

منشورات كلية الآداب
جامعة بنغازي

مجلة كلية الآداب

العدد
36
2012 ف

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة تصدر مرتين كل عام عن كلية الآداب بجامعة بنغازي – ليبيا وتهتم بنشر البحوث والدراسات الموثقة في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ولا تمثل الآراء الواردة في المجلة وجهات نظر هيأة التحرير أو الكلية.

المقالات التي ترد إلي المجلة لا تُرَد إلي أصحابها؛ نشرت أو لم تنشر.

جميع المراسلات ومواد التحرير ترسل إلى العنوان التالي:

مكتب مجلة كلية الآداب

كلية الآداب- جامعة بنغازي

بنغازي- ليبيا

يُرجى إرسال نسختين من كل مقال أو بحث

تلفاكس:0612228824

البريد الإلكترونيart.fact.@lttnet.net

شروط النشر

اولاً : تهدف المجلة إلى نشر الأنماط التالية من البحوث و المقالات :

أ. بحث أو مقال يعتمد أساساً على دراسة ميدانية أو وثائقية لم يسبق استخدامها من قبل ، أو دراسة قائمة على استعمال
وثائق أو مخطوطات سبق استعمالها شريطة أن يتناولها الباحث بطريقة مغايرة تنجم عنها نتائج جديدة.

ب. بحث أو مقال يعتمد على اقتراحات نظرية على أن تكون دراسة رائدة لم يسبق نشرها.

ج. إن الفرق بين البحث والمقال لدى مجلة كلية الآداب ينحصر في تقييم هيأة التحرير للعناصر الأساسية الواردة في كل بحث أو مقال:

1. الاصالة في البحث.

2. نوعية المصادر التى اعتمد عليها الكاتب في حالة استخدام أية مصادر .

3. حجم الدراسة ومدى الجهد الذي بذل فيها.

ثانياً : تطلب هيأة التحرير من صاحب المادة المقدمة للنشر ما يلي:

1. يجب أن يكتب عنوان البحث أو المقال على صفحة منفردة بوضوح بالإضافة إلى اسم الكاتب و عنوانه وبعض المعلومات الأساسية الأخرى كمكان العمل و البحوث التى قام بنشرها.
2. يجب ألاَّ يزيد عدد صفحات كلّ بحث أو مقال عن عشرين بما في ذلك الهوامش و المصادر.
3. أن يكون للبحث أو المقال مقدمة تثار فيها المشكلة الماثلة بوضوح وأن تطرح الإجابة في المتن بأسلوب منطقي
سلس، ومن ثم الوصول إلى نتيجة للقضية أو المسائل المطروحة .
4. المجلة لا تنشر أي بحث أو مقال سبق نشره.
5. يمكن نشر بحث أو مقال يعتمد كاتبه على مصادر ثانوية إذا ما جاء بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها .
6. فيما يخص استعمال المصادر فإن سياسة هيأة تحرير المجلة تلزم المؤلف بأن يعطى الاقتباسات والتعليقات أرقاماً مسلسلة في المتن وتلحق هوامش كل صفحة بآخرها ويكتب اسم المؤلف الذي اقتبس منه ثلاثياً وعنوان المصدر والجزء إن وجد ، ومكان النشر و السنة وتاريخ النشر و الصفحة أو الصفحات التى اقتبس منها.
7. يرفق بكل بحث أو مقال مقدم النشر ملخص قصير في حدود المائة كلمة يبين فيه الكاتب الغرض من الدراسة وتحديد أبعاد المشكلة المطروحة بما في ذلك ذكر

بعض الشيء عن طبيعة البيانات المستعملة وطريقة تحليلها وينبغي أن يشير هذا الملخص إلى النتائج العامة التى توصل إليها الكاتب .

8. من سياسة مجلة كلية الآداب أن تحال المادة المقدمة للنشر إلى قارئين كحد أقصى لتقييمها وإذا ما نالت استحسان المقيمين فإنها تعاد إلى الكاتب لإبداء الرأي وإجراء التعديلات النهائية إذا تطلب الأمر ذلك قبل النشر.

9.لهيأة التحرير الحق في عدم نشر أي بحث أو مقال أو دراسة تتعارض مع هذه الشروط دون إبداء الأسباب.

محتويات العدد36

مفردات أهل برقة في غريب ألفاظ الحديث النَّبويِّ والأثر

الدكتور محمَّد أحمد الوليد

قسم اللغه العربية – كلية الآداب

جامعة بنغازي

مفردات أهل برقة في غريب ألفاظ الحديث النَّبويِّ والأثر

المقدمة

الحمد لله الَّذي أمدَّنا بنور العلمِ ،وأنقذنا من ظُلمات الجهلِ ، وصلَّى الله على رسوله محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً عدَّ العدِّ ، ومنتهى الحدِّ ، أمَّا بعد :

فهذا مبحثٌ لغويٌّ قدح خاطرُ كاتبِه بفصاحة ألفاظٍ يُعتقَد عاميَّتها، وهي من الألفاظ العالية الفصيحة، وسيُبرْهِنُ البحثُ على فصاحتها بالحديث النَّبويِّ الغريب والأثر.

أوَّلاً :غاية البحث ومداه .

1. **تأكيدُ** نسبة القبائل البرقاويَّة إلى الأُصول العربيَّة باستعمال البحث الدِّلالي.
2. **الاجتهاد في** معرفة الأسباب الَّتي جعلت هذا الإقليمَ يحافظ على هذه الفصاحة اللغويَّة إلى وقتنا الحاضر .
3. **الدَّعوة** إلى استعمال تلك الألفاظ في كُتبنا ومُراسلاتِنا وخُطبِنا الرَّسميَّةِ؛ للجمع بين الفصاحة والتَّيسير .

ثانياً : موضوع البحث :

الألفاظ المستعملة في اللهجة البرقاويَّة اليوميَّـة، ومقارنتها بالألفاظ النَّبويَّة الَّتي استحقَّت جهداً طويلاً من علماء عكفوا على تفسيرها ومعرفة دلالتها في غريب ألفاظ الحديـث النبويِّ والأثر، وينبِّه البحثُ على أنه لا يصحُّ له أن يضع كلمةَ الليبيَّة محلَّ البرقاوية؛ إذ إنَّ ليبيا اتَّسعت رقعتها لقَبول لهجات متعِّددة، فقد يوجد في برقة ما لا يوجد في مكان آخر من ليبيا، فلا يصحُّ حينئذٍ التَّسمية بالليبيَّة[1]، ويقرُّ البحثُ أنَّ من الألفاظِ المستعملة في برقة ما هو مستعملٌ في مكان آخر من ليبيا وغيرها بالمعنى نفسه، فالفصيح ليس موطنه جهة برقة فقط.

ثالثاً : شواهد البحث العاميَّة والحديثيَّة :

اعتمد البحث على الكلمات السَّائرة على ألسنة النَّاس في برقة ، واشترط أن تكون دلالتُها ظاهرةً واستأنس ببعض الشِّعر العاميِّ استئناساً، ثم اتَّخذ من كتاب **النِّهاية في غريب الحديث والأثر** لأبي السَّعادات مبارك بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري (606هـ) ، شواهد حديثيةً لإثبات الفصاحة ؛لأنَّه أوسعُ كتب هذا الفنِّ وأجمعُها، وينبِّه الباحثُ القرَأة على أنَّ هذه الألفاظَ قد تكون مستعملةً في مكان آخر بالمعنى نفسه ، فالفصيح
ليس موطنه جهة برقة فقط.

ثالثاً: مصطلحات البحث:

1. بَــــرْقة :

يقصد بهـا هنـا الإقليم الشـرقيَّ لليبيـا ، وهـو الممتـدُّ من الحـدود المتَّصلة بمصر شرقاً إلى تاورغا غرباً ، قال اليعقوبيُّ (بعد 292هـ) عند ذكره لموضع تاورغا :"بموضع يُقال لـه: تاورغـا ، وهـو آخـر حـدِّ برقـة"[2]، وينبِّه البحثُ على أن من الكتُب المتأخِّرة عن اليعقوبيِّ مـا تضـيِّق حـدود إقليم برقـة بعبـارات مُوهِمـةٍ كـأن تقـول : "من برقـة إلى أجـدابيا سـتُّ مراحل "[3] فأوهمت بأنَّ أجدابيا خارجةٌ عن حدود برقـة ، وهـذا خلاف مـا ينقله العيَّاشي(1090هــ) عن أجـدابيا بقولـه:"وهـذه المدينـة هي مدينـة

برقة المذكورة في كتب الفقه"[4]، ومنها من تتوسَّـع كثـيراً فتقـول :" بين الإسـكندرية وإفريقيَّة "[5]أو تقـول: " ووراء برقــة القـيروان"[6] فتـدخل طـرابلس فيهـا، وهـذا غـير صـحيح؛ إذ إنَّ المقصـود وقوعهـا بين مصـر وأفريقيَّة لا المسافة الممتدَّة بينهما ، ولعلَّ هذا التَّحديدَ نـاتجٌ عن الوضـع السياسيِّ لإقليم برقة في العصور المختلفة لا للاعتبار الجغــرافي ، فهي تتَّسع وتضيق بالتَّفويض الإداري للقائم عليها .

أمَّا حـدُّها جنوبـاً فإنَّه غيــر محـدَّدٍ تحديـداً جغرافيَّاً أكيـداً في كتب التَّاريخ و الجغرافيـا لهذا فليس من السَّهل تحديـده يقينـاً [7]، فهي تُعـرَّف عند بيان ذكر حدودها ومنازلها بالامتداد من الشَّرق السَّاحلي أو القــريب منــه نحــو الغـرب، ولـزم بيـان ورود الإشـارات الجغرافيَّة" إلى منطقـة صحراويَّة تفصل برقة الشَّماليَّة عن الواحات النَّائية منهـا، وهي واحـات : أوجلة، وجالو، والجغبوب، والكفرة"[8] ، ومن هنا فإن البحث يكتفي بالبعد الشـرقي السَّـاحلي أو القـريب من السـاحل الممتـد نحـو الغـرب أخـذاً بالمقطوع به ، والمشهور في كتب الجغرافيا والرَّحلات.

2. علم غريب ألفاظ الحديث

هو علمٌ يبحث في معنى المفردات الغريبة في متن الحديث النبويِّ الشَّريف، ولا يُقصد به اصطلاح المحدِّثين على ما انفرد به راوٍ واحد متناً وسنداً[9].

رابعاً قيمة البحث وأهميَّته :

ألَّف كثيرون في علم غريب ألفاظ الحديث ، وقضى فيه علماء مبرَّزون جلَّ حياتهم، حتَّى وصل الأمر بأحدهم، وهو الإمام العلامة أبو عبيد القاسم بن سلَّام (224هـ) أن ألَّف فيه كتاباً استغرق أربعين سنة فجعله ظاهراً بين كبار العلماء الذين دانت لهم أمَّةُ الإسلام بالإجلال والفضل ، يقول الهلال بن العلاء الرقي(280هـ):"منّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشَّافعي(204هـ) تفقَّه في حديث رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-وبأحمد بن حنبل(241هـ) ثبت في المحنة، ولولا ذاك
لكفر النَّاس، وبيحيى بن مَعين (233هـ) نفى الكذبَ عن حديث رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- وبأبي عبيد القاسم بن سلَّام فسَّر غريب الحديث، ولولا ذاك لاقتحم النَّاس الخطأ"[10].

ولعلَّ الزَّمن الذي استغرقه تأليف كتاب أبى عبيد في تفسير ألفاظ الحديث النبويِّ شاهدٌ قويٌّ على صعوبة هذا الفن ووعورة مسلكه ، فلا يتصدَّى له إلَّا من أضناه البحث في جمع شوارد اللغة، ومعرفة

غريبها، وفكِّ غامضها، وبحثنا هذا تجيء قيمته من جهة الاستفادة من ذلك الجهد الكبير، فهو مثبتٌ لاستعمالٍ مستمرٍّ لتلك الألفاظ في رقعة جغرافية من بلادنا استوطنتها قبائل عربيَّة أصيلة .

(**البحث**)

أوَّلاً: التَّأصيل التَّاريخيُّ للاستعمال اللفظي لغريب الحـديث عنـد أهـل برقة.

جمهرةٌ واسعة من النَّاس في برقة تستخدم في تعابيرها اليوميَّة ألفاظاً يعتقد كثيرون بُعدها عن فصيح اللغة العربيَّة، وهذه الألفاظُ نفسُها أتعبت علماء مجدِّين كأبي الخطَّاب البستي (388هـ) وجار الله الزَّمخشري (538هـ) وابن الأثير (606هـ)[11] في تفسير معناها ومعرفة غامضها، وينتهي المطاف بهؤلاء العلماء إلى تفسير معناها بما يستخدمه الليبيُّون في خطابهم اليوميِّ، وهذه الحقيقة اللغويَّةُ برهان جليٌّ على فصاحة هذا الجزء من بلادنا، وهي بالتَّأمُّل والإنصاف غير مستغربة عند المؤرِّخ والعالم بالأنساب ، فالتَّاريخ يبيِّن أنَّ الهجرات اليمنيَّة ثمَّ الهجرات الهلاليَّة استقرَّت في البلاد الليبيَّة لاسيَّما برقة بعد أن أباد المعزُّ قبيلة زناته البربريَّة في إقليم برقة[12]، وعالم الأنساب موقنٌ أيضاً باستمرار بقاء فروع بني سُليم وبني هلال إلى يومنا هذا[13].

ثانياً فصاحة أهل برقة في كتب الرَّحلات .

يذكر العبدريُّ (القرن السَّابع) عند مروره ببرقة فصاحةَ أهلها، واستخدامَهم الإعراب معللاً ذلك -وهو تعليل حسنٌ- بعدم اختلاطهم بغيرهم يقول: "وعرب برقه اليوم من أفصح عرب رأيناهم، وعرب الحجاز أيضاً فصحاء، ولكن عرب برقة لم يكثر ورود النَّاس عليهم فلم يختلط كلامهم بغيره، وهم إلى الآن على عربيَّتهم، لم يفسد من كلامهم إلَّا القليل، ولا يخلون من الإعراب إلا ما لا قَدْر له، بالإضافة إلى ما يعربون ..."[14] وأخذ يذكر أمثلة على استخدامهم الإعراب وتصويبهم لأخطاء سمعوها من غيرهم، ثم ذكر ما يقصده البحثُ، وهو استخدامهم لألفاظٍ تدور على ألسنتهم، وهي ذاتها من احتاجت تفسيراً في كتب الغريب يقول:" وأمَّا نادر ألفاظ اللغة، وما جرت عادة العرب بتفسيره فهم حتَّى الآن يتحاورون به على سجيَّتهم، فمن ذلك أنَّ شخصاً منهم وقف عليَّ بموضع نزولي من محلة الرَّكب، وكانت الترعة منه بعيدةً فقال لي: يا سيدي تدعني أظهر يعني أخرج، وسألت شخصاً عن الطَّريق فقال لي: إذا ظهرتم من الغابة فخذوا صوب كذا، يعنى : إذا خرجتم منها، وهذا اللفظ قد أكثر فيه أهلُ الغريب في تفسير قول عروة بن الزُّبير : لقد حدَّثتني

عائشةُ -رضي الله عنها-زوج النبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنَّ رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- كان يصلي العصر، والشمس في حجرتها قبل أن تظهر، وأتوا عليه بشواهد وأمثال، وسمعت صبيَّاً منهم ينادي في الرَّكْب : يا حجَّاج من يشتري الصَّفيف؟ ، فلم يفهم عنه أكثرُ النَّاس فقلت له: اللحم معك؟

فقال: نعم، وأبرز لحم ظبي مقدَّدٍ، وهذا اللفظ ذكره مالك -رضي الله عنه- في الموطَّأ وتهمَّم بتفسيره، فقال بأثر الحديث: والصَّفيف: القديد، وسألت شخصاً عن ماء هل

هو مَعين ؟ فقال لي: هو ماء غدق، وهذا اللفظ فسَّره أبو عبيد في غريبه، وسمعت آخر

وقد ازدحم النَّاس في مضيقٍ، وهو يقول: تنحَّوا عن الدَّرب، وما يتكلَّمون به من الغريب

أكثر من أن يحصى"[15].

وإذا تأملنا في عبارته: " وما يتكلَّمون به من الغريب أكثر من أن يحصى" صحَّ لنا أن نستدلَّ بها على أنَّ الرَّجل استمع إلى ألفاظٍ كثيرةٍ من أهل برقة هي في أعلى درجات الفصاحة، وهو ما سيقدِّم هذا البحث شيئاً منها .

ويؤيِّد الحشائشي(1330هـ)، في رحلته، ما أورده الرَّحَّالة العبدريُّ (القرن السابع) (ق_السابع) من قبلُ عن فصاحة أهل هذا القطر؛ لتفيد شهادتُه استمرار هذه الفصاحة

إلى وقتٍ قريبٍ، يقول : " أمَّا لغتهم فهي اللغة العربية الصِّرفة ، ويدخلها بعض تحريفٍ قليلٍ ،سمعت بعض صعاليكهم يحدو بصوت مطرب بكلام عربيٍّ مُغرِب

رحمْها فقد أبلى السَّنابك وخزها : وأتعبها غور الفلاة ونجدها

فقلت له : هل من قائل لهذا البيت ؟ وهل حيٌّ قائله أو ميِّت ؟ فقال لي ما صورته بحروفه : حفظته مذ كنت يافعاً، وقليلٌ منهم من يعرف القراءة والكتابة، وكثيراً ما كنت أداعبهم وأنشدهم الأشعارَ العربيَّة فيفهمونها ويطربون لها سجيَّة"[16].

وما ذكره الحشائشيُّ "وأنشدهم الأشعارَ العربيَّة فيفهمونها ويطربون لها سجيَّة" يؤيِّده ما يذكره الإمام السِّلفي (576هـ) في معجمه لمَّا روى أبياتٍ لحاتم الطَّائي من طريق أبي عطية عطاء الله بن قائد التَّميميِّ البرقي عن أحد البرقاويين المقيمين ببرقة، وهو أبو الذَّود

المفرَّج بن موسى التَّميميِّ البرقي ببلدة (بيُست) من أرض برقة[17] ثم قال عن أبي عطيَّة :" وكان يحفظ مقطَّعات كثيرةً من شعر حاتم وعنترة وغيرهما"[18]، ويعاضده أيضاً قوله في ترجمة أبي نجم عارم بن إسماعيل الجذامي البرقي وهو من أهل المرج "وكان يحفظ شعراً كثيراً، ومنجذباً إلى الخير، فصيحاً متى حضر في محفل، مليحَ الإيراد " فهذان نصَّان نادران قديمان يبيِّنان اهتمامهم بالشِّعر الفصيح في تلك النَّاحية، وأنها عامرةٌ به .

ووجب التنبيه على أن ما ذكره العبدريُّ والحشائشيُّ عن فصاحة ألفاظهم ووجود اللحن القليل في تراكيب كلامهم قد ينتقض بما أورده الإمام السِّلفي أيضاً عند
ترجمة رافع بن تميم بن حيُّون اللخمي البرقي (السادس) وهو من أهل برقة كما في النِّسبة ،ومولده بها، وأصوله من قبيلة لَخَم اليمنيَّة ، قال :"قال لي رافع ولدت ببرقة، وانتقلت
إلى الإسكندريَّة في صغري مع أهلي" ثم يقول فيه :" وله شعر موزون وأكثره ملحون "[19]ففي التَّرجمة إشارةٌ إلى وجود اللحن الكثير في شعره ، ويجاب على هذا الإشكال بأنَّ رافعاً هذا قد تغيَّر لسانُه لما ترك بيئة برقة وخالط من لا يتكلَّم الفصيح بثغر الإسكندريَّة ، وقد خلا النَّص من الإشارة
إلى ركاكة شعره من جهة الألفاظ .

ثالثاً التَّعليل لبقاء هذه الفصاحة

إنَّ من المفيد أن يُسأل عن سبب بقاء هذه الألفاظ مستخدمة إلى يومنا هذا بين الكبار الصغار
محفوظة من الضياع ، وإن دخل بعضها تحريف بسيط؟ ويعتقد البحث أن أهم هذه الأسباب ما أشار إليه الرَّحَّالة العبدريُّ (القرن السابع) ، وهو عدم اختلاطهم بغيرهم، فقد ضمن ذلك سلامة اللفظة بناءً
ودلالةً، وعدم هذا الاختلاط مرجعه قسوة الحياة في تلك النَّاحية، فلم يأتِهم الغرباءُ طلباً للجوار ؛ لضنك العيش وعدم الاستقرار، يضاف إليه خوف النَّاس منهم، فقد غلب عليهم النَّهب، واعتادوا السَّلب والقتال في بيئة كبيرة مقفرة يقول المؤرِّخ محمَّد بن الحسن الوزَّاني (القرن العاشر) عن اعتراضهم للقوافل :"حتَّى إنَّه منذ مائة سنة لم تمر أي قافلة بالسَّاحل المحاذي للصحراء التي يعيش فيها هؤلاء القوم "[20] فهذا شاهدٌ تاريخيٌّ على حال المرور بساحلهم فما حال المرور بصحرائهم؟ويضاف إلى عزلتهم نقاء ألسنتهم الأُولى، فلم يطرأ على ألسنة أجدادهم تغيير قبل مجيئهم؛ إذ إنَّهم جاؤوا
من بلاد الحجاز وهي موطن الفصاحة، سليمة ألسنتهم.

ويلاحظ دارس أنساب القبائل البرقاويَّة اعتزازَها بأصولها المهاجرة من شبه الجزيرة العربـيَّة ، والرَّاجعة إلى بني مُدْلِج وتميم وفزارة وبني هلال وبني سُليم وغيرهم، وهذه الأنساب لاسيَّما الهلاليَّة مقرَّرة في مرويَّاتهم الشَّعبية[21]

وبهذه الهجرات المتتابعة استقرَّت هذه الألفاظ بدلالتها التي نعرفها اليوم ، ووجب التنبيه هنا على قضيَّة ليست صحيحة في نظر البحث كان ذكرها **د. وريث** ، ملخَّصُها أنَّ الألفاظ الفصيحة هاجرت إلى البلاد الليبيَّة عبر هجرات بعض أهل الأندلس إليها، وقد اتَّهمت هذه الألفاظ الأندلسيَّة، -وهي الألفاظ المستعملة في اللهجة الليبية بعينها-باللحنِ وحاول بعض العلماء القدامى في الأندلس إثبات فصاحتها فساق د. **وريث** تلك الإثباتات ليحكم من خلالها فصاحة ألفاظ أهل ليبيا يقول : " فإنَّ اللهجة الليبيَّة تتكون في تركيبها العام من الفصيح ومن بعض الجذور اليمنية، وإلى الكثير من الجذور الأندلسية "[22]

ويرى الباحث أنَّها دعـوى بلا دليل، وتعميمٌ بلا تأصيل، فلم يذكر لنا د. وريث الجذورَ اليمنيَّة اللغويَّة في ليبيا بوجهٍ خاصٍّ ،ولم يُتحفنا بمرجعٍ يحيل إليه، كما أن جهة الشَّرق في ليبيا والوسط لا تحملُ تلك الجذورَ الأندلسيَّة التي تحدَّث عنها، كذلك يخالفه البحثُ في إثبات فصاحة تلك الألفاظ من خلال استعمالها على اللسان الأندلسيِّ أوَّلاً، ثمَّ على اللسان الليبيِّ ثانياً، ففيه إطالةٌ زمنيَّةٌ ومكانيَّة، فليبيا قبل الأندلس من بلاد الحجاز واليمن فتحاً وقُرباً.

وممَّا يقوِّي تأصُّل هذه الألفاظ في البيئة البرقاويَّة مذ الهجرات اليمنيَّة و الهلاليَّة أمران:

1.**يذكر** اليعقوبيُّ وهو من أهل المائة الثَّالثة (بعد 292هـ) أنَّ عدداً من القبائل العربيَّة استوطنت بلاد برقة بالهجرة إليها من البلاد العربيَّة يومها ، فالهجرة بدلالة نصِّه قديمةٌ ، ولم يذكر البتَّة أنَّها ارتدَّت إلى برقة من هجرتها إلى الأندلس؛ إذ إنَّ الأندلس زمن اليعقوبيِّ لم تشهد نزوحاً عربياً منها، فهي لم تسقط إلَّا بعد قرون طويلة ، وإن يكن هناك ارتدادٌ- أخذاً بالاحتمال- فهو قليلٌ منضمٌّ إلى أصول عربيَّة سبقتهم إلى ذلك المكان، يقول اليعقوبيُّ :"ولبرقة جبلان :أحدهما يقال له الشَّرقيُّ، فيه قوم من العرب من الأزد، ولَخَم، وجُذام، وصَدِف[23] وغيرهم من أهل اليمن ، والآخر يقال له الغربيُّ فيه قوم من غسَّان وقوم من جُذام والأزد وتُجيب[24] وغيرهم من بطون العرب "[25].

2. **أنَّ أهل** الشَّرق الليبيِّ في تلك الفترة الزَّمنيَّة نأوا عن تعلُّم الْحِرَف فكانت حياتُهم وحرفتُهم التَّنقلَ بأنعامهم للكلأ ، خلاف أهل الأندلس الَّذين امتهنوا الحرف وخالطوا الأعراق ، ومعلوم ما للحرف والمدنيَّة من تأثير في لغة النَّاس[26]، ولهذا لم يجعل الأصمعيُّ(نحو 216هـ) ذا الرُّمَّة (117هـ) حجَّةً في اللغة ، وهو ممَّن عاش زمن الاستشهاد ؛ إذ طالما "أكل البقل والمالح في حوانيت البقَّالين"[27] ومعلوم أيضاً تأثُّر اللغة بألسنة من وفدوا عليها، وأهل برقة سلموا من الأمر.

ويقول الباحـث: لم لا نثبت فصاحة تلك الألفاظ، ومنها التي ساقها د. **وريث** دون الرجوع إلى لغة الأندلسيين ؟ فلغة البرقاويين أفصح وأنقى لعدم اختلاطهم بغيرهم وانقطاعهم عن العمران[28]، وهذا ما يؤكِّده البحث، وهو رفْضُ أن تكون هذه الألفاظ وافدةً من الأندلس، بل هي مستقرة مذ بدء استقرار الهجرات اليمنيَّة والهلالية ببلاد برقة، أمَّا الاعتماد على هجرات عائلات أندلسيَّة إلى ليبيا فهو ليس عامَّاً في جميع أنحاء ليبيا ، ولم يحدث إلا قرب سنة (1040هـ)[29] ، ولو جعل د. وريث بحثه في رقعة جغرافية محدَّدة ينحدر بعض سكَّانها من الأندلس مثل

مدينة (درنة) لسلَّمنا له ذلك ، ولو كانت هذه الألفاظ من الألفاظ الحضاريَّة لسلمنا له ذلك أيضاً.

ولقد جانبه الصَّواب في تقرير بعض الحقائق اللهَجيَّة المستعملة في لغة أهل برقة، فهو يسوق مثلاً: أنَّ "الخِلخال بكسر الخاءِ في لهجة أهل الأندلس والعامية الليبيَّة، وبالفتح الفصيح"[30].

ويردُّ عليه بأنَّه في شرق ليبيا خَلْخَال بفتح الخاء لا بكسرها، ويقول أيضاً في كلمة عجوز : " وفي المناطق الشرقيَّة يستعملونها عجوزاً فقط، وجمعها عجايز ، وأمَّا في المناطق الأخرى فيبدلون الجيم زاياً فيقولون: (عزوز) ويصغِّرونها (عزيز) والجمع (عزايز) "[31]

وهذا تعميم مخطئٌ الصَّوابَ ففي الشَّرق يستعملون ما نفى وجودَه.

إنَّ هذه الملاحظات تعلَّقت بتنبيه لازمٍ مضمونُه أنَّه لا يجوز نفي بناء لفظ أو نفي معناه ما لم يكن عن تأنٍّ وصبرٍ ودراسةٍ، فلو سلَّمنا بأنَّ هذه الألفاظَ عربيةٌ أندلسيةٌ لحرمنا أهلنا من ربطهم باللسان الفصيح مباشرة دون واسطة، وهو ما يهدف البحث إلى خلافه من خلال شهادتي الرحَّالة العبدريُّ (القرن السابع) والحشائشي(1330هـ)، ومن الألفاظ التي أعرضها بعد سطور دليلاً على فصاحة تلك الرقعة من البلاد الليبية وهي (برقة).

ويفرض البحثُ سؤالاً علميَّاً منطقيَّاً ، وهو لِمَ لا يستخدم الكتَّاب والخطباء والمثقفَّون هذه الألفاظ الفصحية
في أبحاثهم وكتاباتهم وخطاباتهم وهي فصيحةٌ ؟ والجواب على ذلك في نظر الباحث : أنَّ التزام العامَّة بها جعلها في مدار الألفاظ العاميَّة البعيدة عن لغة الخاصَّة الذين يرون أنَّها لا تليق ذكراً في سياق الكلام الفصيح، وهذا الأمر عبَّر عنه أحد الباحثين بقوله: "وكأنَّ الكلمة عندهم لا تكون فصيحةً ولا يكتب لها أن تدخل في الكلام البليغ إلا إذا لم تصب بمصيبة الشيوع، وكأن الشيوع في الكلمة يعنى استرذالها وهبوطها من مستوى رفيع"[32] وقد يكون من الخاصة من لا يعرف فصاحتها فيطرحها جهلاً بها.

نماذج من الألفاظ النَّبويَّة الغريبة في اللغة البرقاويَّة:

وأشرع الآن في عرض بعض هذه الألفاظ المستعملة في لغتنا العاميَّة مقرونةً بما جاء في كتاب النِّهاية في غريب الحديث والأثر للإمام العلَّامة مجد الدِّين ابن الأثير، وقد رتَّبتها على حروف المعجم ليسهل الرُّجوع إليها فيه .

1. (**بحح**) : في النِّهاية فأخذت النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- بحة ثم شرحه وقال "رجل أبحُّ" ، وفي عاميَّة برقة المعنى نفسه، ولأنَّ البحَّة صفة في الشَّخص قد يلقَّب بها، فإنَّ من العائلات البرقاويَّة عائلة الأبح.

2.**(برح)**: في العاميَّة يقال : فلان برَّح بي ،أي: ذكرني في النوَّاحي والمجالس ، ويقال لمن يُشهر خبر الوفاة، مهنةً: برَّاح، يقول ابن الأثير: "وحديث قتْل أبى رافع اليهوديِّ (برَّحت بنا امرأته بالصِّياح)".

3.(**بش**) في العاميَّة : فلان بشوش، أي: ضحوكٌ فرِحٌ ، قال ابن الأثير في المعنى:" ومنه حديث قيصر وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشةَ القلوب بشاشة اللقاء: الفرح بالمرء والانبساط إليه والأنس به"، وذكر حديث علي إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لأبشِّهما بصاحبه".

4. (**بشم**): في العاميَّة معناها: التُّخَمة ، حيث إن الشَّخص يُطعم أو الدابَّة تأكل حتى يحدث لها البشم ،وفي هذا المعني يذكر ابن الأثير: " وفي حديث بن جنوب وقيل له إن ابنك لم ينم البارحة بشماً، قال: لو مات ما صلَّيت عليه ، البشم: التُّخَمة عن الدَّسَم".

5. (**بطَّ**): المعنى في العاميَّة: شقُّ الدُّمَّل، وهو في الحديث الغريب بالمعنى نفسه ، قال ابن الأثير:" فيه أنَّه دخل على رجلٍ به ورمٌ فما برح به حتَّى بطَّ، البَطّ: شق الدُّمَّل والخُرَاج(بضم الخاء وفتحها) ونحوهما ".

6. (**بنَّة**): مرادفه في العاميَّة لكلمة رائحةٍ طيبةٍ أو مُنتنةٍ لا للطيَّبة فقط ،وفي الحديث إنَّ للمدينة بنَّةً يقول ابن الأثير شارحاً: "البَنَّة الرِّيح الطيِّبة، وقد تُطلق على المكروهة، والجمع بِنَان"، واستعمالها في برقة للطيب والمنتن -كما مرَّ- هو ما يؤيِّده علماء اللغة الآوائل عند بيانهم أنَّ العرب تستعملها على الأمرين دلالةً على السَّواء، قال الزَّبيدي (1205هـ) :" قال ابن بري وزعم أبوعبيدة أنَّ البنَّة الرَّائحة الطيِّبة فقط، وليس بصحيح بدليل قول علي -رضي الله عنه- للأشعث بن قيس حين قال: ما أحسبك عرفتني ياَ أمير المؤمنين، قال: بلى، وإنِّي لأَجدُ بنَّة الغَزْل منك، رماه بالحياكة"[33] .

7.(**تفل**) في العاميَّة يقولون : التفال بإسكان التَّاء ، والفصيح ضَمُّها ، وهو عندهم مرادف للبصاق، وفي الحديث فتفل فيه ،يقول ابن الأثير شارحاً : " التُّفْل : نفخ معه أدنى بُزَاق ، وهو أكثر من النَّفث ، وقد تكرَّر ذكره في الحديث".

8. (**تلَّه**): في العاميَّة ضربة بقوَّة، أو جذبه بقوَّة، وفي الحديث فجاء بناقة كَوْماء فتلَّها،يقول ابن الأثير:" أي : أناخها وأبركها" والنَّاقة الكوماء هي عظيمة السَّنام، فتلُّها لا ريب يطلب قوَّةً وشدَّة .

9.(**توَّة**) : في العاميَّة بمعنى الآن والسَّاعة الحاضرة ، قال الشَّاعر الشَّعبي الفضيل المهشهش[34]

أحوال تفارج أحوال عفنْهن ع الزَّيْن توَّا دارج

يقول ابن الأثير في المعنى نفسه: " وفي حديث الشعبي فما مضت إلَّا توَّة حتَّى قام الأحنفُ من مجلسه أي : ساعة واحدة".

10. (**جبذ**) ،في العاميَّة (جبد) بالدَّال المعجمة ، واسم المفعول : مجبود، معناها: السَّحب. قال الشَّاعر الشعبي هاجياً مسنَّاً يتزيَّن[35] :

ويَرْكب في اشْنابه تِدْهين ويَطْلاهن نغْجْ وبرود

ومحْرمْتَه فيـها هـذين دَبشْ واتي دِيما مَجْبود

ثلاثْ مكاحل ومْراتَين   ومزْود عاج ومزْود عود

وجاء في النِّهاية : فجبذني رَجُلٌ من خَلْفي.

11.(**جبَّانة**) : في العاميَّة كلمةٌ مرادفةٌ للمقبرة، وفي حديث الشَّفاعة فلمَّا كنَّا بظهر الجبَّان يقول ابن الأثير شارحا :"الجبَّان والجبَّانة: الصَّحراء، وتسمَّى بها المقابر؛ لأنَّها تكون في الصَّحراء تسميةً للشيء بموضعه".

12. (**جرَّة**): في العاميَّة أثر الشَّيء ، ويقولون عن الحيوان : (يقْصع في جرته)، والجملة لَفْظاها فصيحان، أي: القصع والجرَّة ، يقول ابن الأثير: "وفي حديث عمر لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا يحنِق على جرَّته، والجرَّة ما يخرجه البعير من جوفه ويمضغه" ، والقصع : المضغ والدَّسْع في اللغة الفصيحة أيضاً .

13.(**الحذف**): في العاميَّة بمعنى الرَّمي بالحجارة ونحوه .يقول ابن الأثير: "وفي حديث عَرْفَجَة: فتناول السَّيف فحذفه به أي: ضربه عن جانب، والحذف يستعمل في المرمى والضرب معاً.

14. (**حجل**): في العاميَّة بمعنى الرَّقص ، ويقولون للراقصة على أشعارهم : حجَّالة. يقول ابن الأثير :"وفيه: (أنَّه عليه السلام قال لزيد: أنت مولانا فحجَّل". الحجل أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرِّجلين، إلا أنَّه قفزٌ، وقيل الحجل مشى المقيد".

ويطلق في العاميَّةِ أيضاً على أحد أنواع الطيور، وهو كذلك في الحديث فاصطادوا حَجْلاً أي طيراً، قال ابن الأثـير: "ومنه الحديث: اللهم إنِّي أدعو قريشاً، وقد جعلوا طعامي كطعام الحجل يريد أنَّه يأكل الحبَّة بعد الحبَّة لا يجدُّ في الأكل.". ومن العائلات الليبية عائلة حجل من قبيلة العبيد[35].

15.(**الحَدْر**) في العاميَّة بمعنى النزول والهبوط،قال الشَّاعر الشعبي حسين لحلافي[36]:

لا عز لا راحه ايَّام نظرتن   من يوما جلَيْتن والْحَجاج **حَدَرْتن**،يقول ابن الأثير في المعنى نفسه :"ومنه حديث الاستسقاء رأيت المطر يتحادر على لحيته أي: ينزل ويقْطُر، وهو يتفاعل من الحدور".

16.(**حِس**): في العاميَّة بمعنى صوت يقال: (حِس فلان)، أي: صوته، قال الشَّاعر فضيل الشِّلماني في وصف صوت المركب[37]:

حسَّه تْقول زنيق رَعَّاديَّة   وحرَّك دوالِيبه كما البَنْدار

يقول ابن الأثير في هذا المعنى :"ومنه الحديث أنَّه كان في مسجد الحِيف[38] فسمع حسَّ حَّية، أي: حركتها بصوت مشيها" . وفي العاميَّة: أيضا (فلان ايحس) أي: به وجع ، يقول ابن الأثير: "وفي حديث عمر:أنَّه مر بامرأة قد ولدت فدعا لها بشربة من سـويق وقال: اشربي هذا فإنَّه يقطع الحس الْحِسُّ : وجعٌ يأخذ المرأةَ عند الولادة وبعدها".

17. (**حشن**): في العاميَّة بمعنى الوسخ ونتن الرَّائحة، يقول ابن الأثير : "وفي حديث أبي الهيثم بن التيهان من حِشانة أي: سِقاء متغيِّر الرِّيح، يُقال: حَشِن السِّقاءُ يَحْشَن فهو حشينٌ إذا تغيَّرت رائحتُه لبعد عهده بالغسل والتَّنظيف".

18. (**حمش**) : يقال في العاميَّة : فلان يَحْمِش في فلان ، بمعنى يحرِّض عليه بالعراك والشِّجار،يقول ابن الأثير
في المعنى نفسه :" وفي حديث ابن عبَّاس رأيت عليَّاً يوم صِفِّين وهو يحمِش أصحابه أي يحرِّضهم على القتال ويغضبهم، يقال: حمَش الشرُّ: اشتدَّ".

19.(**حوز**): في العاميَّة (حازهم في كذا) أي: عزلهم وضمَّهم إلى محل معيَّن، ومنه قول الشَّاعر الشَّعبي:

احوال يخْطرَن بَاشْغال ما ينْعدَّن حايزات من دون الحبيب حبيبه

،وفي غريب الحديث يقول ابن الأثير:"ومنه حديث يأجوج ومأجوج فحوز عبادي إلى الطُّور أي: ضمَّهم إليه". وذكر في معنى اللفظة أيضاً الجمع والسَّوْق والانفراد بالشَّيء.

20. (**حوف**) : في العاميَّة حافة الشَّيء طرفُه، يقول ابن الأثير :"ومنه حديث حذيفة لما قتل عمر -رضي الله عنه- نزل النَّاسُ حافة الإسلام أي جانبه وطرفه.

21.(**حوس**): في العاميَّة: (حاسوا حوسة) بالسِّين للدلالة على التَّشويش والاضطراب، قال الشَّاعر الشَّعبي صالح بومازق الرّفادي في مطلع قصيدة[39]:

يحُوس خاطْري وَيْن ما نْجي لدْياره ويتمْ دمع عيني منْفلتْ تَيَّاره

وقريب منه مايرويه ابنُ الأثير: "ومنه حديث أنس لماَّ كان يوم أحد حاص المسلمون حيصة، قالوا: قُتل محمَّد". ومعلوم قرب السِّين من الصَّاد.

22. (**حوم**):في العاميَّة:(حام على كذا) دار حول كذا، يقول ابن الأثير:"وفي حديث الاستسقاء اللهم ارحمْ بهائمَنا الحائمةَ هي الَّتي تحوم على الماء، أي تطوف فلا تجد ماءً تردَه".
23.(**حيل**) : في العاميَّة الحيل: القوة، يقال : فلان ما عنده حيل ، أي ليست لديه قدرةٌ قال الشَّاعر الشَّعبيُّ رجب بوحويش[40] :

نْصِّبي بلا حيل عندي خفيف نشيل الثَّقيلة نْزازي مْزازاة من زَيْن حَيْله

وفي المعنى ذاته يقول ابن الأثير: في حديث الدُّعاء اللهم يا ذا الحيل الشَّديد :"الحيل القوَّة. قال الأزهري: المحدِّثون يروونه الحبل بالباء، ولا معنى له، والصَّواب بالياء ". ومن العائلات البرقاويَّة عائلة الحيل من قبيلة الحاسَة[41].

24.(**خبط**):في العاميَّة بمعنى الضَّرب، والمعنى نفسه في غريب الحديث يقول ابن الأثير: "في حديث تحريم مكَّة والمدينة نهى أن يُخْبَط شجرُها، الخبْطُ: ضرب الشَّجر بالعصا ليتناثر ورقُها".

25. **(ختل)**: فى العاميَّة (فلان ختَّال) أي خدَّاع ،يقول ابن الأثير :"ومنه حديث الحسن في طلّاب العلم وصِنفٌ تعلَّموه للاستطالة والختل أي: الخداع ".

26.(**خثر**): في العاميَّة (ختر) بالتَّاء بمعنى ثِقَل الشَّيء، وفي الحديث :أصبح رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- وهو خاثر النَّفسيقول ابن الأثير شارحاً له :"أي: ثقيل النَّفس غير طيِّب ولا نشيط".

27.(**خدش**): في العاميَّة أثر الشَّئ على الجلد ونحوه، ولا يزال بناءُ مضارعه في الاستعمال العامِّي موافقاً للفصيح، فيقولون: يَخْدِش ، وقد ساق ابن الأثير لهذا المعنى قول الرَّسول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: من سأل وهو غني جاءت مسألتُهُ يوم القيامة
خُدُوشاً على وجه .

28. **(خَرأ)**: في العاميَّة حاجة الإنسان وفضلته، قال ابن الأثير :"في حديث سلمان قال له الكفَّار: إنَّ نبيَّكم يعلِّمُكم كلَّ شيء حتَّى الخراءة، قال: أجل، الخراءة بالكسر والمدِّ التَّخلِّي والقعود للحاجة ، قال الخطَّابي وأكثر الرُّواة يفتحون الخاء" وفتحها أيضاً في عاميَّة برقة مع تسهيل في آخر الكلمة، يقولون : (خَرَا) للمعنى المذكور، وفي الشَّتم أيضاً.

29.(**خربش**): في العاميَّة الإفساد والشَّطب، وفى الحديث كان كتاب فلان مخربشاً يقول ابن الأثير "أي: مشوَّشاً فاسداً".

30.(**خر**) في العاميَّة (الخرَّارة) مكان خروج الماء عند الغسل والتَّنظيف ،يقول ابن الأثير في بيان المعنى نفسه: "ومنه حديث قسّ وإذا أنا بعين خرَّارة أي كثيرة الجريان".

31. **(خش)**:في العاميَّة بمعنى دخل، يقال: خَشْ في الكلام ، وخَشْ في السَّيارة، قال الشَّاعر الشَّعبيُّ حسين ياسين ضاوي[42] :

مرايف عليكم يا بعاد البُورَه   يا هل فزع خايل عليْه النَّوره

ويا هل سِبيب يخش ع الشَّبُّورة   مْنَين ضبَّبَت والدَّمْ خاثر رَوْبه

،يقول ابن الأثير في المعنى نفسه: "ومنه الحديث خُشُّوا بين كلامكم لا إله إلا الله أي أَدْخِلوا".

32.(**خوَّة**) في العاميَّة بمعنى أُخوة، يقولون: (أنتم خوَّة) بمعنى أخوة ، قال الشَّاعر الشَّعبيُّ عبد المطلب الجماعي[43]:

اوقات يَبْدن لكْ نكاد ودوَّه   واوقات يبْدَنْ لكْ اصْحَاب وخُوَّة

يقول ابن الأثير في المعنى واستعماله من غير الهمزة: "في صفة أبى بكر: لو كنت متَّخِذاً خليلاً لاتَّخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خوَّة الإسلام كذا جاء في رواية، وهى لغة في الإخوة".

33.(**دسس**): في العاميَّة الدسُّ الإخفاء، يقول ابن الأثير: "فيه استجيدوا الخَالَ فإنَّ العِرْق دسَّاس أي : دخَّال؛ لأنَّه ينزع في خفاء ولطف، دسَّه يَدُسُّه دسَّاً إذا أدخـله في الشَّيء".

34.(**دعس**): في العاميَّة (دعس فلان على فلان) بمعنى ضربه، وفي الغريب :"فإذا دنا العدوُّ كانت المداعسة بالرِّماح حتَّى تقصد) المداعسة: المطاعنة وتقصد: تنكسر".

35.(**دغم**): في العاميَّة سواد في الوجه يقول ابن الأثير :"أنَّه ضحَّى بكبش أدغم هو الَّذي يكون فيه أدنى سواد، وخصوصاً في أرنبته وتحت حنكه".ومن العائلات البرقاوية عائلة دغيم من قبيلة الفسيَّات[44].

36.(**دفر**): في العاميَّة (فلان دَفَرْ فلان) أي: دفعه بشدَّة ،يقول ابن الأثير معلِّقاً على حديث عمر وادفراه:"يقال:دفره في قفاه إذا دفعه دفعاً عنيفاً".

37. **(رجّ)** : في العاميَّة اهتزَّ، وجاء في الحديث فترتجُّ الأرض بأهلها أي: تضطرب".
38.(**رزن**) : في العاميَّة: رجل رَازِن، وامرأة رَازْنة، وامرأة رزينة للدلالة على كمال العقل والوقار، وفي الغريب يقول ابن الأثير في الكلمة نفسها :"في شعر حسَّان يمدح عائشة -رضي الله عنها- :

حَصان رَزَان ما تُزنُّ بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل.

يقال: امرأة رَزَان بالفتح ورزينة: إذا كانت ذات ثبات ووقار وسكون، والرزانة في الأصل الثِّقَل".

39(**رشش)**: في العاميَّة بمعنى النَّثر الخفيف للماء، يقول ابن الأثير:" (وفيه) فلم يكونوا يرشُّون شيئاً من ذلك أي: ينضحونه بالماء". ومن العائلات البرقاوية عائلة الرشاش من قبيلة المريرات[45].

40.(**رصص)**: دلالتها في العامَّية بمعنى جعل الشَّيء ملتصقاً ببعضه حتَّى يستوعب المكان الضيِّق الشَّيء الكثير، وفي الحديث يقول ابن الأثير :"ومنه حديث ابن صيَّاد: فرصَّه رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- أي: ضمَّ بعضَه إلى بعض".

41**.(زير):** في العاميَّة وعاء كبير من الطِّين أكبر من الجرَّة يصنع لحفظ الماء وتبريده.
يقول ابن الأثير :"وفي حديث الشَّافعي -رضي الله عنه- :"كنت أكتب العلم وأُلقيه في زير لنا). الزيِّر: الحُبُّ الَّذي يعمل فيه الماء".

42.(**سوم**) : في العاميَّة السوم معرفة ثمن السلعة وتقديرها ،وفي الحديث نهى أن يسوم الرَّجلُ على سَوم أخيه يقول ابن الأثير :"المساومة المجاذبة بين البائع والمشترى على السِّلعة، وفصل ثمنها".

43.(**شِبْرق**):ينطق في العاميَّة بكسر الشِّين على شجرة معروفة، يقول ابن الأثير عن الحديث النَّبويِّ لا بأس بالشِّبْرِق والضَّغابيس ما لم تنزعه من أصله

الشِّبْرق نبتٌ حجازيٌّ يُؤكل وله شوك". ومن العائلات الليبيَّة عائلة شبرق من قبيلة القبائل[46].

44.(**شعَّف)**: في العاميَّة كلمة مرادفة للتخويف والتَّهديد وإذاقة العذاب والهوان، يقولون: فلان شعَّف فـلان، أي: انتقم منه وأرهبه، وفي الحديث يقول ابن الأثير :" في حديث عذاب القبر فإذا كان الرَّجُل صالحاً أُجلِسَ في قبره غير فزع ولا مشعوف الشَّعف: شدَّة الفزع حتَّى يذهب بالقلب".

45.(**شلا)**: في العاميَّة (فلان يْشَالي) أي: يحرِّك يديه أسفاً وحزناً،قال الشَّاعرلحلافي[47]:

دِيمـــــــا سَـــالن ودِيرَنْ معَازي وانْدبن **واشَّالن**

علي وطنْ عشْتَن فيه دُونَه حالن جْيوش النعِيل اللي طغَى جلَّاكن

يقول ابن الأثير :"ومنه الحديث ائتني بشلوها الأيمن أي: بعضوها الأيمن، إمَّا يدها أو رجلها".

46.(**شنن)**: في العاميَّة (شن الماء) إذا كان ساخناً فبرَّده بإضافة ماء إليه، وأيضاً يقولون :لبنٌ مشنون أي: مخلوط بالماء، يقول ابن الأثير :"وفي الحديث إذا حمَّ أحدُكم فليشن عليه الماء أي : فليرشه عليـه رشَّاً متفرِّقاً، الشنُّ: الصبُّ المنقطع".

47.(**شوف)**: فى العاميَّة بمعنى النَّظر إلى الشَّيء، قال الشَّاعر الشَّعبي الفضيل المهشهش[48]

أحْــوال حـسُوفَــــــه ما ينْتسَنْ لا عنْد قَطْر الصُّوفه

من حاش خوك يبقالك حسودي نَوْفه حـَلال الجّلا منَّه بعد تسييبه

لا الوذنْ تَسْمـع لا العَين **تْشُوفَه** خير من مْقَامَاتَكْ وجَبْد سريبه

يقول ابن الأثير في المعنى نفسه:"في حديث عائشة أنَّها شوَّفت جاريةً فطافت بها، وقالت: لعلَّنا نَصيدُ بها بعض فتيان قريش أي: زيَّنتها، يقال: شوَّف وشيَّف وتشوَّف، أي : تزيَّن، وتشوَّف للشيء أي: طمح ببصره إليه"

48..(**شيط**) : في العاميَّة شاط الشَّىء احترق ، قال الشَّاعر الشَّعبي فضيل الشلماني في قصيدة تحكي منفاه إلى إيطاليا[49]:

اللي يبان برَّه يقْرضوا طارِيَّه واللي في البْلاد **تْشِيط** فيه النَّار

وفي المعنى نفسه يقول ابن الأثير :"وفي صفة أهل النَّارألم تروا الرَّأس إذا شيَّط من قولهم: شيَّط اللحم أو الشَّعْر أو الصُّوف إذا احترق بعضه ".

49.(**شين**): في العاميّة لفظ بمعنى القبح ، وبمعنى العيب أيضاً، يقولون أفعاله شينه أي: معيبةُ، قال الشاعر الشَّعبي حسن لقطع الفاخري[50]:

عرب بالشَّينة مَنْغومين   فلان فلان النَّود النَّود

عَرَمْرم حسَّاد عنيدين   لْهم من مَيْلود لْميلود

يقول ابن الأثير:"في حديث أنس - رضي الله عنه- يصف شعر النبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- ما شانه الله ببيضاء الشَّين : العيب، وقد شانه يشينه" .

50.(**صنن**): في العاميَّة يقولون: (صنان) أي: الرَّائحة الكريهة، يقول ابن الأثير :"في حديث أبى الدَّرداء
نِعْم البيتُ الحمَّام يذهب الصنَّة ويذكِّر النار الصنَّة: الصُنان ورائحة معاطف الجسم إذا تغيرت، وهو من أصن اللحمُ إذا أنتن".

51.(**ضبح**) : في العاميَّة هو الصَّوت المرتفع عند النِّداء ، وفي الحديث يقول ابن الأثير :"في حديث ابن مسعود لا يخرجن أحدكم إلى ضبحة بليل – أي: صيحة يسمعها – فلعلَّه يصيبه مكروهٌ وهو من الضُباح صوت الثَّعلب ".

52.(**طمر**): في العاميَّة (طمر الشَّىء) أخفاه، يقول ابن الأثير :"وفي حديث الحساب يوم القيامة
فيقول العبد: عندي العظام الْمُطْمَرات ،أي : المخبَّآت من الذُّنوب".

53. **(طوح)**: في العاميَّة (طاح يطيح) سقط من أعلى، يقول ابن الأثير :"في حديث أبى هريرة -رضي الله عنه- في يوم اليرموك فما رُئي موطنٌ أكثر قِحْفاً ساقطاً وكفَّاً طائحة أى طائرة من معصمها ساقطة ، يقال: طاح الشَّيء يطوح ويطيح إذا سقط وهلك".

54.(**عصب)**: في العاميَّة : قطعةٌ من قماش تُلف على الرَّأس أو على اليد أو على البطن، وفي هذا المعنى يقول ابن الأثير: "وفي حديث بدر أيضاً لما فرغ منها جبريل وقد عصب رأسه الخبر.

55.(**عصعص**): في العاميَّة عصعوص (عظم عجب الذَّنب)، وهو في الحديث بالمعنى نفسه.

56.(**عصلب)**: في العاميَّة القويُّ الشَّديد،يقول ابن الأثير :"في خطبة الحجاج
* فقد لفها الليل بعصلبى *
هو الشَّديد من الرِّجال".

57.(**عطب)**: يُقال في العاميَّة (العطيب) للرديء من الأشياء، يقول ابن الأثير:"وفيه ذكر عطب الْهَدي ، وهو
هلاكه ، وقد يعبر به عن آفة تعتريه وتمنعه عن السَّير فيُنْحر"

58.(**عطن**) : في العاميَّة يقال: (المعَطَن) للدلالة على مكان تجميع الماء،ومنه قد تُسقى
منه البهائم، يقول ابن الأثير :"في حديث الرُّؤيا حتَّى ضرب الناس بعطن، العطن: مبرك الإبل حول الماء".

59.(**عقل**) : في العاميَّة : (فلان امْعَقِّل على فلان) أي : مُحْتَمٍ به. يقول ابن الأثير :"ومنه الحديث
ليعقلن الدِّين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل أي: ليتحصَّن ويعتصم ويلتجئ إليه كما يلتجئ الوعل
إلى رأس الجبل".

60.(**عكك**) : يقال في العاميَّة (سمن عكَّة) ، يقول ابن الأثير عن حديث أنَّ رجلاً كان يُهدي للنبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- العُكَّة من السَّمن أو العسل:" هي وعاء من جلود مستدير تختصُّ بها، وهو بالسَّمن أخصُّ" ، وحدَّثني من أثق به أنَّها في بادية برقة تكون للعسل مع السَّمن ، ويكون العسل في قعرها حتَّى إذا رُجَّت خالط العسلُ السَّمنَ ، فلا معنى لقول ابن الأثير إنَّها بالسَّمن أخصُّ .

61.(**عنق**) : في العاميَّة يقال (عناق) للتعبير عن أنثى الماعز، يقول ابن الأثير:" وفي حديث الضَّحيَّة
عندي عناق جَذَعة هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة".

62.(**عيف**) في العاميَّة (عاف الطعام) رغب عنه، يقول ابن الأثير :"وفيه أنَّه أُتى بِضَبٍّ مشويٍّ
فعافه، وقال: أعافه؛ لأنَّه ليس من طعام قومي".

63.(**غبش**) في العاميَّة (غبشت عندي) بمعنى أظلمت. يقول ابن الأثير:" غبش الليل وأغبش: إذا أظلم ظلمةً يخالطها بياضٌ".

64. (**غمغم**)، في العاميَّة الكلام غير المفهوم. والمعنى نفسه في الحديث يقول ابن الأثير :"وفي صفة قريش ليس فيهم غمغمة قُضاغة ، الغمغمة والتَّغمغم كلام غير بيِّنٍ".

65.(**فجو**)، في العاميَّة المكان المتَّسع بين الشَّيئين، والمعنى نفسه في الحديث، يقول ابن الأثير :"ومنه حديث ابن مسعود
لا يصلِّينَّ أحدُكم وبينه وبين القبلة فجوة".

66.(**فحج**)، في العاميَّة باعد بين رجليه، والمعنى نفسه في الحديث قال: "فيه أنَّه بال قائماً فحَّج رجليه أي: فرَّقهما وباعد بينهما،والفحَجُ تباعد ما بين الفخذين".

67.(**فشش**) في العاميَّة (تفريغ الرِّيح) ويقولون: (فلان فشيش) كناية عن عدم النَّفع، وفي النِّهاية :"قال أبو هريرة: إنَّ الشَّيطان يفُشُّ بين إليتي أحدِكم حتَّى يخيل إليه أنَّه أحدث أي : ينفخ نفخاً ضعيفاً، يقال: فُش السِّقاء إذا أخرج منه الرِّيح، ومنه حديث ابن عباس ولا ينصرف حتَّى يسمع فشيشها" أي صوت ريحها، والفشيش الصَّوت".

68.(**فصع**) في العاميَّة (فصع فلان يدَ فلان أو رقبته) بمعنى لَيّها وفي النِّهاية نهى عن فَصْع الرُّطَبة هو أن يخرجها من قشرها لتنضج عاجلاً، وفصعت الشىء من الشىء إذا أخرجته وخلعته".

69.(**فطس**) في العاميَّة (أنفه أفْطس) أي: مفروش، وفي النِّهاية "في حديث أشراط السَّاعة تقاتلون قوماً فطس الأنوفالفَطَس:انخفاض قصبة الأنف وانفراشها والرَّجل أفْطس"

70.(**فقص**) في العاميَّة بمعنى كسر البيض ،وفي النِّهاية :" في حديث الحديبية وفقص البيضة أي : كسرها، وبالسِّين أيضاً".

71.(**فلطح**): في العاميَّة (فلطح رجليه) أي رماهما موسِعاً بينهما، يقول ابن الأثير :"وفي الحديث عليه حَسَكة مفلطحة لها شوكة عَقِيقة،المفلطح الَّذي فيه عرض واتِّساع" .

72.(**نتل**): في العاميَّة : النَّتل الجذب بقوَّة . وفي غريب الحديث والأثر "إنَّه رأى الحسن يلعب ومعه صِبْية في السكَّة فاستنتل رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- أمام القوم أي تقدَّم، والنَّتل الجذب إلى قدَّام".

73.**(نجع**): في العاميَّة موطن سكن أهل البادية، وفي النِّهاية"وفي حديث بديل هذه هوازن تَنَجَّعت أرضَنا التنجُّع والانتجاع والنُّجْعة :طلب الكلأ ومساقط الغيث".

74.(**نزح**): في العاميَّة ذهاب الماء، وفي غريب الحديث والأثر" نزل الحديبيَّة ، وهى نزَح النزَح بالتَّحريك : البئر الَّتي أُخذ ماؤُها".

75.(**نشد**): في العاميَّة بمعنى سأل، وهي ظاهرة في أشعارهم[51]، يقول ابن الأثير :"ومنه حديث عثمان فأنشد له رجال أي: أجابوه يقال: نشرته فأنشدني، وأنشد لي، أي: سألته فأجابني ".

76.(**نشف**): في العاميَّة بمعنى الجفاف وذهاب الماء، وفي النِّهاية "ومنه الحديث: كان لرسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- نشَّافة ينشُف بها غسالة وجهه يعنى منديلاً يمسح بها وضوءه".

77.**(نشق)**: في العامية (نشوق) ، وهو شيء يوضع في الأنف، ومن العائلات البرقاويَّة عائلة النشَّاق من أولاد حمد[52] ،يقول ابن الأثير :"منه الحديث إنَّ للشيطان نشوقاً ولعوقاً ودساماً النَّشوق بالفتح: اسم لكلِّ دواء يصبُّ في الأنف".

78.(**نغا):** في العاميَّة (يناغي) ، وهوكلام الطِّفل لأمه أو لغيرها، أو العكس، والمعنى نفسُه في غريب الحديث، يقول ابن الأثير :"فيه أنَّه كان يناغي القمرَ في صباه المناغاة :المحادثة، وقد ناغت الأمُّ صبيَّها: لاطفته فشاغلته بالمحادثة و الملاعبة".

79.(**نقز)**: هي في العاميَّة بمعنى قفز، يقول ابن الأثير :"في حديث ابن مسعود كان يصلِّي الظُّهر، والجنادب تنقز
من الرمضاء أي: تقفز وتثب مـن شدَّة حرارة الأرض".

80.(**نقع):** في العاميَّة (المنقع) مكان اجتماع الماء، وفي النِّهاية "ومنه الحديث لا يقعد أحدُكم في طريق أو نقع ماء يعني عند الحدث وقضاء الحاجة".

81.(**نيء**): في العامية : ما لم ينضج من الطَّعام. يقول ابن الأثير :"فيه نهى عن أكل النَّيء هو الَّذي لم يطبخ، أو طُبخ أدنى طبخ ولم ينضُج".

82.(**هبر**): في العاميَّة (لحم هبر) أي :خال من العظم، تقول: (أعطني لحم هبرة)، أي قطعةً خاليةً من العظم، وفي الحديث يقول ابن الأثير :"في حديث علي انظروا شزراً، واضربوا هبراً، الهبر: الضَّرب والقطع، وقد هبرت له من اللحم هبرةً، أي قطعته له قطعة".

83. **(هبل)** : في العاميَّة مرادف الجنون وفي النِّهاية:" ومنه حديث أم حارثة بن سراقة ويحك أو هَبِلت ؟ هو بفتح الهاء وكسر الباء ،وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل ممَّا أصابها من الثكل بولدها، كأنَّه قال: أفقدت عقلك بفقد ابنك؟".

84. (**هتك**): في العامية (الهتيكة) الفضيحة، يقول ابن الأثير :" في حديث عائشة-رضي الله عنها- فهتك العرض حتَّى وقع بالأرض الهتك :خرق الستر، وقد هتكته فانهتك ، والاسم الهتكة ، والهتيكة: الفضيحة".

85.(**وشوش**):في العاميَّة : الكلام الخفي، وفي المعنى نفسه يقول ابن الأثير في الحديث فلما انفلت توشوش القوم :"الوشوشة كلام مختلط خفي لا يكاد يفهم".

86. **(ولول)**: في العاميَّة الصُّراخ . يقول ابن الأثير :"في حديث فاطمة -رضي الله عنها- فسمع تولولَها تنادى يا حسنان يا حسينان، الولولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة وقيل: هي حكاية صوت النَّائحة".

87.(**ومد**): في العاميَّة شدَّة الحرِّ، يقول ابن الأثير :"وفي حديث عتبة بن غزوان إنَّه لقي المشركين في يوم ومدة وعِكَاك ،الومدة: ندى من البحر يقع على النَّاس في شدة الحرِّ وسكون الرِّيح: ويوم ومد وليلة ومدة".

هوامش البحث :

1. وقع مؤلِّفا كتاب الأصول العربيَّة الفصيحة لألفاظ اللهجة الليبيَّة في ضوء الدلالة والمعجم نشر الدار الجماهيرية في هذا الخطأ العلميِّ فقد كان عنوان الكتاب أرحب من ميدان الدِّراسة، فهي قد اقتصرت على الجهة الغربيَّة ،ويفهم من عنوان دراستهما أن ليبيا كلَّها تستعمل ما يوردانه، وهذا غير صحيح البتَّة.
2. .البلدان : 324 وانظر رحلة العياشي(ماء الموائد) : ص145 ففيها بأن تاورغا تقترب من حدود برقة ، وانظر تاريخ برقة في العهد العثماني الأول :1/33. .
3. نزهة المشتاق :
4. رحلة العياشي (ماء الموائد): ص151.
5. معجم البلدان:1/388
6. المسالك والممالك :248
7. انظر تاريخ برقة في العهد العثماني الأول :1/38.
8. سكان ليبيا: ص7.
9. انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد محمد شاكر دار الغد الجديد القاهرة ط1 2006م ص215
10. وفيات الأعيان : 4/61.
11. انظر كتاب كشف الظنون ففيه ذكر كثيرين من علماء هذا الفن :2/199_202.
12. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والآثار:1/ 372 ، وانظر : سكان طرابلس الغرب : ص21 ،26
13. انظر سكان ليبيا:ص28 .
14. ليبيا في كتب الجغرافيا والرحلات : ص111.
15. المصدر السابق : ص112.

16. رحلة الحشائشي : ص138
17. معجم السَّفر : 311.
18. المصدر السَّابق : 312.
19. المصدر السَّابق : 92 .
20. وصف أفريقيا ص61، وانظر رحلة العياشي : ص154 فقد وصفهم بالانقطاع عن العمران وبالتوحُّش .
21. سكان ليبيا :ص30
22. مجلة تراث الشعب العددان 1-2 السنة 25 سنة 2005م ص12
23. هكذا وجدته في القاموس (صدف) على زنة كَتِف ، وأشار إلى أنهم "بطنٌ من كِنْدة ، يُنسبون اليوم إلى حضرموت"
24. في القاموس (تجب) ، وأشار إلى جواز فتح أوله و ضمه ، ورفعهم إلى كِنْدة
25. البلدان :ص 132.
26. التطور اللغوي التاريخي :ص159.
27. المزهر في علوم اللغة:2/376.
28. رحلة العياشي (ماء الموائد) : ص154.
29. المصدر السابق : ص155.
30. تراث الشعب :ص19.
31. المصدر السابق :ص19.
32. التطور اللغوي التاريخي : ص157
33. تاج العروس (بنن) .
34. ديوان الشعر الشعبي : 1/243
35. المصدر السابق : 1/141.
36. سكان ليبيا: ص172.
37. ديوان الشعر الشعبي : 1/216، والحجاج : مرتفع السلُّوم بمصر .
38. المصدر السابق : 1/173
39. في التَّاج (حيف) : (ذات الحِيفة) أو ذات الجيفة بالجيم من مساجد النَّبي بين المدينة وتبوك (حيف) .

40. ديوان الشعر الشعبي : 1/159
41. المصدر السابق : 1/230.
42. سكان ليبيا : ص78.
43. ديوان الشعر الشعبي : 1/62
44. المصدر السابق : 1/52
45. سكان ليبيا : ص192.
46. المصدر السابق: ص239.
47. المصدر السابق: ص298.
48. ديوان الشعر الشعبي : 1/217
49. المصدر السابق : 1/243
50. المصدر السابق : 1/172
51. المصدر السابق : 1/140، والنود : الشَّخص التافه ، وعرمرم : جهَّال. انظر الهامش 2، 3 من الصفحة نفسها بالمرجع نفسه.
52. المصدر السابق : 1/141 .
53. سكان ليبيا: ص154.

مصـــادر البحث

1. الأصول العربية الفصيحة لألفاظ اللهجة الليبية في ضوء الدلالة والمعجم ، عبدالله سويد ومحمود سالمان ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ط،1، 1990م.

2. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث،الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير(774هـ)، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1 2006م

3. البلدان، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق المشهور باليعقوبي(بعد 292هـ) أخرجه دي غوجيه، بريل ، 1890م.

4. تاج العروس ، محمَّد المرتضى الزَّبيدي (1205هـ) دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، دون ذكر التاريخ

5. تاريخ برقة في العهد العثماني الأوَّل ،محمَّد مصطفى بازامه، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي بيروت ، ط1، 1994م.

6. . التطوُّر اللغويُّ التاريخيُّ، د. إبراهيم السَّامرَّائي(تـ 2001م) ،دار الأندلس، ط2، 1981م.

7. ديوان الشِّعر الشَّعبي، جمع لجنة جمع التُّراث بكليَّة الآداب بجامعة قاريونس، ط1 1997م بنغازي ليبيا.

8. رحلة محمَّد بن عثمان الحشائشي الشَّريف(1330هـ)، تحقيق على مصطفى المصراتي، دار لبنان، ط1، 1965.

9. رحلة العيَّاشي(ماء الموائد) _ الجزء الخاص بليبيا - أبوسالم عبد الله بن محمَّد العياشي(1090هـ)، تحقيق سعد زغلول ، محمَّد شعيرة، محمود السعران، نبيلة حسن ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1996م ، دون ذكر عدد الطبعة .

10. سكَّان طرابلس الغرب، إسماعيل كمالي، تعريب وتعليق حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين طرابلس 1997م .

11. سكَّان ليبيا ، هنري أغسطيني، ترجمة د. خليفة التلِّيسي، الدَّار العربيَّة للكتاب 1990م.

12. القاموس المحيط، مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ)، المكتبة التِّجاريَّة الكبرى، مطبعة دار المأمون، ط4 ، 1938م .

11.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة (1067هـ)، دار الفكر، بيروت، أشير إليه بـ (طبعة جديدة) دون الإشارة إلى رقمها 2007م.

12.ليبيا في كتب الجغرافية والرَّحلات، تصنيف محمَّد يوسف نجم وإحسان عبَّاس، دار ليبيا للنشر والتوزيع 1969م.

13. مجلَّة تُراث الشَّعب ، العددان 1-2 ، السنة 25، سنة 2005م .

14.الْمُزهر في علوم اللغة ، جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي(911هـ) ط3 تحقيق محمَّد أحمد جاد المولى، ،علي محمد البيجاوي ،محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت لبنان ، دون ذكر التاريخ.

15.المسالك والممالك، أبوالقاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة الخراساني طبع بمدينة ليدن بمطبعة برل 1898

16.معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (616هـ) دار صادر، بيروت لبنان، دون ذكر التَّاريخ .

17. معجم السَّفر، أحمد بن محمد السِّلفي(576هـ) ، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الفكر بيروت 1414هـ.

18.نزهة الأنظار في عجائب التَّواريخ والآثار ،محمود مقديش تحقيق على الزواري، ومحمَّد محفوظ دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م.

19.نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، محمَّد بن محمَّد الإدريسي (560هـ) ليدن 1894م .

20. النِّهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السَّعادات مبارك بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري (606هـ) ، تحقيق الطاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، 1963م.

21.وصف أفريقيا ،محمَّد بن الحسن الوزَّاني (القرن العاشر)، ترجمة محمَّد صبحي ومحمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ط2،1983.

22. وفيَّات الأعيان ،أبوالعباس أحمد بن محمَّد بن خَلِّكان(681هـ)، تحقيق إحسان عبَّاس، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، دون ذكر التَّاريخ .

مسلاته والوحدة الوطنية الليبية

(اجتماع جامع المجابرة بالقصبات 21-23 أغسطس 1949 نموذجاً)

د. اروبعى محمد على قناوى

قسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة بنغازي

مسلاته والوحدة الوطنية الليبية

(اجتماع جامع المجابرة بالقصبات 21-23 أغسطس 1949 نموذجاً)

لعبت مسلاته كغيرها من المناطق الليبية الأخرى أدواراً تاريخية مهمة خلال مرحلة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي وأثناء فترة كفاح الشعب الليبى من أجل الاستقلال والوحدة الوطنية، ويُعد انعقاد مؤتمر جامع المجابرة بالقصبات فى الفترة ما بين 21-23 أغسطس 1949 بمسلاته أحد أبرز محطات النضال الوطني بهذه المنطقة من أجل التصدي لمخططات التجزئة والوصاية الأجنبية على ليبيا، ويُعد إضافة ثمينة إلى رصيد المسلاتيين فى حركة نضال الشعب الليبى من أجل الاستقلال والوحدة.

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور أهالي منطقة مسلاته ومساهمتهم في دعم مسيرة نضال الشعب الليبى من أجل حريته واستقلاله فى حقبة تاريخية تعد من أصعب الحقب التى مرت بها القضية الليبية فى أعقاب إعلان مشروع بيفن – سفورزا الاستعمارى فى مايو 1949 والذي يتلخص في منح ليبيا استقلالها بعد فترة انتقالية مدتها عشر سنوات يتم في غضونها وضع إقليم طرابلس تحت

الوصاية الايطالية، وإقليم فزان تحت الوصاية الفرنسية، وإقليم برقه تحت الوصاية البريطانية، وكان انعقاد مؤتمر جامع المجابرة بالقصبات بمسلاته رداً عملياً وسداً منيعاً أمام مخططات الاستعمار ودعاة الانفصال والتجزئة حيث نتج عن المؤتمر قرارات خطيرة كان لها أثرها المباشر فى توحيد الزعامة السياسية الليبية وتكثيف الجهود في التعجيل بصدور قرار المنظمة الدولية رقم 289 بتاريخ 21 نوفمبر 1949 القاضى باستقلال ليبيا ووحدة ترابها.

وهو يحاول الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة والتي من بينها: ما دور مسلاته في حركة مقاومة الاستعمار الإيطالى عسكرياً؟ وما دورها في الحركة السياسية ومساهماتها في سبيل المحافظة على سلامة التراب الليبي وما الدوافع إلى عقد المؤتمر المشار إليه وما النتائج التي أسفرت عنه على الصعيدين الوطني والدولي؟ وذلك من خلال المحاور التالية:

أولاً – مسلاته جغرافياً واجتماعياً.

ثانياً – جهاد مسلاته العسكرى ونضالها السياسى ضد الاحتلال الإيطالى.

ثالثاً – مسلاته واحتضان مؤتمر جامع المجابرة بالقصبات (21-23 أغسطس 1949).

رابعاً – اثر إجتماع (مؤتمر) مسلاته في مسار القضية الليبية محلياً ودولياً فى أعقاب اجتماع جامع المجابرة بالقصبات (سبتمبر – نوفمبر 1949).

خامساً – نتائج البحث.

كل ذلك من خلال اطلاع الباحث على الوثائق العربية والأجنبية المعاصرة التى تم الكشف عنها مؤخراً والمتوفرة بمراكز الأبحاث العلمية، أو من خلال اطلاع الباحث على المذكرات الشخصية والكتب والمعاجم والدوريات والمراجع الأجنبية المنشورة.

أولاً – مسلاته جغرافياً واجتماعياً :

مْسَلاّته (بتسكين الميم وفتح السين وتشديد اللام) مدينة تقع فى شمال غرب ليبيا على مسافة 130 كم تقريباً شرق مدينة طرابلس وجنوب غرب مدينة الخمس بحدود 20-30 كم. على خط عرض 32 °37 وخط طول °14.0 شرق. وترتفع مدينة مسلاته المركز (القصبات) عن مستوى سطح البحر 198 متر.

وردت مسلاته بالمعنى الأوسع للفظ فى المصادر الرومانية باسم مسفى (Misfe) وهى محطة على الطرق الرومانية بين لبدة (Leptis Magna) وترهونه، واسمها الحالى دوقا قرب القصبات.[1]

[1] () عبدالسلام محمد شلوف، الاسماء القديمة للمدن والقرى الليبية، مجلس تنمية الإبداع الثقافى، 2002، ص 78.

تتكون منطقة مسلاته من مجموعة من المناطق والقرى هي : قرية الزعفران و قرية قريم وقرية أشراف وادنه و قرية سنداره وقرية بني ليث. وتشتهر مسلاته بقلعتها التي بناها الأسبان عام 1510، كما تشتهر المدينة بكثرة زوايا تحفيظ القرآن الكريم وأشهر وأقدم هذه الزوايا زاوية سيدى يوسف الجعرانى، وزاوية الدوكالى التى أسسها الشيخ عبدالله الدوكالي بقرية الزعفران والتي طلب فيها العلم بعض المشايخ المهمين مثل سيدى أحمد الزروق، وسيدى عبدالسلام الأسمر الذى تتلمذ على الشيخ عبدالواحد بن محمد الدوكالى.

وتضم المنطقة عدداً من أضرحة الأولياء الصالحين منهم: سيدى الدوكالى، وسيدى أبو راس، وسيدى حموده، وسيدى على الفاسى، وسيدى عمر مراكش، وسيدى على بن جحا، وسيدى يوسف الجعرانى، وسيدى حسن الفرجانى، وسيدى أحمد شائب الدرعان فى قريم.

ومن أشهر مساجدها التاريخية، جامع المجابرة، وجامع سيدى خلفته، وجامع بن عزوز والجامع الكبير والقدراب بقرية أشراف وادنه، ومسجد سيدى أبومثنانه الذى كان يسمى مسجد الرحمة قديماً، والجامع العتيق بسينداره، وجامع سيدى على الفاسى والذى يرجع عمره إلى حوالى 750 سنة وهو فى قرية بنى ليث. (2)

ومن أشهر القبائل العربية التى تقطن مسلاته: السوادنية، وأولاد حامد، والجعاريين، والأشراف، والبواعيش، والزرقة، والكورغلية، وزعفران، واللواته، والشعافيين الذين نزحوا من قبائل بنى وليد، والفواتير الذين نزحوا من زليطن. (3)

ثانياً – جهاد مسلاته العسكرى ونضالها السياسى ضد الاحتلال الإيطالى:

تنبه المسلاتيون كما تنبه غيرهم من الليبيين إلى سياسة التغلغل الإيطالى السلمى فى ولاية طرابلس الغرب فالرحالة والمكتشفون الإيطاليون جابوا كل المناطق الزراعية الواقعة فى نطاق متصرفية الخمس، كما تنبهوا الي دور مصرف روما منذ افتتاحه فى سنة 1907 وهو يقوم بنشاطات مشبوهة وعلى رأسها شراء الأراضى الزراعية، والعقارات، ومنح القروض، وإقامة المشاريع الصناعية التى تعتمد على الإنتاج الزراعى وفى مقدمتها صناعة تكرير زيت الزيتون.

ولما كانت مسلاته إحدى قائمقاميات متصرفية الخمس خلال العهد العثمانى الثانى (1835-1911) قد اشتهرت بزراعة أشجار الزيتون وأجودها فى المنطقة الغربية، فقد كانت هدفاً للرحالة والمكتشفين الإيطاليين، وهدفا للمشاريع الزراعية والصناعية التى تطلع بنك روما إلى إقامتها فى متصرفية الخمس وملحقاتها الادارية مثل، مسلاته، وزليطن، ومصراته، وتاورغاء، وسرت. (4)

[2] () www.marefa.org/index.php/ (مسلاته – المعرفة) مسلاته

[3] () ar.wikipedia.org/wiki مسلاته

[4] () المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخوطات، ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42) مصرف روما وفروعه ومكاتبه التجارية، بتاريخ 2 نوفمبر 1908، تعريب محمد الأسطى، و.ر. (9). ووهبى البورى، بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالى لليبيا، سرت: مجلس الثقافة العام، 2006، ص 125. وفرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثمانى الثانى، تعريب خليفة

إن تلك النشاطات المشبوهة التى كان يقوم بها الرحالة والمكتشفون الإيطاليون، وما يقوم به مصرف روما من نشاطات صناعية وتجارية لم تكن خافية على الليبيين خاصةً الزعماء والاعيان المحليون اللذين دعوا لي عقد اجتماع عام في ميدان سوق الخميس بمقترح من بشير السعداوى، والشيخ عبدالرحمن الزقلعى وبدعوة من رشيد بك متصرف الخمس، حيث حضر المندوبون عن الأقضية التابعة لمتصرفية الخمس، فحضر عن مصراته محمد نورى السعداوى، وعن سرت محمد المحمودى (رئيس البلدية)، وعن زليطن عمر قداره (رئيس البلدية)، وعن الخمس الشيخ عبدالسلام بن يونس، وإبراهيم بن خليفة، ومحمد الترجمان، وعن مسلاته الحاج فرحات القاضى، ومفتاح التريكى، والشيخ السنوسى بن صالح، وعن سيلين (من ضواحى الخمس) الصادق بن هنيدى، وعن تاورغاء بشير السعداوى. فتبادل المجتمعون وجهات نظرهم حول مخاطر التغلغل الإيطالى السلمى فى الولاية. وبعد نقاش مستفيض قرر المجتمعون عدم التعامل مع بنك روما فى كافة نشاطاته، كما طالبوا بالدعوة الي تجنيد الأهالى بالسرعة القصوى، ومقاطعة المدارس الإيطالية فى طرابلس والخمس.[5]

وقد أبرق المندوبون بتلك القرارات إلى بعض الصحف الأوروبية المهمة كصحيفة التايمز اللندنية، وصحيفة الطان الباريسية، وحملوا نسخة منها إلى متصرف الخمس للاطلاع عليها وتقديم المساعدة اللازمة لتنفيذها.[6]

كما اشترك علماء مسلاته فى المسيرة الشعبية الحاشدة التى نظمها علماء وأعيان وأشراف وأهالى لواء الخمس بتاريخ 27 ربيع الأول 1329هـ، وعبروا فيها عن استيائهم للخطط التى تتبعها إيطاليا فى تملّك الأراضى الزراعية والعقارات واستحواذها على التجارة المحلية بحجة إعمار البلاد منبهين على خطورة تأسيس الشركات الأجنبية،والبنوك الاستعمارية، والأجانب الذين يأتون إلى البلاد للتنقيب فى الصحراء بحجة الاطلاع على الآثار معلنين تمسكهم بدولة الخلافة الإسلامية مبدين استعدادهم للدفاع عن تراب وطنهم وعقيدتهم وشرفهم بكل غال ونفيس، وأبرقوا بقراراتهم إلى صاحب جريدة "أبوقشة" التي تصدر في طرابلس لاستنهاض حمية الشعب.[7]

وعندما هاجمت القوات الإيطالية مدينة الخمس (مقر المتصرفية) فى 20 أكتوبر 1911 بقيادة العقيد مرزوطو الذى قاد قوة إيطالية قوامها 2500 جندى من الرماة، استجاب أهالى مسلاته إلى الدعوة التى وجهها لهم القومندان خليل بك والقائمقام بشير السعداوى ولبوا نداء الجهاد مع إخوانهم من مناطق العلوص،

محمد التليسى، بيروت: الدار العربية للكتاب، 2003، ص ص 29-34.

5 () على مصطفى المصراتى، نماذج فى الظل، طرابلس: اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، 1978، ص 69.

6 () ن. أ. بروشين، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969، ترجمة عماد غانم، ومراجعة ميلاد المقرحى، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988، ص 3. محمد فؤاد شكرى، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج1، المجلد 2، القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1957، ص 429.

7 ()المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخوطات، ملف وثائق التمهيد للغزو الإيطالى، "نص تلغراف علماء وأعيان وأشراف لواء الخمس إلى صاحب جريدة أبوقشة بتاريخ 27 ربيع الأول 1329هـ"، ملحق لعدد رقم 57، ملحق رقم (1).

والقره بوللى، وترهونة، وزليطن، ومصراتة، وسرت والذين تجمعوا عند الساحل للتصدى للغزو، فدارت مواجهات شرسة أسفرت عن استشهاد ثلاثة جنود أتراك وضابط، وخمسة عشر مجاهداً، وجرح جنديان، وثلاثة عشر مجاهداً. [8]

واستمرت المقاومة المسلحة فى كافة المدن الساحلية ولم تنكسر شوكتها إلا عندما تم التوقيع على معاهدة الصلح الإيطالية-التركية المعروفة فى المصادر التاريخية بمعاهدة أوشى لوزان فى 18 أكتوبر 1912، وكان على المجاهدين الطرابلسيين إيجاد مخرج لقضية الفراغ السياسى والعسكرى الذى سببه قرار الأتراك الانسحاب من طرابلس وبرقة فكان انعقاد مؤتمر العزيزية فى نوفمبر 1912 ترجمة فعلية لذلك. [9]

ونظراً لتميز موقع مسلاته وسط الجبال فقد قرر المجاهدون ومن معهم من الضباط الأتراك نقل مقر القيادة العسكرية من الخمس إلى مسلاته، وهذا أوقع عبئاً ثقيلاً على مسلاته حيث فرض عليها واجب الدفاع والتصدى ومناصرة كل المناطق المجاورة لها سواء فى منطقة ترهونة أو فى مناطق الخمس وزليطن وغيرها من المناطق المجاورة.

كما شاركت قبائل مسلاته فى معركة القرضابية الشهيرة (أبو هادى) فى 28، 29 إبريل 1915 ضمن مجموعة القبائل الليبية المجندة من قبل الطليان ثم انقلبت عليهم ضمن الخطة التى وضعها زعماء الجهاد بالاتفاق مع رمضان السويحلى (مصراته) وهم، الساعدى بن سلطان (ترهونه)، ومحمود عزيز (زليطن)، ومحمد القاضى (مسلاته)، ومحمد بن سعود (من قماطه)، وعمر العورانى (الساحل)، وعبدالنبى بالخير (ورفله).

وإجمالاً فإن مساندة مجاهدى مسلاته لاخوانهم المجاهدين كانت حاضرة فى أغلب معارك الجهاد فى المناطق المحيطة سواء فى معارك الهانى أو فى معارك الخمس، وترهونة، ومصراته وسرت (معركة القرضابية) وذلك منذ بداية الغزو العسكرى الإيطالى للسواحل الليبية فى أكتوبر 1911 وحتى إنتهاء الحرب العالمية الأولى.

ويشير إلى تلك المعارك التى وقعت فى ربوع منطقة مسلاته والمناطق المحيطة بها الاستاذ خليفة محمد التليسي فى كتابه معجم معارك الجهاد فى ليبيا 1911-1931، بشكل يتعذر معه حصرها بشكل دقيق بسبب كثرتها وتنوعها وانتشارها الجغرافى. [10]

---

[8] () باولو مالتيزى، ليبيا أرض الميعاد، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلى، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1981، ص 195. وأورخان قول أوغلو، مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا، ترجمة وجدى كدك، مراجعة عماد غانم، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979، ص 179. ومحمد الأسطى، "يوميات معارك الجهاد المبكرة"، مجلة الشهيد، عدد 6، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1985، ص ص 154-155.

[9] () حبيب وداعه الحسناوى، "مؤتمر العزيزية ونتائجه على حركة الجهاد الليبى"، مجلة افاق تاريخية، عدد (1)، طرابلس: الجمعية التاريخية الليبية، 1996، ص 49. وعبدالله على إبراهيم، "آثار صلح لوزان على حركة الجهاد"، بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى، إشراف صلاح الدين حسن السورى، وحبيب الحسناوى، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998، ص 104.

وعندما توقفت الحرب العالمية الأولى باستسلام تركيا وتوقيع هدنة فى الحادى عشر من نوفمبر 1918، وانسحب الأتراك من ليبيا للمرة الثانية تاركين لأهلها عبء المقاومة ضد الاحتلال العسكرى، دعت قيادات حركة الجهاد فى المنطقة الغربية إلى عقد اجتماع عام فى مدينة مسلاته، يوم السبت الموافق الثالث عشر من شهر صفر 1337هـ - الموافق 16 نوفمبر 1918 فى جامع المجابرة، وقد تقرر فى ذلك الاجتماع تأسيس الجمهورية الطرابلسية، وانتخب لمجلس رئاستها كل من رمضان الشتيوى السويحلى (مصراته)، سليمان عبدالله البارونى (الجبل)، أحمد المريض (ترهونة)، عبدالنبى بالخير (ورفله). وانتخب مجلس شورى الجمهورية وتألف من أربع وعشرين عضو من مختلف المناطق، ومثل مسلاته فى عضوية ذلك المجلس الحاج مفتاح التريكى، كما تم اختيار الشيخ الهادى مختار كعبار ليتولى الشئون المالية، والسيد عبدالرحمن عزام مستشاراً للرئاسة. [(11)]

وقد كلفت حكومة الجمهورية الطرابلسية مندوباً عنها بمقابلة المسئولين الإيطاليين بمسلاته وتسليمهم البلاغ الموجه إلى رئيس الحكومة الإيطالية لإبلاغه إلى حكومتهم. [(12)]

وقد اتخذت قيادة الجمهورية كافة الإجراءات الاحتياطية التى تمكنها من المقاومة والدفاع عن الوطن، فقامت بفتح باب التجنيد والتدريب على السلاح، وأعلنت حالة الاستنفار القصوى وكلفت كل عضو من أعضاء مجلس رئاستها بتمثيلها فى منطقة نفوذه يديرها ويصرف أعمالها، فأقام السويحلى فى مسلاته، وأحمد المريض فى ترهونه، وسليمان البارونى فى العزيزية والزاوية، وعبدالنبى بالخير فى ورفله، وقد أسندت قيادة قوات المجاهدين العامة إلى الضابط الليبى الأميرالاى عبدالقادر الغناى وكانت الزاوية مقراً لهذه القيادة. [(13)]

ولم يرق ذلك إلى الحكومة الإيطالية فعملت على شق وحدة الصف الوطنى باستخدامها سياسة فرق تسد الاستعمارية ضد زعماء الجمهورية الطرابلسية، وكان أول رد فعل لها هو إصدار القانون الأساسى للقطر الطرابلسى فى 1 يونيو 1919، تم الانفراد بالقائد العام للجيوش الطرابلسية التابع للجمهورية الطرابلسية عبدالقادر الغناى والدخول معه فى مفاوضات مستقلة دون علم بقية زعماء

[10] () خليفة محمد التليسى، معجم معارك الجهاد فى ليبيا 1911-1931، بيروت: دار الثقافة، 1972.

[11] () الطاهر الزاوى، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، بيروت : دار المدار الإسلامى ، ط 4 ، 2004 ، ص، ص 309-319.

[12] () محمود الشنيطى، قضية ليبيا، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1951.

[13] ()Legge Fondamentale Perlatripolitania 1, Giugno, 1919, P. 18.

وإدريس صالح الحرير، "سياسة فرق تسد الاستعمارية الإيطالية وأثرها على حركة الجهاد الليبى 1911-1932"، مجلة الثقافة العربية، عدد (10)، طرابلس : أمانة الإعلام والثقافة، أكتوبر 1988، ص، ص 70-84.

وزعيمة سليمان البارونى (جمع وترتيب)، صفحات خالدة من الجهاد الليبى، المجاهد سليمان البرارونى، بيروت: مطابع الاستقلال الكبرى، 1964، ص 304. وجريدة العصر الجديد، عدد (5)، تونس: الحمعة 2 جوبلين 1920، الاضطرابات فى طرابلس، ص 3.

الجمهورية وقد نتج عن ذلك خلاف كبير بين الزعماء وهو هدف طالما سعت السلطات الإيطالية إلى تحقيقه.

كما سعت من ناحية أخرى إلى الايقاع بين زعماء الجمهورية الطرابلسية أنفسهم مثلما فعلت مع عبدالنبى بالخير زعيم ورفله، ورمضان السويحلى زعيم مصراته، وبين أحمد السويحلى زعيم مصراته الجديد عقب مقتل رمضان السويحلى وبين أحمد المريض زعيم ترهونه حول السيادة على منطقة مسلاته وبعض المناطق الأخرى كالجفاره وغيرها والتى اعتبرها كل زعيم منطقة نفوذ له، وسعت أيضاً إلى ضم خليفة بن عسكر إلى جانبها وإذكاء الفتنة بين الزنتان والرجبان من ناحية، والبربر سكان الجبل الغربى من ناحية أخرى حيث نشب خلاف كبير بين محمد فكينى وخليفة بن عسكر عضوى حكومة الجمهورية، ويشير القائد العسكرى الإيطالى الجنرال غراتسيالى فى كتابه نحو فزان إلى تلك السياسة الاستعمارية قائلاً: "لقد تم تطبيق نظرية فرق تسد تطبيقاً تاماً على أحسن الوجوه، تلك النظرية التى كانت بسبب ظروف المكان والزمان والعمل عظيمة النفع ولذلك اتبعناها".[14]

وبذلك تمكن الإيطاليون الفاشست من السيطرة على مسلاته فى 4 فبراير 1923، وكذلك ترهونة واعتبروا احتلالها من أكبر الانتصارات باعتبارها [مركز لجنة الإصلاح المركزية]، المركز المعنوى والاستراتيجى للمجاهدين الذى تشع منه وتنعكس عليه كل خطوط الثورة.[15]

ثالثاً – مسلاته واحتضان مؤتمر جامع المجابرة بالقصبات (21-23 أغسطس 1949)

غير ان دور مسلاته الوطني ودعمها للقضية الوطنية لم ينته عند هذا الحد، بل استمر دعمهم للم الشمل وتحقيق الوحدة الوطنية والعمل من اجل تحقيق الاستقلال حتى في الفترات اللاحقة، وخاصة في فترة المخاض الطويل بشان استقلال البلاد وتسارع الاحزاب السياسية خلال الفتره 1949-1951 فمنذ أن وصلت مجموعة هيئة تحرير ليبيا بزعامة بشير السعداوى إلى أرض الوطن قبيل وصول لجنة التحقيق الدولية فى شهر مارس 1948، شهدت البلاد حراكاً سياسياً كبيراً فى كل من طرابلس الغرب وبرقة، فالوضع فى برقة كان يسير تحت إمرة الأمير إدريس السنوسى وبتوجيهات منه ولا وجود لأحزاب متعددة مختلفة الاتجاهات السياسية ومثلما كان عليه الحال في منطقة طرابلس، فقد تم دمجها جميعاً فى المؤتمر الوطنى البرقاوى.

أما في طرابلس فقد كان الوضع السياسى بالغ التعقيد، فتعدد الأحزاب السياسية واتجاهاتها المختلفة وخاصة حول مسألة إمارة إدريس السنوسى على البلاد، ووجود الجاليات الأجنبية عامة والإيطالية خاصة والتى كانت تسيطر سيطرة

[14] () Roodlfo Graziani; Lariconguintadel del Fezzan. Milano, 1934, P. 262.

[15] () مصطفى حامد ارحومه، "أثر الفاشست فى حركة الجهاد الليبى 1922-1932"، مجلة الشهيد، عدد (3)، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988، ص ص 93-94.

تامة على مقدرات البلاد الاقتصادية والتى تعمل بتوجيهات مباشرة من السلطات الإيطالية فى روما والتى لها مطامعها الواضحة فى طرابلس الغرب.[16]

فضلاً عن ذلك فإن هناك السلطات البريطانية المسيطرة بسلطانها وإغراءاتها التى حاولت بها شراء ذمم ضعاف النفوس المندسين وسط رجال الحركة الوطنية المتزلفين إلى سلطات الاحتلال الإيطالى والإنجليزى على حد سواء.

وهناك أيضاً الأطماع الدولية فى ليبيا كالمطامع الأمريكية والفرنسية والسوفيتية والإنجليزية التى ظهرت بوضوح منذ طرح القضية الليبية على المنظمة الدولية وتشكيل لجنة التحقيق الدولية.[17]

وبناء على ذلك بدأ بشير السعداوى فى الاتصال برؤساء الجاليات الأجنبية يطلب منهم مناصرة الشعب الليبى فى طلب الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية من ناحية، ومن ناحية أخرى عمل بشير السعداوى جاهداً من أجل توحيد كلمة الأحزاب والهيئات السياسية الطرابلسية المتعددة الاتجاهات والمختلفة الآراء.

وبعد أن تمكن بشير السعداوى من التغلب على معظم العراقيل التى كانت تعترض طريق لم شمل وحدة الصف الوطنى تمهيداً لانعقاد مؤتمر وطنى عام يحضره كافة الزعماء الطرابلسيين لتوقيع وثيقة اتحاد الأحزاب الطرابلسية فى تكتل واحد تحت مسمى المؤتمر الوطنى الطرابلسى، وجه الدعوة إلى رؤساء الأحزاب والهيئات السياسية الطرابلسية لحضور المؤتمر الوطنى الذى تحدد انعقاده بجامع المجابرة بالقصبات تيمنا بالمكان التاريخى الذى أعلن فيه عن قيام الجمهورية الطرابلسية عام 1918. وفيه أيضاً تم تسوية الخلاف القائم بين ترهونة ومصراته إبان فترة اندلاع الحروب الأهلية بين بعض المناطق الغربية بسبب تنازع الزعماء حول مناطق نفوذهم.

وبعد أن تكامل توارد الوفود على مقر هيئة تحرير ليبيا بشارع عمر المختار فى طرابلس فى يوم 25 شوال 1368هـ الموافق 20 من أغسطس 1949، تحركت أرتال السيارات من مدينة طرابلس إلى مسلاته مكان الاجتماع واستقبلتهم الجماهير بالترحاب واصطحبتهم إلى الأماكن المخصصة لنزولهم، وقامت بواجب ضيافتهم على أكمل وجه.

وفى مساء ذلك اليوم عقد اجتماع مصغر فى صورة لجنة تحضيرية راجعت فيها جدول أعمال المؤتمر
ومن ثم تم إقرار بنوده بصورة نهائية والمتمثلة فى النقاط التالية:

1 – مناقشة المخاطر المحلية والخارجية التى تهدد سلامة ووحدة التراب الوطنى.

---

16 () مفتاح السيد الشريف، ليبيا – نشأة الأحزاب ونضالاتها، بيروت : دار الفرات ، ط1 ، 2010، ص، ص 53-95.

17 () مصطفى السراج، السعداوى والمؤتمر، وضع النقاط على بعض الحروف، طرابلس: الواحة، ط 2، 2006، ص، ص 52-53.

2 – توحيد الجهود السياسية وذلك بدمج الهيئات والأحزاب السياسية الطرابلسية فى تنظيم واحد يتحدث باسم الطرابلسيين فى المحافل الدولية.

3 – اختيار الوفد الطرابلسى الذى سيمثل طرابلس فى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورة سبتمبر 1949.

4 – وضع الخطة المستقبلية التى سيسير عليها المؤتمر الوطنى من حيث عمله ولجانه وتمويله المالى. [18]

ومنذ اليوم الأول جاء ضابط الاتصال الانجليزي جريتوريكس إلى المتصرفية بمسلاته .. وهدفه من ذلك واحد وهو إلقاء الأوامر وتبليغ التعليمات لأتباعه فى المؤتمر وتكشّفت المناورات على عجل وحتى قبل أن يبدأ المؤتمر جلساته .. إذ طلبت جماعة جريتوريكس أن يبقى بشير السعداوى بعيداً عن الرئاسة وذلك بحجة أنه أرفع من الرئاسة وأن مناصب المؤتمر لا تتناسب مع عظمة دوره الوطني المتميز وشخصيته البارزة المؤثرة في الاحداث السياسية. [19]

وفى صباح يوم 21 من أغسطس 1949 عقد المؤتمر فى جامع المجابرة بالقصبات بحضور زعماء الحزب الوطنى، والجبهة الوطنية، وهيئة تحرير ليبيا والعديد من الزعماء والأعيان الطرابلسيين وبحضور محمد فؤاد شكرى (مستشار هيئة تحرير ليبيا)، وقد بلغ عدد السياسيين الممثلين للكتل السياسية حوالى 300 شخص تقريباً، كما حضر المؤتمر وفود عن إقليمى برقة وفزان بصفة شخصية كما حضر عدد كبير من المواطنين العاديين. ويشير المؤرخ المصرى محمود الشنيطى فى كتابه قضية ليبيا أن مجموع الحاضرين بلغ حوالى 400 شخص، وتغيب عن الاجتماع زعماء الكتلة الوطنية الحرة، وحزب الاتحاد الطرابلسى – المصرى .. وغيرهم بسبب اختلاف توجهاتهم السياسية. [20]

وما أن دخلت الوفود إلى المسجد حتى تعالت الهتافات بوحدة ليبيا واستقلالها، فبدأ الاجتماع بتلاوة من آيات الذكر الحكيم رتّلها الشيخ مختار حوريه، ثم تلاه محمد ميلاد مبارك فألقى قصيدة وطنية، وعلى إثر ذلك بدأت المناقشات، وتبودلت الآراء حول بنود جدول الأعمال المطروحة على المجتمعين، فتوالى الخطباء على المنصة وتركزت كلماتهم حول المخاطر التى تهدد سلامة الوطن بتحفز الدول الاستعمارية على تجزئته واحتلاله، وأشادوا بالموقف الدولى الذى أدى إلى اسقاط مشروع بيفن – سفورزا الاستعمارى، وأعلنوا عن رغبتهم فى توحيد جهودهم فى تنظيم سياسى واحد لمواجهة المؤامرات الدولية التى تحاك ضد وطنهم. [21]

---

18 (1) احمد زارم، مذكرات . طرابلس- تونس: الدار العربية للكتاب، 19 ص، ص 91- 92 .

19 () الهادى إبراهيم المشيرقى، ذكريات، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988، ص 332.

20 () Fo. 371. 73800-67577:تقرير سرى عن اجتماع بشير السعداوى مع القيادات الوطنية بمنطقة القصبات مرسل من الإدارة البريطانية إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 24 أغسطس 1949.
ومحمود الشنيطى، قضية ليبيا، ص291. ملحق رقم (2).

وقد دام المؤتمر ثلاثة أيام عقد خلالها ثلاثة اجتماعات كلها كانت مفتوحة.

بدأت أعمال المؤتمر بإعلان القيادات السياسية للحزب الوطنى، والجبهة الوطنية، وهيئة تحرير ليبيا عن حلّها ودمجها فى تنظيم سياسى واحد أطلق عليه اسم المؤتمر الوطنى العام الطرابلسى، واختاروا بشير السعداوى رئيساً له (رئيس هيئة تحرير ليبيا)، ومحمد أبوالاسعاد العالم نائباً للرئيس، ومصطفى ميزران (رئيس الحزب الوطنى) نائباً للرئيس، والطاهر أحمد المريض (رئيس الجبهة الوطنية المتحدة) نائباً للرئيس. [22]

ثم شرع فى اختيار اللجنة المالية للمؤتمر الوطنى الطرابلسى فتكونت من : محمد يونس الكريكشى رئيساً للجنة، وسالم إبراهيم اندير أمين مال، وإبراهيم بورقيبه، وباكير طريش، وبشير الزقلّعى، ومحمد إبراهيم الميت، ومفتاح عريقيب، وبشير بن رمضان، وعلى بن عثمان أعضاء للجنة. [23]

كما أعلن عن انتخاب اللجنة التنفيذية للمؤتمر، وترك لرئيس المؤتمر اختيار أعضاء هيئة المكتب للعمل الدائمى فاختار السعداوى فيما بعد كل من: أحمد زارم، ومحمد ميلاد مبارك، وعلى محمد المسلاتى، وسليمان دهان، وانضم إليهما بصفة التطوع كل من سعيد ساسى، وأحمد بوعرقوب. [24]

ثم طرح موضوع اختيار الوفد الطرابلسى الذى سيمثل طرابلس فى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورة سبتمبر للدفاع عن القضية الوطنية، فقرر المؤتمرون تشكيل وفد برئاسة بشير السعداوى وترك له حق اختيار المرافقين، ثم طرحت مسألة تمويل الوفد فتقرر أن يبدأ الاكتتاب حالاً قبل انفضاض الاجتماع فانهالت التبرعات من أثرياء البلاد، ثم تداول المؤتمرون فى وجوب ايجاد مورد مالى دائم للمؤتمر كى يستطيع القيام بمهمته فقرروا إضافة فرنك واحد فى الشهر للعضو، كما اتفق الجميع على بيعة الأمير محمد إدريس السنوسى زعيماً للبلاد. [25]

لقد توصل المؤتمرون في نهاية الاجتماع الي وضع البرنامج الوطنى الذى ستسير عليه الحركة الوطنية فى طرابلس خلال الفترة اللاحقة متمثلاً فى النقاط التالية:

1 – للشعب الليبى دون سواه حق تقرير مصير ليبيا.

---

21 () عبدالرحمن الجنزورى، رحلة السنوات الطويلة، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000، ص 141.

22 () طرابلس الغرب، فى 25 أغسطس 1949، وبروشين، تاريخ ليبيا، ص 294، عبدالرحمن الجنزورى، المرجع السابق، ص 141-142.

23 () أحمد زارم، مذكرات، ص 91.

24 () المرجع نفسه، ص 92.

25 () المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

2 – تصفية الوضع القائم فى طرابلس وبرقة وفزان.

3 – تحقيق وحدة البلاد ورفض كل شكل من أشكال تجزئتها.

4 – منح ليبيا الاستقلال التام والفورى برئاسة الأمير محمد إدريس السنوسى.

5 – إعلان جميع المنظمات والتجمعات المشكّلة بمشاركة الأجانب على أنها معادية للشعب والوطن. [26]

وفى ختام المؤتمر ألقى بشير السعداوى رئيس المؤتمر خطاباً شكر فيه أهالى مسلاته ووجهائها على ما أبدوه من مواقف وطنية صادقة، وكرم ضيافة أصيل وصل إلى حد إخلاء منازلهم من سكانها لإيواء الضيوف وقاموا بتموين الجموع كلها بكل ما يلزم لمدة ثلاثة أيام متتالية، ورفضوا أن تتولى قيادة الحركة الوطنية صرف أى مبالغ طوال مدة انعقاد المؤتمر.

وعندها ودع المؤتمرون أهالى مسلاته شاكرين لهم موقفهم الوطنى، وكرمهم الأصيل محتفظين لهم فى نفوسهم بأطيب الذكريات وأجملها.

رابعاً – اثر اجتماع (مؤتمر) مسلاته في مسار القضية الليبية محلياً ودولياً في أعقاب اجتماع جامع المجابرة بالقصبات (سبتمبر – نوفمبر 1949):

دفع مؤتمر مسلاته بالقادة السياسيين والزعماء الوطنيين إلى مضاعفة جهودهم في سبيل استقلال بلادهم ووحدة ترابها الوطنية فعقب انتهاء الاجتماع عاد المؤتمرون إلى طرابلس فاستقبلتهم الجماهير أمام مقر هيئة تحرير ليبيا وسط شارع عمر المختار والذى أصبح منذ ذلك اليوم مقراً للمؤتمر الوطنى العام الطرابلسى، فصعد بشير السعداوى إلى شرفة المقر وألقى خطاباً أوجز فيه ما قرره المجتمعون بمسلاته فكانت الجماهير تقابله بالتصفيق الحاد والهتاف بحياة المؤتمر الوطني العام الطرابلسي. [27]

وبتاريخ 27 أغسطس 1949 أصدر بشير السعداوى بياناً إلى الشعب الطرابلسى قائلاً: "لقد ظهر إجماع الأمة على الظفر بوحدتها واستقلالها فى كل ما اتخذه المؤتمر الوطنى من قرارات تستند على ما أبداه هذا الشعب الأبى المجاهد فى جميع مراحل كفاحه الوطنى الطويل من عزم قوى على أن يكون للأمة الليبية وحدها الحق فى تقرير مصيرها والتحرر من الأوضاع المؤقتة التى طال أمدها وهى اليوم تخطو الخطوات الفعالة لتحقيق أمانى البلاد المشروعة وأهدافها القومية والوطنية وما تلك الأمانى والأهداف القومية والوطنية سوى تأييد وحدة ليبيا واستقلالها تحت تاج الإمارة السنوسية... " [28]

---

[26] () مصطفى فوزى السراج، ذكريات وخواطر، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2008، ص 358.

[27] () أحمد زارم، مذكرات، ص ص 93-94.

[28] () المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف بشير السعداوى برقم (173) و.ر. (6)، بيان الزعيم إلى الشعب الطرابلسى الكريم، بتاريخ 3 ذى القعدة 1368هـ - 27 أغسطس 1949، ص 1، انظر الملحق (3).

وفى ختام البيان حثّ المواطنين على التحلي بالصبر لأن الموقف خطير ويؤذن باستئناف الجهاد والنضال ويجب التنبه للمخاطر التي تعترض طريق الاستقلال الكامل للتراب الليبي، والوقوف في وجه دعاة الانفصال و التجزئة اللذين يقومون بالتشكيك في وحدة الوطن محذراً في الوقت نفسه من الانصياع إلى الأراجيف الباطلة التى يذيعها ضعاف النفوس وتحركهم أيادى أجنبية ويعملون على تعطيل المصلحة الوطنية العليا التى هى فوق كل اعتبار.[29]

يتضح بجلاء أن المخاطر الخارجية التى هددت وحدة التراب الليبي هى التي دفعت بالزعماء في مناطق طرابلس إلى الدعوة إلى اجتماع مسلاته والمناداة بدمج معظم الهيئات السياسية الطرابلسية فى المؤتمر الوطنى العام الطرابلسى، وإلى التعاون مع الأمير إدريس السنوسي (أمير برقة) من اجل إنقاذ الوطن من مخاطر التجزئة والوصاية التى نادت بها الدول الاستعمارية.

وفى إطار جهود المؤتمر الوطني لنشر الوعي السياسي بين المواطنين الليبيين أصدر المؤتمر جريدة باسم شعلة الحرية تركزت اغلب مقالاتها على شرح أسس وثوابت وملابسات القضية الوطنية والمخاطر التي تهددها ودعوة الشعب للوقوف صفًّا واحداً في وجه المؤامرات الأجنبية و تولى رئاسة تحريرها أحمد زارم الذي قاد الحركة الوطنية الليبية في تونس خلال الفترة مابين 1929- 1948 حيث عاد إلي الوطن وتفرغ للدفاع عن قضيته الوطنية.

وفى ذات الوقت فتح باب التسجيل أمام المواطنين الراغبين فى الانضمام إلى عضوية المؤتمر الوطنى، وسلمت لهم بطاقات الانتساب، واستقطب المؤتمر الوطنى غالبية سكان المنطقة الغربية ونال تأييداً شعبياً واسعاً وذلك بفضل اندماج الهيئات السياسية الليبية في المؤتمر، وبفضل شخصية بشير السعداوي وجهوده الحافلة بالمشاركة في الكفاح المسلح والنضال السياسى طوال عشرات السنين.

إن تجدد النشاط السياسي في مناطق طرابلس وتكاتف الجهود من اجل تحقيق وحدة البلاد واستقلالها على اثر مؤتمر مسلاته دفع بالأمير محمد إدريس السنوسي إلي زيارة طرابلس في 3 سبتمبر 1949 قادماً من لندن، فأقام له المؤتمر الوطنى حفل استقبال حاشد ألقيت فيه كلمات الترحيب والقصائد الوطنية، وخطب بشير السعداوى قائلاً: "لتعلم الدول الأجنبية، وهيئة الأمم المتحدة أننا نطالب باستقلالنا ووحدتنا وأننا لا نريدها من هيئة معينة بل سننتزعها انتزاعاً".[30]

ورد الأمير محمد إدريس السنوسى على كلمة بشير السعداوى قائلاً: "نعم سننتزع استقلالنا انتزاعاً فقد ضحّينا فى سبيله وسفكنا دماءنا مدة طويلة من الزمن وسيتم لنا هذا بوحدتنا وتعاضدنا".[31]

لقد أحدثت تلك الزيارة ردود فعل متباينة بين الزعماء الطرابلسيين المؤيدين لزعامة الأمير محمد إدريس السنوسي والمعارضين له على حدٍّ سواء،

---

29 () المصدر نفسه، ص 2.

30 () أحمد زارم، مذكرات، ص 130، وبروشين، المرجع نفسه، ص 259.

31 () أحمد زارم، المرجع نفسه، الصفحة ذاتها. الأهرام، عدد 22979، بتاريخ 5 سبتمبر 1949.

فالمؤيدون للأمير محمد إدريس السنوسي رأوا في تلك الزيارة دعماً لهم من اجل توحيد الزعامة الوطنية والوقوف في وجه المخططات الأجنبية التي تهدف إلى تجزئة الوطن، أما المعارضون له فقد رأوا في قدومه انه يحمل تعليمات بريطانية محددة تتمثل في ضرورة إعلان استقلال طرابلس على غرار استقلال برقة قبل إعلان استقلال ليبيا موحدة.

وأمام تلك التطورات المحلية والدولية ومع قرب موعد انعقاد الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة كان على الليبيين توحيد صفوفهم لاختيار وفد ليبى واحد يمثل القطر الليبى بأكمله أمام المنظمة الدولية، لكن ذلك لم يحدث بعد إذ تجددت الاختلافات بين الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين من ناحية، وبين زعامة المؤتمر الوطنى العام الطرابلسى وزعامة حزب الاستقلال بسبب تخوف بعض الزعماء الطرابلسيين من دوران الأمير محمد إدريس السنوسي في فلك السياسة البريطانية، وبين زعامة المؤتمر الوطني العام الطرابلسي وزعامة حزب الاستقلال بسبب ارتمائهم في أحضان الايطاليين من ناحية أخرى، ونتج عن ذلك تشكيل ثلاثة وفود ليبية للإدلاء بوجهة نظرها أمام المنظمة الدولية.

وتنفيذاً لمقررات اجتماع مسلاته بتكليف بشير السعداوى برئاسة وفد المؤتمر الوطنى الطرابلسى إلى المنظمة الدولية وتفويضه فى اختيار مرافقيه، فقد تكوّن الوفد من كل من بشير السعداوى ومصطفى ميزران، ومحمد فؤاد شكرى.[32]

أما الوفد الطرابلسى الآخر والذى يمثل حزب الاستقلال فقد تكون من أحمد كعبار، ومختار المنتصر، وعبدالله الشريف، وعبدالله بن شعبان.[33]

في حين تكون الوفد البرقاوى من عمر فائق شنيب،وعبدالرازق شقلوف، وخليل القلال.[34]

وإزاء تلك الانقسامات والاختلاف في وجهات النظر السياسية حول مسألة الاستقلال والوحدة الوطنية والقبول بإمارة الأمير محمد إدريس السنوسي على ليبيا بأكملها لم تدخر جامعة الدول العربية جهداً فى التوفيق بين الأطراف الليبية وعينت ضابط اتصال دائم فى الأمم المتحدة حتى لا تبدو انقسامات الوطنيين مخلّة أمام الرأى العام الدولى. ويشير عبدالرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى ذلك فى مذكراته قائلاً: "وكلفت السيد عبدالمنعم مصطفى الوزير المفوض فى وزارة الخارجية وكنت قد انتدبته لرئاسة الإدارة السياسية

---

32 () Fo. 371 – 37861

برقية من بلاكى إلى وزارة الخارجية البريطانية تحت رقم 264 بتاريخ 2 سبتمبر 1949، بشأن تكوين الوفد الطرابلسى إلى هيئة الأمم المتحدة. وأحمد زارم، مذكرات، ص 94.

33 () مجيد خدورى، ليبيا الحديثة دراسة فى تطورها السياسى، ترجمة نقولا زيادة، مراجعة ناصر الدين الأسد، بيروت: دار الثقافة، 1966، ص 124.

34 () المؤتمر الوطنى البرقاوى، وثائق المؤتمر الوطنى البرقاوى، محاضر جلسات المؤتمر الوطنى البرقاوى، محضر جلسة الأربعاء بتاريخ 14 سبتمبر 1949.

بالجامعة العربية بالسفر إلى الأمم المتحدة ليعمل مستشاراً لهذه الوفود واتفقت مع الزعماء الطرابلسيين على أن يعملوا تبعاً لنصائحه".[35]

افتتحت الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاتها فى نيويورك بتاريخ 20 سبتمبر 1949، وتقاطرت الوفود الليبية إلى مقر المنظمة الدولية للإدلاء بوجهة نظرها أمام المنظمة الدولية، وأتيحت للوفود الليبية فرصة التحدث أمام اللجنة السياسية الأولى فى 6 أكتوبر 1949، فألقى بشير السعداوى بياناً مقتضباً شكر فيه اللجنة الموقرة على إتاحتها الفرصة للتعبير عن آراء الحركة الوطنية فى مصير بلادها ووحدتها قائلاً: "أما مطالبنا فهى الوحدة والاستقلال الناجز فى نطاق وحدة البلاد، نكرر شكرنا للجنة السياسة الموقرة على سماعها لنا، ونعلن الاحتفاظ بحقنا فى الإدلاء ببيان مفصل عن مطالبنا فى فرصة ثانية، وفى معرض رده على سؤال المندوب الليبيرى حول المدة التى يراها كافية لتحقيق الاستقلال أجاب بشير السعداوى قائلاً إننا نريد تحقيق استقلالنا فى أقرب وقت بل حالاً".[36]

كان ذلك الرد مختصراً لكنه كان كافياً لإفهام المندوب الليبيرى وبقية مندوبى الدول الأخرى بأن الشعب الليبى عامة لن يقبل بغير الاستقلال الناجز والوحدة الوطنية بديلاً، وهو ما أسكت بقية المندوبين عن توجيه أى سؤال آخر بل وصل الأمر إلى حد اعتراف المندوب الإيطالى لدى الأمم المتحدة بحق ليبيا فى الاستقلال.[37]

وفى 2 نوفمبر 1949، وبمقر المنظمة الدولية عقد اجتماع موسع بين أعضاء الوفود الليبية لتبادل الرأى بينهم حول ما سيطرح على المنظمة الدولية بشأن قضيتهم الوطنية فظهرت الخلافات بين الوفد البرقاوى ووفد المؤتمر الوطنى الطرابلسى من ناحية، ووفد حزب الاستقلال الذى تمسك برأيه فى عدم الاعتراف بالإمارة السنوسية على ليبيا من ناحية أخرى، وبناء على طلب الوفد البرقاوى تدخل مندوبو مصر، والعراق، والسعودية، والباكستان لرأب الصدع بين الوفود الليبية المتخاصمة ولتقريب وجهات نظرهم حول القضية الليبية وهى فى أدق مراحلها.

ومن جهة ثانية كان بشير السعداوى على اتصال دائم بمندوبى مصر، والباكستان، والهند، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية الذى سلمه بشير السعداوى نسخة فوتوغرافية من قرارات مؤتمر مسلاته بالمطالبة باستقلال ووحدة التراب الليبى تحت سيادة الأمير محمد إدريس السنوسى وكان لذلك أثره فى نفسه مما دفعه إلى تأييد الوفود الليبية المطالبة بالاستقلال والوحدة، مؤكداً للجميع أن ليبيا تطلب استقلالها ووحدتها، وأنها ستكون عاملاً من عوامل الاستقرار فى الشرق الأدنى، والحكومة التى تنشأ فى البلاد تكون حكومة ديمقراطية تضمن

---

35 () جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام لجامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام، القاهرة، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، 1977، ص 314. وجامعة الدول العربية، الإدارة السياسية، المسألة الليبية، تقرير مقدم من الأمين العام، 1950، ص 50.

36 () محمود الشنيطى، المرجع السابق، ص 238.

37 () الأهرام، عدد 23004، الخميس 14 ذى الحجة 1368هـ - 6 أكتوبر 1949، "فى هيئة الأمم المتحدة: اعتراف إيطاليا بحق ليبيا فى الاستقلال"، ص 1.

الحرية الفردية والحقوق المشروعة للسكان جميعاً مبيناً أن الاستقلال والوحدة هى الرغبة الإجماعية للسكان. (38)

وبعد مداولات عديدة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار المقدم إليها من اللجنة السياسية برقم 289 فى نوفمبر 1949 صدر قرارها بأن تنال ليبيا استقلالها فى مدة أقصاها الأول من يناير 1952، وأن يقرر دستور ليبيا بما فيه نوع الحكم بواسطة ممثلى السكان فى طرابلس وبرقة وفزان الذين يجتمعون ويتشاورون على شكل جمعية وطنية، كما اشتمل القرار على الخطوات العملية التى تكفل للشعب الليبى حقه فى اجتياز الفترة الانتقالية بنجاح وقد تمثلت فى:

أولاً : تعين الجمعية العامة أميناً عاماً يعاونه مجلس لتقديم المشورة.

ثانياً : يتكون المجلس من: (أ) ممثل من كل دولة من الدول التالية: مصر، وفرنسا، وبريطانيا، وباكستان، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية. (ب) ممثل عن كل منطقة من المناطق الليبية الثلاث (طرابلس – برقة – فزان).

ثالثاً : على الأمين العام أن يستشير ويسترشد بآراء أعضاء المجلس أثناء القيام بالمسئوليات المنوط بها، وله الخيار فى تحديد عدد الممثلين المستشارين وفى المناطق التى يطلب النصيحة بصددها وكذا فى الموضوعات الأخرى. (39)

وفور صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلان استقلال ليبيا وجه بشير السعداوى التهنئة إلى الشعب الليبى عبر أثير إذاعة طرابلس التى ربطت بإذاعة هيئة الأمم المتحدة فى ليك سكسس ونشرتها جريدة طرابلس الغرب بتاريخ 26 نوفمبر 1949. أشاد فيها بجهاد الشعب الليبى وصبره الطويل وهنأه فيها بفوزه بالحرية والاستقلال، وأهاب به أن يشمّر عن ساعد الجد للعمل فى تضامن واتحاد قائلاً: "إن العمل لم ينته بعد، إن فترة الانتقال تتطلب بذل جهود أشق من سابقتها حتى يصبح استقلال البلاد ووحدتها أمراً نافذاً مفعولاً، ولا أخال أن بنى وطنى الأعزاء إلا أنهم يدركون ويعرفون أن المستقبل متوقف على تعاضدهم وتساندهم فى كتلة متراصة لا يجد فيها الأجنبى سبيلاً إلى بث بذور القطيعة .. اضربوا الدليل الحى على أن هذه الأمة المجاهدة الفتية وقد فازت بهذا الاستقلال ليس فقط تقدر مسئولية الاستقلال بل تعمل يداً واحدة لتدعيم بنيانه وتثبيت أركانه. (40)

---

38 () المؤتمر الوطنى البرقاوى، وثائق المؤتمر الوطنى البرقاوى: "نص تقرير الوفد البرقاوى إلى هيئة الأمم والمقدم إلى الأمير محمد إدريس السنوسى بتاريخ 12 ديسمبر 1949، (مكون من ثمانية صفحات)، وكهلان كاظم القيسى، السياسة الأمريكية تجاه ليبيا 1949، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003، ص 70. وعبدالرحمن الجنزورى، المرجع نفسه، ص 149.

39 ()جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الإدارة السياسية، و.ر. (3)، لسنة 1949، (المستعمرات الإيطالية السابقة) نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1949، عن المستعمرات الإيطالية السابقة. والطاهر أحمد الزاوى، جهاد الليبيين فى ديار الهجرة، طرابلس: دار الفرجانى، 1976، ص 249. وأمال السبكى، استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية 1943-1952، القاهرة: مكتبة مدبولى، 1991، ص ص 51-52.

وما أن تحققت أمنية الشعب الليبى فى انتزاع استقلال بلاده من المنظمة الدولية حتى عاد بشير السعداوى
فى بداية شهر ديسمبر 1949 إلى القاهرة وأبرق إلى المؤتمر الوطنى الطرابلسى يخبره بوصوله إلى مصر لإجراء محادثات
مع الحكومة المصرية، وأمانة جامعة الدول العربية، وبرغبته فى زيارة بنغازى لتقديم التهانى إلى الأمير محمد إدريس السنوسى وكافة الزعماء البرقاويين فى طريق عودته إلى طرابلس. [41]

وفى 12 ديسمبر 1949م أذاع الأمين العام لجامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام نداء إلى الشعب الليبى هنأهم فيه بالاستقلال، وطالبهم بالعمل من أجل إقامة الدولة الليبية على دعائم ثابتة وحكم وطنى هدفه الأول سعادة الشعب الليبى ورفاهيته حتى تنال احترام وتقدير العالم أجمع. [42]

خامساً – نتائج البحث.

مما سبق يتضح أن منطقة مسلاته كغيرها من مناطق البلاد الأخرى لعبت أدواراً تاريخية مهمة فى حركة الجهاد الليبى ضد الاحتلال الإيطالى عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ بداية التغلغل الإيطالى السلمى فى طرابلس الغرب بصفة عامة ومتصرفية الخمس بصفة خاصة، حيث شاركت فى المؤتمرات الوطنية التى قاومت سياسة التغلغل السلمى، واشتركت فى المسيرات الرافضة لتلك السياسة، بل وصل الأمر إلى تطوع ابنائها فى صفوف المجاهدين المتطوعين للدفاع عن تراب الوطن منذ بداية الغزو العسكرى الإيطالى على الأراضى الليبية فى أكتوبر 1911 وحتى توقف المقاومة بشكل نهائى على كامل التراب الليبى.

وعلى الصعيد السياسي احتضنت مسلاته اكبر تجمع للزعماء السياسيين الطرابلسيين في منطقة طرابلس شهر نوفمبر 1918 والذى انبثق عنه إعلان الجمهورية الطرابلسية من جامع المجابرة بالقصبات فى 16 نوفمبر 1918 وهى أول جمهورية على مستوى الوطن العربى.

وغداة انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية المناورات الدولية الكبرى حول اقتسام ليبيا فى المؤتمرات الدولية بلندن، وباريس، ونيويورك وخاصة فى أعقاب فشل مشروع بيفن سفورزا فى مايو 1949، وإعلان استقلال برقة فى ا يونيو 1949 احتضنت مسلاته اجتماع الزعماء الطرابلسيين بجامع المجابرة بالقصبات فى الفترة ما بين 21 و23 أغسطس 1949 فى محاولة منها لتهيئة المناخ السياسى للزعماء الليبيين بغية توحيد جهودهم السياسية فى مواجهة مؤامرات التجزئة التى بدأت الدول الكبرى تحيكها ضد وحدة التراب الليبى فجاءت ثمرة ذلك الاجتماع فى توحيد معظم الهيئات السياسية الطرابلسية ودمجها فى كيان

[40] () أحمد زارم، مذكرات، ص ص 290-291.

[41] () أحمد زارم، مذكرات، ص 291.

[42] () عبدالرحيم عبدالهادى على أبوطالب، الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، القاهرة: دار نهضة الشرق، 1997، ص208 . وسامى حكيم، هذه ليبيا، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970، ص 143. وجامعة الدول العربية الأمانة العامة، الإدارة السياسية، المسألة الليبية، ص 54. ملحق رقم (4).

سياسى واحد تحت مسمى المؤتمر الوطنى الطرابلسى ليتحدث باسم الطرابلسيين فى المنظمات الإقليمية والدولية، الأمر الذى عزز من مطالب الشعب الليبى فى الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية أمام تلك المنظمات، مما دفعها إلى تأييد تلك المطالب الشرعية والتعجيل فى صدور قرار هيئة الأمم المتحدة رقم 289 بتاريخ 21 نوفمبر 1949 القاضى باستقلال ليبيا ووحدة ترابها فى موعد أقصاه الأول من يناير 1952.

وبذلك يمكننا القول بأن مسلاته أدت أدواراً أساسية فى الجهاد العسكرى والنضال السياسى الذى خاضه الشعب الليبى قرابة نصف قرن ضد قوى أجنبية عاتية مساهمةً منها في الحفاظ على استقلال ليبيا ووحدة ترابها، ووقفت فى وجه مشروعات التجزئة التى طرحتها الدول الأوروبية على بساط البحث أثناء تداول قضية المستعمرات الإيطالية السابقة ومن بينها ليبيا التى ضحى شعبها بكل غال ونفيس فى سبيل حريته واستقلاله، ومن الطبيعى أن يكون لتلك الأدوار صداها الإيجابى لدى الرأى العام الليبى الذى أشاد بجهاد مسلاته ومجهوداتها فى سبيل المحافظة على استقلال ووحدة التراب الوطنى، ودون أدنى شك سيحفظ الشعب الليبى لمسلاته وللمسلاتيين مواقفهم الوطنية على مدى التاريخ.

الملاحق :

ملحق رقم (1)

نص تلغراف علماء وأعيان وأشراف لواء الخمس إلى صاحب جريدة أبوقشة بتاريخ 27 ربيع الأول 1329هـ ، عقب اجتماعهم بميدان سوق الخميس .

تلغراف خطير

ملحق العدد ٥٧ من جريدة (ابوقشه)

التلغراف التالي ممهورا من علماء لواء الخمس واعيانه واشرافه ونظراً لاهميته بادرنا لاصداره في هذا الخصوص وسنعلق عليه شرحا ضافيا بعددنا القابل

الخمس . في ٢٧ ربيع الاول ١٣٢٩الى جريدة ابوقشه البهيه

تفتتت آكباد غيرتنا . بل تقطعت اوصال حميتنا . من الخطة التي لا تزال تتبعها جارتنا ايطاليا في استملاك اراضينا واملاكنا استفادة من بقائها مهجورة معطلة زيادة عن استحواذها على تجارتنا تحت ستار اعمار البلاد . وحيث ان اهالي هذه الولايه الجسيمة مرتبطون بالسلطنة العثمانيه الحائزة للخلافة الاسلاميه بدرجة يفدون بها انفسهم ونفيسهم فقد قررنا عقد مظاهرة مؤلفة من عشرة الاف نسمة مجتمعين من اهالي الاربعة قضاءات ومن مقتضى قرارها تدارك تجارتنا البحريه في سواحل الولاية بباخرة تحت علمنا العثماني المحبوب وانقاذنا من يد السارة الاجنبي واسترحام المقامات العالية في استكمال اسباب ذلك . واتخاذ الجرائد العثمانية واسطة لتحريك عروق الحمية في الملة

الامضا . ٣٥ ختما

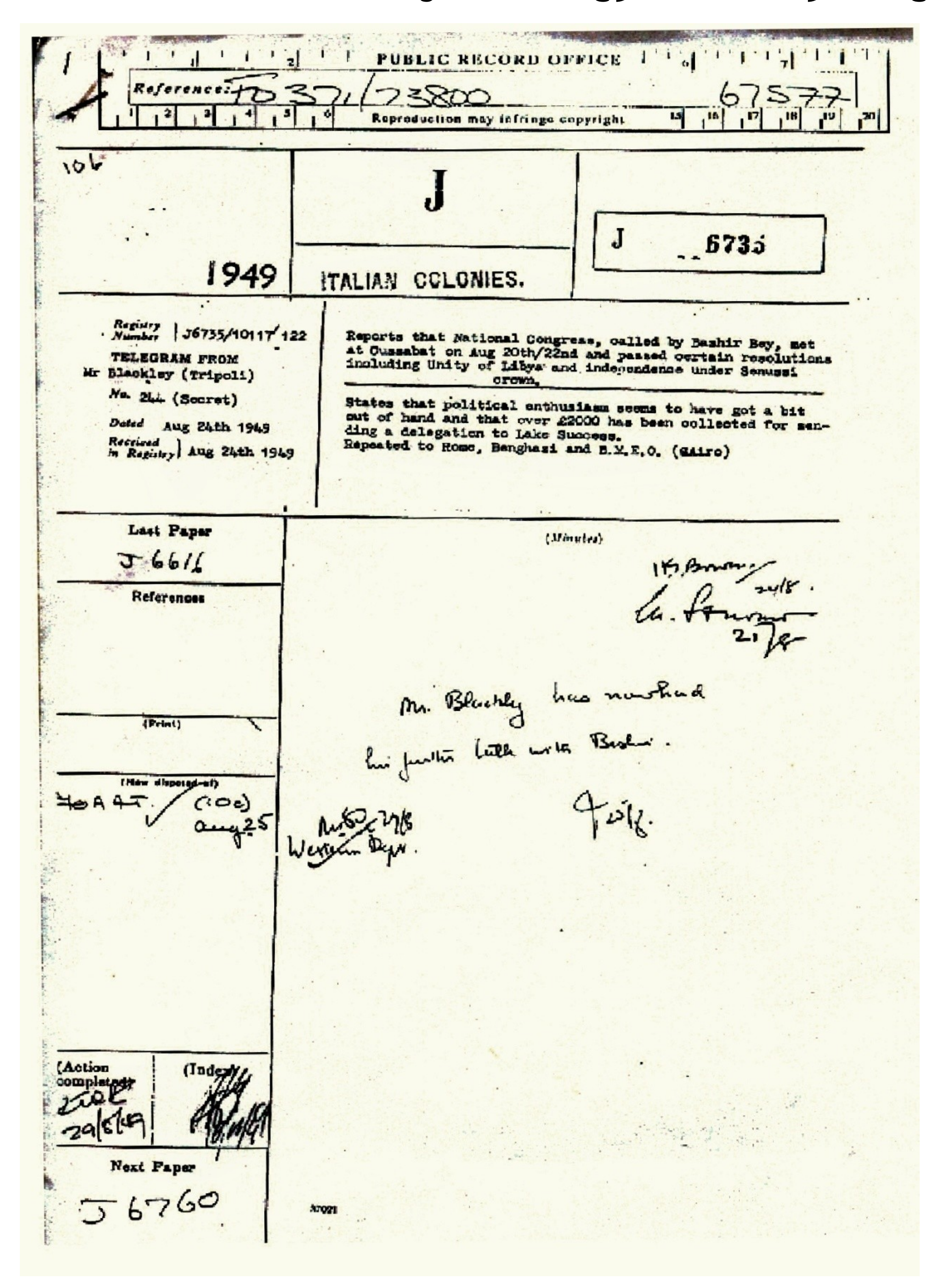
(ابوقشه)

يعيش رشيد بك تعيش اهالي اللواء تعيش الحميه

المصدر : جريدة أبو قشة ملحق للعدد 57 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف وثائق التمهيد للغزو .

ملحق رقم (2)

تقرير مرسل من بلاكلى في طرابلس إلى وزارة الخارجية البريطانية حول اجتماع جامع المجابرة بالقصبات بتاريخ 24 أغسطس 1949 .



PUBLIC RECORD OFFICE

Reference: FO 371/73800 67577

Reproduction may infringe copyright

106

J

J 6735

1949 ITALIAN COLONIES.

Registry Number | J6735/10117/122

TELEGRAM FROM
Mr Blackley (Tripoli)

No. 244 (Secret)

Dated Aug 24th 1949

Received in Registry | Aug 24th 1949

Reports that National Congress, called by Bashir Bey, met at Cussabat on Aug 20th/22nd and passed certain resolutions including Unity of Libya and independence under Senussi crown.

States that political enthusiasm seems to have got a bit out of hand and that over £2000 has been collected for sending a delegation to Lake Success.
Repeated to Rome, Benghazi and B.M.E.O. (Cairo)

Last Paper

J 6616

References

(Print)

(How disposed of)

(Minutes)

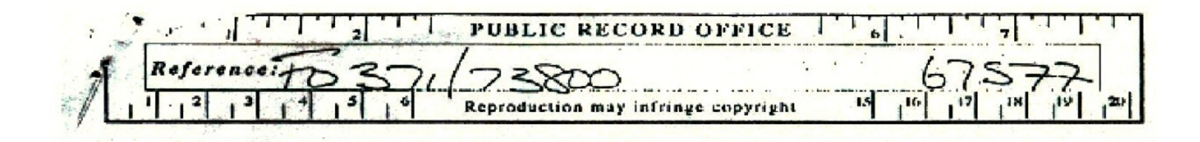
Mr. Blackley has now had his further talk with Bashir.

(Action completed)

(Index)

Next Paper

J 6760



[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on]

Cypher/OTP

POLITICAL DISTRIBUTION

FROM TRIPOLI TO FOREIGN OFFICE

6735

Mr. Blackley
No. 244
24th August, 1949

D: 10.53 a.m. 24th August, 1949
R: 12.41 p.m. 24th August, 1949

Repeated to: Rome
Benghazi
B.M.E.O. (Cairo)

PRIORITY
SECRET

Addressed to Foreign Office telegram No. 244 of August 24th, repeated for information to Rome, Benghazi and British Middle East Office (Cairo).

National Congress called by Bashir Bey met at Oussabat (South of Homs) on August 20th/ August 22nd and was attended by 400 representatives from all parts of the territory. A committee was elected and over £2,000 collected for sending delegation to Lake Success. It was agreed Bashir should be President and should choose his team. Certain resolutions were passed and although they have not been made public it is known the Unity of Libya and independence under Senussi crown were agreed to in that order. I believe the advent of Fuad Shukri has influenced Bashir into disregarding wiser procedure. There is again talk of unilateral declaration of independence before the Assembly meets. In general, political enthusiasm seems to have got a bit out of hand and I propose to see Bashir today and will report further after doing so.

G G G G

المصدر : وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office

- Fo. 371 - 73800 - 67577.

ملحق رقم (3)

بيان من بشير السعداوى إلى الشعب الطرابلسى الكريم عقب اجتماع مسلاته وتكوين المؤتمر الوطنى الطرابلسى صادر بتاريخ 3 ذى القعدة 1368هـ - 27 أغسطس 1949 .

٢١

بيان الزعيم الى الشعب الطرابلسى الكريم

ابناء وطنى الاعزاء .

ها نحن قد عدنا من اجتماع المؤتمر الوطنى العام فى بلدة مسلاته ذلك الاجتماع الذى سيقترن ذكره بتاريخ الجهاد والكفاح لتحرير وطننا العزيز . ولقد كان اجتماعا رائعا حقا نعم فيه المؤتمرون اخلاصهم للوطن وعزيمهم على انقاذه بميثاق وطنى عاهدوا انفسهم فيه امام الله والشعب والوطن على بذل كل تضحية وفداء فى سبيل وحدته واستقلاله حتى يرتفع علمه ويتبوا مكانه اللائق به بين مصاف الدول الحرة . وكم كنا نود ان نستجيب لابناء البلاد جميعهم فى رغباتهم الملحة فى حضور هذا المؤتمر الوطنى الذى جمع ممثلى الشعب من جميع انحاء البلاد ونحن الذين ندرك ما يجيش بصدورهم من وطنية صادقة وحماس فياض وحرص شديد على اشتراكهم فى مداولاته واتخاذ ما يفرضه عليهم الواجب الوطنى من تضحية وجهاد ؛ لو كان من المتيسر مكان يتسع لاجتماع آلاف من ابناء وطننا الاعزاء فى صعيد واحد . ولا يخامركم شك فى ان اعضاء المؤتمر الوطنى الكرام كانوا لسانا صادقا معبرا عن امانى الامة الليبية والشعب الطرابلسى . وانه وان كان المكان قد ضاق عن اجتماع ابناء الامة جميعا فى قلعة واحدة فقد كان المؤتمر قلب الامة النابض باسرها وعنوانا حيا لشعورها يشترك فى مداولاته وفى قراراته ليس اعضاؤه فحسب بل وكل افراد الشعب الطرابلسى سواء من انتدب منهم او من يحضر عضوا فى هذا المؤتمر التاريخى .

ابناء وطنى الاعزاء .

لقد ظهر اجماع الامة الليبية على الظفر بوحدتها واستقلالها فى كل ما اتخذه المؤتمر الوطنى من قرارات تستند على ما ابداه هذا الشعب الابى المجاهد فى جميع مراحل كفاحه الوطنى الطويل من عزم قوى على ان يكون للامة الليبية وحدها الحق فى تقرير مصيرها والتحرر من الاوضاع المؤقتة التى طال امدها وهى اليوم تخطو الخطوات الفعالة لتحقيق امانى البلاد المشروعة واعدائها القومية والوطنية وما تلك الامانى والاهداف القومية والوطنية سوى تاييد وحدة ليبيا واستقلالها تحت تاج [illegible]
الامارة السنوسية .

ابناء وطنى الاعزاء .

ان مؤتمركم الوطنى بما استلهمه منكم وانتم ابناء البلاد الذين جاهدتم وجاهد آباؤكم واجدادكم فى سبيل استنقاذ الوطن من براثن الاستعباد والسيطرة الاجنبية لم يتردد لحظة واحدة فى تدبير الخطوات الكفيلة بتشييد صرح هذه البلاد دولة مستقلة حرة ديموقراطية ذات سيادة ؛ بل ان المؤتمر الوطنى نفسه حين انعقاده كان خطوة موفقة اولى فى هذا السبيل القويم فانتم يا ابناء الوطن الاعزاء الذين قد عقدتم العزم على نوال استقلالكم واخذه لخذا وانتم يا ابناء الوطن الاعزاء الذين قد رضيتم ببذل النفس رخيصة فى سبيل التحرر من كل سيطرة اجنبية مهما اختلفت صورها وتنوعت اشكالها لا تغريكم ظواهر الامور ولكنكم تسيرون الي الامام دائما مستلهمين من وطنيتكم الصادقة نحو ما يكفل خلاص الوطن ودعم كيانه ؛ وذلك حتى تتبوأ الامة الليبية مكانها اللائق بها بين الامم الديموقراطية والحرة المستقلة .

[illegible]

6/173

ابناء وطني الاعزاء

ان قرارات مؤتمركم الوطني لجد خطيرة ، ولا جدال في انكم سوف تظلون صفا واحدا متراصين متآزرين فلن تتيحوا الفرصة للايدي الخفية التي تحركها المطامع الاجنبية حتى تعطل باستهتار وازورار اصحابها مصلحة الوطن معتمدة في ذلك على ما قد يبدونه محاولة تزويق من ضعاف النفوس الذين لا تخلو امة منهم ابدا ، مآرب نفسية والوصول الى غايات شخصية . ان امثال هؤلاء هم الخوارج على الامة دائما ، ولكنهم والحمد لله قد ظلوا في كل زمان ومكان قلة ضالة يطاردها الفشل انى وجدت واني ذهبت . واما اولئك الذين يتمسكون بوحدة البلاد واستقلالها وان انحرفوا عن جادة الصواب في مسلكهم وركب راسهم الغرور فانا نربأ بهم ان يكونوا هم الاخرون عن غفلة او جهالة مطية للاهواء الاجنبية ، او ان تجرفهم المآرب الشخصية فيردوا انفسهم وقد انزلقوا من حيث لا يشعرون في مهاوي سحيقة لا يامنون خطرها ولا يدركون مداها نسأل المولى سبحانه وتعالى ان يلهم هؤلاء واولئك الحق والصواب وان يجنبهم مساوئ خطأ الرأي والتمادي في الغرور ، ليكونوا عونا للامة على اجتياز محنتها بسلام وعضوا صالحا في جسمها ينشد البقاء والسلامة بدلا من ان يودي بهم البتر والاستئصال ((فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين)) .

الهادي ابراهيم المشيرقي

ابناء وطني الاعزاء

ان الظرف لجد عصيب ، وان ساعة الخطر لتدق مؤذنة باستئناف الجهاد والنضال فانعم به من جهاد يحقق للامة مطالبها ، ويضمن لها حقها ومآربها ، ويسطر في سفر الخلود بقاءها وحياتها ويبقي على مدى الدهور كيانها ، ويحفظ لها قوميتها ، ويتيحها حرة طليقة ترفرف اعلام الاستقلال في ربوعها ، وينهل ابناؤها من نبع الحرية الصافي والكرامة الوطنية الصادقة .

بشير السعداوي

طرابلس الغرب ٣ ذي القعدة ١٣٦٨

٢٧ اغسطس ١٩٤٩

المصدر : المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف بشير السعداوى رقم (173) ، و. ر (6) .

ملحق رقم (4)

نداء أمين عام جامعة الدول العربية إلى الشعب الليبى عبر محطة الإذاعة المصرية بتاريخ 12 ديسمبر 1949 ، عقب صدور قرار هيئة الأمم المتحدة رقم (289) فى 21 نوفمبر 1949
بشأن استقلال ليبيا .

نـداء أمين عام الجامعة العربية إلى الشعب الليبى / أذيع من محطة الإذاعة المصرية بتاريخ 12 ديسمبر 1949 .

إخوانى أبناء ليبيا الأعزاء

منذ أيام صدر قرار هيئة الأمم المتحدة باستقلال ليبيا بأجزائها الثلاثة (برقه – طرابلس – فزان) بوصفها دولة ذات سيادة فى مدى لا يتجاوز أول يناير 1952 فتواردت على الأمانة العامة البرقيات والرسائل والوفود والأحزاب والشخصيات من جميع أنحاء ليبيا من الليبيين فى الخارج للتهنئة والثناء على الجهود التى قامت بها الدول العربية وجامعتها فى سبيل تحقيق استقلال البلاد ووحدتها وطلبت منى أن أبلغ هذا الشكر الفياض إلى ملوك العرب ورؤسائها وحكوماتهم . ويسرنى أن أنهى إليكم بأنى قمت مغتبطا بهذه المهمة السارة وإنى أشعر بأن من واجبى أن أزف إليكم أبناء الشعب الليبى المجاهد الشكر الجزيل والتهانى الخالصة على ما منحكم الله جزاء سعيكم وجهاد شهدائكم وأحبائكم الشاق الطويل ضد قوات هائلة غاشمة بواجب آخر هو أن أصارحكم بأن الجهاد لم ينته بعد وإن كان قد تغير لونه . فاليوم يبدأ الجهاد فى سبيل إقامة الدولة الليبية على دعائم متينة ثابتة الأركان وحكم وطنى غايته الأولى سعادة الجموع ورفاهيته حتى تنال الدولة الجديدة احترام شعوب العالم وتقديرها .

ومعرفتى الطويلة بوطنية الشعب الليبى تجعلنى واثقا كل الثقة بأنه سوف يبرهن للعالم على جدارته بتحقيق ما يضعه فيه من آمال .

وفقكم الله وجعل منكم دولة عزيزة الجانب وسنداً للدول العربية جميعها ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .[1]

القاهرة فى 12 صفر سنة 1369هـ - 12 ديسمبر 1949

الأمين العام

عبدالرحمن عزام

المصدر : جامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، المسألة الليبية ، ص 54 .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : الوثائق غير المنشورة:

1 – الوثائق العربية:

أ – وثائق المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس:

- ملف وثائق التمهيد للغزو، رقم (33):
  - نص تلغراف علماء وأعيان وأشراف لواء الخمس إلى صاحب جريدة "أبوقشة" بتاريخ 27 ربيع الأول 1329هـ - ملحق لعدد رقم (57).

- ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42):
  - مصرف روما وفروعه ومكاتبه التجارية بتاريخ 2 نوفمبر 1908، تعريب محمد الأسطى، و.ر. (9).

- ملف بشير السعداوى رقم (173):
  - بيان الزعيم إلى الشعب الطرابلسى الكريم، بتاريخ 3 ذى القعدة 1368هـ - 27 أغسطس 1949، و.ر. (6).

ب – الوثائق الخاصة:

- المؤتمر الوطنى البرقاوى، محاضر جلسات المؤتمر الوطنى 1948-1951، (مخطوط)، (مكتبة المرحوم الشريف الصديق الرضا السنوسى).

2 – الوثائق الأجنبية :

- (وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office):

- Fo. 371. 73800-67577:

تقرير سرى عن اجتماع بشير السعداوى مع القيادات الوطنية بمنطقة القصبات مرسل من الإدارة البريطانية إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 24 أغسطس 1949.

ثانياً : الوثائق المنشورة :

- وثائق جامعة الدول العربية :
  - جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الإدارة السياسية، و.ر. (3) لسنة 1949، (المستعمرات الإيطالية السابقة)، نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ 21 نوفمبر عن المستعمرات الإيطالية السابقة.

- جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، الإدارة السياسية، المسألة الليبية، (تقرير الأمين العام فى قضية استقلال ليبيا)، 1950.

ثالثاً : المذكرات السياسية والتاريخية :

- البارونى، زعيمه : (جمع وترتيب) صفحات خالدة من الجهاد الليبى، المجاهد سليمان البارونى، بيروت: مطابع الاستقلال الكبرى، 1946.
- الجنزورى، عبدالرحمن : رحلة السنوات الطويلة، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس، 2000.
- زارم، أحمد، مذكرات، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1979.
- السراج، مصطفى فوزى : ذكريات وخواطر، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس، 2008.
- السراج، مصطفى فوزى : السعداوى والمؤتمر وضع النقاط على بعض الحروف، طرابلس: الواحة ، ط 2 ، 2006.
- المشيرقى، الهادى إبراهيم : ذكريات، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس، 1980.
- عارف، جميل : صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام لجامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام، القاهرة: المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، 1977.

- **المراجع العربية:**

- البورى ، وهبى : بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالى لليبيا ، سرت : مجلس الثقافة العام ، 2006 .
- التليسى ، خليفة محمد : بعد القرضابية ودراسات فى تاريخ الاستعمار الإيطالى بليبيا ، طرابلس الغرب 1922 – 1930 ، ليبيا ، تونس : الدار العربية للكتاب ، 1978.
- حكيم ، سامى : استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة ، القاهرة : مطبعة الأنجلو المصرية ، 1970 .
- الزاوى ، الطاهر أحمد : جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب ، بيروت : دار المدار الإسلامى ، ط 4 ، 2004 .
- الزاوى ، الطاهر أحمد : جهاد الليبيين فى ديار الهجرة 1924 – 1952 ، ط 2 ، لندن : دارف المحدودة ، 1985 .
- السبكى ، أمال : قضية استغلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية 1943-1952، القاهرة : مكتبة مدبولى ، 1991 .
- السورى ، صلاح الدين حسن ، وحبيب الحسناوى : (إشراف) بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998.
- الشريف ، مفتاح السيد : ليبيا نشأة الأحزاب ونضالاتها ، بيروت : دار الفرات ، ط 1، 2010 .

- شكرى ، محمد فؤاد : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، جـ1 ، مجلد 2 ، القاهرة : مطبعة الاعتماد ، 1957 .
- شلوف ، عبدالسلام محمد : الاسماء القديمة للمدن والقرى الليبية ، مجلس تنمية الإبداع الثقافى ، 2002 .
- الشنيطى ، محمود : قضية ليبيا ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1951 .
- على أبوطالب ، عبدالرحيم عبدالهادى : الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا ، القاهرة : جامعة القاهرة ، دار نهضة الشرق ، 1997 .
- القيسى ، كهلان كاظم : السياسة الأمريكية تجاه ليبيا 1949، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2003 .
- المصراتى ، على مصطفى : نماذج فى الظل ، طرابلس : اللجنة الشعبية العامة للاعلام والثقافة ، 1978 .

- **المراجع المعربة:**

- أوغلو ، أورخان قول : مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا ، ترجمة وجدى كدك، مراجعة عماد غانم ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1979 .
- بروشين ، ن. أ. : تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969 ، ترجمة عماد غانم ، مراجعة ميلاد المقرحى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1988 .
- خدورى ، مجيد : ليبيا الحديثة ، دراسة فى تطورها السياسى ، ترجمة نقولا زيادة ، مراجعة ناصر الدين الأسد ، بيروت : دار الثقافة ، 1966 .
- كورو ، فرانشيسكو : ليبيا أثناء العهد العثمانى الثانى ، تعريب خليفة محمد التليسى ، بيروت : الدار العربية للكتاب ، 2003 .
- مالتيزى ، باولو : ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981 .

- **الدوريات :**

1 – المجلات :

- أرحومه ، مصطفى حامد ، " أثر الفاشست فى حركة الجهاد الليبى 1922 – 1962"، **الشهيد**، عدد (3)، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1982 .
- الأسطى ، محمد ، " يوميات معارك الجهاد المبكرة " ، **مجلة الشهيد** ، عدد 6 ، طرابلس: مركز الجهاد الليبى للدراسات التاريخية ، 1985 .
- الحرير ، إدريس صالح ، "سياسة فرق تسد الاستعمارية الإيطالية وأثرها على حركة الجهاد الليبى 1911-1932"، **مجلة الثقافة**

العربية، عدد (10)، طرابلس : أمانة الإعلام والثقافة، أكتوبر 1988 .

- الحسناوى ، حبيب ، " مؤتمر العزيزية ونتائجه على حركة الجهاد الليبى " ، **مجلة أفاق تاريخية** ، عدد (1) ، طرابلس الجمعية التاريخية الليبية ، 1996 .

2 – الصحف :

- جريدة **العصر الجديد** ، عدد (5)، تونس : الجمعة 2 جويليه 1920.
- جريدة طرابلس الغرب : 25 أغسطس 1949 .
- جريدة الأهرام : عدد 22979 ، بتاريخ 5 سبتمبر 1949 .
- جريدة الأهرام : عدد 23004 ، الخميس : 14 ذى الحجة 1368 هـ - 6 أكتوبر 1949.

المراجع الأجنبية :

(1) Roodlfo Graziani; Lariconguintadel del Fezzan. Milano, 1934.

(2) Legge Fondamentale Perlatripolitania 1, Giugno, 1919.

شبكة المعلومات الدولية :

() www.marefa.org/index.php/ (مسلاته المعرفة)

(2) ar.wikipedia.org/wiki ويكيبيديا الموسوعة الحرة

تأثير برنامج تدريس مقترح على بعض المتغيرات الوظيفية والبدنية والكيميائية والمستوى الرقمي بالمناطق الجبلية والساحلية لدى متسابقي3000متر جري ناشئين

د. فتحي المهشهش يوسف

قسم علوم التربية البدنية – كلية الاداب

جامعة بنغازي

المقدمة ومشكلة البحث

يعتبر الهدف الأساسي من عملية التدريب للرياضيين ذو المستويات العالية توجيههم نحو تحسين وتنمية نظم أجهزة الجسم المختلفة ، ولقد تأثرت الأنشطة الإنسانية وخاصة البدنية منها بثورة العلم والتكنولوجيا الحديثة وأصبحت ضرورة من ضروريات العصر ، بل أساساً لبناء الفرد وإعداده بدنياً واجتماعياً وعقلياً ، ذلك أن قدرة الفرد على العطاء تتوقف إلى حد كبير على مستوى لياقته البدينة والوظيفية .

وتعد الزيادة المستمرة في الأحمال التدريبية عنصراً مؤثراً على الاستجابات الوظيفية والذي يؤدي إلى إحداث التطوير والتكيف في القدرات البدنية للاعب وهذا ما يدفع الباحثين والعلماء في البحث عن الحدود الوظيفية التي يمكن أن يتوقف عندها تطور زيادة الأحمال التدريبية، وكذلك أفضل الطرق والوسائل التي تساعد اللاعبين في مواجهة تلك الزيادة المستمرة الملازمة للبرامج التدريبية الحديثة، وهذا من خلال تخطيط برامج التدريب والموازنة بين الحمل والراحة (12 : 1) .

وعليه فقد حدث تطور كبير في مستوى الأداء الرياضي والمستوى الرقمي في الكثير من الألعاب الرياضية خاصة في سباقات الجري وألعاب القوى، وقد تحطمت الكثير من الأرقام العالمية والاولمبية خاصة في الدورتين الاولمبيتين (أثينا 2004– بكين 2008)، ويعلل المهتمين بالرياضة وعلم وظائف الأعضاء والطب الرياضي ظاهرة ارتفاع مستوى اللياقة البدنية وتحطيم الأرقام الاولمبية إلى قدرة

الرياضيين على التكيف، فالتكيف يعني تعريض الجسم وأجهزته الحيوية لظروف بيئية مختلفة أو حمل زائد حيث يقوم الجسم بعمليات بناء تهدف إلى الوصول بالجسم وأجهزته إلى مستوى كفاءة أعلى مما كانت عليه قبل التعرض لهذه الظروف، ويتم ذلك عن طريق الممارسة المنتظمة والمستمرة للتدريبات، فالتدريب المقنن يساهم بفعالية في تنشيط أجهزة الجسم المختلفة. (19 : 28 - 33) .

م*محاضر بقسم علوم التربية البدنية ـ كلية الأداب جامعة بنغازى

ويذكر فيجوي (1993) Viguis على أن التدريب الرياضي ذو الشدة العالية والقصوى يتميز بزيادة استهلاك الأكسجين وحدوث اضطرابات داخل الخلايا في التوازن الفسيولوجي ويرجع السبب في اهتمام الباحثين بأبحاث الدم وعلاقته بالنشاط الرياضي إلى الدور الحيوي الذي يقوم به في ظروف الحياة الأدائية حيث يقوم الدم بنقل الأكسجين من الجهاز التنفسي إلى أنسجة الجسم، ونقل ثاني أكسيد الكربون من أنسجة الجسم إلى الجهاز التنفسي، وأيضاً نقل المواد الغذائية المهضومة من الجهاز الهضمي إلى جميع خلايا الجسم، علاوة على نقل مخلفات التمثيل الغذائي إلى أجهزة الإخراج، ونقل الهرمونات من الغدد الصماء إلى جميع أجزاء الجسم، ويقوم الدم بالدفاع عن الجسم وتنظيم الوسط الداخلي له، والمحافظة عليه ثابتاً (24 : 95) .

إن الاستجابات الوظيفية التي تحدث عند مستوى سطح البحر عندما يكون الضغط الجوي 760 مللي / زئبق وتحت تأثير قوة الجاذبية الأرضية العادية وحيث يكون الضغط الجزئي للأكسجين 159 مللي / زئبق، هذه الاستجابات الوظيفية تختلف كثيراً كلما ارتفعنا عن سطح البحر، حيث يقل الضغط الجزئي للأكسجين في الهواء الجوي، وبالتالي يقل وصول الأكسجين للأنسجة وينتج عن ذلك حالة نقص الأكسجين بالجسم (3 : 136) Hypoxia .

ومازال التدريب في المرتفعات يُكَون العامل الرئيسي للتدريب في فترة ما قبل المنافسات للرياضيين في كافة أنحاء العالم خلال العقد الماضي، فهناك الكثير من النتائج الإيجابية التي ظهرت على الرياضيين المقيمين في المرتفعات بالمقارنة بالرياضيين المقيمين في المستويات الطبيعية (مستوى سطح البحر) ، وذلك وفقاً لدرجة الارتفاع عن مستوى سطح البحر، حيث أظهرت هذه النتائج التباين الواضح في تحسن الأداء (4 : 28) .

ويشير طارق الموسى وآخرون (2000) إلى أن التغيرات الوظيفية والبيوكيميائية الناتجة عن ردود الأفعال المرتبطة بإخضاع أجهزة الجسم المختلفة لظروف التدريب في المرتفعات والتي قد تنعكس نتيجة التغيرات المناخية أو الإقامة في المناطق المرتفعة عن سطح البحر هي الأساس لحدوث عمليات التأقلم ، كما يرتفع الضغط الشرياني الرئوي أكثر من المعدل الطبيعي ويبدأ الضغط الشرياني في الانخفاض نتيجة توسع الجانب الأيمن من القلب بشكل كبير يلي ذلك احتقان وقصور في عضلة القلب، ومن الممكن أن يكون سبب تسلسل هذه التغيرات في وظيفية الجسم إلى زيادة لزوجة الدم بسبب زيادة كثافة الكرات الحمراء ؛ ولذلك يبدأ إطلاق

الأوكسجين من الكرات الحمراء إلى أنسجة الجسم بالتناقص، كما يحدث في الشرايين الرئوية انقباض وعائي بسبب نقص الأكسدة الرئوية، كما تتغلب عمليات الهدم على عمليات البناء داخل الجسم مما يتطلب إحداث تغيرات وظيفية وبيوكيميائية لمواجهة الضغط الحادث على أجهزة الجسم المختلفة وإعادة حالة التوازن بين عمليات البناء وعمليات الهدم داخل الجسم (9 : 538).

حيث أكد كل من طلحة حسام الدين وآخرون (1997)، محمد إبراهيم شحاتة (1997)، أبو العلا عبد الفتاح (1997): على أنه يجب أن يبنى البرنامج التدريبي على أساس العمل لزيادة كفاءة نظم إنتاج الطاقة التي يتطلبها الأداء بقسميها الهوائى واللاهوائي، ولذلك أصبحت برامج التدريب كلها تقوم على أساس تنمية نظم إنتاج الطاقة والفهم التطبيقي لها، فنظم إنتاج الطاقة وتنميتها هي لغة التدريب الرياضي الحديث والمدخل المباشر لرفع مستوى الأداء دون إهدار للوقت والجهد المبذول (10 : 88) (15 : 26 - 27) (2 : 30) .

ومن خلال عمل الباحث في قسم التربية الرياضية بكلية الآداب جامعة بنغازي وكمدرب مسابقات الميدان والمضمار ومتابعة الباحث لمستوى لاعبي ليبيا في مسابقة جري 3000 متر ومقارنته بالمستوى الإفريقي والعربي تحدد ترتيبنا المتأخرة فإن ذلك دلالة على القصور في بعض البرامج المرتبطة بإعداد اللاعبين وندرة برامج التدريب المدروسة والمبنية على أسس علمية وقياسات وظيفية وبيوكيمائية دقيقة. وتركيز اختيار المنتخب على المناطق الساحلية المتمثلة في بنغازي وطرابلس وتجاهل المناطق الجبلية.

ومن هذا المنطلق برزت فكرة مشكلة البحث الحالي التي تتلخص في كونها محاولة علمية لمعرفة تأثير برنامج تدريبي مقترح على بعض المتغيرات الوظيفية والبدنية والكيميائية والمستوى الرقمي بالمناطق الجبلية والساحلية للاعبي3000متر جري .

أهداف البحث

يهدف البحث إلى وضع برنامج تدريبي مقترح للاعبي 3000 مترجري بالمناطق الجبلية والساحلية للتعرف على:

1- تأثير البرنامج التدريبي المقترح على بعض المتغيرات الوظيفية للناشئ المناطق الجبلية والساحلية الليبية .
2- تأثير البرنامج التدريبي المقترح على بعض المتغيرات الكيميائية لناشئ المناطق الجبلية والساحلية الليبية .
3- تأثير البرنامج التدريبي المقترح على بعض المتغيرات البدنية لناشئ المناطق الجبلية والساحلية الليبية .

4- فاعلية البرنامج التدريبي المقترح على المستوى الرقمي لناشئي جري 3000 متر بالمناطق الجبلية والساحلية الليبية.

فروض البحث

1- توجد فروق دالة إحصائياً بين القياس القبلي والبيني والبعدي للمجموعة التجريبية الساحلية في بعض المتغيرات البدنية والوظيفية والكيميائية لصالح القياسات البعدية .

2- توجد فروق دالة إحصائياً بين القياس القبلي والبيني والبعدي للمجموعة التجريبية الجبلية في بعض المتغيرات البدنية والوظيفية والكيميائية لصالح القياسات بعدية .

3- نسبة التحسن في المتغيرات البدنية والوظيفية والكيميائية للمجموعة التجريبية الجبلية أكثر من نسبة التحسن بالنسبة للمجموعة التجريبية الساحلية في نفس المتغيرات.

4- نسبة تحسن زمن 3000 متر جري للمجموعة التجريبية الجبلية أكثر من نسبة تحسن زمن المجموعة التجريبية الساحلية.

المصطلحات المستخدمة

المنطقة الساحلية : هي كل منطقة تتساوى مع مستوى سطح البحر ، حيث يبلغ مقدار الضغط الجوي عند هذا المستوى (760 ملم/زئبق) ، ولا تتأثر ضغوط الغازات التي يتكون منها الهواء
(تعريف إجرائي) .

المنطقة الجبلية : هي كل منطقة ترتفع عن مستوى سطح البحر 800متر تقريبا، حيث يبلغ مقدار الضغط الجوي عند مستوى سطح البحر (760 ملم/زئبق) وهي مجموع الضغوط للغازات التي يتكون منها الهواء الجوي . أما إذا انخفض هذا الضغط عن طريق الارتفاع فوق مستوى سطح البحر ، فإنها تؤثر في كفاية الإنسان البدنية مع تزايد انخفاض الضغط الجوي الذي يسبب انخفاض الضغط الجزئي للأكسجين الذي يعد العامل الأساسي الذي يؤثر في الإمكانيات الجسمية الوظيفية وهو عامل قلة الأكسجين في الدم (تعريف إجرائي) .

الدراسات السابقة

- دراسة محمد عبد الغني، فريدة عثمان، أحمد السرهيد (1993) (16) بعنوان:

" المتغيرات الفيزيائية والوظيفية الناتجة عن الإقامة والتدريب في المرتفعات وعلاقتها بالحمل البدني والمستوى الرقمي في مسابقات ألعاب القوى"

وتهدف إلى التعرف على عمليات التكيف الناتج عن استخدام الأحمال البدنية والتغيرات الفيزيائية والوظيفية والبيوكيميائية المرتبطة بالإقامة والتدريب في المرتفعات وعلاقتها بمسابقات ألعاب القوى . ومنهج البحث المنهج التحليلي المرجعي . وكانت عينة البحث مجموعة من متسابقي الجري بكليتي التربية الرياضية القاهرة . ونتج عن البحث أن عملية تعرض الكائن الحي أو أجهزته الحيوية الداخلية للظروف الطبيعية (الحمل البدني – المناخ) يؤدي على حدوث تغيرات وظيفية وبيوكيميائية كرد فعل بهدف التكيف والتأقلم مع الظروف المستخدمة، كما أن هذه التغيرات سابقة الذكر من وجهة نظر علم التدريب الرياضي شرطاً أساسياً لارتفاع المستوى البدني والرياضي .

- فراج عبد الحميد توفيق (2000) (14) بعنوان:

"دراسة تأثير الارتفاع عن سطح البحر على بعض المتغيرات الوظيفية والمكونات الكيميائية في الدم والمستوى الرقمي لدى متسابقي جري المسافات الطويلة"

وتهدف إلى التعرف على التغير الذي يحدث للمستوى الرقمي للاعبي جري المسافات الطويلة في مناطق في مستوى سطح البحر ومقارنتها بأخرى في مناطق مرتفعة عن مستوى سطح البحر . والتعرف على التغيرات الوظيفية التي تحدث للاعبي جري المسافات الطويلة في مناطق في مستوى سطح البحر

بأخرى في مناطق مرتفعة عن مستوى سطح البحر . ومنهج البحث المنهج التجريبي باستخدام ا التصميم التجريبي ذو المجموعة الواحدة .

- أشرف السيد أحمد سليمان (2005) (4) بعنوان:

" تأثير برنامج لتدريبات الطاقة على سرعة التأقلم في المرتفعات المتوسطة وفقاً لبعض الدلالات الوظيفية والبدنية والبيوكيميائية " .

وتهدف إلى تصميم برنامج لتدريبات الطاقة وفقاً لنقطة انحراف معدل ضربات القلب . والتعرف على تأثير تدريبات الطاقة على مستوى الاستجابات الوظيفية والبدنية والبيوكيميائية في المرتفعات المتوسطة . ومقارنة الاستجابات الوظيفية والبدنية والبيوكيميائية لتدريبات الطاقة كمؤشر لسرعة التأقلم في المرتفعات . ومنهج البحث المنهج التجريبي نظراً لملائمته لطبيعة هذا البحث، باستخدام التصميم التجريبي للقياسات (القبلية – البينية – البعدية) لمجموعة واحدة . وتم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من طلاب الفرقة الرابعة (تخصص ألعاب قوى) بكلية التربية البدنية – غات – جامعة سبها، في العام 2004/2005، حيث بلغ حجم العينة 16 طالباً . المجال المكاني والزماني ملاعب كلية التربية البدنية – غات، في الفترة من 18/9/2004م إلى 25/11/2004م . وأهم النتائج التي نتجت عن البحث : توجد فروق دالة إحصائياً بين القياسات القلبية – التنفسية – البعدية لكل من المتغيرات - الوظيفية والبدنية والكيميائية كمؤثر لسرعة التأقلم في المرتفعات المتوسطة .

2-9-2 الدراسات الأجنبية

- أجرى نيوميلا وجوست وروسكو Numela، Jauste، Ruscho (1996) (21) دراسة بعنوان " تأثير المعيشة في المرتفعات والتدريب في مستوى سطح البحر على أداء لاعبي الجري "

وأظهرت أهم نتائج الدراسة أن هناك تحسناً ملحوظاً للمجموعة التجريبية في المستوى ا**-** لرقمي لسباق 400 م في عنصر السرعة الحركية، وكانت نسبة التحسن 20.2% أمام المجموعة الضابطة فلم يحدث لديها أي تغير إيجابي في أي من القياسات.

- دراسة جو فستر (20) (2008) Jo Foster بعنوان:

" محاكاة تدريبات المرتفعات على شواطئ مانهتن، والنتائج ما بعد التوقعات "

وهدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على تأثير برنامج تدريبي في بيئة صناعية تشابه بيئة المرتفعات والنتائج المتوقعة " . واشتملت عينة الدراسة على عدد 2 رياضيين، أحدهما بطل رياضي في رياضة فنون القتال، والآخر بطل جري مسافات طويلة . وأظهرت النتائج تحسن ملحوظ للاعب فنون القتال في زيادة طول فترة الأداء، وخاصة عند الشعور بالتعب في الأيدي، زيادة في السعة الحيوية

. كما أظهرت تحسن ملحوظ للاعب المسافات الطويلة من حيث زيادة في القدرة على الدفع، زيادة السرعة، زيادة في سرعة الاستشفاء.

يعتبر تحقيق الإنجاز الرقمي في مسابقات العدو، الهدف النهائي من عمليات التدريب الرياضي وفي سبيل تحقيق ذلك استخدم الباحثون وسائل كثيرة ومتعددة لتحقيق هذا الهدف، ولقد استطاع الباحث الحصول على بعض الدراسات المرتبطة بموضوع بحثه، وأعطى الباحث معايير للاختيار من بين تلك البحوث.

فقد قام الباحث باختيار الدراسات والبحوث التي تم إجراءها حديثاً إلى حداً ما، كما راعى الحصول على الدراسات والبحوث التي استهدفت المتغيرات الأساسية للبحث الحالي بهدف التعرف عليها من جانب أهدافها والبيئة التي أجريت فيها والإجراءات المتبعة، والوقوف على ما وصلت إليه من نتائج مما يمكن الباحث من اختيار الطريق المناسب لإجراء بحثه وكذا الاستفادة في مناقشة النتائج بما توصل إليه الباحثون الآخرون.

خطة وإجراءات البحث

منهج البحث

بناءً على طبيعة وهدف البحث وللتحقق من فروضه، اتبع الباحث المنهج التجريبي لملاءمته وطبيعة هذا البحث، وعلى ذلك تم التصميم التجريبي باستخدام أسلوب القياس القبلي البيني البعدي لمجموعتين تجريبيتين إحداهما جبلية والأخرى ساحلية.

عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية وشملت 14 لاعباً، تمثل المجتمع الكلي لناشئي سباقات 3000متر جري، 7 لاعبين من ناشئي جري 3000متر من نادي الأخضر بمدينة البيضاء، والذي يبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر 880 متر تقريباً ويمثلون المجموعة الجبلية والمسجلين بالاتحاد الفرعي لألعاب القوى بالمنطقة الشرقية، و7 لاعبين من ناشئي جري 3000متر بنادي الهلال بمدينة بنغازي , ويمثلون المجموعة الساحلية المسجلين بالاتحاد الفرعي لألعاب القوى بالمنطقة الشرقية ، تم استبعاد اثنين من عينة البحث الأصلية أحدهم من المجموعة الجبلية والآخر من المجموعة الساحلية لعدم الانتظام في البرنامج التدريبي خلال مواسم تدريبية متعاقبة تبدأ من موسم 2005/2006 إلى موسم 2008/2009.

جدول (1) تصنيف المجتمع الكلي للبحث

نوع السباق	**3000متر جري**	
المنطقة	**الجبلية**	**الساحلية**
عدد اللاعبين	6	6
المستبعدين	1	1

مجموع اللاعبين	14	

أسباب اختيار العينة

1- إخضاع عينة البحث لبرامج تدريبية من موسم 2005/2006 إلى موسم 2008/2009.
2- عينة البحث من المقيدين بالاتحاد العربي الليبي لألعاب القوى.
3- متوسط العمر التدريبي لعينة البحث 4 سنوات.
4- تقارب المستويات الرقمية لأفراد العينة فيما بينهم في نفس نوع المسابقة قيد البحث.
5- أن يجتاز اللاعب الأرقام التأهيلة لاختيار رياضي المنتخبات الوطنية لألعاب القوى في مسابقة 3000 متر جري لعام 2008 / 2009 .

تجانس عينة البحث

قام الباحث بإيجاد التجانس بين أفراد عينة البحث في المتغيرات التالية:

- السن. - الطول.

- الوزن. - العمر التدريبي.

جدول (2) تجانس عينة البحث

المتغيرات	وحدة القياس	المجموعة الجبلية				المجموعة الساحلية			
		متوسط	وسيط	منوال	ع	متوسط	وسيط	منوال	ع
السن	سنة	17.8	18	18	0.4	18.16	18	18	0.4
الطول	سم	178.9	178.5	178	1.9	180.2	180.5	182	2.48
الوزن	كجم	66.58	66	65.5	1.8	68.08	68	67.5	1.67
العمر التدريبي	سنة	4.5	4.5	4.4	0.5	4.16	4	4	0.4

مجالات البحث

المجال البشري

ناشئي ألعاب القوى في المسافات الطويلة جري 3000 متر، بنادي الأخضر بالبيضاء ويمثلون المجموعة الجبلية، وناشئي نادي الهلال بمدينة بنغازى، ويمثلون المجموعة الساحلية.

المجال المكاني

- تم إجراء القياسات الوظيفية بالمختبر العلمي للقياسات الوظيفية بقسم التربية البدنية كلية الآداب جامعة بنغازي.

- القياسات الكيميائية بمستشفى البيضاء وبنغازى الطبى ومعامل ابن سيناء للتحاليل الطبية بمدينة بنغازى والبيضاء.

تم تطبيق الاختبارات البدنية والتجربة الأساسية بالمدينة الرياضية بمدينة البيضاء وتمثل المجموعة الجبلية والمدينة الرياضية بمدينة بنغازى وتمثل المجموعة الساحلية، أثناء قيام بطولة المناطق والمحددة لموسم 2008/2009م.

المجال الزمني

تم تطبيق التجربة الأساسية خلال الموسم 2008/2009م.

أدوات جمع البيانات

تختلف الأدوات والأجهزة المستخدمة في جمع البيانات وتتعدد أساليبها وتتحدد من خلال طبيعة فروض البحث، ويفضل استخدام أكثر من أداة للحصول على بيانات تستخدم في دراسة كل متغير
من متغيرات البحث، وقد تم اختيار وسائل جمع البيانات وفقاً لطبيعة متغيرات البحث كما يلي:

الأجهزة والأدوات المستخدمة قيد البحث

- **جهاز الرستاميتر لقياس الطول بالسم.**
- **ميزان معاير (ميزان طبي) لقياس الوزن بالكيلوجرام.**
- **ساعة إيقاف مقننة، بحيث تسجل الزمن لأقرب $\frac{1}{10}$ من الثانية (Casio) .**
- **جهاز قياس معدل النبض الإلكتروني Polar Tester.**
- **جهاز قياس ضغط الدم (أسفيجومانوميتر).**
- **جهاز ديناموميتر لقياس قوة عضلات الرجلين.**

- جهاز السير المتحرك Treadmill.

- دراجة أرجومترية.

- جهاز 5Oxycan / معايير بالكمبيوتر لقياس كفاءة القلب والرئتين.

- أنابيب اختبار خاصة لحفظ عينات الدم.

- قطن طبي.

- سرنجات بلاستيك مقاس 5سم^3 للاستعمال مرة واحدة.

- ماصة إلكترونية.

- كحول أبيض للتطهير.

- جهاز الطرد المركزي يفصل البلازما عن مكونات الدم.

- مادة الهيبارين لمنع تجلط الدم.

- جهاز سنكروت 5 × بكمان Bechman U.S.A. لتحديد مستوى تركيز الإنزيمات المختارة.

- كواشف ومحاليل خاصة بالتحليل المعملي.

- شريط القياس بالسنتمتر.

- مسطرة مرقمة من 1: 50.

- صندوق ثلج مجروش.

- استمارة تسجيل البيانات.

- منضدة ارتفاع 50 سم.

- مقعد سويدي.

القياسات والاختبارات المستخدمة

القياسات البدنية

تم اختيار القياسات البدنية اعتماداً على المراجع والأدبيات والدراسات المرتبطة بموضوع البحث وعلى المقابلات الشخصية للخبراء من أساتذة كليات التربية الرياضية ذوي العلاقة في مجال التدريب الرياضي ، والتي تمثلت في الآتي:

*** المرونة**

اختبار ثني الجذع من الوقوف.

*** الرشاقة**

اختبار الجري الارتدادي (المكوكي، 4×10)

*** السرعة**

اختبار العدو 30 متر من البدء المنطلق.

*** تحمل السرعة**

عدو 300 متر لقياس تحمل السرعة:

*** تحمل الجهاز الدوري التنفسي**

اختبار الجري 1200 متر لقياس تحمل الجهاز الدوري التنفسي:

*** قياس قوة عضلات الرجلين**

عن طريق جهاز ديناموميتر .

*** القوة المميزة بالسرعة لعضلات الرجلين**

اختبار الوثب العريض من الثبات .

*** جري مسافة السباق 3000 متر جري**

قام الباحث بإجراء القياس الخاص بالمستوى الرقمي لمسافة 3000 متر جري، عن طريق جري المسافة القانونية لأقرب $\frac{1}{10}$ ثانية .

القياسات الوظيفية :

تم تحديد متغيرات البحث الوظيفية من حيث نوعها وعددها وفق الاعتبارات المختلفة التي يفرضها الإطار النظري للبحث وكذلك المراجع المتخصصة. حيث أنها تعكس مستوى الحالة الوظيفية والتدريبية لدى الرياضي، وكذلك شمول هذه المتغيرات لمعظم وظائف الجهاز الدوري التنفسي.

وانحصرت قياسات كفاءة الجهاز الدوري التنفسي على 7 متغيرات.

- **نبض القلب.**
- **ضغط الدم الانقباضي والانبساطي.**
- **السعة الحيوية القصوى.**
- **سرعة سريان الزفير .**
- **الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق.**
- **الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين النسبي.**

*** قياس النبض عن طريق ساعة بولر Polar Tester**

*** قياس ضغط الدم عن طريق جهاز السفيجمومانوميتر:**

*** قياس السعات الحيوية والحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق والنسبي عن طريق جهاز5 / Oxycan:**

القياسات الكيميائية:

تم تحديد متغيرات البحث الكيميائية من حيث نوعها وعددها وفق الاعتبارات المختلفة التي يفرضها الإطار النظري للبحث وكذلك المراجع المتخصصة (4) (5) (13) (14) (18) (21)، وانحصرت القياسات الكيميائية على 7 متغيرات وهي:

- **مستوى تركيز الهيموجلوبين.**
- **الصفائح الدموية.**
- **مستوى حامض اللاكتيك.**
- **اليورك أسد**
- **الماغنيسيوم**
- **الصوديوم**
- **البوتاسيوم**

تحديد مستوى حامض اللاكتيك ومعامل استعادة الشفاء عن طريق استخدام جهاز Accusport.

خطوات إجراء التجربة

<u>المرحلة التمهيدية</u>

قبل القيام بالدراسة الاستطلاعية والتجربة الأساسية، كان لابد من اتخاذ الإجراءات التنظيمية والإدارية التالية لتسهيل إجراء وتنفيذ الدراسة الاستطلاعية لتحقيق أهداف البحث وتشمل هذه الإجراءات ما يلي:

<u>اختيار المساعدين</u>

حيث أن البحث يتطلب القيام ببعض القياسات الوظيفية والكيميائية والبدنية وقياس زمن الأداء، فقد استعان الباحث:

الحكام المقيمين التابعين للاتحاد الفرعي لألعاب القوى بمنطقة الجبل الأخضر ومنطقة بنغازي وعددهم 4.

مدرسين مساعدين ومعيدون في مجال ألعاب القوى بقسمي التربية الرياضية (المرج – بنغازي)

الاستعانة بطبيب لاخذ عينات الدم والمعاونة على إجراء القياسات الوظيفية والكيميائية.

تم شرح وتوضيح أهداف البحث للطبيب والمساعدين، بالإضافة إلى الإجابة على استفساراتهم وتدريبهم على كيفية إجراء القياسات على اللاعبين، مع توضيح القياسات المختارة وطريقة تسجيلها ومدى الفائدة من النتائج المستخلصة من البحث.

<u>الدراسة الاستطلاعية</u>

تم تحديد مواعيد الدراسة الاستطلاعية الساعة العاشرة صباحاً من يوم السبت 6/12/2008 إلى يوم الخميس الموافق 11/12/2008 على عينة (2)

لاعبين، لاعب من المنطقة الجبلية ولاعب من المنطقة الساحلية من خارج عينة البحث الأصلية وكانت أهم نتائج الدراسة الاستطلاعية :

تم مراجعة شروط تطبيق القياسات والاختبارات المختلفة.

تم التأكد من صلاحية جميع الأدوات والأجهزة التي سوف يتم استخدامها في الدراسة الأساسية.

تم اعتماد تصميم بطاقة التسجيل وطريقة كتابة البيانات وكذلك ترتيب أداء الاختبارات بصورة سهلة ومنظمة لكل من الباحث والمساعدون مع مراعاة تكافؤ الفرص بالنسبة لأفراد العينة.

تم تحديد وترتيب القياسات الوظيفية والبيوكيميائية وأيضاً تحديد الصعوبة في تنفيذ الاختبار.

تم التأكيد من الطبيب على صلاحية الأجهزة والأدوات والكيماويات المستخدمة في تحليل عينات البحث وأيضاً إجراء القياسات الوظيفية الأخرى بكفاءة وسرعة.

تم تحديد وترتيب الاختبارات البدنية.

التأكيد على اللاعبين بعدم التدريب في اليوم السابق للقياس.

شرح الاختبار المطلوب أدائه قبل إجراء التجربة على الأجهزة المستخدمة، على أن يكون الشرح واضحاً حتى يستعدوا للتجربة جسمياً ونفسياً.

التجربة الأساسية

عن طريق استخدام وسائل جمع البيانات والتي قام بإعدادها المدربون المسئولون عن عينتي البحث الجبلية والساحلية، أمكن التوصل إلى أن جميع أفراد عينة البحث قد اتفقوا في تنفيذ مكونات أساسية في عملية التدريب الرياضي خلال الموسم التدريبي 2008/2009م.

وقد تمكن الباحث من وضع هيكل متكامل للموسم التدريبي مصحوباً بتحليل لكل محتوياته، ولقد اعتمد
الهيكل التدريبي على:

- **التقسيم الثلاثي للسنة التدريبية إلى أربعة فترات مختلفة منها فترتين إعداديتين (تحضيريتين)، وفترتين للمسابقات.**
- **التقسيم الثلاثي والمتمثل في بطولة ليبيا + كأس ليبيا وكأس المناطق الشرقية والجنوبية والغربية.**
- **توزيع ساعات التدريب، وعدد مرات التدريب، وشدة حمل التدريب على فترات الخطة التدريبية.**
- **التوزيع الزمني والكمي للمواصفات الأساسية لحجم حمل التدريب من عمل هوائي ولاهوائي.**

المرحلة النهائية

القياس القبلي

تم تطبيق القياس القبلي قبل البدء في تطبيق البرنامج التدريبي في الفترة من السبت الموافق 3/1/2009 إلى الخميس الموافق 8/1/2009، كما تم قياس الاختبارات البدنية بالمدينة الرياضية في كل من مدينتي البيضاء وبنغازي لكل من المجموعتين الجبلية والساحلية والقياسات الوظيفية بالمختبر العلمي بقسم التربية البدنية بجامعة بنغازي ، سحب عينات الدم والخاصة بالقياسات الكيميائية وإرسالها إلى معامل التحليل بمستشفى البيضاء والمركز الطبي ببنغازي .

تطبيق البرنامج التدريبي

تم تطبيق البرنامج التدريبي في الفترة من السبت 10/1/2009 إلى الخميس 16/4/2009 وذلك لمدة ثلاثة أشهر وسبعة أيام، بواقع 14 أسبوع، وكل أسبوع يحتوي على ست وحدات تدريب من يوم السبت حتى الخميس، مدة الوحدة التدريبية ساعتان عدا يوم الثلاثاء مدة الوحدة التدريبية ساعة واحدة وهي متمثلة في ألعاب جماعية بحمل خفيف وذلك لغرض الاستشفاء ووضع البرنامج للمجموعتين ، الجبلية الواقعة بمنطقة الجبل الأخضر والتي تمثل المنطقة المرتفعة عن مستوى سطح البحر، والساحلية الواقعة بمنطقة بنغازي والتي تقع على مستوى سطح البحر .

القياس البيني

تم إجراء القياس البيني، وذلك خلال فترة تطبيق البرنامج التدريبي خلال الأسبوع الثامن ولمدة ثلاثة أيام تبدأ من يوم السبت الموافق 7/3/2009 إلى يوم الاثنين الموافق 9/3/2009م.

القياس البعدي

تم إجراء القياس البعدي بعد نهاية الأسبوع الرابع عشر، وذلك في الأسبوع الخامس عشر، في الفترة من السبت الموافق 18/4/2009 إلى الخميس الموافق 23/4/2009، ولقد تم تطبيق القياسات والاختبارات بنفس ترتيب القياسي القبلي.

المعالجات الإحصائية

في ضوء الإجراءات السابقة تم إجراء المعالجات الإحصائية للبحث عن طريق برنامج SPSS بواسطة الحاسب الآلي، وذلك للمعالجات الإحصائية التالية:

- **المتوسط الحسابي.**

- الانحراف المعياري.
- معامل الالتواء.
- اختبار T. test
- اختبار تحليل التباين.
- إيجاد اقل فرق معنوي Least Significance Different.
- نسب التحسن.
- وقد استخدم الباحث مستوى الدلالة عند (0.05) للتأكد من معنوية النتائج الإحصائية.

عرض النتائج

جدول (3) المتوسط الحسابي والوسيط والانحراف المعياري ومعامل الالتواء في بعض الصفات الميدانية للعينة قيد الدراسة ن = 12

المتغيرات	وحدة القياس	المتوسط	الوسيط	الانحراف	معامل الالتواء
المرونة	سنتمتر	11.24	11.02	0.53	1.24
الرشاقة	ثانية	10.9	10.45	0.54	1.45
السرعة	ثانية	3.57	3.59	0.37	1.25
قوة عضلات الرجلين	كيلوجرام	70	70	11.54	0.1
قوة مميزة بالسرعة	سنتمتر	2.6	1.95	0.25	0.6
تحمل سرعة	ثانية	47	47.5	0.64	0.6
تحمل الجهاز الدوري التنفسي	دقيقة	4.16	4.29	0.32	-1.18
مسافة السباق جري 3000 متر	دقيقة	11.12	11.1	0.60	0.12

يتضح من الجدول (3) أن درجات معامل الالتواء تراوحت بين (1, 45-) كأصغر قيمة (1.25) كأكبر قيمة أي أن الدرجات تتراوح بين (±3) مما يدل على تجانسهم في تلك الصفات

جدول (4) المتوسط الحسابي والوسيط والانحراف المعياري ومعامل الالتواء في المتغيرات الوظيفية للعينة قيد الدراسة ن = 12

المتغيرات	وحدة القياس	المتوسط	الوسيط	الانحراف	معامل الالتواء
ضغط الدم الانقباضي	مم/زئبق	171.5	120	20.60	0.36
ضغط الدم النبساطي	مم/زئبق	75	75	12.90	0
نبض القلب	ن/ق	65.5	67	3.78	-1.19
الحد الأقصى المطلق	ملي/ كجم	65.17	68.51	5.51	0.23
الحد الأقصى النسبي	ملي/ كجم	4423	4430	220.86	0.39
السعة الحيوية القصوى	لتر	4.32	4.46	0.27	0.85
سرعة سريان الدم	لتر	9.89	9.8	0.57	0.85

يتضح من جدول (4) أن درجات معامل الالتواء تراوحت بين (-1.19) كأصغر قيمة و (0.85) كأكبر قيمة ، أي أن الدرجات تتراوح بين (±3) مما يدل على تجانسهم في تلك المتغيرات

جدول (5) المتوسط الحسابي والوسيط والانحراف المعياري ومعامل الالتواء في المتغيرات الكيميائية للعينة قيد الدراسة ن = 12

المتغيرات	وحدة القياس	المتوسط	الوسيط	الانحراف	معامل الالتواء
ماغنسيوم		1.93	1.9	0.14	0.62
صوديوم		137.9	137.5	4.5	0.15
بوتاسيوم		4.63	4.6	0.67	0.36
اليورك		4.45	4.47	0.28	0.09
اللاكتيك		3.03	3.15	0.51	0.38
هيموجلوبين		13.41	13.33	0.43	0.54
الصفائح الدموية		206.4	214.5	27.65	0.57

يتضح من جدول (5) أن درجات معامل الالتواء تراوحت بين (0.9) كأصغر قيمة و (0.62) كأكبر قيمة ، أي أن درجات الحرية تتراوح بين (±3) مما يدل على تجانسهم في كل المتغيرات

جدول (6) تحليل التباين بين القياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الساحلية في الصفات البدنية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)
المرونة					
الرشاقة					
السرعة					
قوة عضلات الرجلين					
قوة مميزة بالس					

المتغير	مصدر التباين			
رعة				
تحمل السرعة				
تحمل الجهاز الدوري التنفسي	داخل القياسات	0.149	15	0.010
	المجموع الكلي	0.184	17	
جري مسافة السباق 3000 متر				

يتضح من الجدول رقم (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات الثلاث (القبلي والبيني والبعدي) في كل من الصفات قوة عضلات الرجلين وتحمل السرعة بينما ظهرت فروق ذات دلالة معنوية في كل من المتغيرات المرونة والرشاقة والسرعة والقوة المميزة بالسرعة وتحمل الجهاز الدوري التنفسي وجري مسافة السباق (3000 متر)

(ف) الجدولية =(0.05)

جدول (7) تحليل التباين بين القياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الساحلية في المتغيرات الوظيفية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)
ضغط الدم الانبساطي					
ضغط الدم الانقباضي					
نبض القلب					
الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق					
الحد الأق صى لاستـ					

هلاك الأكسجين النسبي					
السعة الحيوية القصوى					
سرعة سريان الزفير					
	داخل القياسات	2.262	15	0.15	
	المجموع الكلي	2.705	17		

يتضح من الجدول رقم (7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات الثلاث (القبلي والبيني والبعدي) في كل من المتغيرات ضغط الدم الانقباضي والانبساطي والحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق والنسبي والسعة الحيوية القصوى بينما ظهرت فروق ذات دلالة معنوية في كل من المتغيرات نبض القلب وسرعة سريان الزفير

(ف) الجدولية=(0.05)

جدول (8) تحليل التباين بين القياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الساحلية في المتغيرات الكيميائية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	مصدر البيانات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)
ماغنسيوم					
صوديوم					
بوتاسيوم					
اليورك					
اللاكتيك					
هيموجلوبين					

	الصفائح الدموية	798.5	15	11977.500	داخل المجموعات
			17	12641.611	المجموع الكلي

يتضح من الجدول (8) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي ، في كل من المتغيرات أملاح الصوديوم والبوتاسيوم بينما ظهرت فروق ذات دلالة معنوية في كل من المتغيرات أملاح الماغنيسيوم وحامض اليورك واللاكتيك ونسبة الهيموجلوبين والصفائح الدموية

(ف)الجدولية=(0.05)

جدول (9) قيمة LSD للقياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الساحلية في الصفات البدنية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	القياسات	المتوسط الحسابي	القياس القبلي	القياس البيني	القياس البعدي
المرونة					
الرشاقة					
السرعة					
قوة عضلات الرجلين					
قوة مميزة بالس					

رعة					
تحمل السرعة					
تحمل الجهاز الدوري	القياس البيني	4.31	→	---	0.1
	القياس البعدي	4.21	→	→	---
جري مسافة 3000م السباق					

يتضح من الجدول (9) إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية بين قياسات البحث الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) للمجموعة الساحلية في الصفات البدنية قيد البحث حيث ظهرت فروق معنوية بين القياس (القبلي البيني) لصالح القياس البيني ، وبين القياس (البيني البعدي) لصالح القياس البعدي وبين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي

جدول (10) قيمة LSD للقياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الساحلية في المتغيرات الوظيفية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	القياسات	المتوسط الحسابي	القياس القبلي	القياس البيني	القياس البعدي
ضغط الدم الانبساطي					
ضغط الدم الانقباضي					
نبض القلب					
الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق					
الحد الأقصى لاست					

هلاك الأكسجين النسبي

السعة الحيوية القصوى

سرعة سريان الزفير

القياس البيني	9.68	→	---		0.22
القياس البعدي	9.9	→	→		---

يتضح من الجدول (10) إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية بين قياسات البحث الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) للمجموعة الساحلية في المتغيرات الوظيفية قيد البحث ظهرت فروق معنوية بين القياس (القبلي البيني) لصالح الَيني وبين القياس (القبلي البعدي) لصالح القياس البعدي وبين القياس (البيني البعدي) لصالح القياس البعدي

جدول (11) قيمة LSD للقياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الساحلية في المتغيرات الكيميائية قيد البحث

ن = 6

المتغيرات	القياسات	المتوسط الحسابي	القياس القبلي	القياس البيني	القياس البعدي
ماغنيسيوم					
صوديوم					
بوتاسيوم					
اليورك أسد					
أسد اللاكتيك					

هيموجلوبين					
الصفائح الدموية					
القياس البيني	196.83	→	---		9.5
القياس البعدي	206.32	→	→		---

يتضح من الجدول (11) إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية بين قياسات البحث الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) للمجموعة الساحلية في المتغيرات الكيميائية قيد البحث حيث ظهرت فروق معنوية بين القياس (القبلي البيني) لصالح القياس البيني وبين القياس (البيني البعدي) لصالح القياس البعدي وبين القياس
(القبلي البعدي) لصالح القياس البعدي

جدول (12) تحليل التباين بين القياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الجبلية في الصفات البدنية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	مصدر البيانات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)
المرونة					
الرشاقة					
السرعة					
قوة عضلات الرجلين					
قوة مميزة بالسرعة					

تحمل السرعة					
تحمل الجهاز الدوري					
	داخل القياسات	**1.768**	**15**	**0.11**	
	المجموع الكلي	**3.728**	**17**		
جري مسافة السباق 30					
	داخل القياسات	**0.49**	**15**	**0.03**	
	المجموع الكلي	**0.79**	**17**		

يتضح من الجدول رقم (12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) حيث أن قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمة (ف) الجدولية عند مستوى.0(05) في جميع الصفات البدنية قيد البحث

جدول (13)   تحليل التباين بين القياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الجبلية في المتغيرات الوظيفية قيد البحث   ن = 6

المتغيرات	مصدر البيانات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)
ضغط الدم الانبساطي					
ضغط الدم الانقباضي					
نبض القلب					
الحد الأقصى المطلق					
الحد الأقصى النسبي					

السعة الحيوية القصوى				
سرعة سريان الزفير	داخل القياسات	6.498	15	0.43
	المجموع الكلي	12.503	17	

يتضح من الجدول رقم (13) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسات الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) في المتغيرات الوظيفية ضغط الدم الانقباضي والانبساطي بينما ظهرت فروق ذات دلالة معنوية في كل من المتغيرات نبض القلب والحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين النسبي والمطلق والسعة الحيوية القصوى وسرعة سريان الزفير

(ف) الجدولية=(0.05)

جدول (14) تحليل التباين بين القياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الجبلية في المتغيرات الكيميائية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)
ماغنيسيوم					
صوديوم					
بوتاسيوم					
اليورك أسد					
اللاكتيك					

هيموجلوبين				
الصفائح الدموية				
داخل المجموعات	2690.333	15	179.356	
المجموع الكلي	8024.444	17		

يتضح من الجدول رقم (14) وجود فروق ذات دلالة حصائية بين القياسات الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) في جميع المتغيرات الكيميائية قيد البحث حيث أن قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمة (ف) الجدولية عند مستوى (0.05)

جدول (15) قيمة LSD للقياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الجبلية في الصفات البدنية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	القياسات	المتوسط الحسابي	القياس القبلي	القياس البيني	القياس البعدي
المرونة					
الرشاقة					

السرعة	
قوة عضلات الرجلين	
قوة مميزة بالسرعة	
تحمل السرعة	
تحمل الجهاز الدوري	

القياس البيني	4.2	→	---	4.3

	القياس البعدي	3.9	→	→	---
جري مسافة 3000 متر السباق					
	القياس البيني	9.55	→	---	0.35
	القياس البعدي	9.20	→	→	---

يتضح من الجدول (15) إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية بين قياسات البحث الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) للمجموعة الجبلية في الصفات البدنية قيد البحث حيث ظهرت فروق معنوية بين القياس (القبلي البيني) لصالح القياس البيني ، وبين القياس (البيني البعدي) لصالح القياس البعدي وبين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي

جدول (16) قيمة LSD للقياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الجبلية في المتغيرات الوظيفية قيد البحث ن = 6

المتغيرات	القياسات	المتوسط الحسابي	القياس القبلي	القياس البيني	القياس البعدي
ضغط الدم الانبساطي					
ضغط الدم الانقباضي					
نبض القلب					
الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين					
الحد الأقصى النسب					

ي

السعة الحيوية

سرعة سريان الزفير

القياس البيني	9.45	→	---		1
القياس البعدي	9.81	→	→		---

يتضح من الجدول (16) إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية بين قياسات البحث الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) للمجموعة الجبلية في المتغيرات الوظيفية قيد البحث حيث ظهرت فروق معنوية بين القياس (القبلي البيني) لصالح الببني وبين القياس (القبلي البعدي) لصالح القياس البعدي وبين القياس (البيني البعدي) لصالح القياس البعدي

جدول (17) قيمة LSD للقياسات الثلاث القبلي والبيني والبعدي للمجموعة الجبلية في المتغيرات الكيميائية قيد البحث

ن = 6

المتغيرات	القياسات	المتوسط الحسابي	القياس القبلي	القياس البيني	القياس البعدي
ماغنيسيوم					
صوديوم					
بوتاسيوم					
اليوريك					
اللاكتيك					

هيموجلوبين

الصفائح الدموية

القياس البيني	**237.5**	→	**---**		**25.5**
القياس البعدي	**263**	→	→		**---**

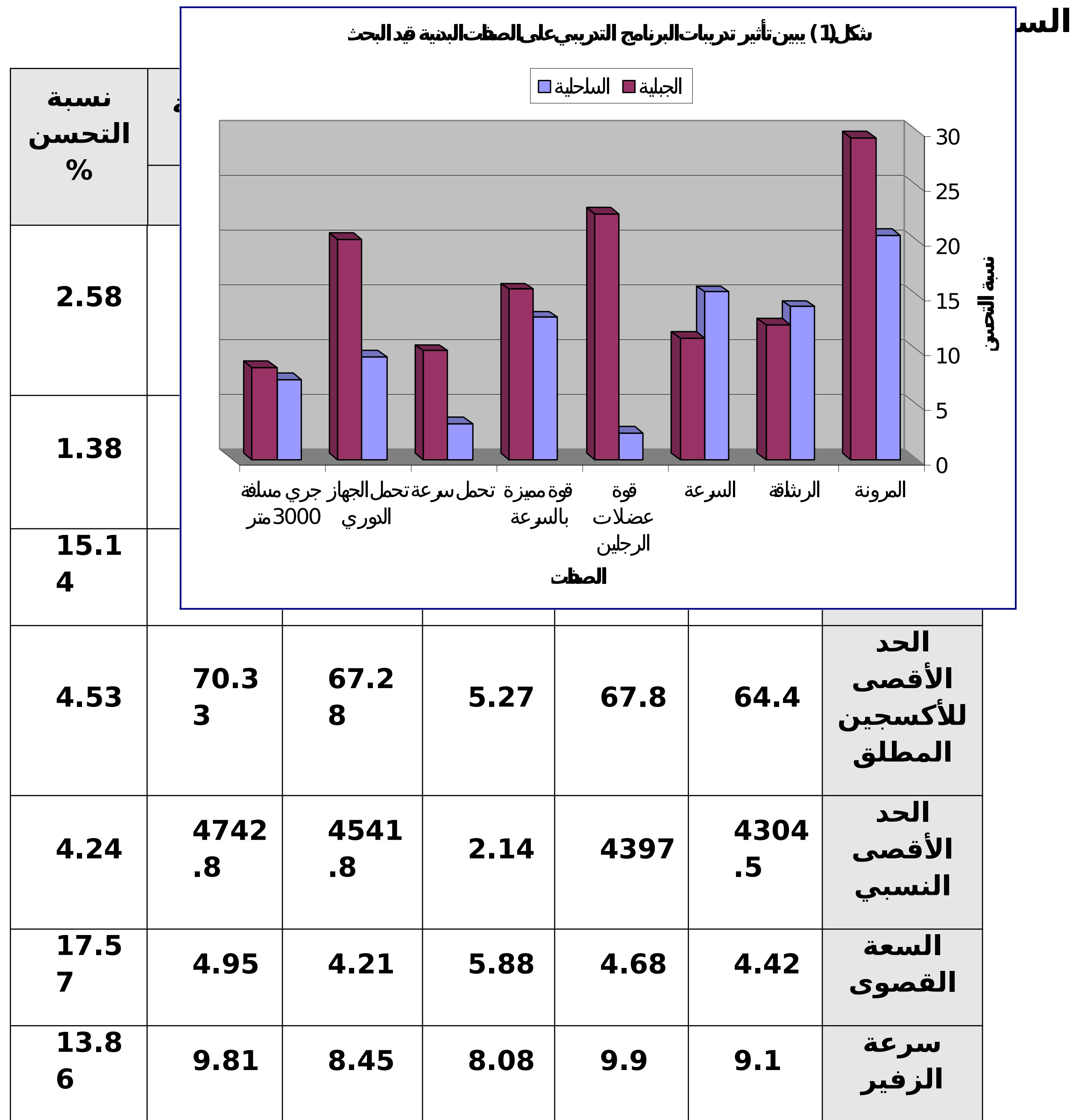
يتضح من الجدول (17) إلى وجود فروق ذات دلالة معنوية بين قياسات البحث الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) للمجموعة الجبلية في المتغيرات الكيميائية قيد البحث حيث ظهرت فروق معنوية بين القياس (القبلي البيني) لصالح القياس البيني وبين القياس (البيني البعدي) لصالح القياس البعدي وبين القياس (القبلي البعدي) لصالح القياس البعدي

جدول (18) نسبة التحسن للقياس القبلي والبعدي للمجموعة الساحلية والجبلية في الصفات البدنية

الصفات	المجموعة الساحلية		نسبة التحسن %	المجموعة الجبلية		نسبة التحسن %
	قبلي	بعدي		قبلي	بعدي	
المرونة	18.25	22	20.54	15.83	20.5	29.50
الرشاقة	10.12	8.7	14.03-	10.1	8.85	12.37-
السرعة	3.9	3.3	15.38-	3.6	3.2	11.11-
قوة عضلات الرجلين	66.68	68.33	2.44	66.66	81.69	22.5
قوة مميزة بالسرعة	1.80	2.07	13.04	1.73	2.05	15.60
تحمل سرعة	45.5	44	3.29-	44.8	40.33	9.97-
تحمل الجهاز الدوري	4.6	4.2	9.4-	4.7	3.9	20.20-
جري مسافة السباق 3000متر	10.20	9.50	7.36-	10.05	9.20	8.45

يتضح من الجدول (18) أن هناك زيادة في نسب التحسن بين القياس القبلي والبعدي في الصفات البدنية (المرونة ، الرشاقة ، السرعة ، قوة مميزة بالسرعة ، الجهاز الدوري ، مسافة السباق) للمجموعة الساحلية ، بينما كانت الزيادة في نسب التحسن بين القياس القبلي البعدي للمجموعة الجبلية في جميع الصفات البنية قيد البحث

جدول (19) نسبة التحسن للقياس القبلي والبعدي للمجموعة الس

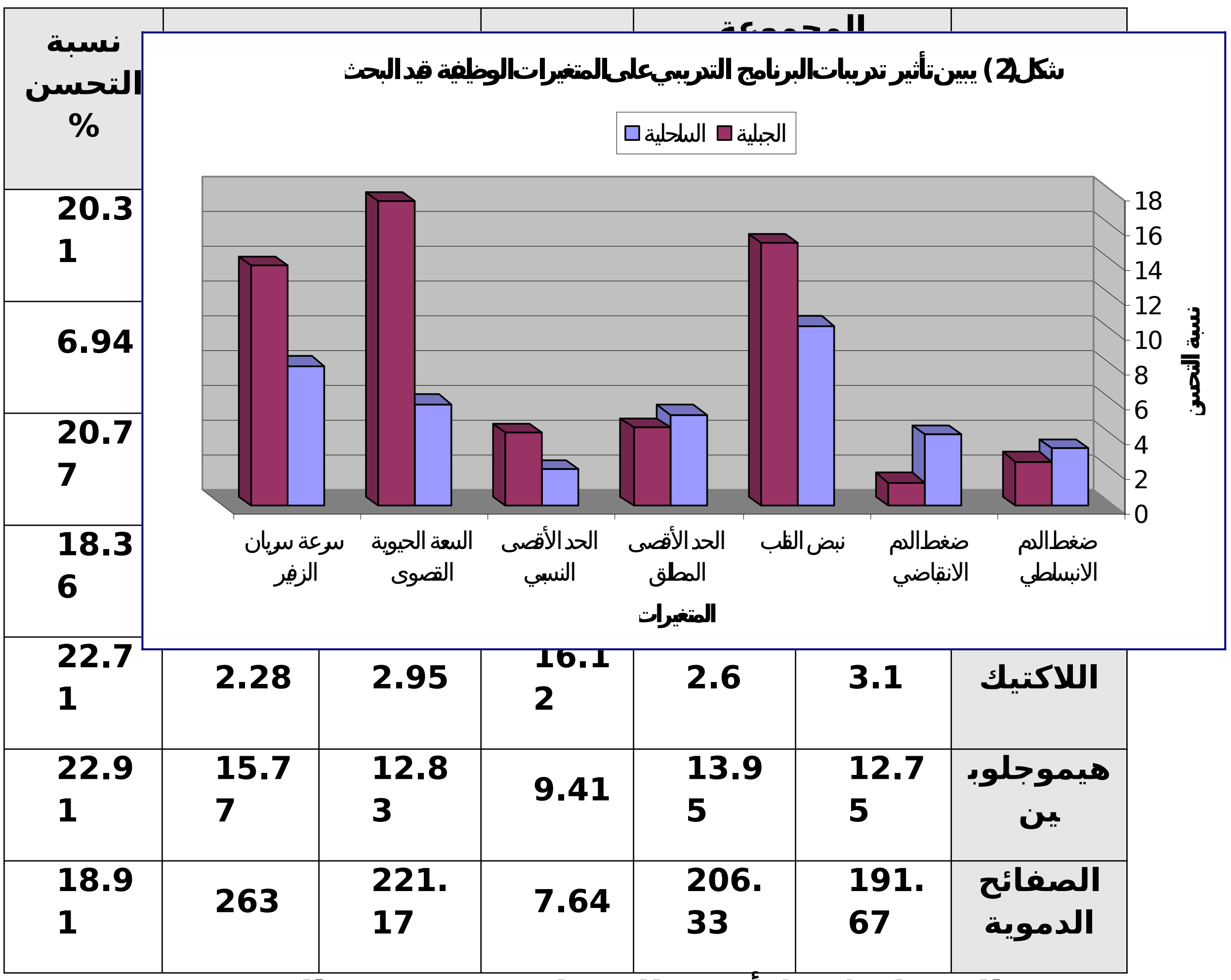


						نسبة التحسن %
						2.58
						1.38
						15.14
الحد الأقصى للأكسجين المطلق	64.4	67.8	5.27	67.28	70.33	4.53
الحد الأقصى النسبي	4304.5	4397	2.14	4541.8	4742.8	4.24
السعة القصوى	4.42	4.68	5.88	4.21	4.95	17.57
سرعة الزفير	9.1	9.9	8.08	8.45	9.81	13.86

يتضح من الجدول (19) أن هناك زيادة في نسب التحسن بين القياس القبلي البعدي في المتغيرات الوظيفة (نبض القلب ، الحد الأقصى للأكسجين المطلق ، السعة الحيوية القصوى ، سرعة سريان الزفير للمجموعة الساحلية بينما كانت الزيادة في نسب التحسن بين القياس القبلي البعدي للمجموعة الجبلية في المتغيرات (نبض القلب ، السعة الحيوية القصوى ، سرعة سريان الزفير)

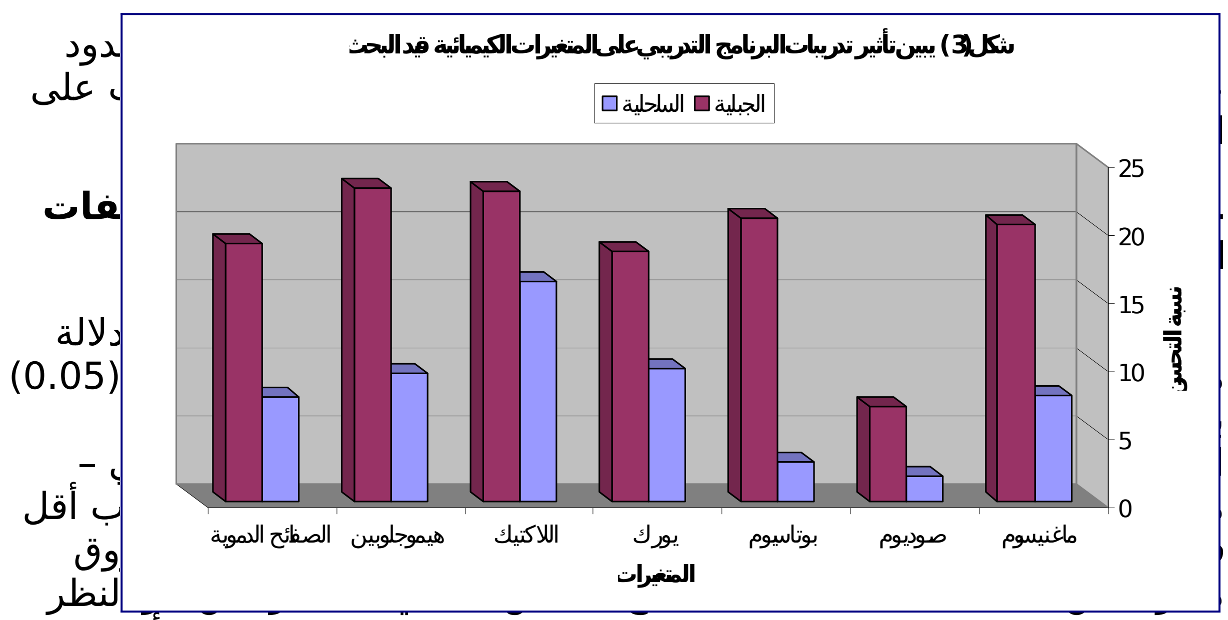
جدول (20) نسبة التحسن للقياس القبلي والبعدي للمجموعة الساحلية والجبلية في المتغيرات الكيميائية

[illegible]	[illegible]	المجموعة		[illegible]	[illegible]	نسبة التحسن %
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	20.31
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	6.94
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	20.77
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	18.36
اللاكتيك	3.1	2.6	16.12	2.95	2.28	22.71
هيموجلوبين	12.75	13.95	9.41	12.83	15.77	22.91
الصفائح الدموية	191.67	206.33	7.64	221.17	263	18.91



يتضح من الجدول (20) أن هناك زيادة في نسبة التحسن بين القياس القبلي والبعدي في المتغيرات الكيميائية (أملاح الماغنيسيوم ، حامض اليورك ، حامض اللاكتيك ، نسبة الهيموجلوبين ، الصفائح الدموية) للمجموعة الساحلية بينما كانت الزيادة في نسب التحسن بين القياس القبلي البعدي للمجموعة الجبلية في المتغيرات (أملاح الماغنيسوم ، الصوديوم ، البوتاسيوم ، حامض اليورك ، حامض اللاكتيك ، الهيموجلوبين ، الصفائح الدموية) أي جميع المتغيرات

مناقشة النتائج



إلى الجدول (18) وشكل (1) والخاص بنسبة التحسن والذي يشير إلى أن هناك زيادة في نسب التحسن في المتغيرات (المرونة – الرشاقة ...) ، حيث أظهرت النتائج أن نسبة التحسن بين القياس القبلي والقياس البعدي بالنسبة للمرونة (20.54) للمجموعة الساحلية و (29.5) للمجموعة الجبلية والتحسن الأعلى لصالح المجموعة الجبلية ، بينما الرشاقة (14.30) للمجموعة الساحلية و (12.37) بالنسبة للمجموعة الجبلية والتحسن كان لصالح المجموعة الساحلية والسرعة (15.38) للمجموعة الساحلية (15.60) للمجموعة الجبلية وتحمل الجهاز الدوري التنفسي (9.4) للمجموعة الساحلية (20.20) للمجموعة الجبلية ومسافة السباق (7.36) للمجموعة الساحلية ، و (8.45) للمجموعة الجبلية وجميعها كانت لصالح المجموعة الجبلية هذا ما أكده فراج عبد الحميد توفيق (2000) (14) وساطع إسماعيل (8) (2005) وأشرف سليمان (5) (2005) وجوفستر (20) (2008) .

أما المتغيرات قوة عضلات الرجلين وتحمل السرعة حسب ما هو موضح بالجدول (6) وجدول (12) أنه توجد فروق إحصائية ذات دلالة معنوية بالمجموعة الجبلية فقط ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05) بين القياسات الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) لصالح القياس البعدي ، فيما لم تظهر فروق إحصائية ذات دلالة معنوية في نفس المتغيرات البدنية بالمجموعة الساحلية ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05) ويشير الجدول (18) وشكل (1) والخاص بنسبة التحسن الذي يشير إلى أن هناك زيادة في نسب التحسن في المتغيرات البديلة سابقة الذكر (قوة عضلات الرجلين تحمل السرعة) حيث أظهرت النتائج إلى أن نسبة التحسن بين القياس القبلي والقياس البعدي بالنسبة لقوة عضلات الرجلين للمجموعة الساحلية (2.44) والجبلية (22.5) وتحمل السرعة (3.29) لساحلية و (9.97) للجبلية وجميعها لصالح الجبلية .

2- مناقشة النتائج بين المجموعتين الجبلية والساحلية في المتغيرات الوظيفية

يتضح من الجدول (7) والجدول (13) أنه توجد فروق إحصائية ذات دلالة معنوية ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05) بين القياسات الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) في المتغيرات (نبض القلب – سرعة سريان الزفير) في كلتا المجموعتين الجبلية والساحلية ، عليه تم حساب أقل فرق معنوي (L.S.D) حيث يشير الجدول (10) والجدول (16) إلى وجود فروق فردية معنوية بين القياسات الثلاث لصالح القياس البعدي للمجموعتين ، وبالنظر إلى الجدول (19) وشكل (2) والخاص بنسبة التحسن والذي يشير إلى هناك زيادة في نسب التحسن في المتغيرات (نبض القلب وسرعة سريان الزفير) حيث أظهرت النتائج إلى أن نسبة التحسن بين القياس القبلي والقياس البعدي بالنسبة للنبض القلب بالنسبة للمجموعة الساحلية (10.42) والمجموعة الجبلية (15.14) أما سرعة سريان الزفير للمجموعة الساحلية فكانت نسبة التحسن (8.08) والجبلية (13.86) وجميعها لصالح المجموعة الجبلية ، وهذا ما أكده كل من : محمد عبد الغني عثمان وعزيزة إبراهيم وأحمد سرهيد (16) (1993) وأشرف سليمان (4) (2005) ، وإبراهيم قدور وفتحي الهادي وأسعد الشباني (1) (2008) والسيد محمد العقاد (6) (2009) وفورستر (19) (2009) .

أما باقي المتغيرات الوظيفية قيد البحث والمتمثلة في (الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق – الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين النسبي – السعة الحيوية القصوى وحسب ما هو موضح بالجدول (7) والجدول (13) أنه توجد فروق معنوية إحصائية ذات دلالة معنوية بالمجموعة الجبلية فقط ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمتها القياس البعدي ، بينما لم تظهر فروق إحصائية ذات دلالة معنوية في نفس المتغيرات الوظيفية بالمجموعة الساحلية ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05) ونسبة التحسن في المتغيرات بالنسبة للمجموعة الساحلية الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق (5.27) والجبلية (4.53) والحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين النسبي الساحلية (2.14) والجبلية (4.24) والسعة الحيوية القصوى الساحلية (5.88) والجبلية (17.57) وجميع قيم التحسن سابقة الذكر لصالح المجموعة الجبلية عدا متغير الحد الأقصى لاستهلاك الأكسجين المطلق لصالح المجموعة الساحلية .

أما فيما يخص متغير ضغط الدم الانتفاضي وضغط الدم الانبساطي لم تظهر فروق إحصائية ذات دلالة معنوية في ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمتها الجدولة عند مستوى (0.05) في المجموعتين الساحلية والجبلية ونسبة التحسن في ضغط الدم الانبساطي بالنسبة للمجموعة الساحلية (3.33) والجبلية (2.58) وضغط الدم الانقباضي الساحلية (4.13) والجبلية (1.38) وعليها نسبة التحسن لصالح المجموعة الساحلية .

3- مناقشة النتائج بين المجموعتين الجبلية والساحلية في المتغيرات الكيميائية

يتضح من الجدول (8) والجدول (14) أنه توجد فروق إحصائية ذات دلالة معنوية ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05) بين القياسات الثلاث (قبلي – بيني – بعدي) في المتغيرات (ماغنيسيوم – اليورك أسيد – اللاكتيك – الهيموجلوبين – الصفائح الدموية) في كلتا المجموعتين الجبلية

والساحلية ، عليه تم حساب أقل فرق معنوي (L.S.D) ، حيث يشير الجدول (11) والجدول (17) إلى وجود فروق معنوية بين قياسات البحث الثلاث لصالح القياس البعدي للمجموعتين ، وبالنظر إلى الجدول (20) وشكل (3) والخاص بنسبة التحسن والذي يشير إلى أن هناك زيادة في نسبة التحسن في المتغيرات سابقة الذكر ، حيث أظهرت النتائج أن نسبة التحسن بين القياس القبلي والقياس البعدي بالنسبة للماغنيسيوم (7.69) للساحلية و (20.31) للجبلية واليورك أسد (9.73) للساحلية و (18.36) للجبلية واللاكتيك (16.12) والجبلية (22.71) والهيموجلوبين (9.41) للساحلية و (22.91) للجبلية والصفائح الدموية (7.64) للساحلية و (18.91) للجبلية وجميعها لصالح المجموعة الجبلية .

أما متغيرات الصوديوم والبوتاسيوم حسب ما هو موضح بالجدول (8) والجدول (14) يبين أنه توجد فروق إحصائية ذات دلالة معنوية غند مستوى (0.05) بين القياسات الثلاث (القبلي – البيني – البعدي) لصالح القياس البعدي ، بينما لم تظهر فروق إحصائية ذات دلالة معنوية في نفس المتغيرات الكيميائية بالمجموعة الساحلية ، حيث قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05) ، ويشير جدول (20) وشكل (3) والخاص بنسبة التحسن والذي يشير إلى أن هناك زيادة في نسب التحسن في المتغيرات الكيميائية نسبة الصوديوم والبوتاسيوم ، حيث أظهرت النتائج إلى أن نسبة التحسن بين القياس القبلي والقياس البعدي بالنسبة لصوديوم الساحلية (1.82) والجبلية (6.94) والبوتاسيوم للساحلية (2.88) والجبلية (20.77) وجميعها لصالح المجموعة الجبلية ، وهذا ما اتفق عليه كل من محمد عبد الغني عثمان وعزيزة إبراهيم وأحمد سرهيد (16) (1993) ، وفراج عبد الحميد توفيق (14) (2000) وأشرف السيد سليمان (4,5) (2005) وجوفستر (20) (2008) والسيد العقاد (6) (2009) وفورستر (19) (2009) .

<u>الاستنتاجات</u>

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها تجربة البحث لدراسة تأثير برنامج تدريبي مقترح على بعض المتغيرات الوظيفية والبدنية والكيميائية بالمناطق الجبلية والساحلية لمتسابقي3000مترجري وبعد مناقشة النتائج توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية :

أ.الصفات البدنية

- زيادة نسبة التحسن في المرونة والسرعة وتحمل الجهاز الدوري التنفسي للمجموعة الجبلية عن المجموعة الساحلية.

- زيادة نسبة التحسن في الرشاقة لدى المجموعة الساحلية عن المجموعة الجبلية.

- ظهرت فروق معنوية في قوة عضلات الرجلين وتحمل السرعة لصالح المجموعة الجبلية ولم تظهر أي فروق معنوية في نفس المتغيرات البدنية بالمجموعة الساحلية.

<u>ب.المتغيرات الوظيفية</u>

- وجود نسبة تحسن في المتغيرات (نبض القلب.سرعة سريان الزفير) في المجموعتين.

- زيادة نسبة التحسن في المتغيرات(نبض القلب.سرعة سريان الزفير)لصالح المجموعةالجبلية.

- توجد فروق ذات دلالة احصائية في المتغيرات الوظيفية (الحد الأقصى لأستهلاك الأكسجين المطلق والنسبي . السعة الحيوية القصوى) لصالح المجموعة الجبلية.

- زيادة نسبة التحسن في الحد الأقصى لأستهلاك الأكسجين المطلق وضغط الدم الأنقباض والأنبساظي لصالح المجموعة الساحلية.

<u>ج.المتغيرات الكيميائية</u>

- زيادة نسبة التحسن في الماغنيسيوم واليورك أسد والكتيك والهيموجلوبين والصفائح الدموية والصوديوم والبوتاسيوم لصالح المجموعة الجبلية.

د.المستوى الرقمي

- زيادة نسبة التحسن في المستوى الرقمي لمتسابقي 3000متر جري ناشئين للمجموعة الجبلية عن المجموعة الساحلية.

التوصيات

بعد استعراض الدراسات النظرية والسابقة والمرتبطة ومناقشة النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها الباحث اتضح مدى أهمية دراسة تأثير برنامج تدريبي مقترح (3000 متر) جرى على بعض المتغيرات الوظيفية والبدنية والكيميائية بالمناطق الجبلية والساحلية ويوصي بالآتي :

1- الاسترشاد بقياسات نبض القلب كمؤشر لتقنين شدة التدريب الهوائي واللاهوائي .

2- الاهتمام بالقياسات الكيميائية والوظيفية والبدنية في سياق (3000 متر) جرى لما في ذلك من أهمية كبيرة في بيان شدة التدريب للاستعانة بها في تقويم برامج التدريب المختلفة .

3- استخدام التدريب الهوائي واللاهوائي يؤدي إلى زيادة قدرة العضلات على تأخير ظهور التعب وذلك عن طريق تقليل نسبة تركيزها معى اللاكتيك في العضلات أثناء أداء المجهود البدني .

4- إجراء بحوث مماثلة باستخدام أساليب وطرق ومختلفة وخصوصاً التي ترتكز على تحمل الجهاز الدوري التنفسي .

5- الاهتمام بأماكن الإقامة والتدريب بما يتناسب مع طبيعة أداء النشاط لمواجهة مختلف الظروف الطبيعية .

6- إجراء دراسات أخرى للتعرف على مدى تأثير شدة التدريب الهوائي واللاهوائي على المستوى الرقمي وبعض المتغيرات الوظيفية والكيميائية .

7- الاهتمام والتركيز على انتقاء متسابقي التحمل ، من المناطق الجبلية وخصوصاً المسافات الطويلة (3000 متر) جري أو إقامة معسكرات طويلة بالمناطق المرتفعة للمتسابقين غير القاطنين بالمرتفعات نظراً لأن الارتفاع عن مستوى سطح البحر يؤدي إلى نقص نسبة الأكسجين ومع التكيف ينتج عن ذلك تنمية التحمل الجهاز الدوري التنفسي .

المـــــــراجع

1. إبراهيم قدور وآخرون : **التحكم في شدة التدريب للسباحين من خلال متغيرات معدل النبض القلبي في المناطق المرتفعة عن سطح البحر** ، المؤتمر العلمي لعلوم التربية البدنية والرياضة ، جامعة السابع من أبريل ، كلية التربية البدنية ، الزاوية 2009 .
2. أبو العلا أحمد عبد الفتاح: "**التدريب الرياضي- الأسـس الوظيفية**"، دار الفكر العربي القاهرة، 1997م.
3. أبو العلا أحمد عبد الفتاح: "**فسيولوجيا التدريب والرياضة**"، دار الفكر العربي، ط 1، 2003م.
4. أشرف السيد سليمان: "**تأثير برنامج لتدريبات الطاقة على سرعة التأقلم في المرتفعات المتوسطة وفقاً لبعض الدلالات الوظيفية والبدنية والبيوكيميائية**"، بحث منشور، المجلة العلمية لعلوم التربية البدنية، كلية التربية الرياضية- جامعة طنطا، العدد 5، 2005م.
5. أشرف السيد سليمان: "**تدريبات الاسكيميا والهيبريميا بين التأثير الايجابي والسلبي وفقا لبعض المتغيرات البيوكيميائية بالدم**"، بحث منشور، المجلة العلمية لعلوم التربية البدنية، كلية التربية الرياضية ـ جامعة طنطا، العدد 6، 2005م.
6. السيد محمد العقاد، أحمد محمد الصادق غنايم: "**مقارنة مستوى القدرات الهوائية واللاهوائية بين طلاب التخصص بقسم التربية البدنية، جامعة سبها**"، المؤتمر العلمي لعلوم التربية البدنية والرياضة ـ دور الثقافة البدنية والرياضة في توسيع قاعدة الممارسة الرياضية، جامعة السابع من ابريل، كلية التربية البدنية بالزاوية، 2009م.
7. بهاء الدين إبراهيم سلامة: **"فسيولوجيا الرياضة والأداء البدني – لاكتات الدم"**، دار الفكر العربي، ط 1 ، مصر 2000م.
8. **ساطع إسماعيل ناصر: "فسلجة تدريب المرتفعات للمسافات الطويلة"،** الاكاديمية الرياضية العراقية الالكترونية، 2005م **www.iraqacad.org .**
9. طارق محمد الموسى، عمرو حيدر طالب شلب: "**الفسيولوجيا الطبية**"، الجزء الثاني، ط 2، بدون دار نشر، دمشق، سوريا، 1999م.
10. طلحة حسين حسام الدين، وآخرون: "**التحمل- بيولوجيا وبيوميكانيكا**"، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 1997م.
11. عبد الحليم وآخرون: "**نظريات وتطبيقات مسابقات الميدان والمضمار**"، الجزء الثاني، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2000م.
12. عمر شكري عمر عبد ربه: "**الاتجاهات الحديثة في دراسة وتحليل الشقوق الطليقة ومضادات الأكسدة وعلاقتها بالأداء الرياضي**"، بحث منشور، مجله كلية التربية الرياضية ـ جامعة أسيوط، 2002م.
13. فاضل سلطان شريدة: "**وظائف الأعضاء والتدريب البدني**"، الاتحاد العربي السعودي للطب الرياضي، 1990م.
14. فراج عبد الحميد توفيق: "**دراسة تأثير الارتفاع عن سطح البحر على بعض المتغيرات الوظيفية والمكونات الكيميائية في الدم**

والمستوى الرقمي لدى متسابقة جرى المسافات الطويلة"، مجلة نظريات وتطبيقات، كلية التربية الرياضية للبنين بأبو قير، الإسكندرية، العدد 39، 2000م.

15. محمد إبراهيم شحاتة: "**التدريب بالأثقال**"، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1997م.

16. محمد عبد الغني عثمان عزيزة إبراهيم عثمان أحمد عبدالرحمن سرهيد: " **المتغيرات الفيزيائية والوظيفية الناتجة عن الإقامة والتدريب في المرتفعات وعلاقتها بالحمل البدني والمستوى الرقمي في مسابقات ألعاب القوى**، مجلة علوم التربية الرياضية، كلية التربية الرياضية بالهرم، جامعة حلوان، 1993م.

17. مصباح رمضان الطاهر الأجنف: " **تأثير البيئة الجغرافية على بعض متطلبات الأداء لانتقاء الناشيء ألعاب القوى بالجماهيرية** "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنين بأبي قير، الأسكندرية، 2001م.

18. Brands, Rl., Cooper, T. L. Leonard M,. (1998) **Effects of altitude on maximum anaerobic power and blood responses**. Medicine and science , sports and exercise, 30 (5).

19. Forster, H.V. Exercise hyperpnea: "**where do we go from here? Exerc**". Sport Sci. Rev. 28: 33 Y 137, 2009.

20. Jo Foster: "**Altitude Simulation Training Taking Off in Manhattan Beach with Results Beyond Expectations**", PRLog.Org- Global Press Release Distribution, United States, 2008.

21. Nummela, A., Jouste, P. & Rusko, H., (1996**): Effect of living Hugh and training low on sea level performance in runners medicine and science in sport and exercise** 28 (5).

22. Stray-Gudeson. Y., chap man, R., (1998): **Hilo Training improves performance in elite runners in deciding and science in sports and exercise**, (30) 5.

23. Stray-Guderson. Y., Lenine, B. & Ertacci, L. A. (1999): **Effect of altitude training on runner's skeletal muscle, medicine science in sports and exercise**, 31 (5).

24. Viguie, C.A: "**Antioxidant Status and Indices of Oxidative Stress During Consecutive Days of Exercise**". J. APPI, Physiology, 1993.

25. Wayne Goldsmith: "**Altitude Training May Help Some Athletes, in Some Situations, Sometimes**", Sports Coaching Brain, Expert Advice for Sports Coaching Success, 2009.

مضامينُ الثّورةِ في شِعرِ أحمد رفيق المهدويّ

الدكتورة منى عليّ السّاحليّ
قسم اللغة العربيّة- كلية الآداب
جامعة بنغازي

مضامينُ الثّورةِ في شِعرِ أحمد رفيق المهدويّ

لقد عُرف الشّاعر أحمد رفيق المهدوي بوطنيّته الصّادقة حتى اشتهر بأنّه شاعر الوطن الكبير، وقد كانت حياته تشهد بمواقفه تجاه وطنه، وما مرّ به من جزرٍ ومدّ في فترات حاسمة من تاريخ ليبيا الحديث. لقد تعرّض للنّفي جرّاء تلك المواقف، وكان شعره سجلّاً حافلاً لتاريخ البلاد وهموم شعبها، وطموحاته وآماله وآلامه. غير أنّ الثّورة التي تنبع من روح الوطنيّة وتتغذّى بها، وتعبّر عنها لرفع المظالم وكافة أشكال العدوان والاستبداد، وتحقيق العدالة والحريّة والإصلاح، تظهر بشكل بارز في شعر المهدوي؛ لتعبّر عن شدّة حبّه وغيرته على وطنه، بل على أمته العربية بأسرها. فكان– رحمه الله- لا يدع مناسبة إلا ويغتنمها لمحاربة الاستعمار– آفة البلاد العربية في ذلك الوقت- ورفع صوته للتّنبيه على مظاهر الفساد، ومواضع الدّاء في جسم الدولة الوليدة بعد الاستقلال. من ثمّ، فإنّ الثّورة في شعره اتّخذت أنماطاً، ومضامين متعدّدة:

1. الإصرار على المجاهرة بالحقّ:

لعلّ القولَ– في نظرٍ كثيرٍ من النّاس– مسألة سهلة غير مكلّفة، لكن إذا كان القول تصريحاً بالحقيقة في واقع يبتعد عن العدل، وينأى عن تطبيق قيم الحقّ ومبادئ الخير النّبيلة، فإنّه بالمجاهرة يصير موجعاً، أو مؤذياً لا يقبله أولو الأمر،[43] بل كثيراً ما يصبح تهمةً يعاقب عليها مرتكبوها، حتى يخمد صوت الحقّ ويغيب أنصاره فيخلو لهم المكان، ينفردون بسلطان القول والفعل. لذلك يعدّ من يضحي براحته وسلامته ليقول الحقيقة مجاهداً في سبيل الله، وقد روي عنه صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ من أعظم الجهاد عند الله كلمة حقّ عند سلطان جائر." ففي الوقت الذي تكون كلمة الحقّ تهمة تعرّض صاحبها للخطر من العدوّ، واللوم والتّأنيب من الصّديق، نجد الشّاعر أحمد رفيق المهدوي يصرّ على قول ما يعتقده من حقائق غير آبهٍ للعواقب، يقول في قصيدة إلى اللورد ملنر:

على أنّي أقول، ولا أبالي   بأنّي لم أقل إلا اعتقادي [44]

ويقول:

[43] هناك مثل سلوفيني يقول: " قل الحقيقة وعجّل بالرّحيل!"

[44] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الأولى والثانية من 19 إلى 1925)، المطبعة الأهليّة، بنغازي، 1971م، ص 67.

ولست أبالي أن تجرّ صراحتي   جفاء عظيم أو عداوة غضبان [45]

فالصّراحة وقول الحقّ يتطلّب شجاعة وقوّة للثّبات على المبدأ:

إنّ الشّجاع هو الصّريح برأيه   في القول والأفعال لا يحتال[46]

وهي أولاً وأخيراً دليل على نفس حرّة أبيّة تصدر عن ضمير حيّ، وفكرٍ حرّ. يقول:

إنّي إذا قلتُ ما يُرضِي الضّميرَ على   ما في اعتقادي فقد حررتُ أفكاري [47]

ولا يقلّلُ من قيمةِ جهادِه أنّه ينحصرُ في كلماتٍ تُكتبُ بالحبرِ، فإنّ الحبرَ - إذا كان مناصراً للحقّ - يكتسبُ قدسيّةً لا تختلفُ كثيراً عن الدّماءِ المتدفّقةِ مِنْ جراحِ الأبطال. يقولُ في رثاءِ الأستاذ الفسّاطوي:

...كم نصرتَ الحقَّ بالعدلِ، على   باطلٍ، قاومْتَه حتى بطلْ

ناصِرُ الحقِّ جهادٌ حبرُهُ   كالدّمِ الطّاهرِ مِنْ جُرحِ البطلْ [48]

ولذلك فإنّ الشّاعر يجاهد بلسانه وقلمه، وينبذُ الصّمتَ، الذي هو- في زمن الكفاح الذي يعيشه الشّاعر- سلبيّةٌ وتقصيٌر، بل هو جناية يرتكبها المرءُ ليس في حقّ وطنه ومواطنيه فحسب، بل في حقّ نفسِه وآدميتِه:

إذا حان قولُ الحقّ فالصّمتُ لم يكنْ   لحكمتِه حكمٌ، وفاعلُه جانِ [49]

...إذا المرءُ في دينٍ وعرضٍ ومبدأٍ   تسامحَ أو حابى فليس بإنسان! [50]

من هنا ينبري مشجّعاً النّاس، وخاصّة الأدباءَ وأربابَ الصّحافةِ والإعلامِ، محرّضاً الجميعَ على الصّدوعِ بالحقّ. يقول مخاطباً (الوطن) الجريدة الوطنيّة التي صدرت في بنغازي:

مقالةُ الحقِّ جلجلْها، وإن جرحتْ   ولا يهمُّك مّنْ في صدرِهِ إحَنُ

فالجهرُ بالحقِّ فخرٌ لا يفوزُ بهِ   في مأزقِ الهولِ إلا الفاتكُ اللسِنُ

---

[45] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 ـ 1961م)، إشراف لجنة الرّفيقيّات، المطبعة الأهليّة، بنغازي، 1965م، ص 28.

[46] السّابق، ص 234.

[47] نفسه، ص 59.

[48] ديوان شاعر الوطن الكبير(الفترة الثّالثة 1925 ـ 1946م)، إشراف لجنة الرّفيقيّات، المطبعة الأهليّة، بنغازي، 1962م، ص 95.

[49] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م، ص 25.

[50] السّابق، ص 28.

وما الشّجاعةُ في حربٍ بأفضلَ من تصريحِ حرٍّ بحقٍّ أهلُهُ وهنوا [51]

ولم يسلم الشّاعرُ– بطبيعة الحال– من مناوأةِ أعداءِ الحقّ من صنيعةِ المستعمرين وأتباعهم الذين أزعجتهم تصريحاتُه وتحريضاتُه، غير أنّهم لم يفلحوا في إخماد جذوةِ الحميّة المتوقّدة في نفسه الثّائرة الجريئة. وقد شعر بالتّأثير الذي وجدتْه كلماتُه في نفوس المخلصين من أبناءِ وطنه، مما جعلتْه زعيماً وطنياً يقبل التّحدي والمواجهة، ولا سيّما في الفترة قبيل الاستقلال، وهي التي وصفت- بالنسبة للشّاعر– "بأنّها أخصب فترات شعره السّياسي،" [52] حيث توهّجت وطنيّته، فاتّخذ له دوراً قياديّاً بمطالب الشّعب وأهمّها الوحدة والاستقلال، وينبّه إلى مخاطر الفرقة والتّشتّت. ولذلك يردّ على من لم يعجبهم صراحته ودعوته بالحقّ؛ مذكّراً إيّاهم بتاريخه في تحدّي المستعمر الغاشم بكلّ جبروته وبطشه، فيقول في قصيدته (في سبيل الحقّ):

صرّحتُ بالحقّ في رفقٍ فضجَّ له أعداؤه! وانطووا مني على ثار

...قيل الخفافيشُ قد قامتْ تناوئني (قلت: الفراشةُ قد تدنو من النّارِ) [53]

...من ساءَه منطقي فلينفلقْ حنقا أو فليمتْ كمدا من غيظِه الواري

لم أخش بصّاصةَ الطّليان ترصدني أيام بالبو وديبونو و وكاري

نازلتهم لا أبالي سوءَ عاقبةٍ ولا عقابا ولا تهديدَ جبّارِ [54]

ويقول أيضاً:

أعلنتُ رأيي في أناس خلتهم ناسا فكانوا في الذّكاء عجولا

ثاروا عليّ وحرّكوا أذنابهم وسعوا لعدّي ثائرا مسؤولا [55]

2. رفض الظّلم والتّوق إلى الحرّيّة:

فالشّاعر الذي يفاخر بحرّيته، ولا يرضى بالخضوع إلا لله وحده، حيث يقول:

خلقتُ حرّاً فما فوق البسيطةِ مَن أعنو له غيرَ جبّارِ السّماواتِ [56]

---

[51] السّابق، ص 48.

[52] محمّد دغيم، "نظرات في شعر رفيق السّياسي"، في كتاب مهرجان رفيق الأدبي (إشراف وإعـداد محمّـد دغيم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993، ص 115.

[53] الشّطر الثّاني ضمّنه الشاعر من مقطوعة لابن زيدون معرّضاً بـولّادة وابن عبـدوس، وصـدره فيهـا: (قـالوا: أبـو عامر أضحى يلمّ بها). ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت، 1975، ص 288.

[54] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 ـ– 1961م)، ص ص 57،8. والقصيدة نشـرت أولاً في العدد 78 من جريدة "الوطن" بتاريخ 17 . 5 . 1947.

[55] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، ص ص62،3.

[56] ديوان شاعر الوطن الكبير(الفترة الثّالثة 1925 – 1946م)، ص 6.

لا يمكن له أن يقبلَ الظّلم، أو العدوان، ولذلك انتهت به حاله من المجاهرة بالحقّ، ورفض القمع وأشكال الكبت والأذى الذي مارسه المستعمر الإيطالي، إلى ترك بلاده مكرهاً حيث هاجر إلى تركيا 1924 إلى 1934، وعاد ليجد البلادَ مازالت تعاني من تكميم الأفواه، ومصادرة الحرّيات. ولهذا لم يكد يقرّ له المقامُ حتى تعرّض للتّضييق– من قبل الحكومة الإيطالية في ذلك الوقت– والرّقابة على أنشطته وتحركاته انتهت بنفيه، وعودته إلى تركيا من جديد 1936 إلى 1946.[57] فيودّع وطنه بزفراتٍ تصوّر ألمه وحزنه للفراق في قصيدة مؤثّرة تحمل عنوان (فراق) عدّها خليفة التليسي "أروعَ وأبدعَ ما نظم رفيق على الإطلاق." [58] يقول فيها:

فلم أرَ راضياً بالعيش إلا   ضعيفاً أو من الجبن استمدّا..

فقلت لطالب الإحسان قيدا: قبولُ القيدِ من شيَمِ العِبِدَّا

هداكَ اللهُ كيفَ تطيبُ نفسي   وفي عنقي أرى للأسرِ قدّا؟! [59]

ويقول في رسالة من جيحان 1926:

لم ترضَ عزّةُ نفسي بالمقامِ على   ضيمِ الأعادي، وأربابِ الجهالاتِ

...وما جنيتُ ! سوى إنكارِ منكرِهم   بمذْوَدِي فتغالوا في معاداتي [60]

ويصوّر تضحيته- من أجل الحريّة- بالاستقرار وغنى العيش ورفاهيته، مناجياً الوطن الغالي في حنين وشوق، فأرسل 1936 سائلاً:

يأيّها الوطنُ المقدّسُ عندنا   شوقاً إليكَ فكيفَ حالُكَ بعدَنا

...عفنا رفاهَ العيشِ فيكَ مع العِدا   وأبى لنا شممُ النّفوسِ وعزُّنا

وسما بنا شوقٌ إلى حُرّيّةٍ   دُسْنا إلى استنشاقِها سببَ الغنى [61]

ويقول في قصيدة أخرى بعثها من منفاه 1938:

ولكنني لا أسيغ الهوان   ولا أقبل الذّلّ من غاصب

ربيتُ على العزِّ من نشأتي   فموتي على العزِّ من واجبي [62]

---

[57] ينظر سالم الكبتي، وميض البارق الغربي: نصوص ووثائق عن الشّاعر أحمد رفيق المهدوي، مكتبة 5 التمور، بنغازي، 2005، ص23.

[58] خليفة التليسي، رفيق شاعر الوطن، إنتربرنت مالطا ليمتد، مالطا، ط3 1979، ص 78.

[59] ديوان شاعر الوطن الكبير(الفترة الثّالثة 1925 – 1946م)، ص 54.

[60] السّابق، ص ص 2، 4.

[61] السّابق، ص 69.

[62] السّابق، ص 139.

ويقول أيضاً فادياً موطنه بلا منّة:

يهون على مثلي ضياعُ شبابِه فداءً لأوطانِ ولستُ بمنّانِ

وأبذل روحي عن رضىً في سبيله إذا دعت الجُلّى إلى بذل أثمان

بلادي حياتي إن رضيت بذلة لنفسي– وحاشا- أو بلادي فسيّانِ

ربأتُ بنفسي أن تدينَ لظالمٍ فطوّحني بين إلى أرض جيحان [63]

وبرجوعه الثّاني من تركيا بعد الحرب العالمية الثّانية وهزيمة إيطاليا، بدأت الفترة الرّابعة من شعر المهدوي من 1946 إلى 1951، وهي الفترة المهمّة لكلّ من شعره ونضاله السّياسي والاجتماعي على حدّ سواء. فقد انصبّ شعره فيها– في مجمله- على محاربة الظّلم والفساد، فكان يستنهض الهمم، ويتغنّى بالحرّيّة بوصفها قيمة إنسانية مهمّة، ولذلك لم يتخلّل شعره في هذه الفترة إلا القليل من المداعبات والشّعر الغزلي. يقول:

رجع المطوَّح من بعادِه عاد الغريب إلى بلاده

ليرى حياة حرّةً هي وحدَها أقصى مراده...

كانت مناهُ وكان من جرّائها سببُ اضطهادِه [64]

لكنّه لم يلبث حتى تبيّنَ وجهَ الاستعمار البغيض، وإن تغيّر اسمه، فهاهي الإدارة البريطانية لا تختلف في سوئها وظلمها عن حكم الطّليان وجبروته، فطعم الظّلم مرير، وإن اختلف اسم الظّالم وجنسيّته، غير أنّ المظلوم ملوم أيضاً لأنّه صبر على الظّلم، ولم يثر في وجه أصحابه:

وسلطةٍ أطلقتْ من كلِّ (دائرةٍ بالسّوء) فينا يداً تطغى وتختانُ...

كنّا نقولُ عن الطّليانِ قد ظلموا فكلّهم في طباعِ السّوءِ طليانُ

قد استبدُّوا بأمرِ الشّعبِ، وارتكبوا بلا سؤالٍ لهم ما شاءَ عدوانُ...

فكيف يفلح قومٌ يسكتون على ما لا يطيقُ عليه الصّبرَ حيوان [65]

ويستنكر الشّاعر السّكوت على ظلم المعتدين، والرّكون إلى الدّعة والسّكون، ويخاطب المستعمر مؤكّداً حقّ الشّعب في الدّفاع عن نفسه ووطنه:

كيف السّكوت أو السّكون على الذي ركبوا من الفعلِ الدنيءِ وجاروا

أيعدّ جرما ياطغاة دفاعنا بالحقّ عن وطنٍ عليه نغار... [66]

---

[63] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، ص ص 23، 4.

[64] السّابق، ص 3.

[65] السّابق، ص 101.

[66] السّابق، ص 220.

بل إن الشّاعر ليعدّ قيمة الحرّيّة من أهمّ ما يكسبه الإنسان، ويحتفظ بـه حتّى بعـد مماته، لذلك يجد أعظم وصف يصـف بـه صـديقه إبـراهيم الأسـطى عمـر راثيـاً أن يقول:

عاش حرّا ومات حرّاً كريماً   هكذا هكذا يكونُ العظيمُ! [67]

3. التّحريض على الثّورة والتّهديد بها:

لقد كانت وظيفة الشّاعر العربيّ العتيدة في مجتمعه القبلي هي الدّفاع عن قبيلته ضدّ خصومها، والتّصدّي بالتّهديد والوعيد لكلّ من تسوّل له نفسُه أن يتطاول عليها، أو أن ينال من كرامتها، فضلاً عن تسجيل مفاخرها وأمجادها بما ينظر إليه الآن بوصفه وظيفة إعلاميّة توثيقيّة لتسجيل تاريخ القبائل وتوثيق أخبارهم وأيّامهم، وهو ما عبّر عنه قديماً بعبارة "الشّعر ديوان العرب". فإن هذه الوظيفة يؤدّيها بشكل واضح شعر الشّاعر المهدوي الذي لم يكن بمثابة صحيفة لتسجيل تاريخ ليبيا وقضايا الشّعب الليبي فحسب، بل كان صحافةً كاملةً بتعبير محمّد أحمد وريّث.[68] من هنا كان رفيق المتحدّث الرّسمي للشّعب الليبي، ولسانه النّاطق في كل المناسبات والأحداث، وهو ما أخذ عليه وعلى شعره.[69] على أنّه في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ ليبيا الحديث، قد قام بوظيفة مهمّة جدّاً لا يمكن أن تنكر، أو تبخس قيمتها، سواء من ناحية التّوثيق لتلك القضايا، أو من ناحية الدّفاع عن حقوق الوطن وأهله في الحرّية والاستقلال والحياة الحرّة الكريمة. من هنا نجده يشدّ من عزيمة الشّباب، ويشحذ هممهم ويحفّزهم للنّهوض لخدمة الوطن والارتقاء به:

كانت عزائمنا شدا دا في إرادات صلاب
ما زادنا شنق الرّقاب سوى هتاف في الطّلاب
...أعلى المراتب خادم لبلاده عند الصّعاب [70]

ويقول مخاطباً الشّباب أيضاً حاثّاً لهم على التّضحية والفداء مقتـدين بسـيرة الآباء المجاهدين، ولاسيّما الشّهيد عمر المختار:

والعيش لا معنى له إن لم يكن   حرّا ينيلُك عزُّه استقلالا

...ذودوا عن الأوطانِ ملءَ قلوبِكم   حبّاً وفوق جهودِكم أفعالا

وتقيّلوا آباءَكم وخذوا لما   تَسعون من عمرَ الشّهيدِ مثالا

عاف الحياةَ ذليلةً فبروحِه   فكّ القيودَ وحطّم الأغلالا [71]

---

[67] السّابق، ص 184.

[68] محمّدأحمد وريّث، "أحمد رفيق المهدوي: هوامش على حياته وشعره"، في كتاب مهرجان رفيق الأدبي (إشـراف وإعداد محمّد دغيم)، ص 145.

[69] ينظر خليفة التليسي، ص 68 وما بعدها.

[70] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، ص ص 9،18.

[71] السّابق، ص 138.

وينبّه الليبيين إلى أهميّة الاتّحاد حتّى لا تضيع جهودهم بتشتّتها، فالوحــدة هي سبيل النجاح، وتحقيق المنشود من خير البلاد:

...فإذا أردتم نجحه فيما يحاولُ من جهاده

كونوا جميعاً قوّة لا كل فرد باجتهاده

إمّا الحياة معاً وإمّا الموت في سبلِ اتّحادِه [72]

ويتّخذ من تحيّته لرابطة الشباب الليبي ذريعةً لتقديم النّصح بضرورة توحيد صفوفهم وكلمتهم؛ محرّضاً إيّاهم على الكفاح، ورفضِ الظّلمِ وتحمّلِ المسؤولية لأنّهم:

هم قوّةُ الوطنِ العزيزِ وجندِهِ ورجالُ يومٍ للكفاحِ قريبِ

إنّ الشّبابَ إذا ارتقى في أمّةٍ بلغت من الآمال خيرَ نصيبِ

لا يأخذُ الشّعبُ الأبيُّ حقوقَه إلا بعزمٍ للشّبابِ صليبِ

يا فتيةَ الوطنِ المشتّتِ شملُه حتى متى تقفونَ مثل غريب؟!

...إن لم نوحّدْ رأينا وجوابنا فمصيرُنا للرّقّ غير عجيب

قولوا لهم بلسان شخصٍ واحدٍ هذي مطالب كلّ حرٍّ ليبي:

"أن نستقلَّ بوحدةٍ وحكومةٍ وأمارةٍ منّا بغيرِ رقيبِ" [73]

ويجدّ في حثّهم على التّضحية، فهي وحدها قربان حرّيّة الشعوب، مســتعملاً القــول المأثور "اطلب الموت توهب لك الحياة":

...قل للشّبيبة: لا والله ما سعدت يوماً بغيرِ دمِ الأحرارِ أوطانُ

ولا تحرّرَ شعبٌ من إسارته إلا وجنديّه المجهولُ قربانُ

احرصْ على الموتِ توهبْ، وهي طيِّبةٌ، لكَ الحياةُ فعيشُ الذّلِّ خذلانُ [74]

ويتساءل من ناحية أخرى عن الأحقّ بحكم البلاد، مؤكّداً الحقّ الشّرعي لليبيين للسّيادة في وطنهم، ومن ثمّ يصبح واجب حمايته وفدائه حقّاً عليهم يؤدّونه من دمائهم التي ترخص لأجله ليحيوا في رحابه أعزّةً أحراراً، أو يموتوا في سبيله أبطالاً شهداء:

---

[72] السّابق، ص ص 5، 6.

[73] السّابق، ص ص 3،32.

[74] السّابق، ص 99.

لمن الملك أو الملك لمَنْ؟ هو لله وأبناء الوطن

وطنٌ أبناؤه نحنُ، فإنْ لم نكن سادتَه نحنُ فمنْ؟!

نحن نحميه ونفديه بما عزَّ من أرواحنا فهي ثمن

...ليس للأحرار في الدنيا سوى خلعِ نِيرِ الذّل أو لبسِ الكفن [75]

ولا ينسى الشّاعر– مع ذلك- أن يلتفت إلى الطّغاة والمستبدّين، فيشمت في هزائمهم في الحرب، ويشهدهم على جرائمهم؛ مبيّناً عواقب الظّلم الوخيمة، فينادي في مطلع القصيدة:

أمّةَ الطّليانِ هل أنتم بشر أم لئام الأصل من جنس الغجر؟

أرأيتم كيف يجزى من طغى وشهدتم كيف عقبى من غدر؟!

ذقتمو ما تستحقّون وهل يحصد الزّارع إلا ما بذر

هـكذا عـاقبة الظـلم إذا أزفـت لا تتهي إلا بشـرّ! [76]

ثمّ ينبري مهدّداً لهم من بطش الشّعب الذي لا ينسى ثاراته؛ مستلهماً مقتل الشّهيد عمر المختار، ومستغلّاً– بطريقة بارعة مؤثّرة- ما خلّفته نهايتُه من جراحٍ مؤلمة في النّفوس؛ لتأجيج نار الغضب والحميّة للانتقام من قاتليه:

...لو فررتم تحت أطباق الثرى لنفذناها عليكم كالقدر

ليس يغني حذرٌ من قدرٍ مالكم من ملجأ إلا سقر

أتفرون؟ ولما ننتقم للشهيد الباسل الشّيخ الأبرّ

عمر المختار ينسى ثأره؟! يا لقومي يالثارات عمر! [77]

ولا يسلم من تهديداته حتّى أبناء وطنه، الذين انحرفوا عن مبادئ الشّعب، وكفاحه من أجل مصالحهم الشّخصيّة، ومن هنا، يتصدّى لهم الشّاعر مذكّراً إيّاهم بأنّ حريّة الشّعب فوق كلّ مصلحة، وكلمة الشّعب ومشيئته هي الغالبة:

للشّعب حرّيّةٌ، لن يستبدَّ بها فردٌ، ولا زعماءُ غيرُ أحرارِ

...لا بدّ للشّعبِ من يومٍ يحاسبُكم على حقوقٍ له عادتْ بأضرارِ

لا يقبلُ الشّعبُ إلّا عن إرادتِه حكماً، فلا حكمَ في شعبٍ لأنفارِ [78]

ويقول في موضع آخر:

---

[75] السّابق، ص 7.

[76] ديوان شاعر الوطن الكبير(الفترة الثّالثة 1925 – 1946م)، ص 164.

[77] السّابق، ص 165.

[78] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، ص ص 59، 60.

ومن استبدّ برأيه سنردُّه لو جاءنا بالمعجزات رسولا [79]

ويردُّ على ديجول- الزّعيم الفرنسي- الذي اقترح أن تعود ليبيا إلى إيطاليا محتجّاً:

يا ساسة الغرب نحن شعب للحقّ قد أعلن احتجاجه

يبغي- ومن حقه- حياةً لا أمت فيها ولا اعوجاجة [80]

على أنه قد ذاق ذرعاً بادّعاء المدّعين للوطنيّة، والتّستّر خلف شعاراتها بالباطل لتحقيق مآربهم الخاصّة، فأطلق صيحته (إيقاظ وتحذير) في وجه الشّعب صابّاً عليه جام غضبه؛ لينهضَ للدّفاع عن مصالحه وليفرضَ إرادته، وينالَ حريّته واستقلاله محذّراً من العبث بقضيّته من قبل ضعافِ النّفوس، وفاسدي الذّمم:

ألفوا الكرى واستعذبوا الأحلاما حرّك! لعلك توقظ النوّاما!

يا ويحَ هذا الشّعبِ! طال رقادُه فمتى يهبّ من الرّقادِ قياما؟!

ومتى يـفـتّح عيـنـه متـنبـّهاً لخزعبلات الفاسدين ذماما؟!

المـدّعيــن ببــاطـلٍ وطنيــّـةً راحوا بها يتصيّدون مراما

...للشّعبِ في هذا الزمانِ إرادةٌ تملي الحقوقَ وتُصدرُ الأحكاما

عصفت بسيطرةِ الملوكِ فلم تدعْ لتحكّم المتجبــّرين دواما [81]

ويتمالك الشاعر نفسه، فينادي الشّاعر الشّعب بنبرة أهدأ بعض الشيء لكنها قويّة ثائرة، داعياً لهم إلى القتال، فالحرّية تؤخذ ولا تُمنح، وخبر السّيف أصدق من الكتب- كما أعـلن ذلك قديماً أبو تمّام- والحقّ إذا لم يُدرك بالطّلب المشروع، فإنّه يدرك بالدّم المسفوح:

...فلا تصدّق بأنباء ولا كتب (السيف أصدق أنباء من الكتب) [82]

...ياأيّها الشّعبُ لا تسكتْ على جَنَفٍ طالبْ بحقّك إنّ النّصرَ بالطّلب

فلا يظنُّ أناسٌ في تمسّكِنا بالصّبرِ أنّا على جهلٍ وفي رهَبِ

...سندركُ العزَّ باستقلالنا طلبا بالحقّ أو بدمٍ يجري إلى الرُّكَبِ [83]

---

[79] السّابق، ص 64.

[80] السّابق، ص 16.

[81] السّابق، ص ص 51،2. وقد نشرت بصحيفة الوطن 1 .4 .1947، عدد 67.

[82] شطر بيت من مطلع قصيدة شهيرة للشّاعر العبّاسي أبي تمّام الطّائي قالها بمناسبة فتح عمّورية، وتمامـه: "في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعبِ". شرح الصّولي لديوان أبي تمّام، ت. خلف رشيد نعمـان، وزارة الإعلام، بغـداد، 1977، ج1 ص 189.

[83] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، ص ص 147، 151.

ويعلنها بعـد ذلـك بكـلّ قـوّة وحـزم ثـورةً وطنيّـة عارمـة إذا لم يرعـوِ المسـتغلّون الجائرون:

إلى كم يظلّ الشّعبُ للعسفِ ساكناً   ألا يشتكي جورا ألا يتألم؟

لقد جاوزت حدَّ التحمّل حالةٌ   سيدركنا إن لم نقفها التّندّمُ

فلم يبق إلا ثورة وطنية   يسيلُ إلى الكعبين جراءَها الدّمُ [84]

ويتكرّر النّداء بالثّورة انتقاماً وثأراً ممّا وقع على الشّعب من جرائم لا يقبلها الأحرار من أبنائه، ولذلك فالشّاعر يدعوهم:

ظلمٌ، وقتل النّفس، واستعمارُ   ثوروا لأخذ الثأر يا أحرار

إنّ الخيانة في طرابلس بدا   منها لنا ما يضمر الأشرار

ما بيننا من بعد ما ظهرت لنا منهم نوايا السّوء إلا الثّار [85]

4. التّفاؤل والثّقة في النّصر:

ليس أخطر على أيّ ثورة، أو حركة تغيير، أيّاً ما كانت انتماءاتها ومبادئها، من روح التّشاؤم والقنوط والشّك تسري في نفوس أبناء المجتمع فتعرقل جهود العاملين على نهضته وبنائه، وتضعف عزائمهم، وتطفئ جذوة نشاطهم.

إنّ ضعف القوّة المعنوية للجنود أمر يضعف قوة الجيش، وإن امتلك أقوى الأسلحة الفتّاكة؛ لأنّ قوّة العدّة وفعاليتها تعتمد على إرادة من يستخدمها وعزيمته، فإذا انهارت أو تضعضعت ارتبك الأداء وقلّت كفاءته ودقّته. من هنا تأتي مهمّة الحفاظ على الرّوح المعنويّة للنّاس مسألة ضروريّة حسّاسة؛ لأنّها الضّمان لنجاح أيّ إصلاح، أو إحداث تغيير.

لهذا لا نستغرب أن يفطنَ الشّاعر إلى أهميّة دوره في بثّ روح التّفاؤل والثّقة في النّصر لدى المواطنين، خصوصاً في تلك الفترة الحرجة التي أعقبت قمع حركة المقاومة الليبية، وإعدام شيخ الشّهداء، عمر المختار، حيث تسرّب اليأس إلى قلوب الكثيرين، وكثرت الأصوات المشكّكة في قدرة الليبيين على التّخلّص من الاستعمار، وتعالت أصوات المثبّطين للهمم، أو المطالبين بحلول مؤقّتة ترسّخ لتقسيم البلاد، ولتبعيّتها لإدارة أجنبيّة. لقد أصاب الإحباط والأسى لأحوال البلاد ومصائب أهلها من بطش الاستعمار ومعاملته الوحشيّة لليبيين كثيراً من الوطنيين، ولم ينج من مدّه القاتم حتى الأدباء والشّعراء؛ فانكفأ كثير منهم على أحزانه مكتفياً بالبكاء والشّكوى والأنين في زفرات وجدانيّة حارّة لكنّها– في الغالب- مستكينة. من هنا، تظهر أهميّة شعر رفيق في تقوية العزائم ودعم روح المقاومة، وغرس الأمل في نفوس المواطنين؛ ليتمكنوا من تجاوز محنتهم وتجديد

[84] السّابق، ص ص 217، 8.

[85] السّابق، ص 220.

حماسهم وطاقتهم للعمل الدّائب من أجل تحقيق مرادهم بالحرية والاستقلال والحياة الكريمة.[86] يقول متوجّهاً إلى الشّباب:

...يا أيّها الأشبالُ ما دمتم إلى نهج الصّوابِ

لا تيأسوا فالفوزُ من ثمر التّجلّد والغلابِ [87]

ويؤكّد أنه لا يستعصي بابٌ أمام مفتاح الجدّ والتّصميم، لذلك يقول في ثقة الحكيم:

يكون النّجحُ للفتح الجوابا إذا قرع الصّميمُ العزم بابا

...ثمارُ الجدّ أهنأ من ثمارٍ تجيء كمنحةٍ صدفا رغابا [88]

ويبلغ من إدراكه لخطورة تأثير مثل تلك الرّوح المشكّكة المحبطة على الشّعب ونضاله، أنّه يجعل الشّكّ في النّصر كفراً سيقضي على صاحبه، ويورّثه وصمةً لا تنقضي:

..الشّكُّ في النّصر كفرٌ سوف يتبعه يأسٌ هو الموتُ من جبنٍ إلى الأبدِ

لا شكّ في النّصر، إن صحّ التّآزر من شعبٍ على الحقّ بعد اللهِ معتمدِ [89]

من هنا ندرك مدى إحساس رفيق بأهميّة هذا الدّور الذي يقوم به في التّصدّي لتيّار التّشاؤم والإحباط الذي بدأ يشيع في النّاس– في تلك الفترة– ووعيه لمسؤوليته الوطنيّة والأدبيّة، حتّى أنّه لم يقتصر على ما يكتبه من الشّعر الفصيح، بل تجاوز ذلك– بالرّوح نفسها- إلى الشّعر الشّعبي، فحاول تغيير نغمة الجزع والحزن التي غلبت على كثير مما نظم من قصائد، وتحويلها إلى وجهة إيجابيّة تتفاءل بالنّصر، وتثق في الوصول إليه.[90]

---

[86] ينظر علي السّاحلي، "رفيق والأدب الشّعبي"، في كتاب مهرجان رفيق الأدبي (إشراف وإعداد محمّـد دغيم)، ص 197 وما بعدها.

[87] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، ص 219.

[88] ديوان شاعر الوطن الكبير(الفترة الثّالثة 1925 – 1946م)، ص 58.

[89] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، ص 261.

[90] ينظر علي السّاحلي، "رفيق والأدب الشّعبي"، ينظر مثلاً ص ص 204، 5.

الخاتمة:

مما سبق، يتبيّن لنا ما تضمّنه شعر أحمد رفيق المهدوي من معانٍ تضجّ وطنيّة، وتنتفض ثورة في وجه الظّلم والطّغيان. فلم يقتصر رفيق على التّأكيد على رفضه لكلّ أشكال الظّلم والجور والفساد، والمجاهرة بها في تحدّ شجاع دفع ضريبته من حياته وراحته واستقراره، بل انبرى ثائراً ومحرّضاً على الثُورة، ومنبّهاً الشّعب لكافّة الممارسات المنحرفة البعيدة عن تحقيق آماله، وخدمة قضاياه. كذلك وقف بالمرصاد مهدّداً لضعاف النّفوس من العاملين لمآربهم الشخصيّة، والمتستّرين بشعارات كاذبة لتحقيق مصالحهم على حساب مصلحة الوطن والمواطنين، وفاضحاً لمناوراتهم ومكائدهم حتى لا تنطلي على الخيّرين من أبناء الشّعب، فيتمكنوا من ردعهم وتجنّب خطرهم.

لقد كان رفيق– بالإضافة إلى كلّ ما تقدّم– حريصاً على المحافظة على روح الليبيين المعنوية التي تضمن تماسك الوطن، وصمود أهله في كفاحهم؛ ليتمكنوا من تحقيق غاياتهم النبيلة بالحرّيّة والاستقلال. تلك الجهود الصّادقة المتضافرة مع جهود الوطنيين من أبناء ليبيا هي التي حقّق الله عز وجلّ لها النّصر؛ لأنها صدقت وأخلصت نيّتها وعزمها، فصدقها الله وعده فنالت ليبيا استقلالها الذي أعلن في 24 ديسمبر 1951. غير أنّها لم تلبث حتّى عادت- بعد ثماني عشرة سنة- إلى معاناة الظّلم والعسف والاستبداد، وصنوف من القهر لا تقلّ مرارة ولا وحشيّة عمّا نالته بأيدي المستعمر الأجنبي الدّخيل، لكنّ الأسوأ أن مستعمرها هذه المرّة كان يدّعي الانتماء إليها، وينفّذ بطشه وجبروته بشعارات الوطنيّة والدّين والقومية، وهي شعارات جوفاء لا تهدف إلا إلى إذلال الشّعب، ودفعه ليسير ببلاده في خطى حثيثة نحو الهاوية. إنّ الدّمار الذي سببه حكم القذّافي لليبيا لمدّة تزيد على أربعة عقود، يؤكّد أنه كان غاية مقصودة في حدّ ذاته، ولم يكن ناتجاً لفشل في محاولات الإصلاح والبناء. فالسّياسة التي انتهجها القذّافي تبيّن أن ما ارتكبه من تحطيم لبنى

الشّعب الماديّة والثّقافية كان أمراً ممنهجاً، ولم يكن عشوائيّاً ولا مفاجئاً، بل كان يسير وفق خطّة تهدف إلى النّيل من تاريخ هذا الشّعب، وإرثه الثّقافي . وأبسط دليل على ذلك، تغييب تاريخ ليبيا، ونضال شعبها الباسل من أجل نيل استقلاله وحرّيته، كذلك ما تعرّض له العلماء والأدباء الليبيون من جحود وإهمال سواء أكانوا أحياء أم أمواتاً، إلا من تمكن من تدجينه فصار بوقاً للنظام، عندئذ يجري تعميده بماء الامتهان بعد سقوطه من ميزان الشّعب وأخلاقه القويمة!

لعلّ من أجلى مظاهر ما اقترفه عهد القذّافي من الإساءة إلى ليبيا والثّقافة والتّاريخ والأدب الليبي، إهمال الشّعر الليبي، وخاصّة شعر شاعر الوطن "أحمد رفيق المهدوي" وإهالة التّراب على أخباره وأشعاره ودواوينه، بل وعلى ذكراه أيضاً فلم يعد يحتفى بشيء من ذلك، ولا أعيد طبع ديوانه، ولا اشتملت مناهج التّعليم على نصوص بارزة من شعره. ومن خلال ما سلّط عليه الضّوء- في هذه الورقة عن رفيق- من تجلٍّ لروح وطنيّة صادقة ترفض الظّلم والقمع، كما تفضح أشكال الاستغلال والفساد، وتحرّض على نبذ كل المظالم ثائرة مندّدة بالاستبداد والمستبدّين الطّغاة، تجعلنا نشعر كأنّ رفيقاً- رحمه االله- يحيا بيننا، ويشاهد ما يتعرّض له الوطن والمواطن من مآسٍ وجرائم بشعة لا تغتفر. وذلك يفسّر ما تعرّض له الشّاعر وشعره وذكراه من إهمال وتجاهل؛ خوفاً من سريان مثل هذه الرّوح النّاقمة الثّائرة في البلاد، فتدكّ عرش الظّلم فيهوي إلى غير رجعة، وهو بحمد الله ما نشهده الآن بثورة الشّعب المباركة التي تؤكّد لنا ما أعلنه رفيق:

ونارُ الحقِّ لا تخبو، فحتماً   تشبّ، وإن غدتْ تحتَ الرّمادِ [91]

[91] ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الأولى والثانية من 19 إلى 1925)، ص 68.

المراجع:

1. أبوبكر الصّولي، شرح الصّولي لديوان أبي تمّام، ت. خلف رشيد نعمان، وزارة الإعلام، بغداد، 1977، ج1.
2. ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، دار صادر، بيروت، 1975.
3. أحمد رفيق المهدوي، ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الأولى والثانية من 19 إلى 1925)، إشراف لجنة الرّفيقيّات، المطبعة الأهليّة، بنغازي، 1971م.
4. أحمد رفيق المهدوي، ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترة الثّالثة 1925 – 1946م)، إشراف لجنة الرّفيقيّات، المطبعة الأهليّة، بنغازي، 1962م.
5. أحمد رفيق المهدوي، ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرّابعة والأخيرة 46 – 1961م)، إشراف لجنة الرّفيقيّات، المطبعة الأهليّة، بنغازي، 1965م.
6. سالم الكبتي، ومیض البارق الغربي: نصوص ووثائق عن الشّاعر أحمد رفيق المهدوي، مكتبة 5 التمور، بنغازي، 2005.
7. خليفة التّليسي، رفيق شاعر الوطن، إنتربرنت مالطا ليمتد، مالطا، ط 3 1979.
8. علي السّاحلي، "رفيق والأدب الشّعبي"، في كتاب مهرجان رفيق الأدبي (إشراف وإعداد محمّد دغيم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م، ص ص 197 - 207.
9. محمّد أحمد وريّث، "أحمد رفيق المهدوي: هوامش على حياته وشعره"، في كتاب مهرجان رفيق الأدبي (إشراف وإعداد محمّد دغيم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م، ص ص 141 - 151.
10. محمّد دغيم، "نظرات في شعر رفيق السّياسي"، في كتاب مهرجان رفيق الأدبي (إشراف وإعداد محمّد دغيم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م، ص ص 105 - 123.

التحضر والتخطيط للبيئات الحضرية

الدكتور حسني بن زابيـه
قسم الجغرافية- كلية الاداب
جامعة بنغازي

التحضر والتخطيط للبيئات الحضرية

ملخـص:

هيمن سكان المدن ولأول مرة في مستهل القرن الأول من الألفية الثالثة ميلادية على كوكب الأرض بعد أن كان كوكبا ريفيا، وكيفما أدلى البعض: أصبح إنسان الكهوف إنسان مـدائن، وأن التاريخ البشرى سيصبح بكل تأكيد تاريخ حضري[1]، والإنسان الحديث (أي إنسان الكهوف) لم يبدأ حياته كمخلوق حضري. فقد كانت معيشة السكان في البدء محكومة بأسلوب توفير الطعام عن طريق الصيد والقنص، والجمع والالتقاط، ثم الرعي والزراعة المتنقلة، وهذه وظائف

ريفية اندثرت أو في طريقها إلى الاندثار. تطور الإنسانية في أساليب الإنتاج صاحبه تغير في نمط المعيشة والحياة، فوجد الإنسان بقاؤه في المدينة، وهذا التحول ذو تأثير مزدوجا على المدينة والريف علي حدٍ سواء. جاءت هذه الدراسة النظرية لإيضاح العديد من التساؤلات التي تجول في أذهان الكثير من المهتمين بشؤون التحضر والتخطيط الحضري.

مقدمـة:

اقترنت المدن بالتخطيط، سواء كانت في العصور الغابرة لنشأتها أو في العصور اللاحقة، فوجود المدن في الأصل لم يكن محض الصدفة في الغالب، فهي إما كانت لغرض تجاري أو ديني أو عسكري، وكثير منها أنشأت بقرار سياسي، وأخذت شكلا هندسيا، وروعيت فيها بطريقة أو أخري رغبات مؤسسيها وأصحاب النفوذ والقائمين عليها. فأغلب المظاهر التخطيطية القائمة اليوم كانت معروفة في المدن التاريخية للحضارة البابلية والسومرية والفرعونية والإغريقية والرومانية والإسلامية ومدن العصور الوسطي الأوروبية، فتوفرت فيها بشكل وآخر الخدمات الأساسية من قنوات توفير المياه والصرف الصحي، ورصف الطرق وساحات التسوق والرياضة، ومسارح للترفيه، وأماكن التقديس والعبادة، وكذلك أسوار وقلاع ومنائر وأرصفة الموانئ.

أعطت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر بعد أعمق ومنحي جديدا للتهيئة إلي التخطيط، وأطلقت العنان للعملية التخطيطية بشكلها الحاضر وذلك استجابة للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن إفرازات الثورة الصناعية. وكما هو معلوم أن مشاكل الثورة الصناعية لم تأت دفعة واحدة، فالتراكم

والتفاقم والتوالد لهذه المشاكل أخذ فترة زمنية طويلة وهي عملية مستمرة متغيرة الإبعاد ولاتجاهات. هذا وقد أخذت تبعات الثورة الصناعية علي مراكز الاستيطان صورا عدة، منها:

1- تغيرت رتب وأحجام المستوطنات، فبزغت مدن جديدة قائمة علي مقومات التصنيع وأصبحت نواة لأنماط من التوطن الصناعي، للمقارنة اضمحلت مدن العصور الوسطي ذات الصبغة الزراعية التي لم تطلها رياح التغير، في حين تصارع النمو في مدن تاريخية أخري لاستجابتها للتغير وأصبحت مدن صناعية وتجارية ذات شأن كبير.

2- جاء التوسع الحضري الكبير علي حساب استقطاع الأراضي الزراعية الأكثر خصوبة لصالح الخدمات الحضرية والصناعية وشبكات النقل. كذلك جاء تأثيرها علي الحياة الريفية من تلوث المياه السطحية الجارية لنفايات الأنشطة الصناعية مما حرم الزراعة وتربية المواشي من أهم مواردها، فالتأثير علي الاقتصاد الزراعي والأمن الغذائي كان بليغا مما قوض امن واستقرار الاستيطان الريفي.

3- أدى النمو الصناعي العظيم في المدن من ناحية والتدهور الزراعي الخطير في الريف من ناحية أخري إلي إطلاق عنان الهجرة من الريف إلي المدينة بمعدلات لم يشهد لها التاريخ مثيل، فإلي جانب النمو السكاني المطرد الناجم عن ارتفاع في معدلات الزيادة الطبيعية للسكان الحضر نتيجة إلى التغير الإيجابي في الخدمات الصحية، في الوقت الذي لم تكن المدن معدة لاستقبال هذه الأعداد الهائلة من السكان، مما أدى إلى النمو العشوائي المتسرع للمدن مع تدهور في مستويات المعيشة.

4- جلب التوسع الصناعي كوارث بيئية علي المناطق الحضرية في غرب أوروبا لم تصحح إلا بعد فترة من الزمان، فهبط معدل أمد الحياة إلي 26 سنة ومعدل وفيات المواليد الي260 في الألف نسمة عام 1840، وأصبحت المدن الصناعية عرضة لتكرر الإصابة بوباء الكوليرا عدة مرات نتيجة تدهور الأوضاع الصحية والبيئية لسكان المناطق الحضرية وانهيار البنية التحتية الهشة لمدن العصور الوسطي تحت وطأة الأعداد الهائلة المتقاطرة علي المدينة.

نتيجة المعطيات انفه الذكر، أصبح التخطيط الحضري ضرورة حتمية لتغيير أنماط النمو الحضري للحد والتغلب علي المشاكل والمعضلات الحضرية والبيئية للتجمعات العمرانية. فبدأت مع نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر تسن التشريعات وتشكل هيئات التخطيط وتقام المعاهد التدريبية، والاهم من ذلك ظهور منابر فكرية في التخطيط والتخطيط الحضري. يري بيتـر هـول[2]- احد قامات المخططين الغربيين، أن التخطيط الحضري جاء متأخراً للتصدي لتبعات الثورة الصناعية مباشرةً. إلا أن تشخيص وحلول مشاكل المدينة لم يتم تفعيلها إلا بعد أن أدرك العقل البشري أهمية التصحيح والإصلاح والتغيير، فالتهيئة للإصلاح تتطلب ثلاث مداخل: الأول، الرغبة لأخذ المبادرة وهي تحتاج إلي

وقت حتى تستوعب فيه-وعلي كافة المستويات- أغلبية صناع القرار وأصحاب النفوذ. الثاني، المعرفة والمنهجية للتصرف الأمثل، وهي كذلك قد تحتاج إلي فترة أطول لاقترانها بالجانب المعرفي وبالاكتشاف والاختراع والابتكار. أما المدخل الثالث، فهو مرتبط بكفاية الإدارة وآلياتها ومصادر التمويل وفعالية التنفيذ.

يعتبر ابنـز هـاورد[3] بعد نشر كتابه الشهير (مدن حدائق للغـد عام 1898) من أشهر رواد التخطيط الحضري، وكان من ابرز المهتمين بمشاكل مدن القرن التاسع عشر، ولا تزال كثير من أفكاره المطروحة متداولة في أدبيات التخطيط الحضري، ومصدر الهام لعدد من الجماعات الضاغطة اليوم كأنصار المدينة العصرية والمتحمسين لمدن الحدائق في الأوساط الغربية.

طور هــاورد ما يعرف بنظرية الجذب الثلاثية وهي:

"ريف"، "مدينة"، "مدينة-ريف"، حيث يري من خلال ثلاثيته هذه أن للريف وللمدينة مجموعة من المزايا والعيوب. تتلخص مزايا المدينة في فرص العمل المتاحة والخدمات التي توفرها، بينما ترتكز عيوبها حصرا في فقر البيئة الطبيعية. للمفارقة يوفر الريف البيئة الطبيعية الخلابة للترويح ولكن ليس هناك فرص عمل من أي نوع، وحاول هـاورد أن يقترح مراكز عمرانية جديدة ممكن أن تجمع فيها كل المزايا للمدينة عن طريق توفير سهولة الاتصال، وكل مزايا الريف عن طريق توفير البيئة الطبيعية، أي توفير مزايا المدينة والريف معاً والتخلص من عيوبهما في آن واحد.

يري هـاورد أن تحقيق هذا يتم عن طريق تفكيك مركزية العمالة ومكان العمل ونقلهما إلي مستوطنات جديدة خارج نطاق التجمعات القديمة التقليدية ويشترط هــاورد مـايلي:

1) **أن تكون هذه المستوطنات بعيدة المسافة بقدر لا تسمح بممارسة رحلة العمل اليومية (ذهاب وإياب).**
2) **وان يكون حجمها السكاني صغير نسبياً (اقترح 30 ألف نسمة).**
3) **أن تكون كثافتها السكنية حوالي 38 منزل للهكتار الواحد، وكثافة سكنية تتراوح مابين 200-225 نسمة للهكتار الواحد حسب حجم الأسرة آنذاك. ونظراً لانخفاض كثافتها أطلق عليها المدينة الاجتماعية.**
4) **أن تكون محاطة بحزام اخضر فسيح المساحة حيث تكون المساحة المبنية عُشر المساحة الإجمالية للمستوطنة فقط.**
5) **لابد أن يقف نمو هذه المستوطنات عند حد معين يتم بعدها الانتقال لتأسيس مستوطنة أخرى جديدة، وهكذا دواليك.**

من رواد التخطيط الحضري أيضا باتريـك غـاديـس[4] الذي نشر كتابه المشهور (المدن في تطور، عام1915)، حيث ركز فيه علي العوامل المكونة لنمو وتغير المدن الحديثة، وتوصل إلي العلاقة المتبادلة بين الأرض والاستيطان البشري من خلال طبيعة الاقتصاد المحلي للمكان، وهذا كان ترجمةً لعلاقة الثلاثية المعروفة آنذاك المكان-العمل-الجماعة.

تعد إضافة غـاديـس المميزة للتخطيط الحضري متمثلة في ربط التخطيط بدراسة الواقع بأسلوب التحليل المفصل لأنماط الاستيطان وأنظمة الاقتصاد المحلي وفق إمكانات وقصور البيئة المحلية. جعل هذا غـاديـس أن يخرج من نطاق مفهوم حدود المدينة المتعارف عليها إلي معني أوسع وهو الإقليم الطبيعي للمدينة كإطار أساسي للتخطيط. أصبحت منهجية غـاديـس العملية أساس مراحل عملية التخطيط، فهي ترتكز علي حصر خصائص واتجاهات الإقليم، يليها بعد ذلك بالتحليل، ثم يبدأ التخطيط، ومن هنا أعطي للتخطيط بناءه المنطقي.

مفاهيم ومصطلحات:

هناك الكثير من المفاهيم والمصطلحات والتعريفات التي يزخر بها موضوع التحضر، ولا تتضح معالم دراسة التحضر إلا بمعرفة مدلول كل مصطلح وما يرمى إليه. هنا توضيح لأبرز المفاهيم والتعريفات المتداولة في أدبيات الدراسات الحضرية[5].

حضر/عمران:

تناولت هذه الدراسة مفردتي "حضر وعمران – urban" وهما مترادفتان وأي اشتقاق لغوي منهما مترادف المعني (وهما عكس لكلمة "ريف" وما يشتق منها). كما تناولت الدراسة عدة مصطلحات وتعبيرات مثل "مراكز حضرية (عمرانية) –urban.centres "، و"تجمعات حضرية (عمرانية)- urban.agglomerations"، و"مستوطنات حضرية (عمرانية)- urban.settlements"، فتسهيلا علي القارئ والحد من اللبس والغموض والتضارب فإن كل التعبيرات تشير إلي معني واحد، وهو تجمع سكاني في حيز جغرافي متصل ذي حدود متفق عليها. كذلك أورد في أدبيات الدراسات الحضرية عدة تسميات مختلفة ومتدرجة للتجمعات السكانية حسب الحجم، في تقديري هذه التسميات حسب الترتيب الحجم السكاني من الأصغر إلي الأكبر قد تكون على الوجه التالي: "محلة"،"قرية"، "بلدة"، "مدينة"، "حاضرة" –city,town,village,hamlet على التوالي. وعندما تتداخل هذه المراكز تكَون امتدادات حضرية ضخمة عرفت بعدة مصطلحات مثل: "الأقاليم الحضرية- urban.regions"، و"الامتدادات الحضرية- conurbations"، و"المترو بوليتان- metropolitan و megapolitan.area". كما يزخر القاموس الغربي بالمفردات والمصطلحات الدالة على التجمعات الحضرية التي يفوق عدد سكانها العشرة ملايين نسمة فمنها: megacity,megapolis,megalopolis,metropolis, metropolex, . هذا وعندما يعبر الامتداد الحضري الحدود الدولية يعرف بـمصطلح cityplanet، أو ecumenopolis: المعمورة أو المدينة الكوكبية إن جاز التعبير.

إقليم المدينة:

يستعمل مصطلح "إقليم المدينة – city.region" للإشارة إلى العلاقة المعقدة بين المدينة والريف، ويعتمد بالدرجة الأولى على تحديد نطاق توزيع سلسلة من أوجه النشاط المختلفة التي تربط المدينة بمحيطها المجاور. في هذا المعنى استعملت عدة مصطلحات مثل مصطلح "الظهيـر- hinterland" للإشارة إلى المنطقة التي تخدم المدينة، ومصطلح "المنطقة التابعة – catchment.area"

إشارة إلى مجرى تدفق السكان من منطقة واسعة إلى نقطة معينة، كذلك مصطلح "نطاق نفوذ sphere.of.influence -" ليعبر عن سيادة المدينة على الريف، و مصطلح "حقل المدينة- urban.field"، ويقصد به المنطقة التي تمارس المدينة سلطاتها عليها.

التحضر:

أورد تقرير منظمة الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية/ هـابيتـات[6] في عام 2006 أن اغلب سكان العالم سوف يعيشون في مراكز وتجمعات حضرية في هذا القرن، أي سنكون في مفتتح "الألفية الحضرية –urban.millennium ". شهد القرن العشرين بصفة خاصة نموا أهوج في معدلات التحضر حيث قفزت النسبة من 13% في عام 1900 إلى 49% عام 2005 (اى من 220 مليون إلى 3.2 مليار نسمة) ، من المحتمل أن تصل النسبة إلى 60% (4.9 مليار نسمة) بحلول 2030. "التحضر-urbanisation" يعني إضافة خصائص المدينة وهي عملية متلازمة مع التطور الحضاري، ويقر هذا المصطلح من الناحية الديموغرافية (السكانية) بإعادة توزيع السكان من مستوطنات ريفية إلي مستوطنات عمرانية. تقليديا يعرف التحضر بتركز الأنشطة البشرية والمناطق السكنية حول وسط المدينة، ولكن في العقود الأخيرة ساد "التوسع الحضري –urban.sprawl"، أي أن هناك توجهاً من المناطق السكنية والتجارية في اتجاه ضواحي المدينة فأصبح ما يعرف بظاهرة "التفرع الحضري –suburbanisation" ، أدت هذه الحركة إلي تشكيل نقاط تركز خارج وسط المدينة أفضت إلي تشكيل أنماط حضرية عرفت بعدة مصطلحات مختلفة في المعاجم الغربية حسب طبيعة خصائصها وتكوينها مثل:

urban ,village, garden-city, edge-city, postmodern–city, satellite–town, suburbia , exurbia.

يوجد اليوم نوعان من المدن؛ "مدن طبيعية –organic.city " أي وجدت استجابة لظروف جغرافية وتاريخية واقتصادية، و"مدن مخططة –planned.city " أي خطط لنشأتها وحدد موقعها وصمم شكلها الهندسي وحجم وظيفتها مسبقا. ولهذا التحضر ممكن أن يكون طبيعيا وممكن أن يخطط له، والمدن الجديدة مبنية علي مخططات متقدمة مدروسة لغرض اقتصادي أو جمالي أو عسكري أو لأسباب تصميميه بحتة. المدن غير المخططة (الطبيعية) هي أقدم أشكال التحضر وهذه تتضح في المدن التاريخية حيث تتنوع فيها التصميمات التي تعكس رغبات الأنظمة الحاكمة التي مرت عليها، وكثير من هذه المدن مرت بتكرار تجربة تطوير البنية التحتية لعدة أسباب اقتصادية أو عسكرية. إتباع سياسات "التجديد الحضري -urban.regeneration/urban.renewal" أصبحت أكثر شيوعا مع تفاقم التوسع الحضري واشتداد المنابر للحد من انتشاره. وكالات الأمم المتحدة وكذلك المخططون يحبذون إعداد البنية التحتية الحضرية قبل أن يحدث التحضر، وأكدوا على التخطيط الحضري الفعَال من خلال الأخذ "بمبادئ التخطيط الذكي- principles.of.intelligent.urbanism ".

الحضرية:

تعني "الحضرية- urbanism" قدرة سكان المدينة أو بمعني آخر المجتمع الحضري بها علي استغلال وتجميع وتوزيع الإنتاج والمحافظة علي توازن موارد الإنتاج. كذلك تحويل عائدات الإنتاج إلي استثمارات جديدة وتقديم وسائل إنتاجية قائمة علي التطور التكنولوجي والبحث العلمي وتدريب المهارات التي تضاعف الإنتاج وتوسع الأثر المضاعف وتزيد قدرة القاعدة الاقتصادية للمدينة.

يمتد مفهوم الحضرية عند البعض(7) ليشمل العصرية، فهي تحمل في معناها "الحداثة -modernisation"، حيث يتضمن هذا المعني قدرة السكان علي الاختراع والإبداع والاستيعاب المتمثل بتقبل المبتكرات الحديثة واستخدام التطور التكنولوجي. حينما تفقد المدينة خدماتها وتنحدر فيها الكفاءات وتتدهور أوضاعها عند اختلال عملية التطور الحضري المتكامل، حينئذ تتراجع حضريتها وهذا لا يعني تراجع عملية التحضر بل تصبح عملية تكديس عشوائي مستمر للسكان في المدينة بدون معني الحضرية.

فالحضرية هي قيمة المدينة من حيث المعطيات الاقتصادية السياسية والاجتماعية والثقافية وتأثير كل ذلك علي البيئة المبنية للمدينة. دراسة الحضرية تنصب على مزاولة الجماعات البشرية للمعيشة والعمل والترويح, فهي مهتمة بالجانب البشري لمظاهر التخطيط الحضري.

الحضرية الجديدة:

حركة "الحضرية الجديدة -New Urbanism Movement" بدأت في أوائل الثمانينات، وتؤمن بتقليل الاعتماد على حركة المركبات الآلية في التنقل من وإلى الضواحي المجاورة والتجمعات التجارية والخدمية المتناثرة، وبدلا من ذلك التركيز على حركة المشاة ومراكز للخدمات الحضرية المختلطة. في الواقع الحضرية الجديدة تنادى بالمزج بين أنماط التصاميم القديمة والمستحدثة وتطويعها مع متطلبات العصر. هذه الحركة كانت رد فعل على انتشار ظاهرة مدن الضواحي التي يرى مؤيدو الحركة(8) أنها فككت نسيج الجماعات وعزلتها بعضها عن بعض، ناهيك عن التأثيرات البيئية الحادة.

ينصب مفهوم الحضرية الجديدة على تركيز السكان والمسافات وتكثيفها في جماعة متفاعلة واحدة تعمل وتسكن وتُلبى حجاتها مشيا على الأقدام، وبدون الاعتماد على المركبات الآلية كوسيلة رئيسية في التنقل. كما تهتم الحضرية الجديدة بمسائل مثل حماية المباني التاريخية وذات القيمة الثقافية، وشوارع وطرق آمنة، وما يعرف بالمباني الخضراء، وتشجير وتعشب الأراضي الجرداء في المحيط الحضري.

التخطيط الحضري:

التخطيط الحضري –urban.planning أو كما يطلق عليه تارة أخرى التخطيط العمراني أو تخطيط المدن، هو احد فروع المعرفة المهتمة بتخطيط

استخدام الأرض، وهو في هذا المجال يهتم بعدة جوانب من البيئة العمرانية والاجتماعية والمعمارية في المناطق الحضرية. اى بمعنى آخر فهو الحلقة الثالثة من مستويات التخطيط ، فيأتي مباشرة بعد كل من التخطيط الوطني (القومي) - planning. national التخطيط الإقليمي- regional.planning، و لكنه بصورة خاصة يهتم بالتفاصيل الأدق للتجمعات الحضرية. ما يلي أكثر التعريفات والمفاهيم شيوعا للتخطيط الحضري:

1) **يقصد بالتخطيط الحضري الإستراتيجية، أو مجموعة الاستراتيجيات، التي تصدرها مراكز اتخاذ القرار لتنمية وتوجيه وضبط نمو وامتداد البيئات الحضرية بحيث يتاح للأنشطة والخدمات الحضرية أفضل توزيع جغرافي ممكن وأعم فائدة للسكان[9].**
2) **يُعرَف التخطيط الحضري أيضا بأنه توجيه واعي لنمو المناطق الحضرية، كالمدن، والمراكز والأقاليم العمرانية، التي يسعى من خلالها إلى تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية تتعدى المكونات الحيوية للبيئة الحضرية من مباني وشبكات طرق ومرافق عامة[10].**
3) **يعرف التخطيط الحضري كذلك بأنه المنسق للتكوين النهائي للمباني السكنية، المراكز التجارية والخدمية والمناطق الصناعية والترويحية وشبكات طرق النقل والمواصلات وبقية العناصر المتعددة للبيئة الحضرية بحيث تكون أجدى عطاءً وإنتاجية، وأن يجمع كذلك بين الجانب المعماري والتصميم المدني وجمال العمارة، واضعا في الاعتبار مستقبل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تحدد شخصيته وإطار برنامجه التنموي[11].**

يصعب، من العرض المختصر السابق، وجود تعريف شامل للتخطيط الحضري وذلك راجع إلى تعدد جوانب اهتماماته التي تلمس اغلب الجوانب المادية التطبيقية والاجتماعية السلوكية. فالتخطيط الحضري، كما يعتقد البعض، انه مهنة وتخصص حديث قائم على توظيف واستخدام العلوم التطبيقية والإنسانية بهدف تشكيل وتطوير بيئة حضرية قادرة على إشباع حاجات الإنسان المادية والمعنوية[12]. في هذا السياق، يمكن أن يسهم في التخطيط الحضري وتغذية بعده الإنساني الواسع في إشباع حاجات المجتمعات الحضرية، تضافر جهود متخصصين متنوعين من مهندسين معماريين ومدنيين ومن خبراء في مجالات الجغرافية والاجتماع والاقتصاد والقانون وكل الخبرات المرتبطة بالشؤون الحضرية.

يأتي تنفيذ التخطيط الحضري عادة من جهة مسؤلة عليا تمتد صلاحيتها من خلال السلطات المحلية، فهو احد مسؤوليات الدولة التي تسعى إلى التوفيق بين السياسات العامة والمحلية ويتطلب أساليب فنية في مجالات المسح والتحليل والتنبؤ، ومن هنا أُعطي للتخطيط بناءه المنطقي.

الاستخدامات الحضرية

تشغل الاستخدامات السكنية اكبر نسبة من مساحة المدينة حيث تصل إلي حوالي 30% بينما شبكات الطرق إلي 24% وتشكل الصناعة 7% بينما التجارة 3% وليس من شك أن هذه النسب تتذبذب في قيمها. أيضا هذه النسب تعكس التوزيع الأفقي لاستخدامات الأراضي الحضرية ولكن هذه الصورة تتبدل إذا أخذنا التوزيعين الأفقي والرأسي أي كثافة هذه الاستخدامات فبينت هذه الدراسات أن المساكن تحتل حوالي 58% والتجارة 16% والصناعة 14% من كثافة الاستخدامات[13].

المناطق السكنية:

يعد السكن الوظيفة الرئيسية للتجمعات الحضرية ويشغل الاستخدام السكني الحيز الأكبر من الاستخدامات الحضرية، فهو في العادة يحتل أكثر من 50% من مساحة المدينة المبنية، هذا ومشكلة توفير السكن هي دائما الهم الأكبر للمدينة.

تعتبر المناطق السكنية الأساس الأول للمدينة في تطورها التاريخي حيث تنمو حوله بقية استخدامات الحضرية الاخري. تتدرج المناطق السكنية في المدينة من حيث التوزيع إلي ثلاث:

1- مناطق ذات كثافة سكانية وسكنية مرتفعة وهي تتركز في وسط المدينة ونمط اغلب مبانيها متراصة متعددة الطوابق ومتعددة الأسر.

2-مناطق ذات كثافة سكانية وسكنية متوسطة اغلب مبانيها مصممة لقدرة استيعابية معتدلة.

3- مناطق ذات كثافة سكانية وسكنية منخفضة وطبيعة مساكنها غير متراصة فهي مفردة ومخصصة في العادة لأسرة واحدة.

تنصب في العادة دراسة المناطق السكنية علي عدة خصائص متعلقة بالعمر الزمني، أسلوب البناء، نوعية المواد المستخدمة، توفر الشروط الصحية وسهولة المواصلات، وربط هذه العناصر مع بعضها لتحديد المشاكل المترتبة علي هذه العلاقة ومعرفة مدي تحقق رغبات واحتياجات السكان.

طورت دراسات التخطيط الحضري[14] العديد من الاقتراحات التي ترجمت في عدد من السياسات مثل مدن الحدائق، مدن التوابع، الوحدات المجاورة، التوسعات العمرانية، المناطق الحضرية المتخصصة، القرية العمرانية، مدن الأطراف والضواحي.

وتشير هذه المسميات في مجملها إلي البيئة السكنية التي من خصائصها:

1- ألا يقل 10% من إجمال مساحتها أراضي فضاء (خضراء).

2- أن تكون منخفض الكثافة السكنية معدل 20 نسمة للهكتار الواحد.

3- أن تكون الكثافة السكنية منخفضة لاتتعدي10 إلي 12 للهكتار الواحد.

4- أن تتوفر فيها المدارس القريبة من السكن خصوصا للأطفال مشيا علي الأقدام.

5- سهولة التسوق للاستهلاك المنزلي اليومي وان تكون مكتفية ذاتيا من السلع والخدمات.

6- أن يكون حجم التجمعات السكنية صغيراً لا يزيد عن 30 ألف نسمة.

7- أن تحاط بحزام اخضر ويخترقها ممر اخضر.

المنطقة التجارية:

حددت الدراسات الحضارية[15] أربع مناطق تجارية حسب موضعها من المدينة وهي :

1-منطقة وسط المدينة: وهي تمثل المركز الإداري والمالي والتجاري للمدينة والإقليم بل وأحيانا للدولة كلها. تشمل هذه المنطقة اغلب مراكز تجارة الجملة والتجزئة والمراكز الرئيسية لمناطق النقل والتوزيع وغيرها من الخدمات الحضرية التي تخدم المدينة وتتعداها إلي ظهيرها الإقليمي. هذه المنطقة توسعت ببساطة مع تطور المدينة وتوسع شبكة الطرق بها. تعتبر هذه المنطقة هي قلب المدينة النابض ويطلق مصطلح القلب التجاري أو مصطلح النواة الصلبة أو منحدر المدينة لتمييز المنطقة الوسطي التجارية عن بقية المناطق الثانوية التابعة للمنطقة الوسطي.

تحدد المنطقة الوسطي على أساس سعر الأرض، خريطة استخدام الأرض، عائد التجارة، نسبة إيجار المحل (وهو قسمة إيجار المحل علي طول الواجهة المطلة علي الطريق).

لتحديد المنطقة الوسطي يجب أن تدخل في الاعتبار:

1) **السكان وحركة المرور وحرفهم. 2) أسعار الأراضي. 3)استخدام الأرض.**

2-التجمعات التجارية الفرعية: وهي عبارة عن تجمعات تجارية ومكاتب ومراكز فرعية للتوزيع وتوفير الخدمات والاتصالات، هذه المناطق موزعة علي كافة أحياء المدينة.

3-المراكز التجارية والخدمية المتناثرة: وهي تتواجد خارج المناطق السابقة، فهي عادة مختلطة وملحقة بالوحدة السكنية وتشمل وحدات خدمية وتجارية توفر المتطلبات اليومية للأحياء السكنية مباشرة.

تنشأ مناطق التسوق عادة علي جانبي الطرق الكبيرة في المدينة، وكثيرا ما يصبح الطريق الرئيسي الذي يربط المدينة بالمحلات المجاورة هو محور المنطقة التجارية وقد يحدث مع زيادة السكان أن يمتد عدد جديد من الطرق ويتبع ذلك زحف الوظيفة التجارية على هذه الطرق.

يحتسب عند تخطيط هذه المناطق عدة اعتبارات وهي:

1) **مستوي دخل الفرد، أماكن السكن والعمل، طرق النقل، اتجاه النمو السكاني، حجم التجارة، حركة السلع والخدمات وغيرها من العناصر التي تبرز مدي العلاقة بين الموقع وكمية السلع والخدمات.**
2) **إمكانية المبيعات الكلية للمركز التجاري ويمكن التنبؤ بها عن طريق تقدير دخل الأسرة المنفق علي السلع والخدمات.**
3) **إمكانية المبيعات الفعلية وذلك عن طريق معرفة نسبة المبيعات في المنطقة التجارية، ويمكن ذلك من خلال تحديد كمية المباع من المتر المربع من مساحة الأرض التي يشغلها المركز التجاري.**
4) **دخل المركز المتوقع، ويتم ذلك عن طريق قيمة إيجار المتر المربع من مساحة الأرض مضافا إليه التأمين والضرائب وتكاليف الإدارة وفوائد ديون رأس المال وغيرها.**

عادة ما يحتل الاستخدام التجاري مساحة تقدر بحوالي5% من مساحة الاستخدامات في المدينة، ويتكون النشاط التجاري بها في الأغلب من ثلاث مستويات رئيسية:

1) **المركز التجاري الرئيسي (قلب المدينة).**
2) **المركز التجاري علي مستوي مركز المدينة.**
3) **المركز التجاري علي مستوي مجموعة من المناطق السكنية.**
4) **المركز الثانوي للضواحي الحضرية.**
5) **الأسواق المجمعة المنتشرة.**

المنطقة الصناعية:

الصناعة مثل التجارة من الأنشطة الحضرية القديمة فكان الصناع الحرفيون يتجمعون في أمكنة مخصصة حسب طبيعة نوع العملية الإنتاجية فهناك سوق الحدادين والنجارين والنجاسين وغيرهم، فالمنطقة الصناعية أسم جديد أطلق علي ظاهرة قديمة النشأة. كما أثرت الصناعة في مواقع المدن وفي تركيبها الداخلي، وبدأ الاستخدام الصناعي في منافسة بقية الاستخدامات الحضرية الاخري وكذلك التأثير عليها. فمثلا جذب المدينة للقوي العاملة الصناعية اثر في وجود مراتب مختلفة من الاستخدامات السكنية، وكذلك علي حركة السكان داخل الحيز الحضري أو إليه عن طريق الهجرة الداخلية أو الخارجية.

تتسم المناطق الصناعية بالمساحات الواسعة للوحدات الصناعية التي عادة محاطة بأسوار أو حواجز مرتفعة وحركة كثافة المرور علي طرقاتها مرتبطة بفترات الذروة عند دخول وخروج القوة العاملة من وإلى الوحدات الإنتاجية. كما أنها أصبحت أكثر انتشارا عند أطراف المدينة وذلك لانخفاض أسعار الأراضي من ناحية والتقليل من أثار التلوث من الناحية الاخري.

وتقسم المنطقة الصناعية إلى:

1- مساحة لموقع المصنع.
2- مساحة للخدمات العامة (الطاقة والمياه والمطافئ).
3- مساحة للخدمات المشتركة (شحن تفرغ شبكات نقل).
4- مساحة للخدمات الجماعية(مدرسة عيادة مطاعم).
5- مساحات خضراء عازلة .

يعتمد تخطيط المناطق الصناعية علي دعم المناطق الصناعية الموجودة والمناطق الصناعية الجديدة وتحديد المناطق الصناعية القديمة وإعادة توطين المصانع الملوثة خارج المدن، ودعم هذه السياسات يتم عن طريق الإعانات المالية وتخفيض الضرائب[16].

مسائل في تخطيط البيئات الحضرية

مسائل تخطيط الحضري جمة، متغيرة ومتجددة ومعالجتها مرتبطة بالتغيرات التكنولوجية واتجاهات السلوكية للمجتمعات الحضرية، ولكن المسائل المذكورة من أكثر المسائل الملحة التي تواجه المهتمين بالتخطيط الحضري.

العشوائيات:

عرفت منظمة هابيتات التابعة للأمم المتحدة في تقاريرها الدورية[17]، بان العشوائيات هي مناطق حضرية مكتظة بالسكان و بصفة غير قانونية. شمل هذا التعريف عادة وضعين مختلفين من المناطق السكنية المتدهورة: الأول وهو عادة متعلق بالأوضاع السكنية داخل المباني والخرائب وسط المدينة وهى أكثر شيوعا في المدن الصناعية بصفة عامة. أما الحالة الثانية تشير إلى المناطق السكنية القائمة بصورة عشوائية عند مشارف المدن مثل المنتشرة في البلدان النامية. تشير تقارير منظمة الهابيتات على أن كل اثنين من ثلاثة أفراد من سكان الحضر يقطنون في عشوائيات.

مصدر سكان هذه المناطق إما هو نتيجة هجرة السكان من وسط المدينة المكتظ إلى الأطراف أو إما وهو الأكثر شيوعا نتيجة الهجرة الوافدة من الريف إلى المدينة والاستقرار على مشارف أطراف المدينة، في كلتا الحالتين، جاءت الإقامة في هذه المناطق بطريقة غير مشروعة.

تختلف خصائص هذه المناطق حسب اختلاف الأقاليم الجغرافية اقتصاديا واجتماعيا، و لكنها تتجانس في القاسم المشترك بينها فعادة يقطنها ذوى الدخل المحدود والجماعات المحرومة. المساكن داخل العشوائيات تتباين في مجملها فهي من أكواخ صفيح بسيطة إلى مباني من مواد ترابية لاسيما في العشوائيات الممتدة بجوار المدينة. أما عشوائيات وسط المدينة فتسودها الخرائب والمباني المهجورة والآيلة للسقوط، فلعشوائيات خاصة في الدول النامية تتكون من أكواخ متراصة تتخللها أزقة ضيقة ودهاليز متعرجة تمنع دخول المركبات إليها فتحرم من خدمات الإسعاف وإطفاء الحرائق ونقل القمامة، وعلاوة علي ذلك، لانعدام الصرف الصحي تصرف المياه السوداء وسط الأزقة.

العشوائيات من حيث الأوضاع الاجتماعية مرتبطة بارتفاع في معدلات الفقر والبطالة والإنجاب ووفيات المواليد والأطفال، وكذلك ارتفاع في معدلات الجريمة والدعارة وتعاطي الكحول والممنوعات، والأمراض العقلية وحالات الانتحار. الأوضاع في الدول النامية أكثر تفاقما حيث تشمل انتشار الأوبئة والأمراض وسوء التغذية والأمية وتدهور الأوضاع الصحية والمعيشية.

جاء خبراء الأمم المتحدة[18] بتعريف إجرائي للعشوائيات وهي باختصار المنطقة التي تنعدم فيها عدد من العناصر الحيوية الآتية:-

- **عدم وفرة المياه النقية.**
- **انعدام الصحة العامة .**
- **عدم ملائمة المساكن للإيواء.**
- **الازدحام والتكدس.**
- **تدني الأوضاع المعيشية للمقيمين.**
- **عدم الاستقرار.**

العشوائيات أكثر تأثرا بتبعات وعواقب الكوارث الطبيعية والغير طبيعية مثل: الانهيارات الأرضية، الزلازل، الفيضانات والعواصف المدارية. كذلك مثل نشوب الحرائق وتفشي الأوبئة.

نظرا لارتفاع معدلات البطالة بين سكان العشوائيات لاسيما في الدول النامية فإنما جل أعمالهم مرتبطة بالقطاعات الهامشية كأيدي عاملة رخيصة في الأعمال السريعة وكذلك في السوق (الموازية) والكسب الغير مشروع مثل تجارة الممنوعات والدعارة. يعتبر جمع نفايات السلع المعمرة وتدوير المنتجات الصناعية من الأنشطة المتزايدة في العشوائيات خاصة في الدول النامية بعد أن أصبحت كثير من هذه الدول توفر مكبات للنفايات الصناعية من الدول الغربية الصناعية.

السياسة المتبعة لدى كثير من الحكومات في حل مشكله العشوائيات هو عن طريق الإزالة الكاملة والتغير الجذري للمباني القديمة والأكواخ والخرائب وإحلالها بمساكن جديدة حديثة التصميم وفق المواصفات الصحية المطلوبة. يُرحل في كثير من الحالات سكان العشوائيات و يوطنون في تجمعات سكنية مستحدثة في مناطق متفرقة خارج المدينة، وهي عادة بعيده المسافة عن المناطق الخدمية وفرص العمل في وسط المدينة. هذه من الأسباب الرئيسية التي تجعل سكان العشوائيات دائما في حاله احتجاج ورفض الانصياع للانتقال إلي مواقع جديدة خارج نطاق وسط المدينة.

تلجأ بعض حكومات البلدان النامية إلي سياسة إعادة توطين سكان العشوائيات في حيازات زراعيه قزميه تعتمد أساسا علي اقتصاديات زراعة الاكتفاء الذاتي خارج المدينة. هذه السياسة تقابل أيضا بالاحتجاج والرفض من قبل السكان لأنها تعود بهم إلي المناطق الريفية التي أصلاً هاجروها، فالمضمون هنا هي هجرة معاكسة من المدينة إلي الريف لا يرغبها الكثير ولم يحالفها النجاح في أغلب الحالات.

الانتقاد الذي يؤخذ علي سياسة إزالة العشوائيات وإعادة التسكين إنها لا تضع في الاعتبار المشاكل الاجتماعية الأساسية التي أدت إلي وجود هذه الظاهرة في الأصل، فمن خصائصها الفقر والحرمان التي لازالت مستمرة. هذه السياسة

في نظر الكثير[19] مجرد إعادة توزيع المحرومين والبؤساء إلى مواقع أقل قيمة اقتصادية بحكم تباعدها عن وسط المدينة التجاري. علاوة علي ذلك فإن انتقال هذه الجماعات إلى مواقع أخري يتفكك معها النسيج الاجتماعي المتكون عبر زمن المعاناة، وهو رصيد مُثمن للتآزر والتغلب علي محن الأوقات الصعبة.

التجديد الحضري:

التجديد العمراني أو التحديث الحضري، كما يطلق عليه في بعض أدبيات التخطيط الحضري، هو تجديد وصيانة مباني المدينة وهي عملية تتم عادة عن طريق إعادة ترميم وسط المدينة المتداعي بالقدم غالبا عن طريق تبني أساليب التخطيط العمراني المعاصرة لهذه المناطق التي تعاني من عدم وجود أو/وتداعي البنية التحتية لمدة طويلة من الزمن. تجمعات المباني وشبكات الطرق والطاقة والمياه والصرف الصحي تحتاج باستمرار إلي مراجعة وتقييم مدي صلاحيتها لمسايره التغيرات الحضارية المستمرة ومواجهة التطورات العمرانية المتزايدة .

إلي جانب ذلك، فان المواقع التاريخية الأثرية، والمراكز الدينية والثقافية العتيقة، عادة تشغل حيز بارز وممتد داخل وسط المدينة، فهي تعاني من تدهور وتداعي وتآكل مستمر نتيجة الاستخدام المكثف والمتزايد من جهة، وتآكل مواد الإنشاء والبناء بفعل عوامل التعرية والتقادم من جهة أخري. تكمن أهمية هذه المواقع في كونها تمثل ذاكرة المدينة كما هي مورد إضافي هام إلي اقتصاديات المدينة، فهي تحتاج دائما إلي صيانة وترميم وإصلاح وإعادة دمجها مع مخططات المدينة المتجددة.

التجمعات السكنية القائمة في هذه المناطق مهددة باستمرار بسبب التصدع وانهيار مبانيها وعدم ملائمتها للخدمات المنزلية وكذلك أزقتها المتلاطمة. فسكان هذه المناطق دائما في حالة عدم رضي بالوضع السكني والتذمر أحيانا يتصاعد إلي درجة العنف. إعادة تطوير وتحديث السكن والتوسع في إنشاء المراكز الترويحية والمساحات الخضراء من سبل تهيئة هذه المناطق للسكن الملائم.

بدأت فكرة عمليات التجديد العمراني بعد الحرب الثانية وذلك لترميم ما بقيت عليه الحرب واستمرت هذه السياسات حتى يومنا هذا، فهي الآن عنصر مندمج مع سياسات إدارة الحكم المحلي بتشجيع من استثمارات القطاع الخاص.

سياسات التجديد العمراني، رغم دورها الهام في رفع معيشة السكان وحفظ الموروث الثقافي للمدن، إلا أنها مثار سجال كبير لأنها تنطوي علي مصادرة الأراضي أو المباني أو الممتلكات من اجل المصلحة العامة أو كما اصطلح عليه نزع الملكية من اجل المصلحة العامة، أو كما يعرف بالبيع الإجباري من اجل الاستخدام الحضري، والجدل القائم هنا حول المقيمين من ذوي الدخل المحدود الذين يشترون للخروج من وسط المدينة إلي مناطق أكثر إحباطا داخل المدينة أو إلى عشوائيات عند أطراف المدينة[20].

التجديد العمراني لم يكن أبدا سياسة جاءت بأهدافها كاملة، إلا أنها تلعب دورا هام في جلب تنمية وتطور اقتصادي وثقافي، وهذا بالطبع علي حساب فئات

الدخل المحدود و ذوى الأنشطة الحرفية الصغيرة. تستمر سياسة التجديد العمراني بالنجاح والفشل معا، ومن ثم استمرار عمليات الاختيار والتنفيذ من مضامين هذه السياسة التي لن تتوقف ابداً.

تنطوي سياسة التجديد الحضري علي تطوير المباني والإنشاءات الصناعية والتجارية القابلة للترميم والإزالة وهدم الأمكنة المتداعية وتحويلها إما إلي فراغات ومساحات عامة أو إحلالها بمجمعات سكنية وخدمية. أدت هذه السياسات إلي إحياء الكثير من المدن رغم أنها كانت مكلفة جدا وفي حالات نتج عنها دمار لنبض روح الجوار ودفء المدينة، هذا ويعتقد الكثير من قامات مخططين العمران وصناع القرار أن هذه السياسة فشلت فشلا ذريعا في تهيئة التكامل بين حيوية وسط المدينة التجاري مع صلاحية الجوار السكني. عموما مع مرور الوقت تمحورت سياسات التجديد العمراني علي اقل من الهدم والانحياز إلي صيانة وترميم واستثمار القائم.

تفرع التحضر:

أُطلق مصطلح تفرع التحضر أن جاز التعبير علي العملية التي يتم في إطارها انتقال سكان الحضر من المدينة والإقامة في المناطق الريفية المتاخمة لإطرافها .

هذه العملية هي وراء انتشار ظاهرة ما يعرف بالتوسع الحضري التي تشهدها مدن العالم اليوم.

أتاح التطور التقني والحضاري في الدول الصناعية المتقدمة إلي هجر الطبقة الوسطي علي وجه الخصوص من سكان المناطق الحضرية إلي الاستقرار والعيش غالبا في تجمعات سكنية حديثة في مناطق متاخمة لحواشي المدينة تعرف بالضواحي، أو كما يطلق عليها أحيانا في أدبيات التخطيط الحضري بمدن التوابع أو الضواحي.

سكان الضواحي الممتهنون في المدينة ينتقلون في رحلة ذهاب وإياب يومية للعمل في المدينة مستفيدين من تطور بنية ونظام وسائل النقل. للمفارقة، هناك الكثير من سكان الضواحي (وهم في تنامي) يعملون اليوم من داخل منازلهم مستغلين إمكانية تسهيلات تقنية الاتصالات المتطورة. ولهذا أصبح غالبية سكان الدول الصناعية المتقدمة يقطنون الضواحي وليس في المدن أو الريف. يتحجج المناهضون لظاهرة الانتشار الحضري بان الضواحي تزيد من الانتشار العمراني الذي يؤدي بدوره إلى الانحطاط الحضري وانحشار ذوي الدخل المحدود داخل وسط المدينة.

عملية تفرع التحضر هذه ترجع إلي عديد من عوامل طرد وجذب منها:

الاكتظاظ والازدحام السكاني نتيجة الكثافة السكانية والسكنية المرتفعتين في المدينة وارتفاع معدلات التلوث الصناعي وانبعاثات وسائل النقل، وكذلك كثافة حركة المرور وما تسببهُ من اختناقات داخل وسط المدينة، بالإضافة إلي تدهور نوعية الحياة داخل المدن مقارنة بالمناطق حديثة النشأة. عوامل الجذب قوية ومتصاعدة لعملية التفرع الحضري فمنها ما يلي[21]:

1) جاذبية المناطق الطبيعية المحيطة وانخفاض معدلات التلوث ونقاء الهواء وانخفاض الضجيج .

2) تحسن في البنية التحتية في مجال النقل والمواصلات، فتوفر شبكات السكك الحديدية السريعة تحت وفوق الأرض، والطرق وخطوط سير الحافلات المنتظمة وشيوع ملكية المركبات الخاصة سهل حركة التنقل اليومي للعمل في المدينة والاستقرار والعيش في الضاحية بأسرع وقت واقل تكلفة ممكنة.

3) التطورات الأخيرة الفائقة في تقنية الاتصالات والمعلومات في مجال القنوات الصناعية والبصرية وتطور الخدمات شبكة المعلومات الدولية والبريد الالكتروني والوسائط البديلة والشبكات المغلقة. علاوة علي ذلك تطور تسهيلات أنظمة خدمات التوزيع السريع للسلع والخدمات المعتمدة علي تقنيات الحاسوب المتطورة والبطاقات الائتمان المصرفية وشبكات النقل السريع، كل هذه التطورات مكنت وفتحت المجال لشرائح كثيرة من السكان الإنتاج والعمل من خلال منازلهم في الضواحي عوضا عن رحلة العمل يوميا المدينة والتنصل من مركزية وسط المدينة إلي لامركزية الخدمات .

4) السياسات المحلية تلعب دور تشجيعي فعال في انتقال شرائح من السكان لاسيما في أوساط الطبقة الوسطي الانتقال من المدينة إلي الضواحي وذلك من خلال عروض المكاتب العقارية وشريكات التأمين بتسهيلات دفع في إقساط القروض العقارية وبسعر فائدة منافس في الضواحي عن المدينة. دعمت هذه المزايا بانخفاض أسعار الأراضي وتأجير العقارات والفراغات وانخفاض تكلفة استخدام البنية التحتية وتسهيل الأعمال والضرائب وبناء واعتماد المنازل الفردية التي أصبحت أكثر جذبا لمناطق الضواحي.

5) لعبت الاتجاهات العنصرية في كثير من مجتمعات الدول الصناعية المتقدمة لاسيما الغربية منها دور هام في مورفولوجية المدن الصناعية الكبرى. استقطبت هذه المدن أعداد غفيرة من المهاجرين من الأقليات العرقية عن طريق الهجرة الوافدة المحرومة فهم نزحوا وتركزوا في داخل المدينة، إضافة إلي ذلك تيار الهجرة الخارجية الوافدة المتمثلة في العمالة الرخيصة والإقامة في وسط المدينة كما نوقش من قبل في العشوائيات. ونتيجة لارتفاع معدلات البطالة والمشاكل الاجتماعية المصاحبة عزز النظرة العنصرية لدي فئات من السكان الأصليين الذين بادروا بالهجرة إلي الضواحي باعتبارها أكثر أمان للمعيشة وفرصة تكوين حياة أسرية أفضل، وذهب المغالون في العنصرية إلي ابعد من ذلك بعدم اختلاط بالملونين والأجانب، وعرفت هذه الهجرة "بفرار أو رحيل البيض" فأصبح الفصل العنصري قائم؛ المدينة للملونين والضواحي للبيض، الميز العنصري علي أشده .

قوى الجذب سالفة الذكر أدت إلي تنامي حركة السكان إلى الضواحي بمعدلات عالية (في نهاية القرن الماضي أكثر من 45% من سكان الولايات المتحدة يعيشون في الضواحي وهذه النسبة في ارتفاع مستمر)، مما نتج عنها ظواهر سلبية أصبحت مثار سجال علي أساليب التخطيط الحضري منها ما يلي:

1-التوسع الحضري على حافة المدينة، وذلك بتركز تجمعات للمكاتب الإدارية والتجارية والأسواق المجمعة وتشعب شبكات النقل والمواصلات فيما بينها، قضى إلى تعقد حركة المرور وأصبحت ذات إبعاد متعددة فهي بين الضواحي والمدينة من جهة وبين الضواحي بعضها ببعض من جهة أخري أدت إلى حدوث اختناقات عند تقاطع الطرق، مما دفع المنتقدين بمفاهيم جديدة في الدراسات الحضرية تنادي بتركز السكان والمسافات وتأسيس جماعات ذات حيوية وخفض الاعتماد علي المركبات الآلية. فهم يرون إن انتشار الضواحي شتت ومزق الجماعات وعزل السكان بعضهم عن بعض إلي جانب تأثيراتها البيئة القاسية، مثل هذه الانتقادات أدت إلي تلاشي واضمحلال مفهوم مدن الحدائق واحتضارها.

2-تلازم مع قدم ظاهرة سكان الضواحي ارتفاع في نسبة سكان كبار السن بها، كما بدأت تطفو علي السطح كثير من المشاكل الاجتماعية المرتبطة بالحياة الحضرية في المدينة بنفس الدرجة والكيفية في مناطق الضواحي.

3-دعمت توجهات الفصل العنصري تفاقم المشاكل داخل المدن التي أصبحت مرتبطة بتركز الأقليات والمهاجرين وذوي الدخل المحدود والمحرومين، وواكب ذلك ظاهرة انتشار الشغب والنهب والعصيان المدني المنظم وغير المنظم داخل المدن، بينما تميزت الضواحي التي سكانها من الأكثرية العرقية المميزة والأكثر حظا في البلاد بالأمن والاستقرار والهدوء.

4-اتساع فجوة التباين في متوسط دخل الفرد والخدمات الاجتماعية بين داخل المدينة والضواحي نتيجة هجرة العقول والمستثمرين ومراكز المؤسسات التجارية لصالح الضواحي.

الأمان والسلامة :

مناحي الأمان والسلامة متعددة ومختلفة لتباين المستوطنات البشرية وتعقد تراكيبها الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية وهى الآن على قائمة الأوليات في العمليات التخطيطية اختياريا أو بصورة طارئة.

نشأت تاريخيا اغلب المدن علي أراضي مرتفعة وذلك لأغراض دفاعية بحتة، جعل هذه المدن اليوم عرضة لعوامل التعرية كالانجراف والانهيارات الأرضية والانهيارات الجليدية مصدر خطر علي سكان هذه التجمعات، كذلك كثير من المدن أنشأت علي أودية ومصبات الأنهار والأودية الجافة من اجل الحصول علي المياه وهي كثيرا منها اليوم عرضة للطوفان وللفيضانات النهرية، وهنالك مدن أخري تقع علي خطوط الانكسارات والفوالق الأرضية وهي عرضة لهزات الزلازل والحركات التكتونية، كذلك المدن التي تقع بالقرب من البراكين وبذلك تكون عرضة لتهديدات

الحمم والرماد. كما تتعرض مدن الموانئ الواقعة علي طول امتداد السواحل البحرية في المناطق المدارية للعواصف والأعاصير المدمرة.

مواجهة مخاطر الكوارث الطبيعية يتطلب تحديد مساحات ومواقع المناطق المعرضة لمثل هذه الأخطار واحتساب حجم ونوع المخاطر المتعرضة لها مسبقاً وتحويلها وتحويرها إلي استخدامات عامة كحدائق ومساحات خضراء ومحطات وقوف سيارات، كذلك تحوير الطرق والسكك الحديدية واختيار مواقع المنشئات العامة بعناية كالكباري والجسور وأرصفة الموانئ واخذ الاحتياطات الضرورية للمناطق العمرانية المعرضة للكوارث الطبيعية وتوفير ترتيبات الأمان والسلامة مثل إنشاء المعابر البديلة والملاجئ وملاذ للطوارئ والسدود والقناطر في الأودية والمجاري النهرية.

تؤثر البيئة الحضارية علي السلوك الفردي ومدي انصياعه للسلوك الاجتماعي العام، هذه المفاهيم وغيرها تلوح دائماً علي أن الضغوطات الاجتماعية تنمو في المناطق الأكثر كثافة سكانية والأكثر كآبة عمرانية. التوتر يؤدي إلي الجريمة وتعاطي المحرمات والممنوعات وتفشى حالات الانتحار، دعت هذه المظاهر خبراء علم الاجتماع إلي طرح فكرة ما يعرف بالعمارة الاجتماعية حيث يراعي فيها المخططين والمصممين ضرورة إبداع مخططات وتصاميم أمكنة ذات انفتاحية وجمالية ووظيفية.

بدأ المخططون في السنوات الأخيرة يراعون السكان من ذوي الاحتياجات الخاصة والقدرات المختلفة جعل البيئة الحضارية ميسرة للجميع. تسهيل ومرونة الوصول بين وداخل الأمكنة أصبحت عملية ضرورية للحياة الحضارية العصرية، وبذلك أصبح من الضروري التخطيط وإنشاء ممرات خاصة للمشاة وراكبي الدرجات ومحطات وقوف خاصة لهم لحمايتهم وتيسير حركتهم .

الخاتمة:

أوصى المخططون والخبراء والمستشارون في كبرى المؤسسات التخطيطية ذائعة الصيت[22] عشر وصايا تنير الطريق نحو تخطيط حضري امثل، هذه المبادئ استخلصت من تجارب تخطيطية متنوعة امتدت لفترة زمنية طويلة، وساهم في تحريرها مهتمين بشؤون البيئات الحضرية من مختلف المجالات العلمية، وهى عند مراعاتها في العملية التخطيطية تنقل البيئات الحضرية إلى واقع أكثر ايجابية من منظور الاستدامة.

المبدأ الأول: التوازن البيئي

التفريق بين الانتفاع بالموارد واستغلال الموارد، الأول يعني الانتفاع بالموارد دون الإضرار بالبيئة، حيث أن الاستغلال الجائر للموارد يؤدي إلي كوارث بيئية مثل التصحر، تعرية التربة، استنزاف المياه الجوفية، وانتشار الملوحة والتلوث. يجب أن يكون التحضر متوازن مع البيئة، ويتم ذلك بمراقبة كثافة الاستغلال، تخطيط استخدام الأرض، تقنين الانبعاث الملوث، ومراعاة تعويض الاستهلاك بتغذية طبيعية متوازنة خلال دورة المياه الموسمية.

المبدأ الثاني: التوافق مع الموروث الثقافي

توفيق الخطط مع الموروث الثقافي واحترام معالم أمكنة الشعائر والطقوس والعبادة ومزاولة التقاليد والأعراف. الاستفادة من الخبرة الموروثة والخطوط التقليدية للعمارة في تخطيط المظهر المعماري للمدن. التأكيد علي تفاصيل الحروف والرموز للنقوش التراثية في أسلوب زخرفة المباني الذي يؤدي إلي رفعة الذوق المعماري وتجسيد القيم الثقافية الأصيلة. كذلك إبراز الصروح الثقافية والتاريخية والأثرية وعدم طمس معالمها بما يحاط بها من منشات عصرية، فهي رصيد بصري للمدينة يعكس نمط وتركيب المدينة المتنوع في بعدها التاريخي.

المبدأ الثالث: التقنية المناسبة

تنسيق استعمالات مواد البناء وأساليب الإنشاء ونظام البنية التحتية مع الأطر المحلية ماديا ومعنويا. لهذا يجب أن يوضع في الحسبان القدرات الاستيعابية البشرية والاستثمارات الرأسمالية المتاحة وتوفير الأيدي العاملة خصوصا فئة الصناع المهرة . كذلك التنسيق والربط بين التقنية المتاحة والموارد الاخري المتوفرة حيث عندها يتم حل أي مشكلة بإمكانيات التقنية المناسبة لمواجهتها.

المبدأ الرابع: التفاعل الاجتماعي

تأكيد التفاعل الاجتماعي بين فئات هرمية المكان وذلك لدعم التآلف والوفاق وحسن الجوار وإقرار المجتمع المدني. إيجاد أمكنة للتواصل للأسرة والجماعة، هذه الأمكنة قد لا تتواجد تلقائيا في النسيج الحضري المعاصر، لهذا أمكنة مثل المتاحف، المعارض، المكتبات العامة، ودور الترفية والمنتجعات وغيرها قد تهيئ التواصل وتمضية الوقت لسكان المدينة. ضرورة إتاحة للفرد حيزا مكانيا للممارسة خصوصيته بحرية كاملة بعيدا عن ضغوطات الحياة الحضرية المعقدة.

المبدأ الخامس: الفعَالية

توطيد الفعَالية التي تأتي من التوازن بين استهلاك الموارد مثل الطاقة، الوقت، الموارد الطبيعية مع مستهدفات مخططة للرفاهية، الأمن والسلامة، سهولة الاتصال وبيئة صحية. كما تسمح بالسقف الاعلي من المشاركة في استخدام الأرض وشبكات البنية التحتية وخدمات التسيرية للمرافق والمنافع شريطةً أن تتم جميع هذه الوظائف بتكلفة مالية متوازية.

المبدأ السادس: البعد البشري

تشجيع التوسع الأفقي للاستخدامات الحضارية ودعم التنقل الحضري علي الأقدام واستعمالات المشاة وكل ما يعتمد علي طبيعة استخدام القوة البشرية. كذلك إبراز المظهر العام لمشاهدة المارة علي الأقدام وتيسير الرؤية علي مستوي البصر وفتح المجال للاتصال البشري مع الأشياء. تعزيز هذا المبدأ يتم عن طريق انتشار المناطق والوحدات العمرانية المنفصلة ذات الأنشطة المختلطة المرتبطة بمحاور شبكات الطرق الرئيسية والمرفقة بها محطات لوقوف السيارات. علي أن ترتبط هذه المراكز فيما بينها بشبكة من ممرات للمشاة وساحات عامة لتجمع واسترخاء المارة علي الأقدام.

المبدأ السابع: تهيئة الفرص

توفير وإتاحة فرص متساوية للجميع وعلي كافة الأصعدة في التوظيف، الإيواء، التعليم، الرعاية الصحية، الترويح، الأمن والعدالة، الخدمات العامة، تنوع القاعدة الاقتصادية ومواجهة كل عناصر التباين المكاني. تُري المدينة علي أنها مكان مُحفز للإبداع، الإلهام الثقافي، الاعتداد بالذات والاعتماد علي النفس، فهي تُلهم المرء وتفسح له المجال للتميز، اكتشاف الذات، وتطوير مهاراته وقدراته وإشباع رغباته الفكرية والثقافية والجسدية. لهذا علي المدينة أن توفر غطاء هام من الخدمات تاركة المرء الاهتمام بتفاصيل المعيشة اليومية وليس المكافحة من اجل البقاء.

المبدأ الثامن: التكامل الإقليمي

تفعيل المدينة مع ظهيرها الاقتصادي من حيث تسهيل الاستثمارات والخدمات المالية وتصريف المنتجات الزراعية والصناعية. كذلك دمج الهياكل التكنولوجية الإقليمية مع المدينة والعكس، لاسيما محطات الطاقة الكهربائية وتنقية المياه ومحطات الصرف الصحي وأبراج الاتصالات السلكية واللاسلكية والموانئ الجوية والبحرية. كذلك ربط المدينة بمحيطها الجغرافي الطبيعي من

حيث الإمكانات المائية والنباتية والحيوانية والمظاهر التضاريسية. فالمدينة جزء لا يتجزأ من بيئة أوسع واشمل ذات أبعاد جغرافية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتتفاعل باستمرار. عزل المدينة عن الإقليم يحصر تطورها علي طول امتدادات الطرق بدلا من أن تكون منطقة تصريف اشمل لمجال إقليمي أوسع لان حركة السكان من والي المدينة مرتبطة برفاهية الإقليم.

المبدأ التاسع: توازن الحركة

توظيف نظام نقل ومواصلات متكامل يتكون من شبكات من ممرات المشاة ودروب لراكبي الدرجات وخطوط لتسيير الحافلات وطرق للمركبات الآلية وسكك حديدية وأنفاق للقطارات وقنوات مائية علي أن تكون مرتبطة مع شبكات نقل وطنية كثيفة رأس المال مع خيارات بديلة مع اقل تكلفة ممكنة. تعتبر وسائل النقل بالسيارات من أكثر الوسائل هيمنة علي حركة النقل ولكن يوصي عند وضع التصاميم المستحدثة إبعاد واختزال محاورها عن بؤر الازدحام.

المبدأ العاشر: استقامة المؤسسات

تتم الممارسة الصحيحة للمبادئ العشر من خلال الإدارة المحلية التي يجب أن يكون من خصائصها: التأهيل، الشفافية، الاستقلالية، والمشاركة. وان تقوم الإدارة علي قاعدة بيانية معلوماتية قويمة وأحكام ولوائح وقوانين ملزمة. هذا وتترجم استقامة المؤسسات مما يلي:

- تواجد نظام إدارة تطوير عمراني لكل مدينة أو إقليم حضري، وهو جهاز يضع الإجراءات للتنفيذ ويستقبل مقترحات للتقييم، أيضا يحدد المقاييس والمؤشرات التي من خلالها يتم التقويم والقياس.

- تشجيع القطاع العام والخاص في التطوير العمراني من خلال توفير الأراضي وخدمات المرافق وإصدار اللوائح لمراقبة الكفاءة والجودة والسلامة والصحة العامة والذوق والمظهر العام. كذلك ضرورة اعتماد ما يعرف "بتنميط المباني" لاستخدام المباني العامة للإنقاذ والإيواء عند الطوارئ.

- مراعاة "حمولة الخدمات" بحيث لا تزيد حصة حيز العقار أكثر مما خصص له من خدمات والالتزام بعدالة التوزيع في استخدام المرافق والمنافع لكافة المستهدفين أي اعتماد ما يعرف بمعدل الأرضية (وهو معدل مساحة مسطح المبنى إلى اجمالى المساحة المخصصة له) وذلك للحد من الضغط على خدمات المرافق. كذلك وضع دليل للتصاميم المعمارية المعتمدة أو ما يعرف "الدليل المعماري" للحفاظ علي المباني التاريخية ذات القيمة الثقافية والتراثية من التآكل والتحوير والإزالة، كذلك يؤكد على نسق وتناغم وتجانس أنماط وألوان المباني.

- وضع خطط هيكلية (بنيوية) لتنظيم العلاقة بين المدينة والإقليم المجاور وذلك لتوجيه نمو وتطور اتجاهات المدينة. كذلك مشاركة المواطن في مناقشة الخطط المحلية.

الهوامش:

(1) Grimond, J., Homo urbanus, The Economist, 5/5/2007.

(2) Hall, P. (1975), Urban and Regional Planning, Penguin Books, Harmondsworth, P.19.

(3) Howard, E. (1946), Garden Cities of Tomorrow, Faber, London.

(4) Gaddes, P. (1968), Cities in Evolution, Benn, London.

انظر كذلك:

-Le Corbusier, (1967), La villa radieuse (The Radiant City, English trans.), Faber, London.

(5) Beaujeu-Garnier J. and Chabot, G. (1967), Urban Geography, Longman, London.

انظر كذلك:

-محمد السيد غلاب و يسرى عبدالرازق الجوهرى (1972)، جغرافية الحضر: دراسة فى تطور الحضر و مناهج البحث فيها، دار الكتب الجامعية، الاسكندرية.

(6) UN-HABITAT, 2006.

Harvey, D. (1972), The City and the Space: Economy of (7) .Urbanism, Societ, No. 18, P7

(8) Katz, P. (1994), The New Urbanism: Toward an Architecture Community, McGraw-hill, New York.

(9) عبد الاله ابو عياش و اسحاق يعقوب القطب (1980)، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ص94.

(10) متعب مناف جاسم، التخطيط والمجتمع: مفاهيم مدخليه و اطر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازى، 1978، ص229.

(11) على الحوات (1990)، التخطيط الحضري، دار الجماهيرية، بنغازي، ص33.

(12) نفس المرجع السابق، ص34.

(13) محمد السيد غلاب و يسرى عبدالرازق الجوهرى، مرجع سابق، ص90- ص 101. أنظر كذلك:

-Murphy, R., E. (1966), the American City in Urban Geography, McGraw-Hill Book Co. New York, P369.

- جمال حمدان (1977)، جغرافية المدن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2.

(14) محمد السيد غلاب و يسرى عبدالرازق الجوهرى، مرجع سابق، ص90.

(15) نفس المرجع السابق، ص99.

(16) نايف محمود عتريسى (غير مؤرخ) قواعد تخطيط المدن، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص82.

(17) UN-HABITAT, (2003), The Challenge of Slums: Global Report on Human Settlements 2003.
(18) Ibid.
(19) Davis, M. (2006), Planet of Slums, London.
(20) Jacobs, J. (1961), The Death and Life of Great American Cities, Random House, New York.
(21) Garreau, Joel, (1992), Edge City: Life on the New Frontier, Anchor Books, New York.
(22) Benninger, C. (2001), Principles of Intelligent urbanism, in Ekistics, vol. 69 No.412, PP39-65, Athens.

الشباب و أوقات الفراغ
بين الواقع و استشراف المستقبل

أ.د. عبد الرحيم محمد البدري
قسم التربية وعلم النفس
كلية الآداب - جامعة بنغازي

الشباب و أوقات الفراغ بين الواقع و استشراف المستقبل

المقدمة:

إن المجتمعات لا يمكن أن تنمو وتتطور وتتقدم دون أن تعتمد في بنائها على عاتق شبابها ، إذ لا تنمية بدون شباب فهذه الشريحة من المجتمع التي تشكل ما نسبته أكثر من نصف المجتمع الليبي والتي تجمع بين القوة الفكرية والبدنية والقدرة على التجديد وتحقيق الازدهار والتقدم عندما تتوفر لها الرعاية والاهتمام اللازمين منذ الطفولة المبكرة ،سوف ينتقل هذا المجتمع من مرحلة التخلف الى مرحلة التقدم والمجتمع يعول كثيراً على شبابه فبالشباب ينهض المجتمع وبالشباب يخطو خطوات متقدمة لتحقيق أهدافه.

وقد ظهرت العديد من المسميات لاستثمار هذه الطاقات البشرية المؤهلة والمدربة تأهيلاً وتدريباً عالياً في شتى المجالات حتى أنه قيل أن أفضل أنواع الاستثمار هو الاستثمار في رأس المال البشري لما له من عائد في المستقبل يعود على المجتمع بالمنفعة والخير

من هنا جاءت أهمية الاهتمام بالشباب ورعايتهم ووضع الخطط والسياسات الكفيلة للاستفادة من إمكاناتهم الفكرية والبدنية ، فنلاحظ أن أحد أسباب تقدم هذه الدول هو الاهتمام بالشباب ورعايتهم ووضع الخطط والسياسات الكفيلة باستثمار وتوجيه قدرات وإمكانات أبنائها الشباب بعد أن تم تدريبهم وتأهيلهم وأمنت لهم خطة واضحة المعالم للتنسيق بين سياسات التعليم واحتياجات سوق العمل وبالتالي وصلت نسبة البطالة في بعض الدول إلى أدنى مستوياتها بعكس الدول التي أهملت رعاية الشباب ومن بينها ليبيا التي فشلت في وضع سياسة واضحة للاستفادة من طاقات وجهود أبنائها الشباب مما أدى إلى ظهور البطالة كمشكلة رئيسية في البلاد وبالتالي زادت أوقات الفراغ لدى الشباب والتي لم تستثمر أيضاً مما أدى ببعض الشباب إلى الانزلاق في بعض المشكلات والسلبيات المنافية للقيم وثقافة المجتمع .

ويحدث هذا في ليبيا الدولة قليلة عدد السكان والغنية بثرواتها والسبب الرئيسي لذلك من وجهة نظري يكمن في فشل سياسات التخطيط للعديد من أوجه الحياة في ليبيا ومن بينها سياسة استثمار قدرات واستعدادات الشباب .

ويعتبر وقت الفراغ غير المستثمر لدى الشباب من معوقات تقدم المجتمع بسبب عدم توجيه هذا الوقت لدى الشباب واستثماره فيما يفيد الفرد نفسه ومجتمعه.

وهذا يعني أن هناك فترة زمنية لدى الشباب تذهب هدراً وسداً بعدم استثمارها والاستفادة منها لدى الشباب سواء على المستوى الشخصي للشباب أو على المستوى المجتمعي الذي هو في أمس الحاجة للاستفادة من طاقات وقدرات أبنائه من الشباب مما تقدم نلاحظ أنه لم تكن لدى الدولة سياسات وبرامج لاستثمار وقت, الفراغ لدى الشباب سواء في العطلات الصيفية والتي تستغرق في بلادنا ما يقارب عن الأربعة أشهر كل سنة ناهيك عن الإجازات النصف سنوية أو فترات ما بعد الظهر أثناء الدراسة يضاف إلى ذلك يعاني الشباب الذين تركوا الدراسة مبكراً للعديد من الأسباب والتي من بينها في اعتقادي عدم تناسب التخصصات العلمية التي قبلوا بها مع قدراتهم واستعداداتهم مما أدى بهم إلى ترك مقاعد الدراسة والتسرب ، ونحن نعرف تكاليف هذا النوع من الهدر في التعليم على المجتمع .

وتزداد أزمة الشباب تفاقماً عندما يكون الشباب قد تخرج من إحدى المؤسسات التعليمية ولا يجد العمل الذي يتناسب مع تخصصه فسيكون وقت فراغه الكبير أحد أسباب نقمته على مجتمعه وفي أحيان أخرى يُصاب بالإحباط والتوتر والقلق النفسي والجنوح في بعض الأحيان وارتكاب الجريمة والرذيلة والتي كان من الممكن تفاديها لو وجدت الخطط والسياسات الناجحة لاستثمار كل

طاقات الشباب وتوجيه جميع الأوقات ومن بينها وقت الفراغ إلى ما يفيد الشباب ومجتمعهم .

والمتتبع لسياسات وبرامج الشباب في الدولة في السابق هو إعداد برامج للشباب دون رغبة منهم دائماً وكان الهدف الرئيسي لهذه البرامج هو لترسيخ فكر وأيديولوجية معينة مما أفشل هذه المحاولات وابتعد الشباب عن ما يدور في مجتمعهم واتجهوا إلى العديد من النشاطات الأخرى والتي البعض منها يكون سلبيا.

فالشباب لديهم حاجات تنبع من رغباتهم واستعداداتهم تعبر عن نفسها عندما تجد البيئة المناسبة لذلك ، والدليل على ذلك ما نلاحظه لدى الشباب ، فها هي ثورة 17 فبراير المجيدة فهي ثورة الشباب العارمة في كل الميادين فهم الذين أطلقوا الشرارة الأولى لهذه الثورة وهم الذين الآن على جبهات القتال وهم الذين منخرطين في معسكرات التدريب لتحرير البلاد وهم أيضاً المشاركين في جمعيات المجتمع المدني حتى تحررت البلاد من حكم الطغاة هذا كان بسبب أن الشباب عندما تنسموا عبير الحرية ورأوا في ثورتهم تلبية لحاجاتهم ومطالبهم التي حرموا منها لفترةٍ طويلة من الزمن فكان عطائهم بلا حدود فجاهدوا بالنفس واستشهدوا دفاعاً عن حرية الوطن حتى تحقق لهم ما أرادوا .

أهمية دراسة قضايا الشباب :

أكدت الدراسات والأبحاث أن قطاع الشباب له أهميته في كل العصور وخاصة في المجتمعات المعاصرة ، وأن دراسة قضاياهم وأوضاعهم وأنماط سلوكهم ومشاركتهم السياسية والاجتماعية يجب أن تخضع للبحث العلمي الدقيق (السعيطي ، 2010 ، 96)

فالشباب هم رجال الغد وأمل الأمة في بناء المستقبل ، فيقع على عاتق الشباب تغيير وتطوير المجتمع ونقله من مرحلة التخلف إلي مرحلة التقدم ، خاصة وأن الشباب هم طلاب الجامعات والمعاهد العليا والثانويات والتي يؤمل بعد تخرجهم أن يقودوا مسيرة البناء والتقدم في المجتمع ، فمنهم السياسي والمهندس والمعلم والطبيب والفني في جميع التخصصات ، وكل منهم يمكن أن يؤثر في محيطه وفي مجتمعه .

وتشير الإحصائيات(السعيطى 2010) إلى أن معظم المجتمعات العالمية وخاصة العربية والإسلامية تتكون من شريحة الشباب وهذا مما يزيد من أهمية دور الشباب وتأثيرهم في جميع جوانب الحياة في المجتمع في الحاضر والمستقبل ، مما يتطلب استثمار طاقات الشباب في الإنتاج والعطاء والعمل المبدع واستثمار أوقات فراغهم فيما يفيد الشباب ومجتمعهم ، وإلا فإن طاقات الشباب قد تتحول إلى أدوات هدم وتدمير في حياة المجتمع ، وحتى تستثمر طاقات الشباب الاستثمار الأمثل يجب توفير فرص
التعليم والعمل ، وخلق الحوافز للشباب للإبداع والابتكار والاكتشاف وخلق الظروف الملائمة للمنافسة الشريفة وإعطاء الشباب الفرصة لتحمل المسئولية وإشراكهم في حل مشكلات وقضايا المجتمع . " كما أن استثمار طاقات الشباب يجب أن تكون وفق خطة علمية ومنهجية متوازنة وذات أهداف بحيث تؤدي إلى

إحداث قفزة نوعية في حياة الشباب وفي مسيرة المجتمع " (المرجع السابق ، 97) .

إن الاهتمام بقضايا الشباب والعمل على حل مشكلاتهم سوف يساعد على تجاوز الصعوبات والتحديات التي تعترض طموحات وتطلعات الشباب . من هنا نرى أهمية دراسة أوضاع الشباب والتي تعتبر من أولى اهتمامات المجتمعات.

مفهوم وقت الفراغ :

يحظى مفهوم وقت الفراغ باهتمام الباحثين في كثير من المجالات المعرفية وخاصة الذين يهتمون بقضايا رعاية الشباب ودراسة مشكلاتهم المختلفة.

فالباحث في مجال التربية يتناول وقت الفراغ من حيث أهمية استثماره في مناشط من شأنها أن تؤدي إلى تكامل الوظائف الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية للإنسان والذي هو هدف التربية وعلماء النفس ينظرون إلى وقت الفراغ على أنه حاجة زمنية يجب أن تستثمر على نحو يحقق من خلاله الهدوء النفسي والمتعة الذاتية فمن شأن هذه الخصائص إحداث التوازن النفسي الذي يعمل على تكامل الشخصية وتوازنها ، كما أن العديد من الأخصائيين النفسيين يذهبون إلى القول بأن وقت الفراغ في حالة استثماره الاستثمار الأمثل يفيد في علاج كثير من الاضطرابات النفسية ، ذلك أن الاستفادة المثلى لوقت الفراغ للمضطربين نفسيا في تحقيق هوايات مثل الرسم والموسيقى والرياضة والمطالعة ويؤدي إلى الإحساس بالإنجاز ، وهذه الهوايات وتنميتها تؤدي إلى تنمية الذات إيجابياً وهذا بدوره يؤدي إلى التوافق النفسي لدى الفرد (الحوات وآخرون ، 1995 ، 372) .

و أوضح العديد من العلماء و المختصين(اضبيعة 2007 ص,ص94 , 95) فى فهم و استيعاب مشكلات الفراغ بأنه يجب التفريق بين أسلوبين مختلفين لدراسة و تحليل موضوع وقت الفراغ وهما:

وقت العمل : وهو الوقت الذي يقضيه الإنسان في مزاولة حرفة أو مهنة يستطيع من خلالها كسب عيشه وإشباع حاجاته الأساسية والثانوية وتطوير أنماط حياته الاجتماعية سواء على المستوى المادي أو المعنوي.

أما وقت الفراغ : فهو الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق عمله الوظيفي الذي يعتمد عليه
في معيشته وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية وبإرادته الحرة وتكون متوافقة مع أحواله المعيشية والاجتماعية ومع أذواقه وقيمه وبما يتناسب مع فئته العمرية .

من خلال ما تقدم يمكن تحديد بعض التعريفات لمصطلح وقت الفراغ كما يلي :

وقت الفراغ مصطلح مركب من كلمتين وقت وفراغ ، فكلمة وقت من الناحية اللغوية " مقدار من الزمن " ، أما كلمة فراغ فتعني " فرغ من العمل أي

خلا منه " ومن هنا تعني كلمة وقت فراغ لغوياً الزمن الذي يخلو الإنسان فيه من العمل الرسمي الذي يعتبر المصدر الرئيسي في دخله ومصدر رزقه .

ويُعرف أيضاً أنه الوقت الخالي من العمل والواجبات الأخرى ويخصص للاسترخاء أو الإنجاز الاجتماعي والنمو الشخصي أو تنمية الذات .

ويشير مفهوم وقت الفراغ في المجتمع المتحضر إلى الوقت المهم الذي ينبغي تخطيطه وبرمجته باستثماره بطريقة تساعد على تنمية ذاتية الفرد وتطوير قدراته الفكرية والجسمانية والبدنية .

إن وقت الفراغ بمفهومه الحديث ليس هو مجموعة الدقائق أو الساعات أو الأيام عند الفرد التي يمكن أن يصرفها أو يمضيها كما يشاء ، وإنما هو الوقت المهم الذي ينبغي تخطيطه وبرمجته واستثماره بطريقة تساعد على تنمية ذاتية الفرد وتطوير قدراته الفكرية والجسمانية والإبداعية ، وزيادة أوقات الفراغ للفرد لا تعني زيادة عدد **الساعات التي قد تهدر دون الاستفادة منها** للقيام بالأعمال المفيدة والخلاقة بقدر ما تعني اتساع الوقت الكافي الذي يمكنه من المضي قدماً نحو تحقيق طموحاته الشخصية (المرجع السابق ص,ص,95,94) .

العوامل المرتبطة بوقت الفراغ :

يفضل منذ البداية توضيح التداخل بين مفهومي البطالة ووقت الفراغ " فالشباب الذين لا عمل لهم وهم بذلك في حالة بطالة حيث يعيشون في فراغ دائم وفي هذه الحالة ينتفي مفهوم وقت الفراغ لأن وقت الفراغ يكون وقت فراغ لمن لا عمل له أصلاً " أي الوقت الخالي من العمل والواجبات الأخرى .(الحوات وآخرون ، مرجع سابق ، ص 376) .

الفراغ يعتبر مشكلة من مشكلات المجتمع المعاصر وعندما يزداد معدل الفراغ في وقتنا الحاضر يتزايد القلق حول كيفية استخدامه خاصة مع تفشي العديد من الظواهر التي نلاحظها في مجتمعنا اليوم مثل اندماج الشباب غير المرشد في نشاطات غير مفيدة ، وملل الكبار ويأس الشيوخ والمشكلات المصاحبة لوقت الفراغ غير المستثمر مثل السرقات وعدم الاستقرار العاطفي والاضطرابات النفسية للشباب والاتجاه إلى بيع وشراء المخدرات وغيرها من آفات المجتمع المعاصر .

وترتبط مشكلة وقت الفراغ في المجتمع المعاصر بالعديد من الأسباب التي أدت إلى زيادة أوقات الفراغ وارتباطها بالعديد من الظواهر وهي على النحو التالي:

1. تزايد عدد السكان وارتباطه بمشكلة الفراغ ، فالارتفاع المستمر في أعداد السكان مع عدم وجود خطة واضحة المعالم لاستيعاب هذه الأعداد في جميع مناشط حياة المجتمع يمثل مشكلة لعدم استثمار وقت الفراغ المفيد لأبناء المجتمع .

2. تزايد معدلات الهجرة من الريف إلى المناطق الحضرية : تعتبر من العوامل الأساسية لمشكلة وقت الفراغ خاصة عندما لا تكون هناك فرص عمل لهؤلاء المهاجرين من الريف إلى المدن .

3. ندرة توفر فرص العمل لدى بعض مخرجات المؤسسات التعليمية والتدريبية خاصة مع ضعف توفر سياسة تعليمية أو تدريبية مهنية تتوافق مع تناسب فرص العمل ومخرجات هذه المؤسسات .

4. تنامي ثقافة الاعتماد على الدولة في توفير فرص العمل في العقود الماضية بحيث أصبح العديد من الشباب من خريجي العديد من المؤسسات ينتظرون التعيين من الدولة والتي ساهمت في السابق لمثل هذا التوجه بسيطرتها على جميع القطاعات وأهملت بناء القطاع الخاص الذي يتيح فرص العمل .

5. ساهمت بعض الأسر الليبية في تنامي فكرة الاعتماد على الدولة في كل شيء حيث بدأ هذا التوجه منذ نشأة الأطفال وغرست فيهم مفهوم أن فرص العمل توفرها الدولة فقط وبالتالي لا يوجهون إلى أعمال حرفية أو خدمية إنتاجية تضمن لهم عملاً يبعدهم عن مشكلة البطالة ومن ثم تجنب المشكلات الناجمة عن وقت الفراغ غير المستثمر .

6. هناك ارتباط بين أوقات الفراغ والتقدم العلمي . خاصة في عدم التوافق مع حركة التقدم العلمي واستثماره الاستثمار الأمثل والتقدم العلمي ظهر في جميع مجالات الحياة المختلفة مثل الصناعة والإدارة وغيرها من المناشط الأخرى ، وبذلك يصبح وقت الفراغ المصاحب لمرحلة التقدم العلمي مشكلة تعاني منها العديد من المجتمعات فالتحول نحو المجتمع الآلي لابد أن يرتبط بإعادة النظر في القيم الموجهة لحياتنا الاجتماعية بصفة عامة .

7. إهمال المؤسسات التعليمية خاصة في المراحل الأولى من التعليم لأهمية النشاط في حياة المتعلم وهذا النشاط المصاحب للعملية التعليمية يعتبر ضرورة من ضرورات حب الفرد لمدرسته أو معهده أو كليته ، حيث هناك ارتباط بين القيام بالنشاط الفني والرياضي وتنمية الهوايات وبين رغبات واستعدادات وميول المتعلم ، هذا الإهمال زاد من توفر أوقات الفراغ لدى أبنائنا الطلاب والذي كان من نتائجه السلبية كره المدرسة أو المعهد وبالتالي التسرب من التعليم مما يعتبر هدراً في حياة المجتمع .

مشكلات الفراغ لدى الشباب:

إن التطور الحضاري والتقدم الذي وصل إليه المجتمع الإنساني وارتفاع مستوى المعيشة وإشباع الحاجات ووصول الإنسان في هذا العصر إلى مستوى راقٍ في الحياة ، كل ذلك أدى بالإنسان إلى العديد من المشكلات التي أصبح يعيشها اليوم وترجع في أحد أسبابها وجذورها الأولى إلى وقت الفراغ الذي أصبح

متوفراً لدى الإنسان وعدم معرفة قيمة هذا الوقت وكيفية قضائه ، ويمكن تحديد أهم مشكلات الفراغ في المجتمع المعاصر حيث تتشابه هذه المشكلات مع ما هو موجود بالمجتمع الليبى و هى على النحو التالى :

1. هناك علاقة وارتباط بين وقت الفراغ وبين انتشار الأمراض النفسية ، فالحياة المعاصرة تشجع على انتشار هذه الأمراض ويرجع الأطباء النفسيون أن أسباب أمراض اضطرابات الجهاز الهضمي والمرتبطة بتزايد العطلات والابتعاد عن العمل عند العديد من الأفراد .

2. تفشي البطالة في المجتمع تزيد من توفر أوقات الفراغ المهدرة والمصاحبة أحياناً لدى بعض الشباب الانزلاق في الظواهر السلبية .

3. زيادة حدة الملل لدى الشباب ، والملل شيء لا يمكن لأي منا تجنبه تماماً وأفضل ما يمكن أن تفعله هو أن تحاول محاصرة الملل بكل السبل الممكنة ، وكثيراً ما نستشعر الملل حينما يكون لدينا أوقات فراغ أي أن الفراغ يؤدي بنا للإحساس بالملل .

4. يؤدي الفراغ إلى وقوع الشباب في العديد من المشكلات الاجتماعية مثل زيادة عدد الجرائم في المجتمع وتفشي ظواهر خطيرة على حياة المجتمع مثل انتشار المخدرات ، عدم احترام قيم وعادات المجتمع ... الخ .

5. انعدام قيمة الوقت وحاجة الإنسان إلى العمل والاستمتاع بوقت الفراغ في آن واحد .

6. ظهور سلبية الانتماء للوطن بسبب انتشار ظاهرة البطالة المؤدية إلى وقت الفراغ .

7. إصابة الفرد بالإحباط النفسي لشعوره بعدم مشاركته في بناء المجتمع من خلال عدم استغلاله للوقت بسبب البطالة وكراهية الشباب للمجتمع وخاصة مؤسساته الحكومية التي فشلت في حل مشاكلهم .

الجوانب الإيجابية في استغلال أوقات الفراغ:

يحقق استغلال أوقات الفراغ بالنسبة للشباب أو الفرد بصفة عامة العديد من الجوانب الإيجابية سواء على المستوى الشخصي أو المجتمعي ويمكن إيجاز هذه الجوانب في الآتي :

أولاً : على المستوى الشخصي :

يحقق استثمار أوقات الفراغ على المستوى الشخصي إشباع العديد من الحاجات والتي تعتبر ضرورية لتأقلم وتكيف الفرد مع بيئته والتي منها :

أ.الحاجات الجسمية من حيث إزالة التوترات الجسمية وتنشيط الدورة الدموية ، وتكامل البناء الصحي للفرد نتيجة النشاطات التي تستثمر في أوقات الفراغ .

ب. الحاجات الاجتماعية من خلال العمل والتعامل مع الجماعات التي يتفاعل معها الفرد سواء الأسرية أو مجموعة الأصدقاء أو زملاء الدراسة أو العمل من خلال ممارسة العديد من الأنشطة المشتركة التي يمارسها في أوقات الفراغ ، مما يقضي على العزلة والانطواء في حياة الفرد واكتساب الصفة الاجتماعية التي هي ضرورية للدخول لدائرة المجتمع.

ج- الحاجات العملية والعقلية من حيث كسب الفرد المزيد من الخبرة والمعرفة والمهارة واكتساب المعلومات والمعارف الجديدة .

د- الحاجات الانفعالية / أو ما يسمى بالدوافع اللا شعورية أو بالدوافع المكبوتة التي قد تدفع الفرد إلى بعض أنواع السلوك المنحرف إذا تم كبتها . ويستطيع الفرد الممارس للأنشطة من إخراج طاقاته المكبوتة . وتكون بطريقة إيجابية وابتكارية لها أثر واضح ليس على الفرد فحسب بل على المجتمع ككل . (اضبيعه ، الشباب وأوقات الفراغ ، مرجع سابق ، 2007 ، 176) .

ثانياً : على المستوى الاجتماعي :

يحقق استثمار أوقات الفراغ على المستوى الاجتماعي العديد من الجوانب الإيجابية والتي منها ما يلي :

1.إحساس المجتمع بأن فئة الشباب التي تمثل نسبة كبيرة من شريحة السكان تسير وفق فلسفة وأهداف المجتمع . بالتالي أطمئن المجتمع على أنه يسير في خطى التخطيط العلمي السليم والإيجابي للمجتمع من حيث استثمار جميع قدرات أبنائه .

2.إحساس المجتمع بالأمان من حيث قلة أعداد المنحرفين والخارجين عن القانون لفئة الشباب من خلال اندماجهم واستغلالهم لأوقات فراغهم فيما يفيد الشباب أنفسهم وبما يفيد المجتمع .

3.زيادة الخبرات والمهارات والمعارف التي يتحصل عليها الشباب من خلال استثماره لأوقات الفراغ بما يفيدهم وانعكاس

ذلك على تحسين قدرات القوى العاملة اقتصادياً وثقافياً وبما يعزز الوضع الاقتصادي في المجتمع.

4. ضمان المحافظة على ثقافة المجتمع وتراثه من خلال قيام المؤسسات الرياضية والثقافية والترفيهية التي يرتادها الشباب أثناء قضاء أوقات فراغهم .

5.زيادة التفاعل الاجتماعي واللحمة الوطنية من خلال قضاء الشباب لأوقات فراغهم بالمؤسسات الرياضية والمجتمع المدني والكشافة وشبيبة الهلال الأحمر وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

6.إحساس الشباب بمشكلات مجتمعهم التي تحتاج إلى المساهمة في حلها مثل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي يتم اكتسابها من خلال استثمار أوقات فراغهم في العديد من النشاطات المختلفة .

7.فهم الفرد لأدواره المختلفة عبر سنين تطوره وانتقاله في العديد من المراحل العمرية سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو العمل وبالتالي معرفة الحقوق والواجبات وهذا بدوره ينعكس على تحسين أوضاع المجتمع وضمان فاعلية شبابه .

التربية الحديثة وتنظيم أوقات الفراغ لدى الشباب :

أكدت الدراسات التربوية الحديثة أهمية العديد من المؤسسات التربوية النظامية واللا نظامية في تشكيل شخصية الفرد على المستوى الفردي والاجتماعي وبالتالي فإن تلك المؤسسات التربوية تعتبران من ضمن مهامها ومسئولياتها اتجاه الشباب العمل على تعليمهم الكيفية التي يتم بها قضاء أوقات الفراغ بصورة إيجابية تنعكس على الفرد والمجتمع . وهنا سوف نتناول أمثلة لهذه المؤسسات والتي منها الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى مثل النوادي وأماكن الترويح :

أولاً : الأسرة كمؤسسة تربوية اجتماعية

تعتبر الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة أبنائها وإعدادهم للعيش والعمل في المجتمع عن طريق تعليمهم ثقافة هذا المجتمع وتكوين شخصية الفرد وضميره وعقله . ويكاد يجمع علماء الاجتماع والتربية المعنيون بدراسة الأسرة على الدور الحاسم الذي تقوم به الأسرة في تشكيل الشخصية الإنسانية .

ويعد الدور التربوي الترويحي للأسرة أي استثمار أوقات الفراغ أهم أدوارها وبخاصة في مراحل الطفولة ، فعن طريق الأنشطة الترويحية يكتسب الطفل السلوك المقبول اجتماعياً . هذا ويرى كثير من علماء استثمار أوقات الفراغ عن طريق الترويح أهمية بالغة للأسرة الحديثة في القيام بدور تربوي مؤثر في تنمية

شخصيات الأبناء عن طريق الأنشطة الترويحية ،ويؤكد ماكس كايلان على تحقيق الألفة الاجتماعية (Sociability) كإحدى ثمرات قضاء وقت الفراغ داخل الأسرة

" فالترويح الأسري الجماعي ينبغي له أن يقوي الروابط الأسرية ويز يد من تماسكها ، ويرفع من مستوى تضامن أعضائها ووحدة هدفهم .

ومن خلال الترويح قد يتعلم الأطفال دروساً في المسئولية وتقدير الآخرين وتدعم لديهم اتجاهات مرغوبة من وجهة نظر الثقافة والمجتمع ، فالترويح فبالإضافة إلى عائده الإنمائي على شخصيات أفراد الأسرة ، فله أيضاً وظيفة في دعم قيم الثقافة وتعزيز أدوارها . (زيادة ، 2006 ، ص 131 ، 132) .

من خلال ما تقدم نؤكد على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في تدريب أبنائها على الاستفادة من أوقات
راغهم بما يفيدهم ويفيد المجتمع .

ثانياً : المؤسسات التعليمية ودورها في تنظيم أوقات الفراغ لدى الشباب

يقع على المؤسسات التعليمية في مختلف مراحلها العبء في كيفية استمتاع الشباب بأوقات فراغهم
جسمياً وعقلياً واجتماعياً

أن طلاب المؤسسات التعليمية وهم فئة الشباب إذا لم يجدوا نشاطات يشتغلون بها بأيديهم وعقولهم ، قد يعبثون بالنظام ووجدوا الفرصة سانحة للشر والرذيلة ، فيملأون وقتهم الخالي من العمل بأحاديث تافهة وألفاظ بذيئة وأعمال شريرة ، ينفر منها العقل والأدب وينفر منها الذوق والخلق . ولهذا يجب على المدرس أن يرغب طلابه في الانتفاع بأوقات فراغهم في البيت والمدرسة في أمور اجتماعية أو صحية أو عملية أو نواحي إنسانية ، ويتيح لهم الفرص لتعلم بعض الأعمال اليدوية ، ويحبب إليهم الفحص والبحث والاطلاع ويشجعهم على تكوين جماعات متنوعة علمية ، وأدبية ووطنية وخيرية وموسيقية وفنية ورياضية. وبهذا تكون نواحي النشاط متنوعة يجد فيها كل تلميذ ما يلائم ميوله ورغباته ، وما يفيده جسمياً وعقلياً وخلقياً ووجدانياً ولغوياً وعلمياً وفنياً (الأبراشي ، 1994 ، 75) .

ويمكن تلخيص أهم ما تستطيع المؤسسة التعليمية (المدرسة) القيام به نحو الشباب لاستثمار أوقات فراغهم فيما يلي :

1.عقد الاجتماعات واقامة الحفلات الترفيهية والغنائية والنشاطات الرياضية لطلاب المدارس ودعوة الطلاب الذين تخرجوا من المدرسة وانتقلوا إلى مراحل تعليمية أخرى أو داخل ميادين العمل حتى يمكن الجمع بين أبنائها في الماضي والحاضر الأمر الذى يؤدى الى تنمية روح التعاون والصداقة والإخوة والوفاء بينهم في بعض أوقات الفراغ التى يمكن أن تنهض بالمجتمع علمياً وعملياً وخلقياً واجتماعياً .

2.قيام المدرسة أو المعهد بتوفير المعامل والمصانع الصغيرة وغرف المحاضرات والمتاحف والمعارض للفنون وحجرة

الموسيقى وحجرة الرسم ليستطيع المتعلم التعلم في المعمل أو المصنع بحسب رغبته وميوله .

3.عدم اقتصار المدرسة على الكتب المنهجية الدراسية بل يتوجب تشجيع الطلاب على القراءات الخارجية وعلى الأعمال اليدوية كي ينتفع كل تلميذ بميوله ومواهبه وأن يكون المنهج الدراسي مرتبط بالحياة العملية للطلاب في مجتمعهم .

4 .أن تكون المدرسة ترجمة للحياة الواقعية التي يعيشها المتعلم وذلك من خلال تكليف الطلاب على سبيل المثال بإقامة مزرعة لزراعة بعض النباتات والفواكه ، وكذلك تربية النحل وتربية بعض الحيوانات الأليفة أو إجراء التجارب في المعامل والمختبرات التي تنمي لدى الطلاب أساليب البحث العلمي وغيرها من النشاطات الهادفة .

5.تشجيع المدرسة لطلابها على السياحة المرشدة والانضمام إلى حركة الكشافة وفرق الأشبال والمرشدات وجمعيات المجتمع المدني وشبيبة الهلال الأحمر لما لهذه المؤسسات من دور هام في بناء الشخصية الذاتية والاجتماعية والوطنية والإنسانية لدى الشباب .

6.تلعب المدرسة الدور الهام في ترشيد وتوجيه الشباب لتنظيم أوقات فراغهم والانتفاع بأوقات فراغهم في النواحي المختلفة للنشاط المدرسي ، وهذا لا يعني أن يطغى النشاط المدرسي أو الجماعات المدرسية في أوقات الفراغ على حساب التحصيل العلمي للطلاب ، بل المطلوب هو تنظيم الوقت بحيث يكون جزء كبير منه للدراسة وبعضه للراحة والترويح عن النفس والاشتراك في بعض الجماعات الأدبية أو العلمية أو الفنية أو الرياضية كي ينتفع بميول الطلاب وتعدهم للحياة والانتفاع بأوقات فراغهم بما يفيدهم ويفيد مجتمعهم . (المرجع السابق ، ص 78).

ثالثاً : الوسائط التربوية الأخرى (النوادي ، المكتبات العامة ، الجمعيات الخيرية)

تلعب هذه المؤسسات من نوادي رياضية وثقافية ومكتبات وجمعيات خيرية الدور الهام في تنشئة الفرد وتزويده بالخبرات والمهارات والمعارف التي تفيد الفرد والمجتمع من خلال استغلال الفرد لوقت الفراغ بها .

كما تساهم هذه المؤسسات في استثمار طاقات الشباب حيث أكدت الدراسات أن مرحلة المراهقة وهي مرحلة الشباب التي ينزع فيها الشباب نحو التجدد والتغير و الاستقلال والإحساس العميق بالذات ، ولذا يمثل وقت الفراغ بالنسبة للمراهقين شيئاً بالغ الأهمية لأنه المجال المفتوح ليعبر الشباب عن كل هذه السمات.

(شبكة المعلومات الدول (Google)

وهذه المؤسسات سوف تمتص هذه الطاقات الحية للشباب ولذا يجد الشباب الفرصة لاستثمار طاقاتهم بهذه المؤسسات والوسائط التربوية والاجتماعية خاصة وأن هذه المؤسسات تنطلق من أهداف محددة تساهم فيها في بناء المجتمع من خلال نشاطاتها الاجتماعية والثقافية والتربوية والتي يجد فيها الشاب ما يحقق هوياته وميوله ورغباته .

إن مؤسسات التربية المتنوعة سواء الرسمية منها أو غير الرسمية تتكامل فيما بينها في بناء الشخصية للفرد ، وبالتالي يتكون لدى المجتمع شباب مدرك لدوره ومسئوليته تجاه نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه .

من هنا نرى ضرورة اهتمام الدولة بهذه المؤسسات من حيث الدعم اللا محدود والعمل على زيادة نشرها في جميع المدن والإحياء الليبية لما لها من الدور الهام في بناء المجتمع والذي لا يتقدم ويتطور إلا بجهود شبابه واستثمار أوقات فراغهم بما يحقق أهداف المجتمع خاصة وأن شريحة الشباب يمثلون النسبة الأكبر من فئات في العديد من المجتمعات.

توصيات ومقترحات لعلاج مشكلات أوقات الفراغ لدى الشباب :

إن رعاية الشباب تتعدد لتشمل جميع الظروف والعوامل والعمليات والخدمات التي تهيئها أو تقوم بها مؤسسات رعاية وتربية الشباب والتي ترتبط بعمليات تربيتهم وصقل مواهبهم وتنمية استعداداتهم وميولهم وقدرتهم وتوعيتهم وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصالحة وإرضاء حاجاتهم ، ووقايتهم من الانحراف، وإعدادهم للمسئوليات الاجتماعية والوطنية التي تنتظرهم في مجتمعهم وتمكينهم من شغل أوقات فراغهم بطريقة حكيمة وسبل ووسائل مفيدة .

ورعاية الشباب بهذا المعنى تتضمن الخدمات التي تمارس في المؤسسات التعليمية والتي تهيئها هذه المؤسسات للشباب والخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية والدينية التي تهيئها المؤسسات المتخصصة في هذه النشاطات المختلفة وكذلك الخدمات الترفيهية والترويحية التي تهيئها لهم مؤسسات النوادي والجمعيات والمراكز الشبابية لشغل أوقات فراغهم والاستفادة منها فيما ينفعهم وينفع مجتمعهم .

كما قام العديد من علماء النفس والتربية والاجتماع والتنمية البشرية والمهتمون بشؤون الشباب ورعايتهم ومن بين تلك الآراء والمقترحات التي قدمت لعلاج هذه الظاهرة والتي من بينها توفر المنشآت الرياضية والثقافية والترفيهية وغيرها من الأماكن التي يرتادها الشباب أثناء أوقات فراغهم حيث يجدوا فيها إشباعاً لرغباتهم وتحقيقاً لميولهم .

وبالرغم من إيجابية هذه الأفكار لعلاج مشكلة أوقات الفراغ ألا أن علاج هذه الظاهرة يبدأ من القاعدة وهي الأسرة التي تبدأ بتنشئة أبنائها منذ نعومة

أظفارهم بحيث تنمي لديهم العادات والمهارات والاتجاهات الإيجابية نحو استثمار أوقاتهم.

كما أنه بمقدور الفرد تنظيم أوقات الدراسة واستثمار وقت الفراغ حيث باستطاعته أن ينجز عملاً أكثر في وقت أقل إذا ما عرف كيف ينظم أوقات الدراسة مع أوقات الفراغ اليومي والأسبوعي .

وقد كشفت العديد من الدراسات بأن تنظيم استغلال وقت الفراغ يحقق نتائج إيجابية حيث تبين أن الطلبة الذين يستغلون أوقات الفراغ أثناء فترة الدراسة قد تحصلوا على معدل درجات تتعادل مع الطلبة المتفوقين الذين لا يستغلون أوقات الفراغ.

وهذا يعني أنه في الإمكان تنظيم وقت الفراغ والاستفادة منه عن طريق التنسيق وتنظيم أوقات الدراسة وأوقات الفراغ بما يفيد الفرد على المستوى الشخصي وكذلك المستوى الاجتماعي (سيد شتا وآخرون 2006 ، ص 156 – 157) .

ومن خلال ما تقدم يمكن إيجاز أهم التوصيات والمقترحات للاستفادة من أوقات الفراغ لدى الشباب كما يلي :

1.قيام الأسرة بدورها الهام تجاه أبنائها باستغلال أوقات الفراغ عن طريق توعيتهم وتعويدهم على القراءة وإشراكهم في نشاطات العمل المنزلي وإلحاقهم بالنوادي والمؤسسات ذات النشاط الهادف .

2.العمل على قيام المؤسسات التعليمية بدورها الهام باستغلال أوقات الفراغ عن طريق اعتبار النشاط عنصر مهم من عناصر العملية التعليمية والتربوية وجعل المدرسة مؤسسة تعليمية ثقافية اجتماعية ورياضية .

3.قيام المؤسسات الرياضية بالدور الهام لاستغلال أوقات الشباب واستقطابهم في جميع مناشط النوادي الرياضية والثقافية والاجتماعية .

4.نشر الساحات الرياضية في جميع أحياء المدن بحيث تكون تحت إشراف المؤسسات الشبابية والرياضية .

5.نشر المكتبات الثقافية العامة في العديد من الأحياء بحيث تكون قريبة من سكن الشباب .

6.العمل على توعية الشباب بالاستخدام الأمثل لشبكات المعلومات من خلال المتابعة الأسرية .

7.إعداد المصائف الصيفية للشباب المخططة والمبرمجة بحيث تكون لها أهداف تحقق رغبات وطموحات الشباب البدنية والفكرية

8.تنظيم رحلات سياحية وترفيهية لزيارة مدن ليبيا الأثرية والتاريخية حتى يتم التلاحم الوطني بين أبناء المجتمع الليبي .

9.اعتبار الشباب هو القوة الحية في المجتمع بحيث توضع السياسات والبرامج التي تؤدي إلى الاستفادة من قدراتهم وإمكاناتهم خاصة بعد أن أثبت الشباب أنهم عماد هذا المجتمع بما حققوه لثورة 17 فبراير المجيدة .

10. اعادة النظر فى مؤسساتنا التعليمية و الرياضبة و الشبابية من حيث التنظيم و الاهداف بحيث تكون مؤسسات مستقطبة للشباب لا مؤسسات طاردة كما كان فى السابق بسبب عدم وضوح أهداف و تنظيم هذه المؤسسات التنظيم الجيد.

11. العمل على ربط الشباب الليبي بغيره من الشباب سواء على المستوى العربي أو الإسلامي أو العالمي من خلال المشاركة في نشاطات هذه المؤسسات على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي .

12. العمل على ربط الشباب الليبى بغيره من الشباب سواء على المستوى العربى أو الاسلامى أو العالمى من خلال المشاركة فى نشاطات هذه المؤسسات على المستوى الوطنى و الأقليمى و العالمى.

13.الاهتمام بالحركة الكشفية باعتبارها حركة ذات أهداف سامية تنمى لدى الشباب روح العطاء و تحمل المسؤلية و المشاركة فى تنمية و تطوير المجتمع و بناء الاستقلالية لدى الفرد داخل مجتمعه من خلال القيام بالنشاطات التى يمارسها النظام الكشفى.

14.الاهتمام ببناء قاعدة من القيادات الشبابية التى تحمل على عاتقها قيادة الشباب وفقا لأهداف حركة الشباب و حركة المجتمع.

15.الدعم اللا محدود من قبل الدولة لدعم الشباب فى جميع مناحى الحياة الأقتصادية و الاجتماعية من خلال دعم النوادى و بناء الساحات الرياضية و المراكز الشبابية و المكتبات.........الخ.

16. تخصيص وزارة للشباب بالدولة تهتم بشؤون الشباب تضع الأسس و القوانين و اللوائح المنظمة لرعاية الشباب و استقرار هذه الوزارة لفترة من الزمن لتحقيق أهداف الشباب.

المراجع :

1.محمد على قويدر ، دراسات في إستراتيجية رعاية الشباب ، منشورات المؤسسة
العامة للثقافة ، ليبيا ، 2009 .

أحمد محمد اضبيعه ، الشباب والفراغ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2007 . 2.

3.على الحوات وآخرون ، دراسات في المشكلات الاجتماعية ، منشورات مكتبة طرابلس العالمية ، طرابلس ، 1995 .

أحمد محمد اضبيعه ، الرعاية الاجتماعية في ليبيا ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2007 . 4.

5.عمر التومي الشيباني ، التعليم وقضايا المجتمع العربي المعاصر ، منشورات جامعة قاريونس ، 1990 .

6.عبد المنعم محمد حسن ، تساؤلات الشباب الحائرة كمدخل لبناء المنهج الدراسي المناسب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 .

7.سيد شتا وآخرون ، مهارات التعلم الذاتي ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، ليبيا ، 2006 .

8.عمر التومي الشيباني ، الأسس النفسية لرعاية الشباب ، اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب ، مطابع وزارة الإعلام والثقافة ، طرابلس ، 1968.

9.ضاوية منصور السعيطي ، اتجاهات الشباب الجامعي نحو العمل الحر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2010.

10.محمد عطية الأبراشي ، الاتجاهات الحديثة في التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994

مصطفى عبد القادر زيادة وآخرون ، فصول في اجتماعيات التربية ، الطبعة السادسة ، مكتبة الرشد ، 2006 . 11. شبكة المعلومات الدولية .Google12.

لَـبْدَةُ فـي مـاءِ المَـوَائِدِ

استاذالدكتور عبدالرحمن حسين العزاوي

الدكتور عبـدالرحمــن صــــالح بــــكار

كلية الآداب والعلوم – المرج – جامعة بنغازي

لَـبْدَةُ فـي مـاءِ المَـوَائِدِ

المـقــدمـة :

تُعد (لبدة) الكبرى(Lephs Magne) مع مدينة أويا(Oea) (طرابلس الغرب) ومدينة صبراتة (Sabratha) إقليما واحداً تاريخياً وجغرافياً وسياسياً ، وقد عرف باسم إقليم المدن الثلاث تربوليتانيا (Trioplitania) باللغة الإغريقية ، والتي أسست على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط إلى الشرق من مدينة طرابلس بما يقرب من مائة كيلو مترا ، وعن مدينة الخمس بخمسة كيلومترات ، وغرب مدينة زليتن بمسافة تزيد
على الثلاثين كيلو متراً .

ولبدة مدينة فينيقية قديمة أسست في أوائل القرن العاشر الميلادي ، فأحتلها الرومان سنة 42 ق.م ، وأدخلوا عليها من العمارة الجميلة، والزخرفة ماجعلها في مقدمة المدن الأثرية ، وكشف الحفر فيها عن جمال الفن الرائع والتنسيق الجميل وكانت تستقي من عين كعام ، ويصل إليها الماء في قنوات منقورة في حجارة صماء، فتحها المسلمون سنة 22هـ / 642م ولم يجدوا فيها مقاومة لأن الخراب تسرب إليها قبل الفتح العربى الإسلامي بكثير ، وتقع لبدة شرقي مدينة طرابلس نحو 124كم وقد بنيت مدينة الخمس على جزء منها .

وقد أدت لبدة دوراً واضحاً في حلقات التاريخ السياسي والحربي ، وفي الحياة التجارية والزراعية والصناعية في حقبة الحكم الفينيقي ، أو التسلط الروماني ، أو الفتح العربي الإسلامي لبرقة وطرابلس في سنة (22هـ / 642م) ولإفريقية في سنة (27هـ / 647م) وللمغربين الأوسط والأقصى فيما بعد .

لذا جاءت كتابات كثير من الأعلام المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب المسلمين لتسجيل محصلة ذلك العطاء خاصة بعد العودة بسلام وأطمئنان ، وتحقيق الغايات والمآرب ، ولهذه الأهمية والموقع الذي كان للبدة قديماً أثره في رحلة **العَيَّاشي** ونتائجها وفاعلية إنجازاتها .

ومن هذا المنطلق كانت ماء الموائد وهي رحلة **العَيَّاشي** إلى طرابلس وبرقة
وبينهما لبدة في السنوات (1059هـ / 1649م) - و (1064هـ / 1653م) -

و (1074هـ / 1663م) التي قام بها أبي سالم عبد الله بن محمد **العَيَّاشي** ، وهو بهذا قد جدد تقليداً تليداً للمدرسة التاريخية العراقية يعود إلى (ق3هـ / 9م) القرن الثالث الهجري (التاسع الميلاد) .

أما خطة البحث أو الورقة فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة عناوين :

المبحث الأول - بعنوان : **العَيَّاشي** --- حياته :

وذلك من خلال اسمه : أبو سالم عبد الله بن محمد **العَيَّاشي** المالكي المغربي الرحال المولود في سنة 1037هـ (1627م) والمتوفى في سنة 1090هـ (1679م) .

أما المبحث الثاني – فحمل عنوان : رحلات العَيَّاشي ؟

وهي رحلته إلى طرابلس وبرقة ومتوسطهما لَـبْـدَة التي يعد نشرها إضافة طيبة للمكتبة العربية في التاريخ والجغرافية والرحلة ، حيث توالت رحلاته الثلاث ابتداء من سنة 1059هـ (1649م) و 1064هـ (1653م) و 1974هـ (1663م) وقد تركت نتاجاً وأثراً له حق التمحيص والدراسة .

أما المبحث الثالث – الذي جاء بعنوان – لبدة في ماء الموائد :

وهو تسليط الضوء على ما كتبه العَيَّاشي عن لبدة في رحلاته الثلاث المسماة :

"ماء الموائد" حيث جاء عنوانها معبراً عن المعاناة والمكابدة في طلب الماء في"المسالك والممالك ، والفيافي والصحراوات ، وفي الصيف والشتاء ، وفي السراء والضراء على
حد سواء" ﴿ ... وَجَعَلنَا مِنَ اَلمَاء كُـلَّ شَـيءٍ حَـيٍ ... ﴾.

فكانت ومازالت هذه الرحلة وغيرها من رحلات أعلام التاريخ والجغرافية المشارقة والمغاربة والأندلسيين تستحق الثناء والتوثيق ، والتمعن والاستقراء والبحث لماض تليد ، وحاضر جديد ، ومستقبل – إن شاء الله – زاهر بالخير ...

العنوان الأول : العَيَّاشي... حياته :

إن معرفة السيرة أو الترجمة الشخصية لأي علم ما ، هي مهمة في استجلاء صورتها ومعرفة مكنوناتها ، والعَيَّاشي واحداً من هؤلاء الأعلام البارزين ، فهو :

أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العَيَّاشي .

وقد أضيف إليه : المالكي ، المغربي ، عفيف الدين .

وقد ذكر اسمه هو نفسه في أكثر من موضع من رحلته ، بقوله :

(ومما كتبته لأهل دارنا ما نصه : "من العبد الفقير إلى الله تعالى ، المتمسك بأذيال أهل الله حالاً ومآلاً، العبد الفقير إلى الله تعالى ، أبي سالم عبد الله بن محمد ابن أبي بكر العَيَّاشي ... "(1) .

وذيل رسالته باسم :

أخوكم الفقير إلى الله تعالى أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر – كان الله له آمين :

" على أسرتي أزكي سَلام وأطيُبهْ وأحلاه في قلبي مذاقاً وأعذبَهْ "(2)

وفي رسالة من العَيَّاشي ، إلى صديقه أبي عمرو عثمان بن على ، جاء فيها :

"من العبد الفقير الله تعالى ، المتمسك بأذيال أهل الخير حالاً ومآلاً ، أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر – أصلح الله قلبه وغفر ذنبه"(3) .

أما ولادته فكانت سنة 1037هـ (1627م)(4) .

أما كنيته فهي : " أبو محمد " لمن كان اسمه (عبد الله) وتلك كانت كنيته أصلاً(5) .

أما "أبو سالم" فهي كنية شرفية ، خاصة بالدعاء له بدوام السلامة في رحلاته الطويلة .

كما عرف بـ"عفيف الدين" الذي يعد من الألقاب المشرقية ، مما كان يمنح أو يعطي لكبار القواد ورجال الدولة من زوار بغداد عاصمة الخلافة العباسية (132 – 656هـ / 749 – 1258م) وهي الألقاب التي حملها كبار القادة من رجال الدولة إلى جانب ألقابهم المدينة(6) .

أما "أبو سالم" فقد أصبح الاسم المميز للرحالة العَيَّاشي ، حيث كتب له صديقه "سيدي أبي عمرو عثمان بن على" شعراً رداً على بعض رسائل العَيَّاشي :

أبا سالم أنت الحبيبـ إلى قلبي وإن كنت دهري من عتابك في حرب(7) .

أما ألقابه : "المالكي ، المغربي ، العَيَّاشي " فقد جاءت من خلال :

المالكي : فهو نسبة إلى مذهبه (مذهب مالك) وهو مذهب أهل المغرب على العموم ، وبلا منازع .

المغربي : فهو نسبة إلى بلاد المغرب الأقصى .

العَيَّاشي : من عيَّاش أو العيَّاشيين الذين سكنوا مدينة تافلات (سجلماسة القديمة) في أقصى صحراء المغرب على حافة المفازة المؤدية إلى بلاد السودان وغانة حيث محطات التجارة الموصلة ما بين المغرب والسودان ، وكذلك خروج قوافل الحاج المغربية في كل عام هجري .

العنوان الثاني : العَيَّاشي --- ورحلاته :

كان العَيَّاشي قد قام بثلاث رحلات متتالية متوالية إلى طرابلس وبرقة باتجاه الحجاز ، وهي كالآتي :

الرحلة الأولى : 1059 هـ / 1649م

الرحلة الثانية : 1064هـ / 1653م

الرحلة الثالثة : 1074هـ / 1663م

وفي هذه الرحلة زار العياشي لبدة عند رحيله من مدينة طرابلس بأتجاه برقة والحجاز وذلك
بتاريخ يوم السبت 6 / رجب/ 1073هـ/ 16/ آذار(مارس) 1662م .

والرحلات بطبيعة الحال تنقسم إلى :

- رحلة الذهاب :

وهي الرحلة الوصفية المهمة التي تجلب النظر وتستجلب الانتباه لكل ما هو غريب أو عجيب مما يستحق الملاحظة والتسجيل ، وأحياناً أخرى إلى الانبهار أو إلى الأخطار .

- رحلة الإياب :

وهي عادة ما تكون سريعة الوصف ، لكونها اختصاراً لما كان في رحلة الذهاب إلا ما يستجد عليها
من عوارض المسالك أو سلوك طرق غير التي كانت في الذهاب ، أو زيارة ممالك أو مدن جديدة .

أما المدة أو الزمن الذي تستغرقه تلك الرحلة ، وخاصة رحلة الحج المغربية بحوالي(8) ثمانية أشهر ، من أول ربيع الآخر(8) الموافق 24 نوفمبر (تشرين الثاني) إلى 5 من ذي الحجة الموافق 7 يوليو (تموز)(9) .

العنوان الثالث : لَـبْـدَةُ - - - في ماء الموائد :

إن وقوع " لبدة " على البحر المتوسط ، ولموقعها البري المتوسط ما بين مدائن وبلدان المشرق والمغرب ، وقد أتاح لعلماء المسالك والممالك أو ما عرف فيما بعد بعلماء الرحلات ، تلك الرحلات المتمثلة بالدينية والتجارية والعلمية ، مجالاً رحباً للكتابة وتوثيق المعلومات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولقد جاءت إشارات عن لَـبْدَة هنا أو هناك في كتب التاريخ والسير ، وكذلك في كتب الجغرافية والرحلات ، من ذلك ما ورد في كتب التاريخ : فأول إشارة وردت عن لَـبْدَة ما نصه :

" ونزلت هوارة مدينة لَـبْدَة "(10) في كتاب فتوح إفريقية والأندلس لمؤلفه عبدالرحمن بن عبد الحكم .

أما الإشارة الثانية فقد وردت عند اليعقوبي المتوفى سنه 284هـ (897م) في كتابه تاريخ
اليعقوبي ، ما نصه : "لبدة : وهي حصن كالمدينة على ساحل البحر"(11) .

أما الإشارة الثالثة فقد ذكرها ابن حوقل البغدادي المتوفى سنة 380هـ (990م) في كتابة
صورة الأرض ، ما نصه :

" لبدة " : وهي قرية بينها وبين أطرابلس إلى جهة المشرق مرحلتان ...

وقد سبقت الإشارة إليه(12) .

وقد قدم العياشي توصيفا علمياً وفي الوقت نفسه واقعياً عن مدينة لبدة في رحلته الثالثة التي خرج من طرابلس باتجاه المشرق – الحجاز وذلك في يوم السبت 6 رجب 1073هـ (16 مارس (آذار) 1662م) حيث ذكر :

"إنها مدينة عظمية" .

"بقيت آثارها ورسومها رغم ما أكل البحر كثيراً منها" .

"إنها مدينة فيها هياكل جسيمة ، وآثار ، ورسوم" .

"إنها مدينة قد خلت من العصور الأوائل" .

"وفيها مبان عظيمة" .

"وفيها أبراج مبنية بالبحر المنحوت في غاية الإتقان" .

"مدينة تعاقبت عليها الأزمنة وما ثلمت ، فترى الأبنية ماثلة متقابلة " .

"وفيها أعمدة الرخام واقفة في وسط البحر ، وقد أحاط بها الماء من كل صوب
بحث لا يرتاب أن البحر قد أكل الكثير منها" .

كما أثار العياشي مسألة نهب المدينة ، وبالتالي تخريبها وذلك بنقل أعمدة الرخام من لبدة
إلى طرابلس شرقاً ، وإلى مصر غرباً وإلى غيرهما من البلدان(13) .

كما تطرق العياشي إلى مؤسس "لَبْدَة" أو بانيها ، حيث طرح فكرتين في تأسيسها :

الأولى : أن بانيها هو الملك "دقيوس" كما قالها العَيَّاشي نصاً ، ويقصد به "دقيانوس" فيما تملكتها بعد "دقيانوس" امرأة اسمها "رومية" .

الثانية : إن مؤسس "لبدة" هو "ابن النمرود"(14) .

وعن زراعة (الزيتون) لأول مرة في لبدة فقد ذكر العياشي حادثة غريبة

بقوله :إن الملك الذي بني هذه المدينة وقع موتان في عسكره حتى تفانوا ولم يدر
ما سببه ، وأمر بشق بطن واحد منهم ، على قلبه فوجد فيه دودة فعلم أن ذلك سبب موتهما، وأمر بصب جميع الأدوية عليها ، واحداً فواحداً ، فلم تمت حتى أخرج زيتاً كان عنده في قارورة جاء به من أرض الشام ، فصب عليها قطرة من الزيت فماتت!! فعلم أن دواء ذلك المرض بأكل الزيت ! فبعث بغرسه في تلك الأوطان كلها ، من مصراتة إلى سوسة وتونس وأعمالها ! ومن تلك الساعة بقي الزيتون في هذه البلاد(15) !؟ .

الخاتمة :

يتضح مما عرض من عناصر "الرحلة العيّاشـية" أو "مـاء الموائـد" . المختلفة والمتباينة التي قصد منها العياشي أن تكون ديوان علم لا كتاب سمر وفكاهة وإن وجد الأمران فيهـا معـاً فـذلك أدعى وأصـلح ، للقـارئ والمتمعن وذوي الاختصاص.

النتائج :

1- توصيف طريق المحجة الكبرى أو الطريق الصحراوية من خلال المسالك والطرق والمدن بدءاً من المغرب الأقصى وختاماً بالكعبة المشرفة والمدينة المنورة يذكر العَيَّاشي أن الطريق يبدأ من المغرب الأقصى إلى بلاد زواغة ثم إلى جربه ومنها إلى بسكرة ثم طرابلس ومنها إلى تاجوراء ، فوادي نيوت (نالوت الحالية) وهو واد من جبال مسلاته ، ثم جبل النكازة ، فجبال مسلاته ، وفي هذا المحل آثار أبنية كثيرة وفي سفحه الذي يلي ساحل حامد مدينة عظيمة يقال لها لبدة التي بقيت آثارها ورسومها ثم بلدة ساحل حامد وهي بلدة كثيرة ذات نخل كثير ومزارع وأسواق وزيتون ، ثم زاوية الولي الصالح الشهيد سيدي عبد السلام الأسمر التي تعرف بزليتن ، وبعدها يسير الركب إلى مسراته ، ومنها إلى زاوية سيدي أحمد زروق ، ومنها إلى برقة مروراً بماء يقال له العريعر ثم مكان يقال له أبو كدية عند بلدة يقال له تاورغاء وهي أول برقة فيها نخيل وثمرها طيب ، ومنها إلى الهايشة وهي سنجه مستطيلة ، ثم دور حسان وهو ما جل يجتمع منه المطر ، ومنها إلى سرت وهي أخصب البلاد ذات مزاع كثيرة بالبعل وعربها أهل رفاهية ، ومنها إلى طريق يسمي مقطع الكبريت ثم مزارع أولاد سيدي ناصر وهم فقراء من أهل سرت يطمعون فمن ورد عليهم ، ومنها إلى سانية مقابل اليهودية وهي قري كثيرة متقاربة، ثم إلى الكحيلة ، ومنها إلى أم الغرانق ثم إلى مكان يقال المنعم وهى أحساء بساحل البحر ومنها إلى الجابية ثم التميمي ثم سلوك ومنها إلى مدينة برقة (المرج الحالية) ، ثم طريق السروال عن عين الجبل الأخضر ، ومنه إلى مكان بئر ماء يسمي الخروبة فوادي سمالوس ومنها إلى المخليف ومنه إلى درنة على ساحل البحر بها مرسى للسفن ، ومنها إلى عين الغزالة ، فطريق دفنه ثم العريض ثم البطنان ومنها إلى العقبة الكبرى ثم إلى الصغرى التي تسمي العقبان ثم بقيق ثم شماس ثم ماء العبدية ثم العقبة الصغيرة ثم السلوم ومنها الإسكندرية ، ثم إلى العقبة ، ومنها إلى جدة فمكة المكرمة والمدينة المنورة (16) .

2- تعريف بالعادات والمعتقدات ، وتسليط الضوء على المعارف والعلوم ، والربط والطرق الصوفية ومن هذه العادات والمعتقدات أن الحجاج إذا وفدوا إلى برقة يشترون فيها ما يحتاجون من الإبل إقامتهم شهراً ، وفي طرابلس كان يوجد المفتي الذي كانت داره ومسجده للتدريس والمطالعة وكان لا يقطع القراءة والتأليف صباحاً ومساءاً يقرأ ما تيسر في الفقه ، ويختم بشئ من كتب الوعظ والتذكر(17).

ومن عاداتهم أن لأهل مراغة الإبل لا يمر بها أحد منهم إلا تمرغ بها ، اعتقاداً في أحد المشايخ وهو سيدي محمد بن أبي القاسم من أولادي سيدي أبي عمر شيخ الحنفية ، كما أنهم كانوا يعتقدون فى بعض الكرامات والأساطير ، خاصة اعتقادهم في المجاذيب ، الذين كانت لهم حكايات غريبة ، ومزارات كثيرة ، كما اعتقدوا في الأولياء وقبورهم وكانت هناك مزارات كثيرة لكثير من أكابر الصالحين ، كسيدي سالم المشاط صاحب المسجد الجامع الذي
بأقصى طرابلس(18) .

والشئ الذي استنكره العَيَّاشي في رحلته عن طرابلس كثرة السَّراقين أي اللصوص وخاصة خارجها فهي أكثر البلاد سرقة ، وأعرابها أعلم الناس باستعمال الحيل في ذلك مع إقدام وهجوم بالليل ، إلا أن أهل تاجوراء كانوا كرماء فيضيفون الحجاج ضيافة حسنة ، ومن معتقداتهم أيضاً اعتقادهم في خيل الأولياء كسيدي مفتاح الذي زاره العَيَّاشي عند ساحل حامد ، وقبر وزاوية الولي الصالح عبد السلام الأسمر كثير الكرامات ، عالي المقامات ، واعتقادهم أن الأولياء يفكون الأسري من أيدي الأفرنج (19) .

ووصف العَيَّاشي سلوك أهل برقة في رحلته والجبل الأخضر بأنهم أشد العرب كفراً ونفاقاً لا يعلمون حدود ما أنزل الله على رسوله ليس عندهم من الدين إلا أسمه ، لاحرفة لهم بعد تنمية مواشيهم إلا النهب والغارة ، وبالليل يبيت الناس رقوداً ، ومن عاداتهم ركوبهم على البقر وحمل الهوادج عليها في الإناخة ، وكذلك الغنم لا يسوقونها إنما يسير صاحبها أمامها قلت أو كثرت وهي تتبعه فإذا أمهل أمهلت وإذا أسرع أسرعت وإذا جري جرت (20) .

3- بيان المستجدات والمستحدثات والنوازل التي ظهرت وبانت أيام الرحلة ومن المستجدات والمستحدثات والنوازل التي ظهرت في أيام رحلة العَيَّاشي كان الحجاج يقومون بدور "البريد" فعندما كان يتقابل الوفد الذاهب إلى مكة مع الوفد القادم منها يتم تبادل التهاني وإرسال رسائل أطمئان إلى الأهل والأحباب ، ومن المستجدات خروج الأولياء والصالحون لتوديع الحجاج كما فعل مشايخ مدينة جربه مع حجاج رحلة العَيَّاشي ، كما أن كثيراً من هؤلاء الأولياء كانوا مجاورين بالحرمين الشريفين، كما يلاحظ وصف العَيَّاشي للمدن التي دخلها في طريقه كطرابلس وتاجوراء وبرقة وغيرها وصف صادق من رجل عايش الأحداث وعين رحالة استطاع رصد كل ما يراه بل أنه شرح وفصل في دور هذه الشعوب في مقاومة النصارى عن طريق البحر ودورهم في الجهاد ، ونراه يصف كل ما شاهده حتى السئ منه .

ومن النوازل سؤال العَيَّاشي ومن معه لعلماء طرابلس وغيرها في نوازل فقهيه مع وصف علوم
من سأل ومدحهم ، كما أنه كان يضيف الكثير من اللطائف في كتاباته يذكر فيها

عادات وتقاليد وأخلاق البلاد التي دخلها رغم ما تحتويه هذه اللطائف من أمور تدخل في باب الكرامات بل الأساطير .

ومن المستجدات أن رحلة العَيَّاشي بها الكثير من الشعر تخلو منها كتابات الجغرافيين والرحالة السابقيين ، كما يضاف إلى العياشي أنه رصد بعض الغرائب .

4- كشف واقع حال الأمة الإسلامية فقد كانت الرحلة في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي حيث كانت أو ضاع الأمة الإسلامية السياسية متردية وكان حال الدولة العثمانية صاحبة السيادة على طرابلس وبرقة ومصر وغيرها في غاية الضعف مما أطمع فيها الأعداء .

إن العَيَّاشي كان على صواب فيما كان يرجوه من أن تكون أو تصبح "ماء الموائد" ليس تسلية وسمراً فحسب بل علماً ومعرفة لمجالس العلماء وندوات الندماء .

التوصيات :

1- اقتداء المدن الليبية التاريخية الأخرى بما نالته " مدينة لـَبْدَة " من اهتمام فائق ، ورعاية كبيرة بما يليق بها حاضراً ومستقبلاً ، للقيام بمثل هذه المؤتمرات العلمية والندوات التاريخية ، وهي مدن تستحق ذلك بلا منازع ، والأمثلة كثيرة .

2- الدعوة إلى إعادة قراءة مراقد الصالحين (رضوان الله عنهم أجمعين) وتوكيد ما هو مثبت ، وكشف ما هو غير مكشوف في ضوء النصوص العلمية ، والوقائع والأحداث التاريخية .

3- الدعوة إلى استقراء كتب الرحلات لليبيا بما يخص مواقع أو منازل بعض المدن الليبية القديمة والتي يعتريها شك في ذلك ، لتصويبها واستجلاء صورتها الحقيقة بما يخدم التاريخ والإنسان حاضراً ومستقبلاً .

والحمــد لله أولاً وآخراً

الهوامش :

(1) العَيَّاشي ، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر (1090هـ / 1679م) مــاء الموائد ، الناشر منشأة المعارف ، الإسكندرية (1996م) ص120 .

(2) المصدر نفسه ، ص124 .

(3) المصدر نفسه ، ص104 .

(4) المصدر نفسه ، ص20 .

(5) القادري ، محمد الطيب الفاسي (ت 1127هـ / 1715م) ، نشر المثـاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق ، الربـاط (1402هـ /1982م) 2 /ـ 258 . عن العياشي ، المصدر السابق ، ص20 .

(6) المصدر نفسه ، ص23 .

(7) المصدر نفسه ، ص111 .

(8) المصدر نفسه ، ص21 – 22 .

(9) المصدر نفسه ، ص20 – 21 .

(10) المصدر نفسه ، ص21 .

(11) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن (ت 257هـ / 870م) فتوح افريقية والأندلس ، ط القاهرة (د.ت) ، ص170 .

(12) اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب البغدادي (ت 284هـ / 897م) تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت (1960م) 1 / 346 .

(13) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن على البغدادي (ت 380هـ / 990م) صورة الأرض ، دار مكتب الحياة ، بيروت (د.ت) ص71. وقد ذكر مطكود أيضاً : متكود ، ومظكود .

(14) نجم ، د. محمد يوسف ، د. إحسان عباس ، ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، الناشر دار ليبيا – بنغازي ، مط دار صادر – بيروت (1388هـ / 1968م) صـ201 .

- وقد وصف هذه القناة المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) بأنها نهر وسماه (نهر كيتوبس) وهو بعد عن لبدة الكبرى بعشرين كيلو متر شرقاً .

(15) العَيَّاشي ، المصدر السابق ، صـ18 .

(16) العَيَّاشي ، المصدر السابق ، صـ19 .

(17) العَيَّاشي: المصدر السابق ،صـ19،20 .

(18) العَيَّاشي: المصدر السابق صـ28 .

(19) العَيَّاشي: المصدر السابق ، صـ30 .

(20) العَيَّاشي: المصدر السابق ، صـ35، 41 .

ثبت المصادر والمراجع :

*** القرآن الكريم .**

أولاً **: المصادر :**

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن على البغدادي (ت 380هـ / 990م) .

2- صورة الأرض . دار مكتبة الحياة بيروت (د.ت) .

ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ / 870م) .

3- فتوح إفريقية والأندلس . ط القاهرة (د.ت) .

العَيَّاشي ، أبو سالم عبد الله بن محمد بن بكر (ت 1090هـ / 1679م) .

5- ماء الموائد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية (1996م) .

القادري ، محمد بن الطيب الفاسي (ت 1127هـ / 1715م) .

6- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني . تحقيق محمد
حجي وأحمد توفيق ، الرباط (1402هـ / 1982م) .

اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب البغدادي (ت 284هـ / 897م) .

7- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت (1960م) .

ثانياً : المراجــــــع :

نجم ، د. محمد يرسف ، د. إحسان عباس .

8- ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات . دار ليبيا – بنغازي ، م ط دار صادر، بيروت (1388هـ / 1968م) .

وحدات النص وسياق التخاطب داخل النص القرآني بين المعلوم والمتصور قراءة اصطلاحية ومنهجية لآليات التلقي من خلال سورة الجن

أحمد مصباح اسحيم
قسم اللغة العربية - كلية الاداب
جامعة بنغازي

المقدمـــة

إن فهم معاني آيات الذكر الحكيم يزيد في إيمان المؤمن ويقينه بأن هذا الكتاب منزل من عند الله الحكيم الحميد، وأن عظمته في ألفاظه، وآياته، وسوره تقود إلى صدقه وجمال ما فيه، إلا أن تعزيز هذا الإيمان لا يتم إلا بتثقيف المتلقي بجماليات هذا النص وإظهار براعته نظماً ومعنىً.

إشكالية البحث:

تتحدد إشكالية هذا البحث في بيان جانب مهم من جماليات إدراك النصوص وهو ثقافة المتلقي، والمتلقي هنا ينقسم إلى قسمين:

الأول: المتدبر للنص قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُون القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهاَ﴾[92].

الثاني: القاريء المتخصص الذي يعلم من علوم العربية وفنونها ما يؤهله إلى إدراك هذه الجماليات، والبرهنة عليها، بوصفها إعجازاً نصياً أحس من خلالها فصحاء العرب أنه حق، وليس لقريحة البشر فيه أي ابتكار أو تأليف، قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيُحْزِنُكَ الذي يَقُولُون فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾[93] والتركيز في هذه الإشكالية على هذا النوع من التلقي ألا وهو –القارئ المتخصص-؛ لنعزز ثقته بدراسة الأسلاف لهذا النص، وتضافر علوم العربية التي من بينها علم البلاغة على الاستفادة من هذا النص وجماليات ما فيه؛ لنضعه في صورة المقارنة مع المناهج التي يكيف بها أصحابها ما يرد في هذا النص المعجز محاولةً منهم في إثبات صنيعة البشر لهذه الآيات، وتأكيد وجهة نظر مفادها أن الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب دعوة يُشَكُّ في صحتها، وأن ما جاء به لا يعدو كونه صناعة بشرية على حد قولهم.

- أهداف البحث:

تثقيف المتلقي بعدة أمور منها:

جماليات النص القرآني.

---

[92] - سورة محمد صلى الله عليه وسلم - الآية: 24.

[93] - سورة الأنعام - الآية: 33.

الوقوف على المناهج والرؤى التي تدعو إلى نقد هذا النص

ج- الرد العلمي المعزز بالوجهة العلمية الصحيحة ببعدها الأكاديمي المتمثل في المصطلح المحدد، والبرهنة الدقيقة، والنقد البناء دون إساءة شخصية، وصولاً إلى نتيجة صادقة.

2- إدراك العمق المعرفي المتمثل في الدرس البلاغي لجماليات هذا النص وبخاصة الجانب المتعلق بالنص وطرائق التلقي.

- منهجية البحث وعنوان الدراسة:

- منهجية البحث:

انطلاقاً من أن موقف التلقي هو "تلك الحالة الذهنية التصورية التي تتوقع النص من حيث هو رسالة اتصالية وموضوع جمالي وفق وعي محدد بوظيفته وشكله ومحتواه، ومن ثم تجسد بكيفية قراءتها له واستهلاكها إياه"[94] نضع أنفسنا أمام تساؤل عام: هل يمكننا أن نجعل من قراءتنا لآي الذكر الحكيم وفق منظور علمي تواصلي يقود كما مر سابقا إلى تعزيز الإيمان بالوجهة العلمية والغنى المعرفي، وبخاصة أن هناك نظريات قام واضعوها بتطبيقها على القرآن الكريم وفق مناهج علمية لها طرائقها في العرض، والتقديم، والإثبات والبرهنة، هذه النظريات والمناهج في حد ذاتها تعتبر "نظريةً للنص، وكل نظرية للنص هي نظرية للقراءة وكل نظرية للقراءة هي نظرية للنص"[95]، ومن هذه النظريات (القراءة التاريخية للقرآن الكريم) الواردة في دراسة تيودور نولدكه[96] بعنوان –**تاريخ القرآن**- التي أورد من خلالها ترتيبا تاريخياً لسور القرآن الكريم وفقاً للأحداث والوقائع التي مرت بها الدعوة بناءً على الحدث وزمن وقوعه وقد لاقى هذا الطرح صدىً علمياً واسعاً بالقبول تارةً وبالرفض تارة أخرى، ومن بين هذه الدراسات دراسة الدكتور عمر بن إبراهيم رضوان بعنوان: **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد،** حيث عقد مقارنات منهجية مع هذه الآراء التي تبناها هؤلاء المستشرقون واتجاهات بحثهم [للظاهرة القرآنية] ومن بين هؤلاء تيودور نولدكه وما جاء في كتابه **تاريخ القرآن**، مستمداً رؤيته المنهجية من دراسات بعض المفكرين للمستشرقين وآرائهم وطرائق كتابتهم مثل دراسة عبد الجليل شلبي **صور استشراقية**، ودراسة مصطفى السباعي

---

[94] - ذ. صالح زياد، **القارئ القياسي القراءة وسلطة القصد والمصطلح والنموذج مقاربات في التراث النقدي**، دار الفارابي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2008، ص 15.

[95] - خوسيه إيفانكوس، **نظرية اللغة الأدبية**، ترجمة ذ. حامد أبو أحمد القاهرة، مكتبة غريب، 1992م، ص 135.

[96] - Theodornoldeka مستشرق ألماني كبير أصدر كتابه عام 1860 م وعالج فيه مسألة نشؤ نص القرآن الكريم وجمعه وروايته، كما ناقش في هذا الإطار مسألة التسلسل التاريخي للسور واقترح ترتيبا لها، يختلف عن ترتيبها بحسب زمن نزولها كما هو معهود في الإسلام" مقدمة الترجمة العربية – نقله د. جورج ناحم – منشورات الجمل كولونيا (ألمانيا) – بغداد – 2008م.

الاستشراق والمستشرقون وغيرها من الآراء والدراسات حول ما كتبوه في هذا الصدد مبينا من خلال هذه الدراسة الغرض الأساسي لدى رجل الاستشراق من وراء هذه الدراسات ألا وهو هدم الدعوة الإسلامية والتشويش على المسلمين في تبنيهم هذه الدعوة وتصديقهم لهذه الرسالة[97]، وقصدت في دراستي لهذا النموذج –التاريخي- إظهار نقاط الضعف التي تخللت هذا المنهج –المنهج التاريخي- فمن ضمن ما يُؤْخَذُ على صاحب هذا الطرح إغفاله لجوانب مهمة ذات علاقة بالمنهج التاريخي بل بأهم مراحل التدرج الخاص بالأحداث ألا وهي خصوصية المكان (الفضاء) وما يحتويه من كائنات لها خصوصيتها التركيبية لبيئة النص القرآني، كذلك إغفاله لعدد كبير من المفاهيم اللغوية ذات العلاقة بالمعنى الأصلي المطابق للواقع الاجتماعي كما أن فيه إغناءً للطرح التاريخي في كثير من وجهات نظره التي يعرضها، وبناءً على هذه العناصر المغيبة في الوجهة التاريخية اختير نموذج تطبيقي له خصوصيته الزمانية والمكانية، وحضوره البيئي في البيئة العربية الصحراوية انطلاقاً من "أن موقف التلقي هو الخطاطة الذهنية للقراءة والاستماع التي تجمع شكل الرؤية وصيغة الممارسة للانفعال والتفاعل مع النص، وتقضي إلى التقعيد له ومعايرته وتصنيفه والتفسير والتقويم له على نحو يصوغ للإبداع الأدبي قانون جماليته ومعناه ونظام إنتاجه واستهلاكه"[98]، هذا النموذج المختار في هذا الصدد هو سورة الجن لما تمثله من خصوصية معرفية نناقش من خلالها المنهج التاريخ ومعالجته لسور القرآن الكريم.

إن مراعاة هذا المنهج لتسلسل الحدث وتتبعه للوقائع والنوازل أغفل جانباً كبيراً من خصوصية هذا النص (القرآن الكريم) فبيئة النص لا تقل أهمية عن تسلسل الوقائع والأحداث، بل هي الدليل الأول على امتلاك هذا النص آلية التواصل والمحاورة مع مادة ذلك العصر والتفاعل معها، ومناقشة هذا كله ترتكز على مقاربة اصطلاحية ومنهجية، الاصطلاحية منها تستأنس بالمقاربة الفيلولوجية عامة، والإيتمولوجية تحديداً "فالبحث الإيتومولوجي لا يمكنه أن يستقل بذاته فالإيتمولوجيا ليست علماً، وإنما هي فن الافتراض افتراض المعنى والبرهنة عليه فالباحث يفترض أن هذا المعنى أو ذاك هو المعنى الحقيقي أو المقصود، ومن ثم يبحث عما يدعم افتراضه انطلاقاً من التاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا وعلم النفس"[99]، أما المقارنة المنهجية فتعتمد على جانبين مهمين هما المنهج التاريخي والمنهجي التحليلي "الأول بوصفه طريقة بحث وكقدرة على البحث والثاني يتأيد بالمنهج السابق لتحديد النشأة وتطور الظاهرة موضوع البحث، ويستخدم كذلك حين ما تكون هناك نصوص أو قواعد أو مباديء في حاجة إلى تحليل بالنسبة للموضوع"[100].

---

[97] - **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1413.هـ، 1992م، ص 35، ص 77.

[98] - **القارئ القياسي القراءة وسلطة القصد والمصطلح والنموذج**، ص 16.

[99] - محمد الرحموني- **مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2009م، ص 15.

[100] - رشدي فكار- **في المنهجية والحوار**، المكتبة الجامعية الرباط، الطبعة الرابعة، 1996م، ص 25.

إذن السند العلمي والمنهجي لهذه الدراسة يعتمد على الجانب الاصطلاحي المؤصل معجمياً والمعتمد في طرائق التحليل والمعالجة، بالإضافة إلى المراعاة التاريخية للحدث وتحليلها؛ بغية الوصول إلى النتيجة التي نخدم من خلالها القاريء المتخصص والدارس المدقق للعربية وعلومها.

- عنوان البحث:

عنوان هذه الدراسة هو **[وحدات النص وسياق التخاطب داخل النص القرآني بين المعلوم والمتصور قراءة اصطلاحية ومنهجية لآليات التلقي من خلال سورة الجن].**

- بيان اصطلاحي للعنوان :

وحدات النص: المقصود بها آيات النص أو جمله على حد سواء، والوحدة الواحدة هي الجملة الواحدة، فالبيت وحدة واحدة من وحدات القصيدة، والآية الكريمة وحدة واحدة من السورة الكاملة.

سياق التخاطب: الدلالة العامة للمعنى المتصور داخل الحدث نفسه والمقصود هنا في هذه الدراسة ما يجيء في مَوْضِعَيْ الأحقاف والجن من ذكرٍ لهذه الحادثة ألا وهي (إيمان الجن بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم).

* قراءة اصطلاحية ومنهجية:

اعتماداً على المعنى المعجمي، والمعجم الاصطلاحي المتخصص المتضمن للمعالجات والتحليلات الأسلوبية، والمراعي للتسلسل التاريخي دون إغفال للممارسة التحليلية للبنية النصية لهذه السورة.

المعلوم والمتصور:

- المعلوم: المقصود به هو الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ورد ذكره في التوراة والإنجيل
ومن هنا صار معلوماً.

- المتصور: هو الجن ذلك الكائن الذي مثّل حضوره في الذهنية العربية خصوصية دعت إلى إثباته وتمثل حضوره في هذه الدراسة، ولا يمكن بأي حال أن نضعه ضمن دائرة المعلوم أو المتعارف كما في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ إن كثيراً من الناس لا يرون بأن الجن موجودون أصلاً إلا في أذهان بعضٍ منا، وهذا ما قصدت الإشارة إليه.

- سورة الجن: هي النص المختار من كتاب الله عز وجل، الذي تسير في أفقه القراءة التركيبية والتحليلية لهذه الدراسة.

هذه تحديدات عنوان الدراسة وتأطيرها المنهجي المدعم بالسند الاصطلاحي والمعجمي، والتي من خلالها سارت آلية كتابة هذا البحث وخطته.

خطة البحث:

تم تخصيص ثلاثة جوانب لدراسة هذه الظاهرة، الجانب الأول بعنوان: **(البناء النصي لسورة الجن).**

نعرض في هذا الجانب البنية النصية لهذه السورة مع عرض مناسبتها وأسباب نزولها، مع بيان المعنى التفسيري لهذه السورة وآياتها، كذلك التركيز على المعاني الواردة فيها وترابط أجزائها، مستفيداً من التحليل المنطقي لأفكار الموضوعات التي تحتويها آيات هذه السورة، مع إظهار الجانب التقابلي مع المواضع المتفقة في هذه السورة وغيرها من آي الذكر الحكيم، والهدف من هذا الجانب ما يلي:

1- بيان الحدث وتسلسل وقائعه (إيمان الجن ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم).

2- بيان جانب مهم في البنية النصية لهذه السورة ومقارنته مع موضع سورة الأحقاف، ومناقشة الطرح التاريخي لهذه الحادثة.

أما الجانب الثاني فقد تم وضعه تحت عنوان: **(النماذج والشخوص داخل النص).**

يرتكز هذا الجانب على تحديد النماذج الواردة داخل هذا النص التي جعلت من حوارية هذه السورة ميزة طاغية عليها من مثل (الشيطان –الجن- الصالح منهم وغيره- والقاسطون من بينهم).

أما الجانب الثالث فقد عُنْوِنَ ب (**المعالجات اللغوية بين النص وثقافة المتلقي)** إذ يقتصر الكلام فيه على وعي الدارس المتخصص لعلوم العربية والتركيز فيه على الدرس البلاغي وممارسات علماء البيان لسبل توخي المعنى وإدراكه إذ إن ممارسات علماء البيان على الصورة الأدبية في التراث العربي تعد أداةً ممنهجة الاستخدام، وتطبيقها على الصور الشعرية والتراكيب الأدبية التي من بينها المقابلة الشهيرة بين صورة الغول وحضوره في الذهنية العربية أمر دقيق وما يقاس عليها في هذا التصور ألا وهو سورة الجن لا يخلو من فائدة.

كما وُضعت في نهاية هذا البحث خاتمة عامة تجمع تصور البحث بعمومه بدءاً بإشكاليته، مروراً بجوانبه الثلاثة، وتتبع حيثيات كل استنتاج داخل هذه الدراسة.

1- البناء النصي لسورة الجن

1-1آيات السورة بين المعنى والمناسبة

سورة الجن مكيةٌ بالاتفاق، وآيها بلا خلاف ثمان وعشرون آية[101]، سُبِقت بسورة نوح "ووجه اتصالها كما ذكر السيوطي فَكَّرْتُ فيه مدةً فلم يظهر لي سوى أنه سبحانه قال في سورة نوح فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَاراً، يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرِاراً وقال عز وجل في هذه السورة (الجن) لكفار مكةوَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَآءً غَدَقاً وهذا وجهٌ بينٌ في الارتباط"[102].

وقبل الدخول في ترابط آي السورة بما قبلها – سورة نوح – أضع القارئ في صورة واضحة لمعنى الارتباط، فالارتباط أو الربط "هو إحداث علاقة بين مُدْرَكَيْن؛ لاقترانهما في الذهن لسببٍ ما، والترابط قيام هذه العلاقة بالفعل، فإذا كان قيام العلاقة بين المدركات آلياً يسمى هذا الترابط بتداعي الأفكار، وإذا كان منطقياً سُمِّيَ بتناسق المعاني، والرابطة هي العلاقة أو الوُصْلَة بين الشيئين، وعند المنطقيين اللفظ الدال على النسبة أي على الوقوع أو اللاوقوع، وقد تكون الرابطة لفظاً ظاهراً، أو حركة إعرابية، أو هيأة تركيبية، فإذا كانت لفظاً كانت زمانية كما في فعل كان وأمثاله، وإذا كانت في صورة الاسم كانت غير زمانية كما في قولنا : زيد هو قائمٌ، وإذا كانت حركة إعرابية أو هيأة تركيبية دلت على الوجود زمانياً كان أو غير زماني كما في قولنا : زيد قائمٌ"[103].

وفي ركاب التحديد المنطقي لمفهوم الترابط نوجه الذهن إلى الاستنباط المبني على أسسٍ معرفيةٍ تتحقق من خلالها استشعار عظمة هذا النص وإعجازه، فلكي يتعرف ذهنٌ المتلقي لابد من تحديد القضية، والقرآن الكريم يتضمن الإعجاز في موضوعات سوره والقضايا التي تتضمنها فلو سألنا أنفسنا عن علاقة سورة الجن بسورة نوح لما كان لأذهاننا إدراك لذلك، ولذا فالترابط بين السورتين ليس ترابطاً نحوياً أو إعرابياً وإنما ترابط دلالي أو سياقي بحت "فإلى جانب الترابط النحوي الذي يوحد المقاطع ذات الوظيفة النحوية داخل الجملة فإن "شارل بالي" قد أدخل مفهوماً للترابط الدلالي يتأسس قبل كل شيء على أفعال التعبير التي يتم إنجازها في الخطاب ونعد A و Z مترابطين دلالة إذا كان :

أ- إذا كان A مستقلاً عن Z وبهذا المعنى فإنه يشكل موضوعاً لفعل تعبيري تام (إنه يتضمن موضوعا وقولاً).

ب- إذا كان Z مقدماً بوصفه قولاً يقيم A موضوعاً وبوصفه ملاحظة تأتي مناسبة A وبهذا يكون لدينا ترابط في التعبير المتعاقب ل A"[104].

---

[101] - الألوسي- **روح المعاني في تفسير القرآن، العظيم والسبع المثاني** – ضبطه وصححه علي عبد البارئ عطية- دار الكتب العلمية بيروت – 1415 هـ، 1994م- 15/91.

[102] - **المصدر نفسه** – 15/91.

[103] - جميل صليبا – **المعجمي الفلسفي**- دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1971 م – 1/606.

[104] - أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر – **القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان** ترجمة منذرعياشي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – الطبعة الثانية – 2007م- ص 503.

وما يؤكد قرب معنى الترابط الدلالي أو السياقي في علاقة سورة الجن بسورة نوح عليه السلام التحديد المنطقي للقضية الحملية "فالجملة تتحق بأجزاء ثلاثة، محكوم عليه ويسمى موضوعاً، ومحكوم به ويسمى محمولاً، ونسبة بينهما تربط المحمول بالموضوع ويسمى اللفظ الدال عليه رابطة، وقد تحذف لشعور الذهن بمعناها"[105].

الرابط بين النصين من حيث المعنى قريب إلى ذهن المتلقي القارئ (المُتَدَبِّرْ) ولن نصل إلى هذا الأخير إلا بالعمليات السابقة في إثبات مدلول الترابط، وفيما يأتي ترتيب المعنى المترابط بين النصين على نحو تطبيقي مؤسس على منهج يفيد القارئ ويفتح آفاقاً جديدة للمتخصص : قال تعالى :َ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾ سورة نوح آية (10،11)

وقال تعالى:﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مآءً غَدَقاً﴾ سورة الجن آية(16).

آية نوح : A فعل التعبير (استغفروا، يرسل السماء) موضوع ومحمول

ترابط المناسبة

آية الجن :Z فعل التعبير (استقاموا، أسقيناهم) موضوع ومحمول

2) قال تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾[106] سورة نوح آية (25)

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً﴾ سورة الجن آية (23)

آية نوح:A فعل التعبير (عبادة قوم نوح آلهة غير الله– الخطيئة)، (أُغرقوا) موضوع ومحمول

المناسبة ترابط

آية الجن : Z فعل التعبير (معصية الله خطيئة)، (له نار جهنم) موضوع ومحمول

---

105 - فريد جبر و آخرون – **موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب** – المكتبة العربية – بيروت – 1989-ص848.

106 - يقول أبو حيان " لما حكى تمادي قوم نوح في الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام وكان عليه الصلاة والسلام أول رسول إلى الأرض كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم آخر رسول إلى الأرض، والعرب الذين هو منهم عليه الصلاة والسلام كانوا عباد أصنام، كقوم نوح، حتى إنهم عبدوا أصناماً مثل أصنام أولئك في الأسماء وكان محمد صلى الله عليه وسلم هاديا إلى الرشد، وقد سمعته العرب وتوقفوا عن الإيمان به أكثرهم فأنزل الله تعالى سورة الجن إثر سورة نوح تبكيتا لقريش والعرب في كونهم تباطؤا عن الإيمان " **البحر المحيط** – دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه زكريا عبد المجيد، ودأحمد النجولي الجمل – دار الكتب العلمية – بيروت – 1422 هـ، 2001مم – 8/339.

ومما يزيد الارتباط الدلالي في سياق هذه المعاني المتفقة بين السورتين موافقة سبب النزول المنسجم مع هذا الارتباط فقد أَخْرجَ عن مقاتل في قوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ ماءً غَدقاً﴾ سورة الجن آية (16) أنها "نزلت في كفار قريش حين مُنِعَ المَطَرُ سبع سنين[107] " ومن هنا يبدأ الذهن (ذهن المتلقي) بإبصار جودة المعنى واستشعاره، وبهذا يتضح مقصد السيوطي السابق حين قال "فَكَّرْتُ فيه مدةً" وهو في حقيقته قانون الترابط السياقي داخل النص.

وبهذا فإن سورة الجن من الأمثلة التي تُثْرِي المعنى وتربطه بمناسبته (سياق الموقف)situation kontextm، ويعني هذا المصطلح " السياق الذي جرى في إطاره التفاهم، ويشمل ذلك زمن الحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحدثين، والقيم المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة"[108].

وأهم قيود هذا المصطلح الفقرة الأخيرة منه (الكلام السابق) إذ نجد في مستهل السورة سورة الجن – قول الله تعالى : ﴿قُلْ أُوحيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وقد ورد في سبب نزولها عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرْسِلَتْ عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم، فقالوا : ما هذا إلا لشيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا، فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة يُصَلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً﴾ فأنزل الله ﴿قُلْ أُوحيَ﴾[109].

من خلال هذا الحديث يتضح أن للجن استماعاً لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أعلمه الله باستماعهم له " فالإخبار عن استماع الجن للقرآن بأنه أوحي إليه ذلك إيماء إلى أنه ما علم بذلك إلا بإخبار الله إياه بوقوع هذا الاستماع، فالآية تقتضي أن الرسول الله عليه وسلم لم يعلم بحضور الجن؛ لاستماع القرآن قبل نزول هذه الآية، وأما آية الأحقاف ﴿وإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ فتذكير بما في هذه الآية أو هي إشارة إلى قصة أخرى رواها عبد الله بن مسعود"[110].

---

107 - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – **لباب النقول في أسباب النزول** – المكتبة العصرية بيروت – 1415 هـ- 1994م- ص 236.

108 - عليه عزت – **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية** – المكتبة الأكاديمية – القاهرة – 1994- ص 122.

109 - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي السيوطي – **لباب النقول في أسباب النزول** – ص 234، والحديث رواه البخاري.

110 - الطاهر ابن عاشور- **التحرير والتنوير** – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 14/217، 218.

إذن السياق السابق هو ما جاء في سورة الأحقاف قوله تعالى : وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً الْجنَّ يَسْتَمِعُونَ القُرآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضيَ وَلَوَّا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، قَالُوا يا قومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنْ يَدَيْهِ يَهْدي إلى الحَقِّ وَإلى طَرِيقِ مُسْتقيم يا قَومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرْكُمْ مِنْ عَذَاَبِ أَليم وَمَنْ لاَ يُجِبْ دَاعِي الله فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍفِي الأَرْضِ ولَيْسَ لَهُ مِنْ دونه أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبينٍ الآيات (29، 30، 31، 32).

فما تضمنته الآيتان من اتحاد وترابط نلخصه في الآتي :

1) آيات الأحقاف : صرفُ نفرٍ من الجن – يستمعون القرآن – كتاب أنزل من بعد موسى – مصدقاً لما بين يديه – يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم – دعوة إلى الإيمان- وتهديد ووعيد لمن لم يؤمن.
2) سورة الجن : استماع نفر من الجن للقرآن – قرآناً عجباً – يهدي إلى الرشد آمنا به ولن نشرك بربنا أحداً.

إذن استدعاء موضع سورة الأحقاف في سبب نزول آية الوحي في سورة الجن أطلق عليه ابن عاشور (إشارة) بناء على تضمن السياق إشارة إلى حادثة سابقة لا مناص من استدعائها، وهذا يعني إحالة الذهن إلى تلك الإشارة المهمة.

وبالنظر إلى مفهوم كلمة الإشارة في نص ابن عاشور فإن عملية البحث في سياق الآيتين يقتضي ضبطه والتدقيق فيه، ففي أصول الفقه نجد مصطلح (إشارة النص) يعني " قصد المشرع للمعنى الذي ساق النص منه أصالةً، أو تبعاً وعدم قصده أصلاً، فالأول عبارة والثانية إشارة"[111].

وبما أن الإشارة النصية مطابقة لمضمون الآيتين مما يعني انتقال الذهن مباشرة إلى موضع الأحقاف المشابه لموضع الجن حدثاً وسياقاً، وبما أن التحليل لهذه السورة في هذه الدراسة لغوي نصي، فلابد من تقعيد المصطلح بالوجهة اللغوية فما يقرب من مفهوم الإشارة ودلالتها الفقهية مصطلح آخر هو (الإحالة) وهذا المصطلح يتسم بالسعة والتشعب فمن أهم مفاهيمه:

- أنه العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم أي ما كان يسميه القدماء (الخارج).
- يعني كذلك إحالة اللفظة على لفظة متقدمة عليها، ولذلك نجدهم يميزون بين ضربين من الإحالة :
- الإحالة المقامية وهي إحالة على خارج النص – exphora
- الإحالة المقالية –endophora- وإحالة مقالية بعدية – cataphora "[112]

[111] - رفيق العجم – **موسوعة مصطلحات أصول الفقه** – مكتبه لبنان – الطبعة الأولى – 1988م ص 181.

وقد ذكر أبو حيان "أن هذا الاستماع هو المذكور في الأحقاف – الآية – وهي قصة واحدة وقيل قصتان، والجن الذين أتوه بنخلة جن نينوى، والسورة التي استمعوها قال عكرمة (اقْرأ بِاسْمِ رَبِّكَ) وقيل سورة الرحمن، ولم تتعرض الآية هنا ولا في سورة الأحقاف إلى أن رآهم وكلمهم عليه الصلاة والسلام، ويظهر من الحديث أن ذلك كان مرتين، إحداهما في مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوقت الذي أخبر فيه عبد الله بن مسعود أنه لم يكن معه ليلة الجن فذهبْتُ معه وقَرَأْتُ عليهم القرآن، فانطلق بنا وأرانا آثارهم ، والمرة الأخرى كان معه ابن مسعود"[113].

ومن خلال هذا الطرح فإن مبدأ الترابط السياقي المتمثل في دعامته الكبري (علم النص) سوف يصطدم بالتناول الجديد الذي يطرح في الوقت الراهن وبخاصة ما يجيء عند المستشرق تيودورنولدكه[114] وكتابه تاريخ القرآن إذ إنه يربط آيات السورة الواحدة بالأحداث التاريخية، وعُدَّ بحثه في ذلك فريداً من نوعه، إلا أنه قد اعتمد فيه على جانب واحد فقط هو تاريخية النص، وهذا في حد ذاته نطاق ضيق يقتصرعلى الآية وأسباب نزولها فقط دون الاستعانة بعلم النص أو علم لغة النص (Text linguistikf, text linguistisce) وهو فرعٌ جديدٌ من فروع علم اللغة، وقد تعدَّى حدودالجملة، فهو يُعنَي ببحث نص ما بأكمله، أي بوضع قوانين وضوابط الأنواع والأنماط المختلفة للنصوص وتركيباتها وبنائها، أي ارتباط أجزائها بعضها ببعض، ومؤثراتها الخارجية كالموقف والزمان والمكان اللذين كتبت فيهما، وأهم وظائف النص وأهدافه هي تأثيره على متلقيه(من سامعين أو قراء) ومن أهم علماء اللغة في ألمانيا الذين اهتموا بذلك الفرع من فروع علم اللغة دريسلروهارتمان"[115].

ومن الجدير بالذكر وضعه في مقابل ما دعا إليه نولدكه في كتابه عند حديثه عن تاريخية أحداث سورة الجن، وربطها بموضع الأحقاف، وجعله مرجعاً؛ لاستدعاء نظيره الموافق له حدثاً وواقعاً؛ ليصل إلى القول "بأنه لا يمكن ضبط هذه المعلومات تاريخياً، فنحن نعلم من مصادر أخرى أن محمداً اعتقد بكل جدية أنه كان عليه أيضاً أن يبشر الجن"[116].

وفي هذا الصدد أضع عرضاً سياقياً للْمَوْضِعَيْنِ المشار إليهما موضع الأحقاف وموضع الجن؛ لنبين لمؤرخ القرآن أيهما تطيب له متابعة الآخر (المتصور أم المعلوم)؟ في سورة الأحقاف قال تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآن فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوَّا إلى قَوْمهمْ مُنذرين،

---

112 - محمد الشاوش- **أصول تحليل الخطاب (تأسيس نحو النص) -** جامعة منوبة تونس 2001م 1/125.

113 - **البحر المحيط** – 8/240.

114 - ينظر المقدمة هامش رقم 5.

115 - عليه عزت – **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية** – ص 149.

116 **- تاريخ القرآن** – ص 119.

قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِل مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِمَا بيْنَ يَدَيْه يَهْدي إلى الحَقِّ وإلى طَرِيقِ مُسْتَقِيم، يا قومَنَا أَجِيبُوا دَاعِي اللَّهِ وآمِنوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنوبِكُمْ ويجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أليم، وَمَنْ لاَ يُجِبْ دَاعِي اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الأرضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلياءُ أولئكَ في ضَلاَلٍ مُبينُ﴾ في موضع الأحقاف الحوار كله يدور على ألسنة الجن، ومن ضمن ما قاله الجن عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأنه (دَاعِيَ اللَّهِ) والجن هم الذين طلبوا من إخوانهم إجابة هذا الداعي[صلى الله عليه وسلم]، والسؤال هنا لماذا قلب تيودورنولدكه الحدث وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعتقد أنه بُعِث إلى الجن ؟

إن المعلوم الأول الذي لا محيد عنه عند مؤرخ القرآن هو عدم صدق دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المتصور في النفس والعقل أن هذا الكائن (الجن) اعترف بهذه الدعوة على أقل تقدير، وأضاف على لسانه الداعي إليها إضافة تشريفية؛ ليؤكد من خلاله على عظمة المضاف وصدق دعوته.

وبما أن منهج مؤرخ القرآن هو التعامل مع الأحداث ووقوعها ومناسباتها وحال أصحابها فإن النظرإلى سورة الجن بهذا المنظور التاريخي وحده ينقصه أهم جانب فيه وهو القوم الذين عاشوا النص ونزل فيهم، إلا إذا كان المنهج التاريخي يستبعد من الأحداث المعايشين لها، فالجن الذين ورد ذكرهم في سورة ﴿قُلْ أُوحيَ﴾ رُبِطَت قصتهم في هذه السورة بسورة الأحقاف، ومعلوم أن الجن دعوا إلى توحيد الله بعد سماعهم القرآن والإيمان أبناء جلدتهم – حقيقة- والمخاطب بهذا النص كفار قريش الذين لا يعرفون عن الجن إلا خطرهم ساعة مبيتهم في بطن وادٍ تحوم فيه هوام الأرض وكائناته المستفيقة ليلاً، ومعنى ذلك أن الحدث التاريخي ليس في موضع الأحقاف فحسب لأنه " لما تقدم ذكر حال كفار قريش في تعاميهم عن النظر وجريهم في اللدد والعناد حسبما انظوت عليه سورة ن والقلم، ثم أُتْبعت بوعيدهم في الحاقة، ثم بتحقيقه وقرب وقوعه في المعارج، ثم بتسليته عليه الصلاة والسلام وتأنيسه بقصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه أعقب ذلك بما يتعظ به الموفق، ويعلم أن القلوب بيد الله فقد كانت استجابة معاندي قريش، والعرب في ظاهر الأمر لنبي من جنسهم ومن أنفسهم، فقد تقدمت لهم معرفة صدقه وأمانته ثم جاءهم بكتاب بلسانهم الذي يتحاورون به ولغتهم التي يتكلمون بها، فقد بهرت العقول آياته ... ومع ذلك عَموا وصموا، وسبق إلى الإيمان من ليس من جنسهم ولا سبقت له مزية تكريمهم، وهم الجن ممن سبقت لهم من الله الحسنى فآمنوا وصدقوا، وأمر صلى الله عليه وسلم بالإخبار بذلك فأنزل الله تعالى عليه﴿قل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ منَ الْجِنَ﴾[117].

ومن هنا ينبغي على الطرح التاريخي أن يراعي التسلسل والتوالي داخل النص وأحداثه، فأين هذان المبدآن في طرح مؤرخ القرآن؟ وبما أنه قد قدم جرداً للعلوم المقامة حول القرآن، وقراءاته، ورواياته، وزمن نسخه، وغض الطرف عن علوم القرآن وبخاصة علم المناسبة والتناسب بين سور القرآن الكريم، مما يعني أن النص القرآني يُعْجز الطرح التاريخي، فبعد ربط الأحداث داخل النصوص ومقابلتها على نحو يراعي المناسبة وترجيح أحدهما وسبقه على الموضع الآخر تبقى علاقة النص بما قبله وما بعده، وفحوى هذا الكلام وملخصه هو قاعدة

[117] - برهان الدين البقاعي-**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** – مكتبة ابن تيمية القاهرة – الطبعة الأولى – 1403 هـ- 1983م- 20/465، 466.

عظيمة وضعها السيوطي حيث يقول : "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذكر الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا عقلته تبين لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية وفي كل سورة"[118].

هذه القاعدة بناها السيوطي على سياق الموقف داخل النص الواحد وموقعه بالنظر إلى ما قبله أو بعده؛ لأن ترتيب سور القرآن من عند الله تعالى، وهذا ما أنكره مؤرخ القرآن وشوهه[119].

وبعد معرفة أحداث هذا النص وتناول معناه المرتبط بسورة الأحقاف نجد أن من الضروري التدقيق في نماذج هذا النص وشخصياته المتفاعلة مع الحدث على نحو يظهر دقة السياق اللغوي (سياق الموقف) وذلك لتوضيح الفرق بين الحدث وطريقة التعبير عنه؛ لنصل إلى هدفٍ دقيقٍ مفاده هل كان الطرح التاريخي مراعياً للسياق اللغوي لعبارة الحدث أم لا ؟ فمعرفة سبب النزول وتبيين الحدث ومناسبته فقط غير كافيين في التحليل العلمي المتكامل؛ وذلك لأن النص قد قُرِئ من زاوية الزمن والواقعة، واللغة تعبر عن هذين الأمرين لقوم عاشوا وتعايشوا مع الموقف مما يعني أن لدينا متلقيان :

-متلقٍ أول (كفار قريش – صحابة النبي صلى الله عليه وسلم)
-متلقٍ ثانٍ (مسلمو اليوم – وأصحاب الديانات الأخرى)
-فالمتلقي الأول ينقسم إلى مصدق بالحدث مؤمن بداعي التوحيد، و متلقٍ منكر(معاند) لأن كفره كان بالتوحيد لا بشخص الداعي والدليل على ذلك أمران :
-شهادة قريش بأمانة الداعي وصدقه.
-إسلام أبي سفيان الذي عاند وحارب المسلمين وطاردهم وغزاهم في موطن هجرتهم وانتهى به الأمر إلى إشهار إسلامه.

وما يحمل على كفار قريش عند تلقيهم هذا النص هو التكذيب لسببين :

1- أن الجن كائنات فتَّاكة يجب عليهم التودد لها واحترامها وعدم أذيتها.
2- كيف لهذه الكائنات أن تسمع لهذا القرآن وتؤمن به وتدعو أبناء جنسها إلى اتباعه.

هذا هو معتقد المتلقي الأول وهو اعتقاد فطري ممزوج بُعقْدة العصبية المنصهرة في بوتقة العناد.

---

118 - **الاتقان في علوم القرآن** – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه فواز أحمد زمرلي- دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى – 1419 هـ - 1999م-2/221.

119 - **تاريخ القرآن** – ص 118 – ص 119.

أما المتلقي الثاني فهم المسلمون وهم امتداد للصنف الثاني من المتلقي الأول قال تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ وَالَّذينَ اتَّبعُوهمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[120].

وأما أصحاب الديانات الأخرى وأهمهم مؤرخ القرآن فقد وضع نفسه في إطارالمتلقي الأول لأن نظرته إلى الجن وإلى داعي الحق توافق نظرة ذلك المتلقي رغم بُعْدِ الشقة بينهما وهناك فرق بين من يحلل الحدث التاريخي مؤمناً بموقف طائفة عاشت ذلك الحدث وانقطعت بنهايتها حبائل الضلالة وأواصل الجهالة.

وسَتُعَرِّفُنَا نماذج سورة الجن وشخوصها الذين سبق الحديث عنهم في ثناياها عن ذلك كله.

---

120 - سورة التوبة، الآية (100)

2- النماذج الشخوص داخل النص

2-1 **النماذج الحاضرة داخل النص** :

اشتملت سورة الجن على النماذج الآتية:

الجن- الشيطان- السفيه من الشياطين- أقسام الجن الصالحون منهم (المسلمون) وكذلك (القاسطون)، وفيما يأتي تحديد هذه النماذج وتفاعلها داخل نص السورة لغةً واصطلاحاً؛ ليتسنى للقارئ إدراك هذه الشخوص التي جسدت حدثاً مهماً وهو الإيمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عله وسلم والدعوة إلى الإسلام.

أولا: الجن: في اللغة "جَنَّ الشيء يجُنُّهُ جَنّاً سترّه، وكل شيء سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك وجنَّهُ الليل يجُنُّه جَنّاً سَتَرَه، وبه سُمِّي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار[121]" والمعنى الاصطلاحي كما يذكر الراغب الأصفهاني أن لفظة الجن تُقال على وجهين: أحدهما للروحانيات المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن، وليس كل جن ملائكة وعلى هذا قيل: الملائكة كلها جن، وقيل بل الجن بعض الروحانيين، وذلك أن الروحانيين ثلاثة: أخيار وهم الملائكة، وأشرار وهم الشياطين، وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجن، ويدل ذلك على قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ إلى قوله: ﴿وإِنّا مِنَّا المُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ﴾[122].

إذن معنى كلمة (الجن) لغة السَّتْر، و قد أُطْلِقَ على الفئة التي تخفى عن البصائر فلا تُرى، وتُعْرف هذه الفئة اصطلاحاً بالروحانيين، فما معنى الروحانية أو الروحانيين؟ لا سيما أن هذا الكائن (الجن) المنتمي لهذه الفئة خافٍ عن الأبصار.

يقول الدكتور جيرار جهامي: "الروحانيات صورة مجردة ليس فيها طبيعة الانفعال فتكون موجودات محضة وحيزات محضة، والجسمانيات مركبة من مادة وصورة، والمادة منبع الشر والعدم، والحيز أفضل من الشر"[123].

إذن التعريف الدقيق لهذا الكائن لا يظهر فقط بمعناه اللغوي والاصطلاحي بل في تحليل كل تعريف على حدا، بحيث يجعل التعريف به قضيةً منطقية تحلل تحليلاً منطقياً يربط بين المعنى وإدراكه من قبل المتلقي، وهو ما اصطلح عليه بتحليل المكونات أو التحليل المكوناتي[124]، وفيما يأتي تطبيق هذا التحليل على لفظة الجن:

---

121 - ابن منظور- **لسان العرب-** مادة (جنن) 3/96

122 - **مفردات ألفاظ القرآن-** تحقيق صفوان عدنان داوودي- دار القلم دمشق- الطبعة الثالثة- 1423-2000م، ص 204.

123 - **موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب** مكتبة لبنان ناشرون، 1989م ص 200.

124 - تحليل المكونات: أي تجزئة الكلمة أو الوحدة اللغوية إلى مكوناتها حسب سماتها وأوصافها الدلالية مثل ذلك كلمة (رجل) فيمكن تحليلها إلى مكوناتها: حي- إنسان- ذكر- ناضج- عليه

الجن: شيء مستتر –خافٍ عن البصر- روحاني غير جسماني- صورة مجردة غير منفعلة تشغل حيزاً من الفراغ- مخلوقون من نار- والنار من منابع الشر.

وإثراءً لذهن المتلقي فإن التعريفين اللغوي والاصطلاحي ودمجهما في الطرح المنطقي يضع النص المراد شرحه في صورة قريبة التناول والفهم، فصورة هذا الكائن (الجن) إذا نُظر إلى تكوينه فإنها من دقائق الإنجاز الذهني وهو البنية التصويرية، حيث تتلاءم المعلومات اللغوية والحسية المركبة[125]" وهذا ما نجده في تعريف الجن وتحديد مفهومه، بل إنه الذي تُفْهم من خلاله عظمة الاستعارة في قوله تعالى: ﴿وأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[126] "فإن قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطباً لها؟ أُجِيبَ بأنهم وإن خُلِقُوا منها لكنهم تغيَّروا عن تلك الكيفية فصاروا لحماً ودماً هكذا قيل، وأيضا النار قويها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطباً للقوي"[127].

كما أن التحديد المنطقي لدلالة الخير في أصل مادة الشيء دليل على خيريته، وأنه أفضل من الشر في أصل منْشئه، ويُغْنِي معرفياً المتدبر لهذا النص المتحدث عن هذه الفئة التي دخلت في أصل تكوينها وحدوثها قد خالفت أصل هيأتها بعد أن أسلمت، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ في الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ فهذا أدبٌ رفيعٌ من الجن، حيث نسبوا الخير إلى الله ولم ينسبوا الشر إليه في قولهم: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ في الأَرْضِ﴾ وعند ذكرهم للخير قالوا ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ وهذه من الآداب الشريفة القرآنية نطق بها الجن كقول إبراهيم عليه السلام ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي والَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسقِينِي وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ والخير يُنسب إلى الله خُلُقاً وَتَقْدِيراً، والشر لا يُنسب إليه أَدَباً وتوقيراً وإن كُنَّا نُؤْمن بِأَنَّ الخيرَ والشّرَّ من الله تعالى"[128].

ثانيا: الشيطان: في اللغة الشَّطْن مصدر شطنه يشطُنُه شطْناً خالفه عن وجهه ونيته والشيطان حّية لها عُرْف، والشاطن الخبيث، الشيطان فيْعال من شطن إذا بَعُد فيمن جعل النون أصلاً.. وكلُّ عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان قال جرير:

أيّامَ يَدْعُوني الشيْطانُ من عَزَلِ   وهُنَّ يَهْوَينَنِي إذا كُنْتُ شَيْطاناً

عزت- **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،** ص 83.

[125] - محمد غاليم- **المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي**- منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب- الرباط- 1999- ص 126.

[126] - سورة الجن، الآية: "   "

[127] - سليمان العجيلي (الجمل)- **الفتوحات الإلهية**- ضبطه وصححه وخرج آياته إبراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية بيروت لبنان- الطبعة الأولى- 1416هـ 1996/ 8/132.

[128] - محمد الصابوني- **الإبداع البياني في القرآن العظيم**- المكتبة العصرية بيروت- الطبعة الأولى- 1426هـ، 2006م ص 375.

وتَشَيْطَن الرجل وشَيْطَنَ إذا صار كالشيطان وفَعَل فِعْلَهُ[129].

يقول الراغب الأصفهاني: "الشيطان مخلوق من النار كما دل عليه قول الله تعالى: ﴿وخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِن نارٍ﴾ ولكونه من ذلك اخْتَصَّ بفرْط القوة الغضبية والحمية الذّميمة وامتنع من السجود لآدم، قال أبو عبيدة: الشيطان اسم لكل عارِمٍ مِنَ الجن والإنس والحيوانات"[130].

بناءً على هذين التحديدين لمعنى الشيطان فإن تحليله المكوناتي على هذا النحو: الشيطان: العاتي المخالف- الخبيث- خلق من نارٍ- له قوى خارقة- ممتنع عن السجود لآدم- سفيه بشهادة الجن.

سبقت الإشارة فيما تقدم في أول هذا المبحث إلى أن مؤرخ القرآن تيودور نولدكه قد أنكر على الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته إلى الجن، وأنه كان يظن نفسه مرسلاً إليهم، وقد آمنت به الجن ودعت إلى دعوته، والآن نجد هذه الفئة (الجن) قد استثنت زعيمهم (الشيطان) من هذه الدعوة؛ لأنه خالف الله جهاراً نهاراً، وبناء عليه طُرِد من رحمته وقد نعتته الجن بالسفيه، ودلالة السفه كما بين الراغب بأنها خفة في النفس؛ لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية والأخروية ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا على اللهِ شَطَطاً﴾ فقال هذا من السفه في الدين[131]، والسؤال المهم في هذا الصدد لماذا لم يتضمن الطرح التاريخي هذا الأمر على الرغم من أهميته في سياق السورة، و بخاصة أن أهم جانب فيه هو تاريخي محض وهو بدء الخلق والإيمان بالله تعالى، فبالإضافة إلى قلبه الحدث الإيماني (إيمان الجن بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم) تجاهل نعت الجن للشيطان بالسفه، وكأن الشيطان لم يرتكب جرماً يُحَاسَبُ عليه، مع أن إغواء الشيطان لآدم عليه السلام ولذريته من بعده أمرٌ لا يختلف عليه أحد، ولذلك أكد الجن في موضع الأحقاف أن عدم طاعة الله وإجابة دعوته لن تعجزه أبداً ﴿وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِين[132]﴾.

ومعلوم أن الذي توعّد بإضلال أهل الأرض وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم هو الشيطان، ومن هنا ناسب لفظ (معجز) دلالة السفه في عمل الشيطان وبناءً عليه يُضاف إلى تعريف الشيطان قيد آخر هو (السفه).

ولا سبب عندي للاقتناع بما قدمه "تيودو نولدكه" حول هذه القضية قضية إسلام الجن وإنكاره لها مع أن كلمة الشيطان في حد ذاتها تُولِّد في النفس البشرية شعوراً أزلياً بالكره والخسة والوضاعة لم يتطرق إليه مؤرخ القرآن رغم ذكر القرآن له ولقصته في أكثر من موضع، وكذلك أعماله السيئة وإصراره على التجبر

[129] - ابن منظور- **لسان العرب**- مادة (شطن) 13/338.

[130] - **مفردات ألفاظ القرآن**- ص 454.

[131] - **المصدر نفسه**- ص 414.

[132] - سورة الأحقاف، الآية 33.

والطغيان وإعلان المعصية، وهو بطبيعة الحال تاريخي صِرْف لم يأت في تاريخ شيخ المستشرقين للقرآن، ولعل التحليل المكوناتي للفظة الشيطان هو ما سيكشف عن ذلك كله فإذا ما نظرنا إلى كلمة الشيطان ومدلولها اللغوي عند الأمم الأخرى يتضح الآتي: "الشيطان تسمية أطلقها كتاب العهد القديم، وكتب السنة اليهودية والمسيحية على رئيس الملائكة المتمرد، والكلمة من أصل عبري "هاشاطان" ومعناها العدو أو الخصم، وقد جعل منه صاحب سفر الحكمة سبب سقوط البشرية ودمارها ويتخذ في هيأته صورة الحية وأغرى حواء ويُعْتبر عدو الله وكنيسته"[133].

كما يُسَمى الشيطان بتسميات عدة منها: بعل زبوب، وبعل زبول، الأول إله كنعاني كان يُعْبد في عقرون، ومعنى اسمه إله الذباب وقد بدّل اليهود اسم هذا الإله وجعلوه بعل زبول أي بعل الأقذار وذلك بسبب احتقارهم لآلهة الكنعانيين وقد أُطْلِق هذا الاسم في إنجيل متى على رئيس الشياطين[134].

يظهر خلال هذين النصين أن كلمة الشيطان قد وردت عند الكنعانيين واليهود، وثبت ذكرها في كتب العهد القديم والأناجيل، وهذا يعني أن لدينا تعريفين آخرين لهذا الكائن رغم صلته بالجانب التاريخي الغائب في طرح مؤرخ القرآن الأول على ألسنة الجن (السفيه) والثاني في موسوعة الحضارات السامية (إله- إله الذباب- رئيس الشياطين) وهناك اسم آخر يُضاف إلى الشيطان وهو أوتوكو" وهو الاسم الشائع للشياطين في بابل حيث كان البابليون والأشوريون يخافون هؤلاء الشياطين ويتخيلونها مخلوقات عجيبة يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة وتسكن في أجسام البشر[135]" هذه الدلالات اللغوية لنماذج هذا النص (سورة الجن) أُهْمِلَتْ في الطرح التاريخي عند مؤرخ القرآن، واقتصار الأمر على القرآن الكريم ومتلقيه الأول (المسلمون) في عصرنا لابد أن ينظر أولاً إلى دلالة هذه الكلمة ليتسنى له فيما بعد معرفة هذا الطرح الجديد لسور القرآن الكريم حسب زمن النزول الخاص بها، وقبل الحديث عن ذلك نستعرض مدلول كلمة الشيطان عند نزولها في صدر الإسلام (المتلقي الأول للوحي) فقد جاء في قوله تعالى: طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رؤُوس الشياطين[136] أن معنى ذلك (رؤوس الشياطين) أن الشيء إذا اسْتُقْبِحَ شُبِّهَ بالشياطين، فيقال كأنه وجه شيطان وكأنه رأس شيطان، والشيطان لا يُرى، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء ولو رُؤِيَ لَرُؤِيَ في أقبح صورة، ومثله قول امرئ القيس: وَمَسْنُونَةُ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ ولم ترالعرب الغول ولا أنيابها، ولكنهم بالغوا في تمثيل ما يُستقبح من المذكر بالشيطان، وفيما يُسْتقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول وقيل: كأنه رؤوس الشياطين كأنه رؤوس حيات فإن العرب تُسمي بعض الحيات شيطاناً، وقيل هو حية لها عرف قبيح المنظر، وقيل هو نبتٌ

[133] - هنري سي عبودي-**معجم الحضارات السامية**- لبنان- ص 544.

[134] - **المصدر نفسه** -ص 231.

[135] **معجم الحضارات السامية** -ص 146.

[136] - سورة الصافات- الآية 65.

معروفٌ قبيحٌ يسمى رؤوس الشياطين"[137] هذا هو معنى الشيطان في لغة متلقي النص (الوحي) وصورته ليست بالبعيدة عن دلالته عند غير العرب كالبابليين وغيرهم، وإضافة إلى ما قيل سابقاً حول طرح مؤرخ القرآن فإن الأحداث التاريخية والوقائع المترتبة زمنياً تحتاج إلى فهم معانيها في لغة من نزل القرآن عليهم؛ لأن خطاب المتلقي مرتبط بالمعنى أولا وبالمناسبة ثانياً، لذلك فإن ترتيب الوقائع في النص دون معرفة معانيه وسياقاته أمر فيه نظر كبير حيث "يقوم السياق ومدار الحديث بدور كبير في تحديد الشيء وترتيب مقوماته الذاتية والعرضية، أو في إسناد مرسوم إليه؛ لأنه بدون سياق سينحصر التحليل في المفردات أو المصطلحات أو المفاهيم الجزئية المنفصلة أو يضل في متاهة المعرفة الخلفية التي لا يدري آخرها من أولها"[138].

وبذلك فإن وجود الأشياء في العالم الخارجي كالجن مثلا أو الشيطان يدعو المتدبر لهذا النص (سورة الجن) إلى الوقوف على معانيهما وتاريخ وجودهما والأحداث التي تأتي على ذكرهما، وما جرى على ألسنتهما من قول أو عبارة ليتسنى له إدراك عظمة هذا النص وعظمة منزله، والسؤال المطروح في هذه الأثناء كيف يمكن للقاريء المتخصص أو القارئ العادي إدراك هذه المقولات السالف ذكرها التي من بينها وجهات نظر مؤرخ القرآن؟

[137] - الزجاج- **معاني القرآن وإعرابه**-شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي- دار الحديث القاهرة- 2004م 4/231 وكذلك ابن منظور**- لسان العرب**- مادة (شطن)- 13/339.

[138] - محمد مفتاح**- مجهول البيان**- دار توبقال للنشر- الدار البيضاء المغرب-الطبعة الأولى- 1990 ص 28.

3- **المعالجات اللغوية بين النص وثقافة المتلقي**

3-1 المعالجات اللغوية وإدراك المتلقي:

نبحث في هذا الجانب كيفية إدراك القارئ المتخصّص لجمالية المعنى داخل هذه السورة، وبيان ذلك من خلال الدرس اللغوي، وعلى وجه التحديد ما يورده علماء البلاغة بهذا الخصوص، فقد ذكر أحد شراح التلخيص وهو العلامة ابن يعقوب المغربي في معرض كلامه عن الصورة وطرائق تكوينها في النفس وسبل إدراكها "أن هناك صورة وهمية منعدمة ينبغي أن يبين أصل اختراعها ومن أين صح في النفس إنشاؤها، أن من القوى الباطنية قوة تسمى مخيلة وتسمى مفكرة وهي الأصل في اختراعها وإنشائها وهي قوة لا ينتظم عملها بل تتصرف بها الناس كيف شاءت، فإن استعملتها بواسطة الوهم سميت متخيلة أو بواسطة العقل سميت عاقلة ومفكرة، وهي أبداً لا تسكن يقظة ولا مناماً، ومن شأنها تركيب الصور المحسوسة وتفصيلها كتركيب رأس الحمار على جثة الإنسان، وإثبات إنسان له جناحان، وتفصيل أجزاء الإنسان عنه حتى يكون إنساناً بلا يد ولا رجل ولا رأس، ومن شأنها تركيب المعاني في الصور بإثباتها لها ولو على وجه لا يصح، كإثبات العداوة للحمار، والعشق للحجر، والضحك للشجر، وتفصيلها عنها لنفيها، ولوعلى وجل لا يصح، كنفي الجمود عن الحجر، والمائعية عن الماء، ومن أ جل ذلك تخترع أموراً لا حقيقة لها، حتى أنها تصور المعنى بصورة الجسم والعكس فإن اخترعتها بواسطة صورة مدركة بالحس سمي ما اخترعته خيالياً، كما تقدم في أعلام الياقوت، وإن اخترعتها بما لم يُحَسْ كما إذا سمع أن الغول شيء يهلك فانتقل من الإهلاك إلى ملزومه حساً كالأسد فيصوره من ذلك بصورة مخترعة بخصوصها مركبة مع أنياب مخترعة بخصوصها أيضاً سمي وهمياً"[139].

إن هذا النص يضع القارئ المتخصص في صورة منهجية دقيقة لمعاني (التدبير) بين مستويي الإدراك وفاعلية الإدراك، وهما عنصران غائبان عند القاريء العادي الذي لا يعرف عن هذا المخلوق – الجن- إلا كونه شيئاً مغيباً عن ناظره ذا قدرة فتاكة، فما يربطه به إلا هذا المنحى فقط، وعند تلاوة هذه السورة لا يحضر في ذهنه نمط الاسترجاع لما ذكر حول هذا الكائن ولذلك أسبابه وستعرض في محلها لاحقاً – إلا أن ما قصدته بوضع هذا النص إثبات وجهة نظر أخرى تثبت قصور الطرح التاريخي لأحداث القرآن الكريم وتسلسل وقائعه، إذ إننا نضع أنفسنا عند قراءة أي نص وفق سلطته وحدوده، فكيف لنا أن نتصور قارئاً ما لنص ما يريد أن يتلقف ما كُتِبَ ليرتبه أو يباعد بين فقراته، وإن كان التسلسل التاريخي للوقائع والأحداث داخل ذلك النص يسير ضمن إطارٍ منهجيٍ ومسلكٍ علميٍ له نتائجه وبراهينه، إلا أن الأهم من ذلك كله هو إدراك جمالية هذا النص بغض النظر عَمَّنْ آمَنَ به أو لم يؤمن به، فالخطاب الآن موجه إلى قاريء السورة المتخصص المثقف بجماليات النصوص

---

139 - **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**- 2/103.

ووقائعها هذا من جهة علم البلاغة وما أثبته البيانيون في ذلك أي حول آليات إدراك الجن وتصور

نسقيته داخل السورة الكريمة، أما فاعلية إدراكه كما ذكر ابن يعقوب المغربي فتبدأ بأصل تكوينه وقد جاء ذلك على هذا النحو:

الجن	إدراك هيأته
* صورة وهمية منعدمة	* عن طريق القوى الباطنية (المخيلة والمفكرة)
	* (القوى المخيلة والمفكرة هي الأصل في تكوينه)
	* تتصرف النفس بهاتين القوتين.
	* إذا استعملت بواسطة الوهم تسمى (مخيلة).
	* إذا استعملت بواسطة العقل تسمى (عاقلة أو مفكرة)
	* هاتان القوتان لا يسكنان يقظة ولا مناما.
	* دور هاتين القوتين هو تركيب الصورة المحسوسة وتفصيلها مثل تركيب رأس الحمار على جثة الإنسان وإثبات إنسان له جناحان.
	* ومن شأنها أيضا تركيب المعاني مع الصور مثل: إثبات العداوة للحمار، والعشق للحجر والضحك للشجر.
	* هذا الاستعمال إذا اخترعته النفس (القوى المفكرة أو المخيلة) بواسطة تركيب صورة مدركة بالحس سمي ما اخترعته خاليا، وإن اخترعته بما لم يحس سمي وهمياً.

وفاعلية إدراك الصورة في كلام علماء البيان هي الآلية التي تؤسس لثقافة القاريء المتخصص
على وجه التحديد وعادياً على نحو آخر، ولا أُبالغ في القول في أن تدبر آيات الذكر الحكيم تنبني على تلك الخطوات التي سبق عرضها، إذن فما فائدة الإدراك وفاعليته في نقد الطرح التاريخي لمؤرخ القرآن؟.

إن ترتيب القرآن الكريم وفقاً للوقائع والأحداث يلغي جانباً كبيراً من بنيته الجمالية بخلاف نموذج الجابري، إذ يمكن تقديم هذا النموذج بوصفه رافداً من روافد التأصيل الشرعي لأحكام الدين والفتاوى الفقهية على أقل تقدير، وليس في كلامه ما يدعو إلى هدم النص أو الإساءة إلى المنزل عليه –عليه الصلاة والسلام- فتاريخية النص القرآني عند تيودونولدكه وبخاصة موقفه من قضية إيمان الجن بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم قد ألغى جمالية التدبر واستشعار المعاني القرآنية، حيث إن صورة الجن الحاضرة في الثقافة العربية والمثبتة في النفس لدى كلٍ منا قد أُلْغيت تماماً، وبناءً على كلامه لابد أن نكون واقعيين دائماً
لا خياليين، والغريب في الأمر أن التاريخ يعتمد في معظم أحداثه على الخيال ومن ثم فإلى أي متلقٍ نوجه القرآن المرتب بناءً على الحدث التاريخي إذ أُلْغِيت منه سورة الجن أو حادثة إيمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم!

وإفادةً للمتخصص بناءً على رأي ابن يعقوب المغربي المعروض سابقاً فإن من يرى بهذه ا
لوجهة –تاريخية النص- كيتودور نولدكه في ترتيبه سور القرآن الكريم نضعه في صورة أخرى من هذه القراءة، وهي صورة إذا أُمْعن النظر في فهمها ستظهر أن صاحب هذا الطرح قد جانبه الصواب في كثير من قراءاته ومعالجاته، يقول ابن يعقوب في شرح باب الإتيان للمسند إليه بالوصف الذي هو النعت، وليس المراد نفس الوصف الذي هو النعت إذ لا يناسب التعليل الآتي.... كقولك في خطاب من لا يعلم معنى الجسم، وقد يكون ذلك سبباً لإنكار الحكم (الجسم الطويل) العريض العميق الذي يحتاج إلى فراغ يشغله أي الجسم الذي حقيقته ما ذكر يحتاج إلى الفراغ وهو الخلاء لأن فيها أبعاداً ثلاثة بها يقبل القسمة من ثلاث جهات، فلابد له مما تنفذ فيه تلك الأبعاد وهو الفراغ، ومعلوم أن الكشف هنا لمجموع الأوصاف، وعليه فالمجموع هو النعت المبني ولا يصدق على كل أنه نعت مبين، ويحتمل أن يكون النعت الأول هو المبين وما بعده قيد في بيانه"[140].

في هذه العبارة الدقيقة قراءة لغوية تركيبية داخلية للسياق النصي لأي عبارة أو أي تركيب، وما يُفْهم من خلاله مجانبة الصواب عند مؤرخي القرآن الذين من بينهم –نولدكه- بوجه خاص أنه فهم سياق سورة الجن بناءً على أنهم جاؤوا إليه مسلمين بعد أن بشّرهم بدعوته، حيث قلب تيودور نولدكه سياق الحديث، وجعل من استماع الجن للقرآن وإيمانه به بعيدًا كل البعد عن دعوة الرسول صلى الله

[140] - **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**- 1/229.

عليه وسلم، والمفهوم خلاف ذلك، فالسورة الكريمة عرضت الحدث في هيأة معلومة تفيد أنك يا محمد قد استمع نفر من الجن إلى تلاوتك –وليس الوحي- إذ لا يمكنهم ذلك وبخاصة بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم –وهو حدث مهم في تاريخ الدعوة- ولم يلتفت إليه مؤرخ القرآن، وقد مدح الجن هذه التلاوة فقالوا عنها ﴿قُرْآناً عَجَباً﴾ والجن في ذلك الوادي يعرفون كلام العرب وتعاويذهم منهم وأسجاعهم التي يتناقلونها حينما يحلون على ذلك الوادي فقالوا ﴿قُرْآناً عَجَباً﴾ وهي كلمة في حقيقتها تخدم المساق التاريخي، ولم يلتفت إليها مؤرخ القرآن فقد جاء في لسان العرب "أن القرآن سُمِّيَ كتاباً وقرآناً، ومعنى القرآن الجمع، وسُمِّيَ قرآناً؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وقُرْآنَهُ**﴾ أي جمعه وقراءته، ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ أي قراءته"[141]، إذن إيمان الجن بدعوى الرسول صلى الله عليه وسلم يسير في إطارين:

الأول: بناءً على معنى الجمع في عبارات هذا النظم ﴿**قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فآمَنَّا به**﴾

الثاني: بناءً على الاستماع، والاستماع لا يكون إلا لقراءة النبي صلى الله عليه وسم التي سبق معناها وهي –الجمع-.

إذا كان هذا العرض العلمي لقراءة المنهج التاريخي لتراتبية سور القرآن الكريم مجانباً للصواب من خلال ما تم عرضه للمنهج النصي والسياق الداخلي لتركيب النص، فهل هناك قصور أو عدم وضوح للتأويل التاريخي لهذا الحدث؟

نعم إن الوادي الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأهله الذين رأى آثارهم ابن مسعود رضي الله عنهم هم على علم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن يحل بهذا الوادي ممن يقدمون إلى مكة أو ما جاورها لا يخلو على أقل تقدير من مسامر له فيه، ولا حدث أطبق صداه جزيرة العرب كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والجن هم ساكنو ذلك الوادي فعلمهم ببعثته حسب هذا المنظور البشري ظاهر، ومن هنا جاء الحدث في صورة تصويرية مطابقة لهيأة الجن الذين لا نُدْرك من خواصهم التركيبية إلا قضية الاستماع الذي من خلاله تحقق إسلامهم وإيمانهم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[141] - **لسان العرب**- مادة (قرأ)- 1/128.

خاتمـــــة البحـــــث

قراءة السياق النصي لسورة الجن، والتعرف على بنيتها النصية ومناسبة آياتها وترابط معانيها مع السور التي سبقتها وبخاصة موضع الأحقاف وتأطير ذلك بناء على التقعيد الاصطلاحي الممنهج بمرجعيات لغوية متخصصة وعرضها في نسق تحليلي نصي يخدم المتلقي ويثري قراءة المتخصص ورؤيته للمنهج الذي يدرس القرآن الكريم وعلى وجه التحديد المنهج التاريخي خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1. أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسل إلى الناس كافة وأن دعوته شملت ما تعارف عليه الناس كافة، وأن دعوته قد شملت ما تعارف عليه الناس من كائنات وجدت حساً أو تصوراً.
2. أن المنهج التاريخي قد أغفل جانباً كبيراً من جماليات النص القرآني.
3. لا يمكن للمنهج التاريخي المعتمد على الحدث وتسلسل الوقائع والأحداث أن يخدم النص القرآني دون أن يجمع إلى أدواته علوم العربية وعلى وجه الخصوص علم البلاغة وعلوم القرآن.
4. أن هناك قصوراً في خطوات هذا المنهج –التاريخي- هذا القصور يتمثل في الآتي:

أ- إغفاله للمدلول اللغوي لألفاظ النص القرآني وبخاصة الألفاظ التي عرف مدلولها بنسق التغير أو الاستحالة إذ إنهما يدلان على منحى تاريخي جمعي يخدم المنهج التاريخي مثل كلمة (القرآن –الشيطان- السفيه).

ب- أغفل الطرح التاريخي دور المتلقي لهذا النص زمن نزوله بل حتى المعنى الحقيقي المعاش زمن الدعوة حيث إن صاحب هذا المنهج قد قدم قراءته لهذا النص بعد انتظام سوره وآياته وهذا ما لم يكن حاضراً زمن الدعوة وبالنسبة للدارس لهذا المنهج فإن هناك تقديمين للنص زمن الدعوة وبعد اكتمال الدين.

5 . في هذا المنهج أوجه قصور أخرى لا يمكن لهذا البحث الكشف عنها أو إثارتها، إلا أن ما يمكن أن يقال إن هذا المنهج – التاريخي- يمكن دراسته دراسة علمية نقدية من عدة زوايا وبأكثر من جانب فعلى سبيل المثال:

*قضية الزمن في القرآن ضمن الرؤية التاريخية.

*حوارية الشخوص والنماذج داخل سور القرآن الكريم.

*الإشارات المكانية ودلالات التحديد اللغوي لها (قراءة معجمية تاريخية).

*آليات التلقي وسبل الإدراك الجمالي لآليات التذكر والاعتبار(سورة الحج أنموذجاً).

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إبراهيم بن السري الزجاج –معاني القرآن وإعرابه-شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي-دار الحديث –القاهرة-2004م.

- أحمد بن محمد بن مكرم –ابن منظور –لسان العرب –حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدروراجعه عبد المنعم خليل إبراهيم –دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان –الطبعة الأولى - 1424 هـ 2003 م.

- أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي –مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح-تحقيق د.خليل إبراهيم خليل –دار الكتب العلمية –بيروت لبنان –الطبعة الأولى 1424 هـ 2007 م

- أزوالد ديكارو وجان ماري سيفر –القاموس الموسوعي الجديد –ترجمة منذرعياشي –المركز الثقافي العربي –الدارالبيضاء –الطبعة الثانية – 2007 م .

- برهان الدين البقاعي –نظم الدرر في تناسب الآيات والسور -مكتبة ابن تيمية - القاهرة –الطبعة الأولى -1403 هـ -1983 م.

- تيودور نولدكه –تاريخ القرآن –ترجمه ونقله للعربية د.جورج ناحم –منشورات الجمل كولونيا ألمانيا – بغداد -2008 م.

- جميل صليبا – المعجم الفلسفي - دار الكتاب اللبناني –بيروت -1971 م.

- جيرار جهامي – موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب – مكتبة لبنان – 1989 م .

- حسين بن محمد الراغب الأصفهاني مفردات القرآن –تحقيق صفوان عدنان –دار القلم –دمشق –الطبعة الثالثة -1423 هـ -2004 م .

- خوسيه إيفان كوس- نظرية اللغة الأدبية – ترجمة حامد أبو أحمد- القاهرة - مكتبة غريب – 1992م.

- رشدي فكار – في المنهجية والحوار – المكتبة الجامعية - الرباط – الطبعة الرابعة – 1996 م.

- رفيق العجم –موسوعة مصطلحات أصول الفقه – مكتبة لبنان –الطبعة الأولى – 1988 م.

- سليمان العجلي الجمل – الفتوحات الإلهية – ضبطه وصححه وخرج أحاديثه إبراهيم شمس الدين –دار الكتب العلمية –بيروت لبنان –الطبعة الأولى –1416 ھ 1996 م .

- السيد الألوسي –روح المعاني في تفسير القرىن العظيم والسبع المثاني –ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية –دار الكتب العلمية –بيروت - 1415 ھ 1994 م.

- صالح زياد- القارئ القياسي القراءة وسلطة القصد والمصطلح والنموذج مقاربات في التراث النقدي – دار الفارابي – بيروث لبنان – الطبعة الأولى – 2008م .

- الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير –دارسحنون للنشر والتوزيع –تونس –دت.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي –الإتقان في علوم القرآن –حققه وعلق عليه فواز أحمد زمرلي –دار الكتاب العربي –بيروت لبنان –الطبعة الأولى - 1419 ھ - 1999 م.

- لباب النقول في معرفة أسباب النزول -المكتبة العصرية –بيروت - 1415 ھ 1994 م .

- عليه عزت –معجم المصطلحات اللغوية والأدبية –المكتبة الأكاديمية –القاهرة - 1994 م.

- عمر بن إبراهيم رضوان – آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره – دراسة ونقد- دار طيبة للنشر – الطبعة الأولى – 1413ھ – 1992م.

-فريد جبروآخرون –موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب –المكتبة العربية –بيروت -1989 .

- محمد الرحموني – مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم – الشبكة العربية للأبحاث والنشر- الطبعة الأولى – بيروت – 2009 م.

- محمد الشاوش –أصول تحليل الخطاب تأسيس نحو النص –حامعة منوبة –تونس -2001 .

- محمد الصابوني – الإبداع البياني –في القرآن العظيم –المكتبة العصرية-بيروت –الطبعة الأولى -1426 ھ -2006 م.

-محمد غاليم –المعنى والتوافق مباديء لتأصيل البحث الدلالي عند العرب – منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب –الرباط - 1999 م .

- محمد مفتاح –مجهول البيان –دار توبقال للنشر –الدار البيضاء المغرب –الطبعة الأولى - 1990 م .

- محمد بن يوسف (أبو حيان -البحر المحيط –دراسة وتحقيق الشيخ عادل عبد الموجود –دار الكتب
العلمية –بيروت - 1422ه 2001م .

- هنري س عبودي معجم الحضارات السامية -لبنان – دت .

الجغرافيا الطبيعية: المضمون والتطور والمنهج

الدكتور جبريل أمطول

قسم الجغرافيا - كلية الاداب

جامعة بنغازي

الجغرافيا الطبيعية: المضمون والتطور والمنهج

مــلخــص

يتناول موضوع الجغرافيا الطبيعية بالوصف والتفسير أشكال سطح الأرض وما يحيط به من غلاف جوى. كما تتميز دراساتها بالتركيز على مجموع العلاقات المتبادلة بين مختلف العمليات ذات التأثير فى البيئة الطبيعية/الحيوية بدل التركيز

على أى منها منفردا، إلى جانب أخذها فى الاعتبار الدور المتمم لنشاط الإنسان ضمن البيئة الطبيعية الحيوية.

وقد تطورت الجغرافيا الطبيعية خاصة خلال القرن التاسع عشر، بنمو الاهتمام بالكشوف الجغرافية وظهور أراء علمية جديدة كان لها اكبر الأثر فى إعادة النظر فى الأفكار القديمة والتى كان معظمها لا يرتكز على أسس علمية ، وبذلك أضيف الكثير الى مادتها العلمية وتطور نهجها متأثرا بتطور غيرها من العلوم. وفى هذا الصدد يرى معظم المتتبعين لتطور الجغرافيا الطبيعية أن الفترة بعد منتصف القرن 19 شكلت أكثر سنوات عمر الجغرافيا الطبيعية تطورا، حيث ظهرت أفكار جديدة تبناها أشخاص مثل هاتون ودارون وأضافت الكثير إلى منهج الجغرافيا الطبيعية كما امتدت تأثيرات هذه الآراء عبر كتابات ديفز وغيره لتعطى الجغرافيا الطبيعية شخصيتها المميزة خلال تلك الفترة . توالت بعد ذلك التطورات فيما يعرف بالثورة الكمية فى الجغرافيا وتبنى تقنيات حديثة ضمن نهج الجغرافيا مثل الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.

تهدف هذه الورقة الى تعريف الجغرافيا الطبيعية وتحديد مضمونها والأساليب المختلفة فى تناول موضوعاتها، وهى أفكار لا يمكن فهمها فى معزل عن ظروف تطور الجغرافيا الطبيعية خاصة خلال الفترة من بداية القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحالى. ولعل من أهم الدوافع وراء القيام بهذا العمل المتواضع ما لاحظته مع بقية زملائى المهتمين بتطور الفكر الجغرافى من قصور واضح لدى طلبة الجغرافيا فى هذا الجانب . وفى الوقت الذى لا يمكن الادعاء بان ما ورد فى هذه الورقة من معلومات كافيا فى هذا الموضوع ، فهى ليست أكثر من مقالة صغيرة فى موضوع كبير، إلا أننى على يقين من أن طرق هذا الموضوع يمثل خطوة سوف تسهل الانطلاق نحو إعداد المزيد من الدراسات المتعمقة والتى بدورها سوف توفر المادة الكافية فى هذا المجال.

مقدمة

هناك اعتقاد جازم بان تدنى مستوى كثير من البحوث من حيث النوعية يعود بالدرجة الأولى إلى عدم تمكن الباحث من مفاهيم العلم الذى يدرسه، فهو محتاج لتحديد موضوع هذا العلم حتى يضع المحتوى فى إطاره الصحيح وحتى يتبع طريقة معالجة تتناسب مع طبيعة دراسته والهدف منها. وانطلاقا من حقيقة أن أساس كتابة بحث علمى فى الجغرافيا الطبيعية هو المعرفة المسبقة بطبيعتها ومفاهيمها ومجالها، فان هذه الورقة تهدف الى التعريف بالجغرافيا الطبيعية وتحديد مجالها وطبيعتها ووظيفتها ومناهجها، وهى مفاهيم من الضرورى ان يحيط بها الباحث

ليضمن سلامة مسار بحثه وعدم التعدى على كتابات غيره ويبتعد عن التقليد. ان تحقيق هذه الأهداف ولو بشكل جزئى سوف يساعد الدارس على إطلاق طاقات علمية كما سوف يعزز البحث العلمى فى هذا المجال .

فالجغرافيا الطبيعية فرع معرفى ينظوى تحت علم أوسع وهو الجغرافيا، ولم تتطور فى بداياتها كعلم مستقل بل تطورت ضمن الجغرافيا ككل ، حيث لم تظهر كفرع مستقل إلا خلال المائة والخمسون سنة الماضية، ولهذا لا مفر من تتبع تطورها وفقا لهذه الحقيقة. وكغيرها من فروع المعرفة الإنسانية، كان تطور الجغرافيا عبر تاريخ طويل من التجارب والخبرة الإنسانية ، كما كانت بداياتها الأولى وليدة دوافع مثل البحث عن الغذاء أو الحماية من الأخطار أو بدافع الفضول . وربما تطور البحث عن الغذاء الى تحديد مواقع بعينها تحوى غذاء أوفر أو أماكن يمكن الالتجاء إليها عند الخطر ، وربما كان الإنسان يستعين بمعالم معينة ومسالك محددة تسهل مغادرة هذه المواقع والرجوع اليها عند الحاجة، قد يكون ذلك أساس فكرة الخريطة.

اهتمت الحضارات القديمة بموضوعات ذات طبيعة جغرافية غير أن الإغريق يأتون فى المقدمة كرواد فى هذا المجال، فالجغرافيا عندهم تعنى وصف الأرض أو رسم الأرض وهو مفهوم لازم الجغرافيا حتى عهد قريب. كما اهتم الإغريق بتحديد شكل الأرض وحجمها فى ما يعرف بالجغرافيا العلمية، أما الجغرافيا الطبيعية فلم تبرز عندهم كعلم واضح المعالم رغم أنهم اهتموا بظواهر تنظوى تحت الجغرافيا الطبيعية مثل المد والجزر والبراكين وغيرها. كما يعرف عن فلاسفة الإغريق أيضا اهتمامهم الشديد بفهم الطبيعة المكانية للمظاهر الطبيعية (الفيزيائية) البشرية على الأرض .

تعتبر الجغرافيا الطبيعية حديثة نسبيا، إذا ما قورنت بغيرها من فروع المعرفة ، حيث انبثقت من الجيولوجيا والفيزوغرافيا فى نهاية القرن التاسع عشر، بل استمرت تدرس ضمن موضوعات الجيولوجيا حتى وقت قريب. ومع توطد أقسام الجغرافيا فى كثير من الجامعات فى بداية القرن العشرين ، زاد الاهتمام بموضوعها كما زاد ابتعادها عن خلفيتها الجيولوجية.

2. مفهوم الجغرافيا الطبيعية

يتفق الكثير من الجغرافيين على أن الاهتمام الرئيسى للجغرافيا الطبيعية يتمحور حول الدراسة المكانية للظواهر الطبيعية، ودراسة عناصر الطبيعة التى ينتج عن تفاعلها هذه الظواهر. يعنى هذا أن الجغرافيا الطبيعية تهتم بالظاهرات المكانية للطقس والمناخ، التربة، النبات والحيوان ، الأشكال الأرضية والماء فى صوره المختلفة . كما تهتم أيضا بعلاقات الارتباط بين هذه الظاهرات وبين أنشطة

الإنسان، وقد تطور الاهتمام بهذا الجانب الأخير فى السنوات الأخيرة مدفوعا بتزايد التدهور البيئى الناتج عن نشاط الإنسان. إذا مجال الجغرافيا ليس محددا بالدراسة المكانية للظواهر الطبيعية فقط بل يشمل أيضا الكيفية التى يؤثر بها الإنسان على الطبيعة.

يرى Gregory (2000) ان الجغرافيا الطبيعية تهتم بوصف وتفسير مختلف الظاهرات فوق سطح الأرض وما يجاور هذا السطح من غلاف جوى، وبذلك يشمل موضوعها المناخ، الماء فى مختلف أشكاله، أشكال الأرض والتربة والنبات. مع الاهتمام بالاختلافات المكانية والتغيرات الزمنية لفهم ما يتزامن معها او يعاصرها من بيئات الأرض. وتهدف الجغرافيا الطبيعية إلى فهم كيف ُتشكل البيئة الطبيعية للأرض أساس نشاط الإنسان وكيف تأثرت بهذا النشاط. البعض يرى أن الجغرافيا مركب من النظم الطبيعية والأنظمة البشرية ضمن الحيز المكانى. وبذلك هى دراسة النظم البيئية البشرية من وجهة نظر العلاقات المكانية والعمليات المكانية، والجغرافيا الطبيعية يجب ان تشدد على الخصائص المكانية للأنظمة الطبيعية، وبشكل خاص ارتباطها بالإنسان، (Kolars & Nystuen, 1975,p.1) . فالجغرافيا الطبيعية وفقا لذلك, علم مبنى على مجموعة هائلة من الحقائق التى لا تهدف فقط إلى تعميق فهم الإنسان بأسرار بيئته الطبيعية والبشرية بل وتهتم ايضا بمحاولة التلاؤم مع هذه البيئة او تغيرها، (البنا، 2003، ص 17) .

من خلال ما تقدم يمكن الخروج بتعريف متجانس للجغرافيا فى ابسط صورها وهو أنها ذلك الحقل من المعرفة الذى يهتم بالكيفية التى تنتظم بها الظاهرات الطبيعية مكانيا، ولماذا لهذه الظواهر أشكال وتكيفات مكانية محددة. ولا تعنى دراسة المكان كصورة ساكنة بل كوضعية متجددة تلتقى فيها جميع العوامل المسؤولة عن تشكيل وجه الأرض بشكل مستمر، (منشل، 1995، ص 140) .

3. مجال الجغرافيا الطبيعية

نظرا لأن ميدان الجغرافيا تتناوله علوم أخرى، أى أن جزء كبير من المادة الجغرافية شيء مشترك بينها وبين كثير من العلوم الأخرى، إلى جانب عدم وجود حدود واضحة لموضوعاتها، أصبحت الجغرافيا الطبيعية على اتصال بكثير من العلوم الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية، والتى استعارت منها حقائق وأفكار ووسائل بحث ووحدتها لتقدم البيئة الطبيعية بنظرة شمولية، كما وظفتها فى تفسير الظاهرة الجغرافية وهى ظاهرة تتصف بالتداخل والتفاعل مع عناصر البيئة ومكوناتها . لهذه الأسباب أصبحت الجغرافيا الطبيعية تصنف ضمن الدراسات الحدية، وهى دراسات غالبا ما توصف بأنها أكثر العلوم إثارة وخصبا. وبذلك فان الاعتقاد القائل بان الروابط القوية والتطابق الشديد مع هذه العلوم قد طمس الدور المميز للجغرافيا الطبيعية ليس اعتقادا صحيحا بل فيه الكثير من المغالطة والتجنى من قبل أناس لا يدركون طبيعة الجغرافيا وأهدافها، والصحيح أن هذا الاتصال زاد من تعميق فهم العلاقات المتبادلة بين المكونات المختلفة للبيئة الطبيعية. مع ملاحظة أن الجغرافيا الطبيعية لا تهتم بدراسة البيئة الطبيعية لذاتها

فقط بل لأنها تمثل البيئة التى يعيش فيها الإنسان، وهى بذلك تختلف عن العلوم الجيوفيزيائية التقليدية (علوم طبيعة الأرض) ولكونها تشدد على تناول جوانب العالم الطبيعى ذات التأثير على أنشطة الإنسان ، (Lookwood, 1978, p.3) .

رغم طابع العمومية الذى تتصف به الجغرافيا الطبيعية والناتج عن اتساع مجال اهتمامها، إلا أن دراسة موضوعاتها أكاديميا غالبا لا يكون بهذه العمومية ، فالمتخصص يحتاج إلى أن يجمع بين الإلمام العام بفروعها أو موضوعاتها المختلفة مثل الجيومورفولوجيا والتربة الجغرافيا الحيوية الهيدرولوجيا والطقس والمناخ ، والتخصص فى واحد منها. بالإضافة إلى أن هذه العناصر تمثل محتوى الجغرافيا الطبيعية فهى بدورها تحتوى على معلومات من علوم أخرى مثل الجيولوجيا والايكولوجيا والأقيانوغرافيا والكارتوغرافيا والفلك، وقد حتم هذا على الباحث الجغرافى المتخصص أن يلم الماما عاما بهذه العلوم ويستخدمها استخداما مختلفا ولهدف مختلف عن المتخصصين بها.

ورغم تعدد فروع الجغرافيا الطبيعية إلا أنها تدور حول دراسة البيئة الطبيعية كموطن للإنسان، غير أن تناول كل هذه الفروع فى دراسة واحدة يهدد الجغرافية الطبيعية بالسطحية وبالتالى ينادى البعض بالإغراق فى التخصص رغم محاذيره المتمثلة فى الانشقاق عن الجغرافيا والانضواء تحت علوم أخرى. ويتمثل الحل أن يوفق الباحث بين التعمق فى التخصص لضمان انجاز دراسات جادة ذات قيمة علمية وبين عدم الانجراف بعيدا عن ميدان الجغرافيا ، ويتطلب ذلك من الجغرافى أن يكون قادرا على الربط بين فروع الجغرافيا الطبيعية والعلوم التى تتصل بها ، على أن يظل الجغرافى أثناء هذا العمل محتفظا بوجهة النظر الجغرافية.
فالجغرافيا الطبيعية هى أعمق من مجرد حصيلة لجمع المعلومات عن سطح الأرض بل هى علم يستهدف النتائج الأصيلة التى تتمشى مع المفهوم الحديث ، وبذلك تشمل توزيع الظاهرات وتعليلها وكذلك ربطها لتحديد العلاقات بين ظاهرة وأخرى. والجغرافى الطبيعى يسعى إلى سبر أغوار الظاهرة الجغرافية للكشف عن تفاصيل مكوناتها وطبيعة عملياتها لمعرفة الحقائق خلف العمليات المتحكمة فى الظاهرة سواء كانت مناخية ،أشكال أرضية، تربة أو أنظمة بيئية ، وهو فى ذلك لا يختلف عن أى عالم طبيعى يسعى لفك طلاسم التعقيد الذى يميز العالم الطبيعى.

ونظرا لأن معظم أنواع المعرفة الإنسانية يمكن دراستها من وجهة نظر مكانية، فان الجغرافيا الطبيعية تجمع بين العديد من المواضيع المتنوعة الى جانب موضوعاتها الرئيسية التى تشمل الأرصاد الجوية والمناخ والجغرافيا الحيوية والجيومورفولوجيا والتربة والهيدرولوجيا، بينما تتناول اهتمامات الجغرافيا البشرية موضوعات مثل مجتمع الانسان وثقافته ونظمه الحضرية. غير أن الطبيعة الشمولية للجغرافيا تفرض اتصال موضوعات من الفرعين فى كثير من الدراسات، مثلا يتطلب الفهم الكامل لما ينتج عن الاحتباس الحرارى من رفع لدرجة حرارة كوكب الأرض، تبنى منهج يضع فى الاعتبار العديد من حقول المعرفة، تتراوح فى هذه الحالة بين علم المناخ والأرصاد الجوية لفهم تأثير إضافة غازات الدفيئة على التوازن الاشعاعى للغلاف الجوى، وبين الكيفية التى تشارك من خلالها بعض الأنشطة البشرية فى إضافة غازات الدفيئة من خلال حرق الوقود الأحفورى (حقل الجغرافيا الاقتصادية)، اى انه لا يمكن تحقيق الفهم الشامل

لأسباب حدوث هذه المشكلة البيئية دون الاستعانة بهذين الحقلين من المعرفة. يرى البعض أن الطبيعة الشمولية للجغرافيا تمثل جانب ضعف وجانب قوة فى آن واحد، تأتى القوة من أن الشمولية والاعتماد على خبرة الكثير من العلوم أعطاها القدرة على الربط بين علاقات متداخلة لا يمكن ملاحظتها فى حالة حقول معرفة ذات هوية محددة بشكل ضيق، بينما يبدو أهم جوانب الضعف مرتبطا بحقيقة أن الفهم الشمولى للأشياء غالبا ما يجعلها شديدة البساطة كما تضيع معه الكثير من التفاصيل المهمة، خاصة تلك المتعلقة بالأسباب والنتائج (Pidwirny,2006 and King, 1980,p.2).

4. مراحل تطور الجغرافيا الطبيعية

لا يمكن دراسة تطور الجغرافيا الطبيعية بمنأى عن تطور الجغرافيا ككل، فالجغرافيا ظلت كيان معرفى موحد ليس لموضاعاته حدود واضحة وأبوابه مفتوحة أمام تطور وظهور ظاهرات جغرافية جديدة خاصة تلك الظاهرات التى يفرزها تفاعل الإنسان مع البيئة. وقد أدى تراكم الدراسات على مدى فترة زمنية طويلة والتى تناولت بعض عناصر البيئة بشكل مستقل الى ظهور الفروع المختلفة للجغرافيا الطبيعية. يمكن تتبع بعض أهم ملامح فى تطور الجغرافيا الطبيعية عبر مراحل تطور فيها الفكر الانسانى ككل ولكن كان تطور الجغرافيا خلالها أكثر وضوحا.

1.4 المرحلة المبكرة، مساهمات الحضارات القديمة

يمتد تاريخ الجغرافيا كحقل معرفى عبر قرون عديدة، حيث انعكست الجغرافيا فى أقدم ما سجله الإنسان من ملاحظات حول العالم الطبيعى الذى يحيط به. وقد شكل الاستكشاف منذ فجر التاريخ المصدر الأهم فى توسيع معرفة الإنسان بالعالم، حيث ترك الإنسان المكان الذى يعيش فيه للغزو او للتجارة او لمجرد اشباع الفضول وصاحب ذلك بالطبع وصف لمختلف مشاهداته وتسجيل لخبراته وتجاربه ووضع خرائط لاماكن وأشكال تمت ملاحظتها أثناء الرحلة . جاءت الشواهد على ذلك من ما خلفته الحضارات الصينية والمصرية والفينيقية والإغريقية. وقد انبثقت الجغرافيا فى العالم القديم من ثلاثة مصادر هى الاستكشاف وما نتج عنه من جمع لحقائق حول سطح الأرض ، ثم رسم خرائط للمناطق المعروفة، وأخيرا تدبر أمر المعلومات التى جمعت، وكان هذا الأخير محتكراً من قبل اليونانيون،(تيلور،1974، ص.43). رغم قدم معرفة الإنسان بالخرائط إلا أن السبق فى استخدام الخريطة كوسيلة لتحديد ملامح المناطق التى سكنها الإنسان أو تجول فى أرجائها كان لعلماء الإغريق. ولم يكتف هؤلاء العلماء بالتعريف بشكل الأرض وحجمها وأبعادها، بل أنجزوا تمثيلا عقلانيا لسطحها بالاستعانة بقياسات فلكية واستخدام خطوط الطول والعرض (كلوزيبة ، 1982 ص.13). ويعد الإغريق أول من تناول الجغرافيا باعتبارها أكثر من مجرد رسم للخرائط، فكانوا مهتمون أيضا بمعرفة الطبيعة المكانية للأشكال البشرية والطبيعية على سطح الارض. كما أسس اليونانيون فروع الجغرافيا ، خاصة الجغرافيا الرياضية التى وضع قواعدها طاليس مرورا بانكسمندر وارسطو لتصل الى أوجها بفضل إراتوسثينس، وعرفوا كروية الأرض وحسبوا خطوط الطول والعرض واعدوا خرائط للعالم.

أما الرومان فقد وظفوا المعرفة الجغرافية الإغريقية فى توسيع إمبراطوريتهم، بعد أن اظافوا إليها الكثير. ففى كتابه (جغرافيا) وضع سترابو (64 ق م- 20 م) ما اكتسبه من خبرة وما دونه من ملاحظات جغرافية خلال ترحاله المتواصل. وصف سترابو الجغرافية الثقافية للمجتمعات البشرية فى العالم المعروف فى زمنه، كما اقترح أن الجغرافيا تهدف الى وصف الأجزاء المعروفة من العالم المسكون لمعرفة أهمية أقاليمه وتحديد أوجه التباين بينها . كما كان لبطليموس خلال القرن الثانى الميلادى (100-178 م) العديد من الإسهامات الجغرافية المهمة، ففى كتابه (دليل الجغرافيا Guide to Geography) جمع ولخص معظم المعلومات الجغرافية الإغريقية والرومانية، وابتكر طرقا لإسقاط سطح الأرض على خريطة، وقام بحساب مواقع الإحداثيات لثمانية آلاف مكان على الأرض إلى جانب تطوير المفاهيم الجغرافية لخطوط الطول والعرض .

لم تحظ الجغرافيا بكثير من التطور بعد العهد الرومانى ، فلو استثنينا ما قام به الفايكنج من كشوف فى أوربا، فان العصور الوسطى (من القرن الخامس حتى القرن الثالث عشر) ُتصنف كفترة ركود من هذه الناحية. أما فى الشرق الأوسط فقد حمل العرب لواء ترجمة الأعمال الجغرافية للأغريق والرومان الى جانب اكتشاف جنوب غرب آسيا وإفريقيا، وقد برزت بعض الأسماء المهمة مثل الادريسى الذى عرف بمهارته فى صنع الخرائط الى جانب ما كتبه فى الجغرافيا الوصفية . كما اشتهر ابن بطوطة وابن خلدون بما كتباه حول رحلاتهما المتعددة فى شمال إفريقيا والشرق الأوسط. ورغم الطبيعة الوصفية للجغرافيا العربية إلا أن مؤلفاتها لا تخلو من التطرق إلى موضوعات فى الجغرافيا الطبيعية، وتعكس الكتابات فى هذا الميدان فى مجملها تأثر الجغرافيين المسلمين بالأراء اليونانية والرومانية، كما كانت ذات صفة وصفية وليست تعليلية فى مجال المناخ ، أما فى حقل الجيومورفولوجيا فقد عالج الجغرافيون المسلمون بشكل عرضى بعض الجوانب النظرية ، (خصباك, 1975، ص 179). لم يقف المسلمون عند حدود المفاهيم الإغريقية بل تم تطويرها بالإضافات الكثيرة فى مجال الجغرافيا الطبيعية. ففى مجال الجغرافيا المناخية كتب المسعودى فى العوامل المؤثرة فى مناخ الإقليم بالإضافة إلى تقديم وصف دقيق للرياح الموسمية، كما شرح البيرونى بالتفصيل نظام سقوط الأمطار الموسمية وأثر امتداد جبال الهملايا فى غزارتها. وكتب اخوان الصفا العديد من الرسائل منها عن تكون الغيوم والأمطار والعلاقة بين ميل الأشعة الشمسية ودرجة الحرارة ودور سطح الأرض فى تسخين الهواء المحيط بالأرض، وجميع هذه الآراء والتفسيرات لا تختلف كثيرا عن التفسيرات الحديثة. أما فى حقل الجيومورفولوجيا فقد تطرق البيرونى واخوان الصفا والمسعودى الى موضوعات مثل نشأة السهول الرسوبية البحرية وتوزيع اليابس والماء عبر العصور وتكون الجبال الالتوائية . أما كتابات ابن سينا فقد اشتملت على ملاحظات جيومورفولوجية هامة، خاصة تلك التى تناول فيها عوامل تكون الجبال حيث قسم الجبال من حيث النشأة الى نوعين، جبال تكونت بسبب عوامل التعرية وأخرى نشأت بفعل حركات الرفع، وهو تصنيف لا يختلف كثيرا عن التصنيف الحديث للجبال. كما أكد ابن سينا على بطء عمليات النحت وآثارها الطويلة الامد، وبهذا يكون ابن سينا قد تحدث بأفكار تناقض الأراء الخاطئة التى سادت حتى القرن السابع عشر والتى تؤمن بمبدأ الطفرة أو النشأة والتغير السريع للتضاريس.

2.4 المرحلة الوسطى، الكشوف الجغرافية وعصر النهضة

لعل من أهم ملامح عصر النهضة (1400-1600) انتشار رحلات الاستكشاف بتمويل من الحكومات الأوروبية لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية ، ولكن وفرت هذه الرحلات أيضا فرصا للدراسات العلمية والاستكشاف وبالتالى تميزت بمساهمتها فى إثراء المعرفة الجغرافية. من المعروف أن الرحلات البرية والبحرية شاركت منذ عهد الفنيقين فى تطور الفكر الجغرافى من خلال زيادة معرفة الإنسان بالعالم إلا أن فضل هذه الرحلات فى توسع الأفق الجغرافى كان واضحا خلال عصر الكشوف الجغرافية، فقد اقترنت هذه الفترة بأشهر رحلات الاستكشاف التى قادها مكتشفون مثل كولمبس، دا غاما، ماجيلان، كارتيير فروبشير، دريك، كابوت وغيرهم. كما ارتبطت أيضا باختراع مارتن بيهام كرة ارضية ثلاثية الأبعاد ، وقد شكل هذا الاختراع نقلة كبيرة امكن من خلالها التعامل مع شكل الارض وما يوجد على سطحها من مظاهر بطريقة واقعية مقارنة بالخرائط المسطحة.

خلال القرن 17، نشر فارينيوس كتابه)الجغرافيا العامة(والذى ظل أهم مصادر الجغرافيا لمدة قرن كامل. ميز فارينيوس فى كتابه بين جغرافية العالم وبين الجغرافيا الإقليمية كما استخدم ملاحظات مباشرة الى جانب قياسات أساسية فى تقديم كثير من الأفكار الجغرافية. كما اقترح أيضا تقسيم الجغرافيا الى ثلاثة فروع ، يختص الأول بشكل الأرض وأبعادها، ويتناول الثانى المد والجزر والتباين الوقتى والمكانى للمناخ، وقد شكل هذان الفرعان البدايات الأولى لما يعرف حاليا بالجغرافيا الطبيعية ، ويتناول القسم الثالث بالدراسة أقاليم مميزة على الأرض باستخدام الدراسات الحضارية المقارنة. جاء بعد ذلك ما ُصنف كأحد اهم الأحداث خلال نهاية القرن الثامن عشر بالنسبة للمعرفة الإنسانية ككل وللجغرافيا بوجه خاص وهو الاقتراح الذى وضعه الفيلسوف الالمانى (كانت) والقاضى بإمكانية تنظيم المعرفة الإنسانية باستخدام ثلاثة طرق، هى أن تصنف هذه المعرفة وتدرس بناء على طبيعة الموضوع قيد الدراسة ، مثلا علم النبات وعلم الحيوان والجيولوجيا، أو وفقا لبعدها الزمنى، مثل الدراسات التاريخية، أو أن تدرس الحقائق وتفهم من ناحية علاقاتها المكانية، وهو حقل المعرفة الجغرافية. كما قسم كانت الجغرافيا إلى فروع ثانوية مثل الجغرافيا الطبيعية والرياضية والسياسية والتجارية.

3.4 المرحلة الحديثة، تطور الجغرافيا الطبيعية بعد القرن التاسع عشر

مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، شهدت الجغرافيا تطورا كبيرا فى كل من أوروبا والولايات المتحدة وقد ارتبط هذا التطور فى معظمه بظهور العديد من الجمعيات المهتمة بالموضوعات ذات الطبيعة الجغرافية. كما برزت أسماء مثل همبولت وريتر وراتزل فى المانيا، الذين أضافوا مساهمات جوهرية فى مجال المعرفة الجغرافية. من أكثر هذه المساهمات أهمية كتاب كوزموس لهمبولت الذى نشر عام 1844 وتناول الجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية للأرض، ويوصف همبولت بأنه جعل للجغرافيا الأصولية طريقة وكيانا، خاصة دراسة المناخ والجغرافية النباتية. كما ارتبط ظهور الجغرافيا العلمية

الحديثة بما وضعه همبولت ورتر وغيرهم من أسس حددوا من خلالها مجالات البحث . فى عام 1877 نشرT.H.Huxley كتاب Physiography (فيزوغرافيا) ، والذى اعتبره كنج (King 1980) أكثر الكتب تأثيرا فى تطور الجغرافيا الطبيعية ، حيث حاول المؤلف تقديم رؤية موحدة للبيئة الطبيعية من خلال دراسة الفيزوغرافيا. بدأ هكسلى كتابه من المحلى والمألوف، معتمدا على الدراسة فى الحقل، وصولا إلى المألوف بدرجة اقل، فقد بدأ بالملاحظة ثم انتقل إلى التصنيف والترتيب المنهجى للحقائق التى سبق ملاحظتها، ومن هذه الحقائق المصنفة والمرتبة يمكن استنتاج قوانين وروابط عن طريقها يتم التعرف على الأسباب والنتائج . (Gregory, 2000,p.32 and King, 1980,p.2) فى أواخر القرن 19 وضع راتزل نظرية مفادها ان البيئة الطبيعية أثرت بشكل كبير فى الطبيعة الحضارية وفي توزيع مختلف سكان الأرض، وقد عارض لابلاش هذه الفكرة فى ما بعد ورجح الرأى القائل بأن الإنسان يمثل القوة المهيمنة على تشكيل البيئة. قبل ذلك بسنوات كانت فكرة تغير البيئة الطبيعية بواسطة الإنسان موضوع اهتمام فى الولايات المتحدة فقد أشار بيركنز مارش سنة 1847 إلى الأثر الهدام لأنشطة الإنسان على الأرض خاصة من خلال قطع الغابات وتغير استعمال الأرض.

ترسخت الجغرافيا الطبيعية منذ منتصف القرن التاسع عشر كموضوع ضمن منهج المدارس الثانوية فى كثير من الدول الأوروبية، وتطورت بتأسيس الجمعيات الجغرافية (Geographical societies) والكراسى الجامعية (University chairs) . وقد تجسد دور الجمعيات الجغرافية فى إبراز هذا الفرع من المعرفة من خلال تسهيل النشر وتطوير توجهات مميزة واهتمامات خاصة مثل الكشوف الجغرافية والتى كان لبعض الجمعيات فضل كبير فى النهوض بأعبائها، هذه الكشوف بدورها كانت احد أهم عوامل تطور الجغرافيا بوجه عام والجغرافيا الطبيعية بوجه خاص. دعم هذا الترسيخ أيضا عن طريق تأسيس الكراسى الجامعية والتى أعطت الجغرافيين الطبيعيين نفوذا وتأثيرا واضحين، ففى ألمانيا بين 1905 : 1914 حازت الفيزوغرافيا، وهى دراسة التضاريس، شهرة بتأثير A.Penck الذى شغل كرسى الجغرافيا المرموق فى جامعة برلين.

ورغم أهمية تأسيس المجتمعات الجغرافية وأقسام للجغرافيا فى الجامعات كعوامل محفزة لتطور الجغرافيا الطبيعية، إلا أنه كان أيضا للمساهمات الفردية تأثير مميز على اتجاه ومعدل هذا التطور. فقد هيمنت مساهمات وليم موريس ديفز (1850-1934) W.M.Davis من بحوث ومؤلفات على الجغرافيا الطبيعية فى تلك الفترة. وقد ركز ديفز اهتماماته الجيومورفولوجية على إمكانية استخدام دورة التعرية العادية لتصنيف أى لاندسكيب وفقا للمرحلة التى وصل إليها فى هذه الدورة، كما قدم ثلاثية لفهم اللاندسكيب فيما يتعلق بالبناء والعملية والمرحلة التى وصل إليها فى دورة التعرية . بهذا جعل ديفز تتابع الأشكال الطبيعية خاضعا لقواعد ثابتة عن طريق الدورات النموذجية كما أعطى لها أسماء مناسبة بغرض وصف أشكال التضاريس وصفا تفسيريا. إلى جانب ان ديفز وضع اساس الجيومورفولوجيا وطرق البحث فيها من خلال ما كتبه من مؤلفات ومقالات، فانه أيضا فتح أمام الجغرافيين إمكانيات جديدة للبحث جعلت دراسة الأشكال التضاريسية تمثل الجزء الرئيسى من الجغرافيا، (تيلور, 1974، ص85) . استمر تأثير ديفز، متمثلا فى هيمنة الجيومورفولوجيا على بحوث الجغرافيا الطبيعية،

فترة طويلة من الزمن وليس ادل على ذلك من انه خلال الفترة من 77/1997 هيمنت الجيومورفولوجيا على بحوث الجغرافيا الطبيعية بنسبة 40% و24% للدراسات المناخية واستحوذت القضايا البيئية على 12%، بينما تراجعت التربة والحيوية والاقيانوغرافيا والاستشعار عن بعد إلى 6% لكل منها. نظرا لعدم التناسب بين ما نشر من دراسات فى فروع الجغرافيا الطبيعية ذهب البعض إلى وصفها بأنها تعانى من عدم توازن داخلى، (Gregory, 2000, p.10). من أصحاب المساهمات الفردية أيضا ساور(1889-1975) C.O.Sauer الذى صنفه البعض كأعظم جغرافيى وقته، ورغم انه لم يكن من رواد الجيومورفولوجيا إلا أن آراءه رسمت الطريق الذى سلكه الكثير من الجغرافيين الطبيعيين.

1.3.4 عوامل تطور الجغرافيا الطبيعية بعد عام 1850

ظل الرأى القائل بان خلق الأرض كان فى سنة 4004ق.م سائدا حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبذلك من الضرورى ان تكون الأشكال الرئيسية فوق سطحها قد تكونت فى وقت قصير كنتيجة لأحداث سريعة .

عرف هذا الرأى بمبدأ الطفرة فى التشكيل catastrophism والذى كان محاولة لجعل معدل العمليات الأرضية يتفق مع الأفكار السائدة عن عمر الأرض. برزت بعد ذلك، وسط هذه الآراء حول أشكال سطح الأرض، أفكار هامة كان لها نفوذ وتأثير واضحين على التفكير العلمى، تمثلت هذه الآراء فى مبدأ الاضطراد اوالانتظام uniformitarianism ونظرية التطور evolution، وهى اراء دعمها فيما بعد ما توصلت اليه الكشوف الجغرافية. فقد رفضت نظرية الانتظام (Hutton (1795 مبدأ الطفرة كمفسر للبيئة، ورأت ان تفسير تاريخ الارض يكون من خلال وجود عمليات متواصلة موحدة، كما أعلنت فكرة ان الحاضر يفسر الماضى، والتى كانت خطوة هامة نحو اعتبار أن سطح الارض الحالى يمكن ان يوفر معلومات حول عمليات وآليات اللاندسكيب والتى بدورها يمكن أن تساعد على فهمنا للماضى، بمعنى ان حدثا سابقا أو مجموعة من أحداث متداخلة هى أصل الصورة الحالية. كان لهذه النظرية تأثير قوى على الجيولوجيا أولا ثم على الجغرافيا الطبيعية بعد ذلك. وكان لنظرية التطور اثر كبير على الفكر الجغرافى بوجه عام فقد تبنتها المدرسة الجغرافية الالمانية على يد ريتر وهمبولدت وراتزل. كما ذهب البعض إلى اعتبار أن اثر هذه النظرية كان كبيرا فى تحويل الجغرافيا من مجرد علم وصفى إلى علم يبحث عن الأسباب والعلل، ويربط بين الظاهرات المختلفة . أما فكرة التطور، والتى تقول بالتغير التدريجى نسبيا فى خصائص الأجيال المتتابعة لأنواع الكائنات، فقد تخللت الجغرافيا الطبيعية بشكل كامل بعد ان نشر تشارلز داروين Charles Darwin أصل الأنواع سنة 1859. انعكس تأثير نظرية التطور على الجغرافيا فى أعمال ديفيز، والذى جسد فكرة التطور المرحلى للأشكال الأرضية فى دورة التعرية التى وصفها بدورة الحياة، متأثرا بفكرة التغير. بالإضافة الى تأثير آخر مشابه فى جغرافية النبات والايكولوجيا، تمثل فيما اقترحه كلمنتس (1916) Clements عن التعاقب او التتابع النباتى. من ابرز مظاهر تأثير داروين فى الجغرافيا فكرتى التغير عبر الوقت، والتى انعكست فى أعمال كل من ديفز وكلمنتس، والتنظيم (organization) والتى قادت إلى التركيز على العلاقات الداخلية والارتباطات بين الكائنات الحية وبيئاتها، وأوصلت فيما بعد تانسلى (1935) Tansley إلى فكرة النظام البيئى ecosystem.

شكلت عمليات الكشوف والمسح والتخريط مصادر مهمة لما أضيف للجغرافيا الطبيعية من معلومات، ولم تقتصر أهمية الكشوف على توسيع دائرة المعرفة بالعالم بتوفير معلومات عن مواقع شبه مجهولة وعلى تطوير صناعة الخرائط فقط بل سهلت الاتصال ببيئات لم تكن معروفة وبذلك حفزت ظهور أفكار جديدة أدت إلى تطور بعض فروع الجغرافيا الطبيعية مثل دراسة الجزر المرجانية كما مكنت من تفسير الأشكال الناتجة عن التعرية والإرساب الجليدى . وبتأسيس مصلحتى المسح والتخريط والمسح الجيولوجى (Ordnance Survey and Geological Survey) توفرت مصادر جديدة لمعلومات أساسية للجغرافيا الطبيعية، وما تلى ذلك من تخريط لمظاهر أخرى من البيئة الطبيعية مثل دراسات مسح التربة والنبات واستعمالات الارض الى جانب التوسع فى انشاء محطات الأرصاد الجوية وقياس الأمطار والصرف النهرى.

بعد عام 1850 اخذ الاهتمام يتنامى بصيانة البيئة والحفاظ عليها كنتيجة لتطوير الإنسان لأراض كانت طبيعية فى كل من الولايات المتحدة وأوربا ، وقد وردت أول الأفكار حول هذا الاتجاه عام 1864 فى كتاب (Man and Nature) للأمريكى George Perkins Marsh والذى ُأعتبر أول مساهمة أكاديمية فى مجال المحافظة على البيئة . ورغم ما كان لهذا العمل من تأثير كبير على الطريقة التى يستخدم بها الإنسان الأرض، الا ان الجغرافيا الطبيعية لم تعط هذا العمل الرائد حقه وتستخدم ما ورد به من أفكار إلا بعد سنوات من نشره.

مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين حدث تغير فى طرق البحث الجغرافى، حيث أخذ الجغرافيون فى تبنى نهج علمى يعتمد على التقنية الكمية . فى هذه الثورة الكمية أصبح القياس ، والذى أستخدم أساساً فى اختبار الفرضيات، يشكل الاهتمام الرئيسى لبحوث الجغرافيا الطبيعية. ارتبطت الثورة الكمية بتغير الطريقة التى تدرس بها الجغرافيا الطبيعية الارض وظواهرها المختلفة حيث تحول البحاث فى دراساتهم إلى التركيز على فحص العملية بدل الوصف المجرد للظاهرة الجغرافية. وقد ساد استخدام هذا النهج الكمى فى الوقت الحالى بسبب ما حظيت به تقنية برامج الحاسوب من تطور. إلى جانب الثورة الكمية، برز اهتمام كبير بدراسة العلاقة القائمة بين الإنسان والأرض، بعد أن أصبح تأثير نشاط الإنسان على الأرض ظاهرا، وقد توجه نتيجة لذلك الكثير من الجغرافيين الطبيعيين بدراساتهم إلى مجال تأثير الإنسان على البيئة ومن ضمن الاتجاهات البحثية التى سادت على هذه الأفكار تدهور البيئة واستغلال الموارد وتقييم أثر الكوارث الطبيعية واثر التوسع الحضرى وتغيير استعمالات الأرض على البيئة الطبيعية .

فى سنة 1964 اقترح ويليام باتيسون أن الجغرافية الحديثة تجمع بين أربعة تقاليد أكاديمية هى، التقليد المكانى (Spatial Tradition) حيث دراسة الظاهرة الجغرافية من وجهة نظر مكانية صرفة. ودراسة المنطقة أو المساحة (Area Study Tradition) وهنا تكون الدراسة لمساحة على المستوى المحلى او الاقليمى أو على مستوى العالم. أما فى تقليد الإنسان والأرض (Human-Land Tradition) فان التركيز يكون على تفاعلات الانسان مع البيئة. واخيرا تقليد علم الأرض (Earth Science Tradition) وفيه تدرس الظاهرة الطبيعية من وجهة

نظر مكانية، قد تكون الجغرافيا الطبيعية النظرية ممثلة لهذا التقليد،(Pidwirny, 2006) .

لا تزال هذه التقاليد الأربعة مهيمنة على فروع الدراسات الجغرافية حتى الوقت الحاضر، مع اهتمام متزايد بمشاكل البيئة المرتبطة بنشاط الإنسان كنتيجة لنمو عدد السكان والحاجة للمزيد من استهلاك الموارد الطبيعية. وقد انعكس هذا الاهتمام فى العدد الكبير من الدراسات الجغرافية التى تناولت الكيفية التى يحور بها الإنسان البيئة. كما طور عدد من هذه الدراسات استراتيجيات تهدف إلى تقليل الآثار السلبيه لنشاط الانسان على الطبيعة. ومن الأفكار التى هيمنت على هذه الدراسات، التدهور البيئى للغلاف المائى والجوى والصخرى والحيوى، والأفكار المتعلقة باستخدام الموارد، الكوارث البيئية، تقييم الآثار البيئية، وتأثير التحضر وتغيير استعمال الأرض على البيئة الطبيعية.

من الاهتمامات التى تطورت كثيرا خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن الماضى ذلك النمو السريع للجوانب التطبيقية للدراسات الجغرافية الطبيعية، خاصة فى الجيومورفولوجيا والدراسات المناخية وجغرافية التربة. يرجع هذا التطور إلى عدة أسباب منها تزايد المعرفة حول التغيرات المحتملة للبيئة الأرضية وبالتالى الحاجة إلى فهم الكيفية التى يمكن أن تتطور بها البيئة مستقبلا. هذا إلى جانب توفر مجالات عديدة تمكن من إجراء الدراسات الجغرافية التطبيقية مثل الأنظمة البيئية والعمليات البيئية والتغير البيئى وتحليل ومعالجة المشاكل البيئية المرتبطة بنشاط الإنسان . بمعنى أن الدارس يستخدم المعلومات النظرية من الجغرافيا الطبيعية ويوظفها فى حل المشاكل المرتبطة بالظواهر الطبيعية وفى وضع سياسات لإدارة البيئة بشكل صحيح. من الأمور التى ساعدت على تطور الدراسات الجغرافية التطبيقية استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد (Remote Sensing) فى رصد وضبط الموارد الأرضية والبيئة، والأكثر استخداما فى هذا المجال هى تقنيات تتبع ورصد أحوال الطقس والتنبؤ بها. إلى جانب تزايد أهمية استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية Geographical Information Systems (GIS) خاصة فى مجال إدارة الموارد.

كان استخدام الاستشعار عن بعد معروفا فى الجغرافيا الطبيعية منذ سنوات، وذلك من خلال قراءة الصور الجوية واستخدامها فى تقييم الموارد الأرضية وايكولوجية اللاندسكيب والنظم الأرضية. تطورت هذه التقنيات بعد ذلك الى صور فضائية تلتقطها الأقمار الصناعية ، التى بدورها عززت البحث فى مجال الجغرافيا الطبيعية نظرا لما لهذه الأقمار من قدرة على مسح مناطق شاسعة من سطح الأرض وعلى إعادة تكرار مسح نفس المنطقة مرات عديدة، الأمر الذى سهل كثيرا من تتبع التغير البيئى. كما ساعدت هذه التقنيات فى حل المشاكل المرتبطة بجمع البيانات البيئية وقللت الحاجة الى اعادة الرصد والملاحظة. أما (GIS) فكان تأثيره عظيما على البحث الجغرافى خاصة ما يتعلق بجمع وتحليل وفهم المعلومات ذات الصلة بالبيئة. وقد زادت قيمة هذه التقنيات بالنسبة للبحوث والتطبيقات الجغرافية خاصة (GIS) بعد ارتباطها بثورة الكمبيوتر خلال الثمانينات من القرن الماضى، حيث استخدم الحاسوب فى البحوث والتطبيقات الجغرافية. أما على مستوى المتخصصين فى الجغرافيا الطبيعية فقد ساعدت هذه التقنيات على تبنى نظرة شمولية فى دراسة البيئة الطبيعية كما مكنت من المساهمة فى

اقتراح حلول محددة لمشاكل ذات طبيعة مكانية إلى جانب دورهم فى مجال الاستشارات فى البحوث التطبيقية وعملهم ضمن هيئات ذات علاقة بإدارة البيئة (Gabler et al.,1975,p.6) .

5. منهج الجغرافيا الطبيعية

إذا اتفقنا أن الجغرافيا الطبيعية هى دراسة ترتيب ظاهرات معينة على سطح الأرض ، فالسؤال هو كيف عالج الجغرافين هذا الموضوع , وهنا يجب التذكير بأن المقصود بالمنهج الوسيلة المتبعة فى معالجة محتوى المادة، علما بأن لكل موضوع مفاهيم منهجية تلائم أهدافه. بالنسبة للجغرافيا بوجه عام، والتى تعنى وصف الأرض ، اكتسب أسلوب الوصف أهمية خاصة، فكان الصفة السائدة للكتابات الجغرافية فى ما عرف بالجغرافيا الوصفية . وقد اعتمد الوصف على تسجيل ما تم مشاهدته أثناء الرحلات المختلفة أو سماعه من الغير حول الأرض والناس. كان لتجميع هذه المعلومات فضل كبير فى نمو المعرفة بالبلدان والمجتمعات فى أرجاء الأرض، كما شكلت دفعا قويا فى تطور الجغرافيا، حيث سهلت هذه المعلومات إدراك التباين بين أقاليم الأرض وتنوعها، وهو أمر قاد بعد ذلك إلى طرح التساؤلات حول أسباب ذلك التباين (منشل، 1995) . ظل أسلوب الوصف والاكتفاء بسرد التفاصيل وعرضها حول الحقائق المختلفة المنهج السائد لفترة طويلة من الزمن، وعندما بدأ وضع التساؤلات حول جوهر هذه الحقائق أصبحت الجغرافيا لا تكتفى بالوصف بل تهدف إلى البحث عن الأسباب والتعليل والتفسير للعلاقات بين الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية. وقد رافق الوصف فى الدراسات الجغرافية ، الملاحظة، وكما تطور الوصف من وصف إستكشافى بسيط إلى وصف مرتكز على قاعدة واحدة وله هدف أساسى ، أيضا تطورت الملاحظة من ملاحظة بسيطة عابرة إلى ملاحظة موجهة مسبقا لغرض الكشف عن حقائق وجعل التفسير ممكنا وهو ما يتطلب فحصا دقيقا للظاهرة الملاحظة (موسى والحمادى، 1980، ص69).

وبزيادة الإدراك بأهمية التفاعل بين أجزاء النظام الأرضى انصب جهد كبير على وصف الأشكال. فقد اهتمت الدراسات الأولى بالتركيز على وصف الجوانب الطبيعية للأشكال الأرضية كما هو فى الأشكال الجيومورفولوجية والدراسات المناخية حيث طور كوبن مخطط وصفى لأصناف المناخ على سطح الارض. أما وصف الأشكال الأرضية فقد تطور من وصف العامل المورفولوجى agent إلى وصف الشكل أو الصورة التضريسية form ثم وصف العمليات Processes التى أسهمت فى إبراز الصورة. ويقصد بالعامل الطاقة، والعملية الوسيلة التى تنفق فيها هذه الطاقة لإحداث تغير فى الوسط الذى تسرى فيه (بحيرى، 1979، ص 12) . يعنى هذا انه فى الدراسات الجغرافية الطبيعية، عندما يستوفى الشكل نصيبه من الوصف فان المرحلة التالية هى فهم أسباب وكيفية تكونه وهو أمر يتحقق بدراسة العمليات المسؤولة عن تكون الشكل. بناء على ذلك فان العوامل تشمل جميع الأدوات التى تشترك فى إظهار أشكال سطح الأرض عن طريق الإزالة أو التراكم أو كلاهما ، من أمثلة العوامل، المياه والتصدع والجاذبية والامواج , بينما تعنى العمليات آلية او كيفية التشكيل الذى تمارس العوامل بواسطته نشاطها لاعطاء الشكل الارضى صورته المميزة، وتأتى الرواسب والتجوية والانزلاقات الأرضية كأمثلة للعمليات التى تفسر كيفية التشكل. لا تعمل العوامل

والعمليات منفردة بل عادة تشترك عدة عوامل ومجموعة من العمليات فى إظهار الشكل الارضى. رافق الاهتمام بدراسة العمليات تحول آخر تمثل فى طريقة تناول الموضوع بحيث يكون التركيز على مجمل النظام المرتبط بتشكيل بيئة ما، اى دراسة العمليات مع الاخذ فى الاعتبار أن هذه العمليات هى ضمن مكونات نظام بيئى شامل , ويرى بعض الدارسين انه بإتباع مثل هذه المناهج يسهل التنبؤ بالتغيرات البيئة كما يسهل أيضا الاستجابة لهذه التغيرات.

كانت الجغرافيا الطبيعية مهتمة دائما بالعملية والشكل (process and form) ، يقصد بالعمليات هنا الحركة وما تنتجه من أشكال، سواء كانت اللاندسكيب او مظهر السماء أو الغطاء النباتى، وكانت توصف بلغة رومانسية بينما كان يستدل على الحركات من ملاحظة الأشكال، وهو نهج يمكن الرجوع به فى الماضى إلى زمن فلاسفة الإغريق. فى الوقت الحالى أصبح الاهتمام أكثر تركيزا على العمليات ذاتها وجعل الفهم أكثر اعتمادا على دقة الملاحظة والقياس والتجربة المعملية بدل الاعتماد على الحدس أو الاستدلال. فقد اعتمد الكثير من الجغرافيين مثل هذا النهج العلمى الى جانب الربط المنطقى (العقلانى) للعملية والشكل فى مؤلفاتهم (Thompson, et al,1986,p)1.. كما تطورت تقنيات دراسة العمليات مثل إجراء القياسات عن بعد، قياس المسافات الكترونيا، نظام تحديد المواقع على الكرة الأرضية (Global Positioning System (GPS واستعمال الكاميرات الرقمية فى عمليات التخريط وتقنيات تحديد أعمار الرواسب وقياس معدلات التعرية وتقنيات النمذجة. كما أصبح الآن من الضرورى معرفة المزيد عن طبيعة العمليات المسؤولة عن تطور سطح الأرض فى الماضى (الهولوسين وما قبله) وفهم أهميتها بالنسبة للبيئات الحاضرة.

بذلك تحول الاتجاه الى دراسة العمليات بدل الوصف الصرف للبيئة، وليس أدل على هذا التوجه وهيمنته على الفكر الجغرافى من ظهور الكثير من المؤلفات التى تناولت العمليات فى مختلف فروع الجغرافيا الطبيعية وصدور العديد من الدوريات التى تهتم بالعمليات مثل، عمليات سطح الأرض والأشكال الأرضية Earth Surface Processes and Landforms والعمليات الهيدرولوجية Hydrological Processes. قبل أن يتطور الاهتمام باستخدام كل من منهجى النظم والنماذج فى الجغرافيا الطبيعية كان هناك حاجة لدراسة العمليات البيئية. ورغم أن العملية كانت ضمن ثلاثية ديفز الشهيرة (العملية والبناء والمرحلة أو الوقت) إلا أن معظم الاهتمام كان منصباً على المرحلة والقليل فقط على العملية. كما ظهرت فى تلك الفترة وجهات نظر أخرى تؤكد على أهمية العملية ، مثل الأهمية التى أعطاها جلبرت G.K.Gilbert لدراسة الأشكال الأرضية كمظاهر لفعل العمليات الجيومورفولوجية على المواد الأرضية ، غير انها لم تحظى بالاهتمام الكافى فى ظل هيمنة أراء ديفز. وقد ذهب ذلك بالبعض إلى اعتبار إهمال دراسة العمليات الجيومورفولوجية من قبل المختصين، يمثل سؤلاً محيراً فى تاريخ تطور هذا الفرع من المعرفة . لم يكن الاهتمام بالعمليات لتفسير الظاهرة الجغرافية على نفس المستوى فى كل فروع الجغرافيا الطبيعية، فقد أجريت دراسات تعتمد هذا التوجه فى موضوعات مثل التربة والجغرافيا الحيوية والمناخ غير أن الاهتمام الأكبر كان من نصيب العمليات الجيومورفولوجية حيث اعتمد البحاث فى تفسير أشكال سطح الأرض على قياس وتحليل العمليات. كانت

البداية قد تمثلت فى وصف جلبرت (1877) لعمليات النحت ، وآليات العمليات المرتبطة بالمياه الجارية ، ونقل الحصى بواسطة الجريان المائي مرفقة بنتائج التجارب المعملية. وضع باجنولد بعد ذلك (1941) أسس العمليات فى المناطق الصحراوية بأعماله حول طبيعة حركة الرمال والكثبان الصحراوية. كما جاءت بعض الآراء المهمة من اسكندينافيا كنتائج للدراسات الميدانية والقياسات المعملية حول خصائص الأنهار وعمليات تحرك المواد فوق المنحدرات ، ثم أضاف ستريلر N.Strahler إجراء قياسات على ما يحدث من عمليات فى القنوات النهرية وعلى المنحدرات وتحول بعد ذلك إلى طبيعة العمليات فى المناطق الساحلية. وهكذا أصبح الاهتمام بالعمليات البيئية ملازم لتطور الجغرافيا الطبيعية خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وكان هذا الاهتمام بمثابة إعادة الحياة لأراء جلبرت.

من المفاهيم التى برزت أهميتها فى الدراسات الجغرافية مفهوم المقياس ، الزمانى والمكانى، خلال القرن التاسع عشر كانت الموضوعات ذات الأهمية الجغرافية على مستوى العالم، فيما عرف بالجغرافيا العامة أو جغرافية العالم التى تعنى بتوزيع الظاهرات الطبيعية والبشرية على مستوى العالم. ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اتجه الاهتمام الى الجغرافيا الخاصة أو الإقليمية والتى فيها يمكن أن تدرس ظاهرة أو أكثر ضمن منطقة محدودة ، يعتمد هذا المنهج فى الحالتين على الوصف والربط والتعليل. اما فى الدراسات الحديثة، حيث أصبحت المعلومات والبيانات متوفرة بشكل كبير، بدأ الجغرافيون يضعون قيمة كبيرة للمقياس بنوعية المكانى والزمنى، اى حجم المساحة المدروسة والمدة الزمنية التى تشملها الدراسة. فالاختلاف فى حجم المساحة يخلق تباين فى طبيعة الظواهر فوق سطح الأرض وبالتالى طبيعة ما يثار من تساؤلات، ما يحتم اختلاف طرق الدراسة باختلاف الحيز. فى حالة البيئات ذات المساحات المحدودة، التى يمكن دراستها على خرائط ذات مقياس رسم كبير اقل من 1: 50.000، يمكن ان تكون الدراسة بصورة مباشرة باستخدام الوسائل الحقلية ومن ثم الحصول على معرفة مباشرة بها، كما أن العلاقات التى درست فى الحقل يمكن تطبيقها على مناطق آو مشاكل مشابهة. علما بأن وسائل الدراسة الحقلية تصنف فى الجغرافيا الطبيعية كأنسب التقنيات لدراسة البيئات ذات المقياس الصغير، والتى يفضل أن تكون دراستها على مدى فترات زمنية قصيرة. وبزيادة المساحة المدروسة يزداد طول الفترة الزمنية وحجم الظاهرة المدروسة ويكون الاعتماد فى الدراسة على الخرائط وعلى التقارير والصور الجوية وهنا عادة تكون العمومية الصفة السائدة (King, 1980, p.5).

يميل بعض الدارسين إلى إتباع المنهج التقليدى فى تقسيم دراسة الجغرافيا الطبيعية إلى فروع متخصصة منفصلة عن بعضها مثل الجيومورفولوجيا والهيدرولوجيا والمناخ والتربة وغيرها، واعتبار كل منها علما متميزا ومكتفيا ذاتيا، ورغم ما لهذا التقسيم من ميزة على مستوى الدراسات المتقدمة فهو يسهل من إجراء الدراسات المتخصصة والمتعمقة إلا انه يهمل أهم خصائص الظاهرة الجغرافية التى هى نتاج لعوامل متعددة ومتشابكة وبالتالى يستحيل فصلها عمليا، وبذلك تبقى مشكلة وضع الحدود الفاصلة بين هذه الفروع قائمة. كما أن هذا النهج المعتمد على دراسة مكونات البيئة كوحدات منفصلة لا يحقق التكامل الذى يجب أن يميز هذه الوحدات لتحقيق النظرة الشمولية وإظهار أهمية العمليات والعلاقات

المتبادلة بين هذه المكونات. كما تقلل هذه التجزئة من أهمية التداخلات والدورات التى تمتد عبر مكونات البيئة الطبيعية، فالدورات القصيرة الأمد مثل الدورة المائية ودورة الطاقة ودورة المواد الكيمائية تتفاعل مع بعضها البعض لتعطينا البيئة الطبيعية. لهذا يرى بعض الدارسين انه حتى تبقى التفاعلات والدورات التى تنتشر خلال البيئة الطبيعية محتفظة بأهميتها يجب اعتماد نوع التفاعل أو الدورة كأساس لتقسيم الجغرافيا الطبيعية إلى موضوعات، مثل الحركة فى البيئة الطبيعية وتشمل دورة الأرض ودورة الهواء العامة والدورة الهيدرولوجية (.(Lookwood,1976,p.v

فى الوقت الحاضر كان على الجغرافيا الطبيعية، كغيرها من فروع المعرفة، مواجهة الكم الهائل من المعلومات والنشاط البحثى ، وكانت إحدى السبل للتجاوب مع هذا التطور ان يتبنى الجغرافى نهج يضمن تقليص اهتماماته، والذى يمكن أن يعنى أن الكثير معروف عن القليل, بمعنى إما أن يقلل الظواهر المدروسة أو يحصر المساحة المدروسة (عكس الجغرافيا العامة) وهو نهج يعنى أيضا غياب قضايا ومشاكل العالم الأساسية عن جدول أعمال الجغرافيا. والبديل هو ضرورة أن يكون الجغرافى مدركا لمجال الجغرافيا الطبيعية، إلى جانب تخصصه فى فرع منها، كما يكون مدركا للكيفية التى يجب أن يتطور بها موضوعها فى إطار من تقييم سليم للمشاكل الرئيسية فوق سطح الأرض والحاجة إلى تنمية مستدامة. وحتى يتحقق هذا الفهم وضع جريجورى (1978) Gregory طريقة بسيطة لتحقيق غرض وأهداف الجغرافيا الطبيعية باستعمال ما عرف بمعادلة الجغرافيا الطبيعية F=f(P,M)dt والتى لاقت قبولا لدى العديد من الجغرافيين. فالجغرافيا الطبيعية معنية بعناصر مورفولوجية او نتاج البيئة الطبيعية (F)، وعمليات ُتشكل البيئة الطبيعية (P) ومواد تعمل بها العمليات (M) على مدى فترة من الزمن (t) . وضعت هذه المعادلة لتوضح الطريقة التى تتناول بها الجغرافيا الطبيعية كيفية عمل العمليات (processes) على المادة (materials) عبر الوقت (time) محدثة نتائج، مثل الأشكال الأرضية. مثلا، فى نظام التربة تعمل عمليات تكوين التربة مثل (التجوية) على مواد الأصل (الصخور) متأثرة بعوامل تكون التربة مثل (المناخ) لتنتج قطاع التربة أو المشهد الأرضي للتربة ((.Gregory,2000,p. 18

إلى جانب المعرفة النظرية تشمل الجغرافيا الطبيعية أيضا العمل الحقلى وهو جانب يسمح للدارس باكتساب تلك النظرة الشمولية لوظائف النظم البيئية، كما أن البيانات المتحصل عليها من الدراسات الميدانية يمكن تحليلها معمليا ومن ثم تحويل البيانات حول العمليات إلى مادة كمية . تساعد الدراسات الميدانية على التنبؤ بما سيكون عليه الوضع وما يجب إجراءه من تعديل فى السياسات المتبعة لتحقيق وضعا مستقبليا أفضل مما هو قائم. أى أن الباحث يتمكن من خلال تبنى منهجا تطبيقيا فى دراسته تستخدم فيه البيانات والتقنيات المكتسبة فى محاولة لفهم أسباب المشكلات وتحديد آثارها واقتراح ما يناسبها من حلول . يمكن أن يضاف إلى ما تقدم أن العمل الحقلى فى الجغرافيا الطبيعية، يجعلها تشترك مع العلوم التطبيقية فى إعطاء الباحث ذلك الإحساس بالمشكلة وفى الإسهام فى صنع القرار وفى رصد خطوات العمل وتقييم الخطط وتوجيهها .

منذ ستينات القرن الماضى شهدت الجغرافيا الطبيعية تغير جذرى نتيجة تطبيق النظامين، النظرى والرياضى فى دراستها، وقد عرف ذلك بالثورة الكمية Quantitative Revolution، حيث تركز الاهتمام فى البحوث والدراسات على القياس خاصة فى اختبار الفرضيات. كما ارتبطت الثورة الكمية بالطريقة التى تدرس بها الجغرافيا الطبيعية الارض وما بها من ظاهرات وأصبح البحث الجغرافى يعتمد على تقنيات مثل نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد ويستخدم وسائل تعبير رياضية وإحصائية بدل تلك الوسائل اللفظية عند دراسة الظاهرة الجغرافية. وبتطبيق هذه الوسائل فى البحث الجغرافى تمكن الباحث من الوصول إلى نتائج دقيقة فى وقت قصير وبجهد اقل كما أمكن دراسة بعض الظاهرات المعقدة فى مكان ما والتنبؤ بإمكانية حدوثها فى مكان آخر وبالتالى استنباط الوسائل التى يمكن أن تساعد على تلافى ما يترتب عليها من أخطار. من أمثلة هذه الظاهرات, الانهيارات الأرضية وحركة الانخفاضات الجوية (موسى والحمادى, 1980).

خـــاتمة

تهتم الجغرافيا الطبيعية بدراسة مختلف الظاهرات فوق سطح الأرض وما يجاوره من غلاف جوى، وتهدف إلى فهم كيف تمثل البيئة الطبيعية أساس نشاط الإنسان وكيف تأثرت بهذا النشاط. وتتميز الجغرافيا الطبيعية باتصالها بالعديد من العلوم ، وقد زاد هذا الاتصال من فهم العلاقات المتبادلة بين مكونات البيئة الطبيعية كموطن للإنسان.

تطورت الجغرافيا عبر مسيرة الإنسان الحضارية، وكان الإغريق هم الأوائل الذين وضعوا قواعدها العامة لتنتقل بعد ذلك إلى الرومان ثم العرب. ونظرا لاهتمام الرومان بالجوانب العملية للعلوم فقد تحولت الجغرافيا عندهم إلى وسيلة لخدمة اهتماماتهم فى مسائل مثل الفتوحات الحربية وتوسيع الإمبراطورية. لم يمنع ذلك من ظهور أسماء حافظت على القيمة الحقيقية للجغرافيا وساهمت فى مجال تقدمها مثل سترابو وبطليموس. أما خلال العصور الوسطى، حيث ساد التأخر واعتماد العقيدة الدينية لا العقل كأساس للكتابات, لم تكسب الجغرافيا شيئاً كثيراً بل اضمحل شأنها حتى أحياها العرب بمساهماتهم فى رسم الخرائط وفى الرحلات والملاحة فضلا عن أرائهم القيمة فى مواضيع مثل المناخ والجيومورفولوجيا. إن ما ميز تلك الفترة بمراحلها المختلفة ، بقاء الجغرافيا ككيان معرفى موحد مرتكز على الأفكار والآراء الإغريقية، واقتصار وجود الجغرافيا الطبيعية على بعض الملاحظات حول بعض الظاهرات الطبيعية والتى كانت ترد فى كتابات الإغريق وكتابات من جاء بعدهم .

يمكن القول أن البدايات الأولى للجغرافيا الطبيعية تشكلت بنشر كتاب الجغرافيا العامة لفارينوس فى القرن السابع عشر، ثم عزز ذلك ما اقترحه (كانت) فى نهاية القرن الثامن عشر من طرق لتنظيم المعرفة اعتبر فيها الجغرافيا بفروعها، التى تشمل الجغرافيا الطبيعية، أحد ميادين المعرفة الإنسانية. مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، شهدت الجغرافيا تطورا كبيرا فى أوروبا والولايات المتحدة وقد ارتبط هذا التطور بظهور الجمعيات الجغرافية وتزايد نشاط الكشوف الجغرافية، حيث مهد ذلك إلى ظهور الجغرافية الطبيعية كميدان للمعرفة. مع بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وفى وسط فكرى كانت تفسر فيه الظاهرات الكونية والطبيعية على أساس أسطورى، ظهرت أراء جديدة مكنت من إعادة النظر فى معظم الأفكار القديمة واستخدام العلم للمساعدة على تفسير غموض الطبيعة . كان لهذه الآراء الجديدة ابلغ الأثر على هذا الحقل من المعرفة، من هذه الآراء فكرة الانتظام ونظرية التطور. فقد رفضت فكرة الانتظام مسؤولية القوى الكارثية عن الأوضاع الحالية للأرض، واقترحت عوضا عنها دور عمليات منتظمة ومتواصلة عن طبيعة سطح هذا الكوكب فى الماضى وفى الحاضر. أما نظرية التطور فقد نتج عنها أن أصبحت التفسيرات التطورية لمختلف الظاهرات الطبيعية أمر مسلم به عند العلماء، وقد

تبناها العديد من الجغرافيين واعتبروا أن أثرها كان كبيرا فى تحويل الجغرافيا من مجرد علم وصفى إلى علم يهتم بالأسباب والعلل ويربط بين الظاهرات المختلفة.

أدى تقدم الكشوف الجغرافية وتطور عمليات المسح المختلفة إلى إقحام جميع فروع الجغرافيا الطبيعية فى هذه الأنشطة وكان نتيجة ذلك جمع الكثير من البيانات الأساسية والتى شكلت الأسس التى تنطلق منها هذه الفروع . كما برز الاهتمام بعلاقة الإنسان بالأرض وتأثير نشاطه على البيئة. مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين وبعد تأثر الجغرافيا الطبيعية بالثورة الكمية، حدث تغير فى طرق البحث الجغرافى، حيث اخذ الجغرافيون فى تبنى منهج علمى يعتمد على التقنية الكمية. ترافقت هذه الثورة الكمية أيضا بالطريقة التى درس بها الجغرافيون الظاهرات المختلفة، فقد اخذ البحاث فى التركيز على فحص العملية بدل الوصف المجرد للظاهرة الجغرافية. وقد ساد استخدام هذا المنهج الكمى فى الوقت الحالى بسبب ما حظيت به تقنية برامج الحاسوب من تطور. من التوجهات الحديثة للجغرافيا الطبيعية التطور المتواصل للجغرافيا الطبيعية التطبيقية فى مجال تحليل وتصحيح المشاكل البيئية ذات العلاقة بنشاط الإنسان، فقد استخدم الاستشعار عن بعد فى مراقبة الموارد الأرضية والبيئة، فضلا عن استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية وهى تقنيات ازدادت أهميتها خاصة فيما يتعلق بإدارة الموارد.

المراجع العربية

البنا،على (2003) الجغرافية التطبيقية المضمون التطور المنهج، القاهرة : دار الفكر العربى.

الفرا، محمد (1980) علم الجغرافيا: دراسة تحليلية نقدية فى المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة فى البحث الجغرافى، (رقم 22) نشرة يصدرها قسم الجغرافيا : جامعة الكويت.

بحيرى، صلاح الدين (1979) أشكال الأرض، دمشق:دار الفكر العربى.

تيلور، جريفث (محرر) (1974) الجغرافية فى القرن العشرين، دراسة لتقدمها وأساليبها وأهدافها واتجاهاتها، ترجمة محمد السيد غلاب ومحمد مرسى ابوالليل، القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

خصباك، شاكر (1986) الجغرافية عند العرب، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

كلوزييه، رينيه (1985) تطور الفكر الجغرافى، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دمشق: دار الفكر .

منشل، روجر (1995) الجغرافيا الحديثة ، ترجمة محمد السيد غلاب و دولت احمد صادق، القاهرة:

موسى، على ومحمد الحمادى (1980) فلسفة الجغرافيا، دمشق : مكتب الأنوار. مؤسسة شباب الجامعة.

المراجع الأجنبية

Gabler, R.E., Sager, R ., Brazier, S., Pourciau, J. (1975) Introduction to Physical Geography. Rinehart Press, USA.

Gilson Peter, M.A., (1980) Success in Geography: Physical and Mapwork. John Murray, London.

Gregory, K.J. (2000) The Changing Nature of Physical Geography. Arnold, London.

Gregory, K.J. (1978) A Physical Geography Equation. National Geographer 12, 137-41.

King, A.M. (1980) Physical Geography. Blackwell, Oxford.

Kolars, J.F and Nystuen, J.D.(1975) Physical Geography: Environment and Man. McGraw-Hill, New York.

Lockwood, G. (1976) The Physical Geography of the Tropics: An Introduction. Oxford University Press, London.

Pears, N., (1993) Basic Biogeography. Longman, London.

Smithson,P. Addison,k. and Atkinson,K. (2008) Fundamentals of The Physical Environment . Routledge, London.

Summerfield, M.A., (1992) Global Geomorphology: An introduction to the study of landforms. Longman, England.

Thompson, R.D., Mannion, A.M. , Mitchell e, C.W., Parry, M. and Townshend, J.R.G. (1986) Processes in Physical Geography. Longman, London.

White, I.D., Mottershead, D.N. and Harrison, S.J. (1989) Environmental System An Introduction. Unwin Hyman, London.

مراجع شبكة المعلومات

Pidwirny,M., (2006) (http://www.physicalgeogrphy.fundamentals/1a.html)

قراءات و أراء جديدة لكتابات
هيرودوتس عن ليبيا

الدكتور كمال سالم رزيـق
قسم التاريخ - كلية الأدا ب
جامعة قار يونس

قراءات و أراء جديدة لكتابات هيرودوتس عن ليبيا

يصفه المؤرخون (أبو التاريخ) وهو الذي كتب في القرن الخامس ق.م وقام بزيارة عدد من البلاد كما يذكر
علي الرغم من أن بعض الباحثين يعتقدون بأنه لم يقم بزيارة كل الأوطان التي تحدث عنها .. وفي بعض رواياته تختلط الأسطورة بالواقع حتي يصعب علي الباحث الفصل بينهما ومهما يكن من أمر فما كتبه هيرودتس يعد مصدر أساسي لكل باحث في التاريخ

القديم عامة وتاريخ ليبيا القديم بشكل خاص وتحدث هيرودتس عن ليبيا في كتابه الرابع ونقل عنه كل الباحثين في تاريخها دون مراجعة أو حتى مناقشة ما أورده وهو الأمر الذي سنحاول فعله في هذا البحث ليس في كل ما كتب عن ليبيا ولكن فما يخص كريني .

تعتبر رواية هيرودتس عن تأسيس كريني من أهم الروايات عن وصول الثيرانيين إقليم كرينى بل يمكن اعتبارها المصدر الوحيد رغم اختلاف الآراء بين المؤرخين . فيروى هيرودتس رواية تفيد أن أحفاد السفينة أرجو وهم مينيين الأصل ، تم طردهم من وطنهم في جزيرة كاليتسى وتم طردهم عن طريق البلاسيجيون فرحلوا إلى لا كونيا حيث نزلوا على جبل تاوجنوم ولما ابلغوا الاسبرطيين أنهم من سلالة إبطال أرجو وطردوا من وطنهم ، فسمح لهم الاسبرطيون بالإقامة معهم (1) ولم يتحمل الاسبرطيون استقرارهم معهم فضاقوا من تصرفاتهم ، فسجنوهم نتيجة وطنهم مرة أخرى (2)

وفى الواقع أن هذه الأسطورة التي أوردها المؤرخ هيرودتس تمتزج بالخيال والصدق التاريخي وهذا لا يقلل من القيمة العلمية للحدث التاريخي لان مجال الدراسة في التاريخ القديم تمثل الأساطير عنصرا هاما من عناصر دراسة التاريخ القديم حتى نتمكن من معرفة الحدث التاريخي (3)

ومما يؤكد صدق رواية هيرودتس هو استدلاله بالأسباب التي دفعت الثيرانيين للقدوم إلى ليبيا حيث ذكر روايتين أحداهما من الثيرانيين والأخرى من سكان كرينى وسنحاول عرض كل رواية بالتفصيل أما عن ملخص رواية هيرودتس
عن الثيرانيين فيذكر هيرودتس أن غرينوس ملك ثبرا جاء إلى وحى دلفى لنبؤته وكان معه شاب يسمى باتوس وكانت الكاهنة هى التى طلبت منه الذهاب إلى الوحي والى ليبيا لتأسيس مستعمرة في ليبيا إلا أن غرينوس رفض واعتذر لأنه رجل كبير في العمر ولا يستطيع تحمل مشقة السفر فطلب من شاب يدعى باتوس القيام بهذه المهمة ولكن الكاهنة صممت على ضرورة إنشاء مستعمرة في ليبيا فقرروا الذهاب إلى ليبيا واستعانوا بدليل طريق فالتقوا بصياد يدعى كوروبيس فقاد هذا الرجل البعثة الاستطلاعية(4) وبعد رجوع العثة قرر الثيرانيون إرسال فريق منهم لأقامه مستعمرة في ليبيا وعهدوا إلى باتوس بقيادة البعثة الاستعمارية وخرجوا في سفينتين من ذوات الخمسين مجدافا أبحروا بها إلى بلاتيا لتأسيس مستعمرة في ليبيا (5) ونستنتج من رواية هيرودتس الاتى

1- يمثل الموحى ابولو أهمية كبيرة عند الإغريق ودور هام في إنشاء مستعمرة إغريقية في ليبيا.

2- بلاتيا هي المحطة الأولى التى انطلق منها الثيرانيين للاتصال بليبيا .

3- شهرة ليبيا بغزارة الأمطار والمراعى والحقول.

4- موقع ليبيا الجغرافي والمتميز .

5- العلاقات القديمة التى تربط كريت وليبيا شجعت الثيرانيين على المجئ إلى ليبيا.

6- كان للعوامل الاقتصادية التى تحلت ببلاد الإغريق اثر هام في خروج الثيرانيين من جزيرتهم.

توافق رواية الشاعر بندا روس مع رواية هيرودتس

هناك رواية أخرى توافق رواية الشاعر بندا روس (6) والذي تناول هو الأخر قصة مجئ الثيرانيين إلى ليبيا في قالب شعري ومما يؤكد هذه الرواية وتوافقها مع رواية هيرودتس هو أن هذا الشاعر زار مدينة كرينى تقريبا في وقت يقارب كتابة هيرودتسل تاريخه (7)ويتناول الشاعر في هذه القصة تمجيد بطل كر ينى ويروى أسطورة الحورية كرينى التي تتصيد الوحوش وتصارع الأسود وعلاقتها بالإله ابولو الذي اختطفها وحملها إلى المكان الذي حملت منه فيما بعد (8)

وتناول بندا روس في النشيدان الرابع والخامس تمجيد انتصاراركسيلاوس وهذه الإشارات تؤكد إعطاء باتوس الحق الالهى في قيادة الثيرانيين، وهنا تتفق الرواية مع رواية هيرودتس عن أهل كرينى ويورد كذلك بندا روس الاسم الكامل لباتوس وهو ارسطو طاليس (9) كذلك تفق رواية بندا روس مع هيرودتس في أن النتائج والأحوال الاقتصادية التي حلت بالجزيرة
مع حدوث جفاف وزيادة عدد السكان هو الذى دفع بالثيرانيين إلى إقامة مستعمرة في ليبيا (10)

ويورد هيرودتس أسباب أخرى عن قدوم الثيرانيين إلى ليبيا ويرجع هيرودتس هذا العامل إلى عامل استراتيجي المتمثل في الصراع بين القوىالاخرى وخاصة الفينيقيين الذين يسيطرون على شمال أفريقيا ويعتبرونها ملكا لهم وتذكر الروايات أن الملك الفينيقي (حرام الأول) حكم شمال أفريقيا وهذا يؤكد وجود الفينيقيين في شمال أفريقيا (11)

وتؤكد أسطورة هيرودتس على هذا التنافس الاستعماربين الإغريق والفينيقيين والفراعنة وغيرهم من القوى الموجود ة على الساحة ولكن يؤكد هيرودتس أن الصراع كان على أشده بين الفينيقيين والإغريق فقد ذكر هيرودتس رحلة التاجركولايوس الذي أبحر غربا حتى وصل جنوب أسبانيا وعاد منها بالمنتجات والبضائع الكثيرة وذلك شجع الإغريق على الذهاب إلى ليبيا (12)

روايات هيرودتس عن خطوات الاستعمار الاغريقى لليبيا

ذكر هيرودتس في إحدى رواياته أن باتوس ورفاقه خرجوا بسفنهم باتجاه ليبيا واستقروا بجزيرة مواجهة للشاطئ الليبي تدعى (بلاتيا) وكان مرشدهم في هذه

الرحلة الاستعمارية تاجر أصباغ كريتى 13))وهذه الجزيرة تعادل مساحة كريتى
وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع الجزيرة حيث توجد ثلاث جزر في خليج بومبه
تدعى الأولى منها (المراكب)
والثانية (بومبه او بردية ويطلق على الثالثة (بومبة) (14)

ومما يؤكد صدق أسطور ةهيرودتس هو الاتفاق الذي حدث بين كل من بيتس (15) والدكتور ابراهيم نصحي (16) هي نفس المسميات التي أوردها هيرودتس.

وقمت بزيارة علمية لمكتب أثار طبرق ووجدت هناك جزيرة رائعة تدعى محليا باسم (البردعة) وبناء على ما قدموه من مشاهدات اعتقد بان هذه الجزيرة هى نفشها بلاتيا حيث يتوفر فيها كثير من الشروط التى شجعت الثيرانيين
على أن يستقروا فيها ويقيموا مستعمرة بها .

ويمكن سرد عدة أدلة تساعدنا على توضيح هذه المعلومة منها

1- هذه الجزيرة هى اكبر الجزر الثلاثة وهى بمثابة محمية طبيعية من ناحية الساحل والطريق الوحيد للوصول إليها في الجهة المقابلة اى باتجاه البحر حيث يوجد سهل رملي صالح لإقامة
المراكب ، وهى من الناحية الجغرافية تتفق مع المدن الإغريقية التى أقيمت في المرحلة الأولى من الاستعمار الاغريقى

2- عثر في الجزيرة على نقش باللغة الإغريقية ولم يدرس بعد ولكن مبدئيا يحتوى على معلومات عن تاسيس المدينة.

3- وجد في الجزيرة بعد البحث على كهف ويسمى في اللهجة المحلية (حقفه) وهو منحوت بشكل انسيابي مما يسمح بتراكم المياه وهذه الكهوف تستخدم في حفظ المياه لاستخدامها وقت الحاجة الضرورية .

4- وجد في الجزيرة بئر مياه يبلغ عمقها حوالي 16 متر وقد تعرض هذا البئر لعوامل التعرية تعرض للردم ولم يحفر بعد ذلك .

5- هذه الجزيرة و خاصة في أيام الصيف يمكن رؤيتها بالعين المجردة من منطقة التميمى.

ونحن لا نؤكد برأا في هذا الموضع بسبب عدم قيامنا بدراسة في هذه الجزيرة ومن الضروري القيام بأعمال حفر متكاملة حتى نصل لرأى نهائي في هذه المعلومات ولكن المهم في هذه الجزيرة أن أوضاعها تتفق مع البدايات الأولى للاستعمار الاغريقى الذي كان عادة يختار مواقع تتميز بالأهمية الاستراتيجية وتكون في الغالب على رؤؤس الخلجان وتكون مراكز تجارية ومحطات هامة .

أما عن استقرار باتوس ورفاقه في ليبيا فقد ذكر هيرودتس رواية هي اقرب إلى الحقيقة التاريخية فيذكر هيرودتس قصة رحيل باتوس ورفاقه فيذكر إنهم تركوا الجزيرة بعد عامين إلى بقعة ومكان مقابل لبلاتيا يدعى ايزيريس، وأقاموا هناك لمدة ست سنوات كذلك يعتبر موقع ايزيرس هو الأخر محل جدل
بين المؤ رخين من حيث موقعه الجغرافي (17)

ويواصل هيرودتس روايته التاريخية فيذكر انه في العام السابع احتال الليبيون على الإغريق وأقنعوهم بترك المكان فرافقوهم ليلا حتى لا يروا أخصب مناطقهم والتي تسمى ايراسا وأحضروهم إلى نبع يسمى (كيري) وقالوا هنا يطيب لكم أن تستقروا في هذا المكان لأنه يوجد ثقب في السماء (18)

وبتحليل رواية هيرودتس نستنتج عدة نقاط منها

1- أن ليبيا تعتبر من أخصب بقاع العالم في ذلك الوقت حيث يتوفر فيها الماء والتربة الخصبة

2- أن هيرودتس لا يعطى أسبابا مقنعة لخروج الإغريق من بلاتيا

3- أن مساحة كيري تعادل مساحة بلاتيا من حيث الموقع الجغرافي

4-لا يقدم هيرودتس أسباب مقنعة لخروج الثيرانيين من ازيريس وكيفية الاستقرار

بها وعدم اهتمام الثيرانيين بإقامة منشات تتعلق بعبادة ابولو كذلك من خلال عرض لرواية هيرودتس نخرج بعدة أسئلة لم يطرحها هيرودتس منها

1- لماذا استضاف أهل الجزيرة المستعمرين وسمحوا لهم بالاستقرار معهم ؟

2- لماذا ترك الإغريق هذه الجزيرة رغم خصوبة تربتها ووفرة المياه حيث أشجارها وبساتينها ووفرة الخيرات بها مما يشجعهم على الاستقرار فيها ؟

3- الم يتعرف الإغريق طوال الست سنوات التي أقاموها في المنطقة على الطبيعة الجغرافية ، الم تكن هذه الفترة كافية لمعرفة المناطق الخصبة في ليبيا ؟

4- هل كان مجئ الإغريق إلى ليبيا كمرتزقة لمساعدة قبيلة الاسبوستاى ضد قبيلة الجلجماى؟

5- أين دور موحى دلفى من كل هذه الأحداث أليس هو الراعي لكل الأحداث في بلاد الإغريق ، ولماذا
لم يستشيره الثيرانيون في هذا الأمر واستعانوا بالليبيين في الاستقرار في كرينى؟

ومن خلال عرض رواية هيرودتس لكل هذه الأحداث يمكن أن نستنتج عدة أراء منها :

أن نبؤة موحى دلفى كانت سببا رئيسيا في مجئ الثيرانيين واستقرارهم في ليبيا مما يؤكد أن الدولة الإغريقية بكل مؤسساتها كانت موافقة على هجرتهم إلى ليبيا لا نشاء مراكز تجارية يأتي إليها الإغريق ومما يؤكد رواية هيرودتس ويعزز ما نقول عن وجود عدد كبير من المرتزقة الإغريق في مصر أبان الأسرة السادسة والعشرين وسمح لهم بإنشاء مستعمرات

في مصر (19) وقد تمكن عن طريق هؤلاء المرتزقة معرفة أهمية شمال أفريقيا كمركز للتبادل التجاري مع بلادهم

الهوامش

1- Herodotus . IV.145

2- تتلخص الحيلة في أن النساء دخلن السجن لزيارة أزواجهن وحدث أن هناك حيلة قامت بها النساء حيث تم تبديل الملابس فخرج الرجال بملابس النساء وخدعوا رجال السجن انظر Herodotous.IV158

3- سيد القمنى : الأسطورة والتراث ، القاهرة ، 1992 ، ص23

4- ابراهيم نصحى : نفسه ، ص35

5 Herodotous.IV170-

6 Bindarus:I.V.-

7 Bindarus:T.x.v-

8 Bindarus:T.x.v-

9 Bindarus:T.x.v-

10- ابراهيم نصحى : نفسه ، ص37

11- حمد الجرارى : الغاية من تاسيس قورينى . مجلة البحوث التاريخية ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ص7

12- محمد الجرارى : دوافع الاستيطان الاغريقى في ليبيا ، ص 90، 91

13 Herodotus :IV. 152-

14- محمد الجرارى : نفسه ، ص90

-Bates.p229 15

16- ابراهيم نصحى : نفسه ، ص94-53

17- ابراهيم نصحى : نفسه ، 46

18- اعتمدنا في ترجمتنا لهيرودوت على ترجمة د محمد الذويب

19- محمد الجرارى : الغاية من تاسيسى كرينى ، ص9

دوافع طلاب قسم علوم التربية البدنية و الرياضية نحو قسمهم بكلية الآداب جامعة بنغازي

استاذ توفيق عبدالكريم الحداد

كلية الاداب – قسم التربيه البدنيه

جامعة بنغازي

مقدمة البحث

تعد دراسة دوافع السلوك الانسانى نحو أي نشاط سواء كان رياضيا أم ثقافيا أم فنيا أم اجتماعيا من أهم مواضيع علم النفس وأكثرها حيوية وإثارة وتختلف دوافع المشاركة في النشاطات الإنسانية المختلفة باختلاف الأفراد واهتماماتهم ورغباتهم. كما تعد معرفة دوافع الأفراد نحو ممارسة نشاط معين أمرا في غاية الأهمية إذ يؤدى بالإنسان إلى استمرار في ذلك النشاط أو التوقف عنه .

ويعرف (مفتى,2001) الدوافع إلا أنها " قوى داخلية تحرك الفرد إلى بذل جهد لتحقيق هدف معين " . ويضيف (علاوي2002) إن مصطلح الدافعية يشير إلى علاقة دينامية بين فرد وبيئته وتشمل العديد من العوامل والحالات التي تعمل على بدء السلوك وتوجيهه واستمراره حتى يتحقق الهدف المنشود. ويشير (حسنين وآخرون , 1992,) ان وظائف الدوافع تتمثل فى تحرير الطاقة الانفعالية الكامنة لدى الفرد ,ودفع الفرد للاستجابة للمواقف فى صورة سلوك , وتوجيه السلوك نحو وجه معينة (6 :35)

ويذكر (علاوى1998) إن سلوك الفرد غالبا لا يصدر عن دافع واحد بل نتيجة مجموعة من الدوافع المتداخلة مع بعضها البعض , وهذه الدوافع تتبدل وتعدل في مراحل تطور الفرد.

ويضيف علاوى(2002) أن الدافعية ليست شيئا ماديا يمكن رؤيتها مباشرة , إنما هي حالات داخل الفرد يمكن استنتاجها من أنماط سلوكه ونشاطه , أى أن الدافعية ليست نمط السلوك الذي نلحظه بل هي حالة وراء ذلك السلوك, وتعمل على إثارة سلوك وتنشيطه وتوجيهه (10 :40)

والاستمرار فيه حتى تحقيق الغاية المنشودة.وتتصف الدوافع كما يشير إليها (قطامى,2005)بأنها مستمرة وديناميكية ,وتتداخل وتتكامل , وتتباين لدى الإفراد ,وتتفاوت في مدى سيطرتها على الإفراد تحقيقها (11-55)

ويؤكد(علاوى ,2002)أهمية الدافعية ودورها في التعليم ,إذ يعد الدافع شرطا أساسيا لبدء التعليم و الاستمرار فيه ومحاولة التغلب على الصعوبات التي تعترض الفرد وكما تمنح الدافعية الفرد المزيد من الحماسة و المثابرة وبذل الجهد والحيلولة دون ظهور التعب والملل.ويضيف(قطامى,2005)الدافعية تعمل على اختصار الشعور

بالتعب والملل والشعور بالوقت والتفكير بالنتائج السارة التي تتحقق عند الانتهاء من عمل المهمة, كما تهدف الدوافع إلى خفض حالات التوتر لدى الفرد وتخليصه من حالة عدم التوازن .ويضيف(حسانين,1992)ان أهمية الدوافع لا تكمن فقط في بناء المناهج والبرامج الرياضية لمختلف مراحل السنية وكافة القطاعات ودورها الحاسم في عملية التعليم ,بل تتعدى ذلك, إذ تعد المسبب الرئيسي للتفوق ,فالتفوق الرياضي يتطلب دوافع قوية تفوق مثيلاتها الكامنة خلف التعليم والممارسة . وأؤكد (راتب 2004.) أن أكبر دافع للممارسة الرياضة هو النجاح (10 :43)

وتختلف الدافعية باختلاف مستوى البدني أو الحركي للفرد , فدافعية الفرد الناشئ تختلف عن لاعب الدرجة الأولى أو الثانية أو اللاعب الدولي , كما وتختلف دافعية الأفراد باختلاف المرحلة السنية , بحيث تتسم بعدم الثبات والتطوير والتغير من أجل تحقيق المطالب والحاجات البدنية والنفسية والاجتماعية للمرحلة السنية التي يمر بها الفرد. ويضيف (علاوى 2002) أن الدافعية من حيث مصادرها تقسم إلى قسمين هما

1 - دوافع داخلية : ويقصد بها الحالات الداخلية النابعة من داخل الفرد نفسه التي تشبعها الممارسة أو الأداء الرياضي بصفها هدفا في حد ذاته ,مثل : الرياضة وسرور والمتعة عند ممارسة الرياضة وغيرها.

2 - دوافع خارجية : ويقصد بها الحالات الخارجية غير النابعة من داخل الفرد نفسه التي توجه السلوك نحو الممارسة الرياضية , مثل : المدرب الإداري والوالدين والأصدقاء كما يندرج تحت الدوافع الخارجية مختلف الوسائل التي تعمل على تحقيق غاية أو هدف

خارجي مثل الحصول على مكاسب مادية أو معنوية ,كالحصول على مكافئة أو جوائز أو اكتساب الصحة واللياقة البدنية وغيرها.(46:10)

ما دوافع ممارسة النشاط الرياضي ,فقد قسمها (علاوى ,1998,)الى الاتى:

1. الدوافع مباشرة :مثل الإحساس بالرضا والإشباع والمتعة الجمالية والشعور بالارتياح وتسجيل الأرقام والبطولات واثبات التفوق.

2. دوافع غير مباشرة : مثل اكتساب الصحة و اللياقة البدنية و رفع مستوى الفرد للعمل

و الإنتاج و الوعي بالدور الاجتماعي للرياضة و الإحساس بضرورة ممارسة النشاط الرياضي (48:8)

و ما تجدر الإشارة إلية إن هناك مستوي امثل من حالة الدافعية لدي الفرد فعندما يكون مستوي الدافعية منخفضا جدا يشعر بالملل وعندما تزيد الدافعية بدرجة عالية

يصبح الفرد خائفا أو قلقا ويطلق علي حالة الإثارة النفسية المثلي (الدافعية المثلي)الطلاقة النفسية

إما الد وافع المرتبطة بالنشاط الرياضي فتتميز بتعددها نظرا لتعدد المجالات المختلفة لأنواع الأنشطة الرياضية و نظرا لتعدد الأهداف التي يمكن تحقيقها عن طريق ممارسة النشاط الرياضي .

- المتطلبات الأساسية لحياة الفرد و أثر البيئة التي يعيش فيها.
- التربية الرياضية في المرحلة الدراسية و ما تشمل عليه من مثيرات .
- الوسائل الإعلامية للتربية الرياضية.
- التشريعات الرياضية والإمكانات التي تتيحها الدولة للتربية الرياضية .

وأشار راتب(1990)إلي وجود مصدران للدافعة الأول يأتي من داخل الفرد ويطلق عليه الدافعية إلي النشاط ذاتية الإثابة (Intrinsic Motives)دوافع داخلية تؤدي من منطلق الرغبة في الشعور بالاقتدار وتأكيد الذات والإصرار والنجاح.أما

المصدر الثاني فيأتي من خارج الفرد ويطلق عليه الدافعية إلي النشاط خارج الإثابة (Extrinsic Motives)دافع خارجية ويتم ذالك عن طريق التدعيم سواء الايجابي أو السلبي .(8 :49).

مشكلة البحث و أهميته

يرى راتب (1995) إن موضوع الدوافع من أهم الموضوعات التي تهم المربي الرياضي و أكثرها أثاره لمعرفة ممارسة الأداء للرياضة حتى يتسنى لها ان يستغلها في تحفيزهم لتطوير أدائهم علي النحو الأفضل
فا الأداء لا يكون مثمرا جيدا إلا إذا كان يرضي الدوافع لديه (23:8)
وتكمن أهمية البحث في معرفة الدوافع عند الطلاب لاستغلالها في تحضيرهم علي تطوير أداءهم نحو الأفضل
و كما يمكن ان تساعد في التمييز بين مستويات الطلبة و تحديد فرص النمو الدراسي في الدراسات العليا أو برنامج
الدبلوم و البكالوريوس و كذلك النشاط الرياضي و محاولة إبراز ما هو أفضل ,
و من خلال عمل الباحث محاضر لعدة سنوات في قسم علوم التربية البدنية و الرياضة بجامعة بنغازي لوحظ إقبالا تصاعديا متزايدا من قبل أبناء المجتمع المحلي ذكورا و إناثا للالتحاق بقسم علوم التربية البدنية و الرياضة مع اختلاف
دوافعهم و ميولهم نحو التخصص مما دفعه من قيام بهذا البحث من اجل الوقوف علي دوافع الطلبة لاستغلالها
في تحضيرهم و تطورهم علي الأداء الأفضل.

أهداف البحث

يهدف البحث للتعرف علي :

1- **دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضة جامعة بنغازي.**
2- **الفروق الفردية في الدوافع بين طلاب قسم علوم التربية البدنية والرياضة.**

تساؤلات البحث

1- **ما هي دوافع طلاب قسم علوم التربية البدنية والرياضة جامعة بنغازي نحو قسمهم.**
2- **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع الطلاب نحوقسم علوم التربية البدنية والرياضة بجامعة بنغازي.**

مصطلحات البحث

الدافع : حالة توتر داخلي تثير الحلول نحو تحقيق هدف (علاوي -2002)

مجالات البحث

المجال البشرى . طلاب قسم علوم التربية البدنية والرياضة جامعة بنغازي
المجال المكاني . قسم علوم التربية البدنية والرياضة جامعة بنغازي
المجال الزمني . 2011- 2012

الدراسات السابقة

درس العديد من الباحثين حديثا الدوافع المرتبطة بالنشاط الرياضي ,
1 - دراسة الطاهر 2007(4) هدف الدراسة التعرف على دوافع ممارسة النشاط الرياضي لدى طلبة جامعة بيرزيت وتأثير هذه الدوافع تبعا لمتغيري الجنس ونوع الكلية . واستخدم الباحث مقياس فردريك وريان -Ryan 1993 & Fredrick – لقياس الدوافع وذلك على عينة عشوائية بلغت 394 طالبا عالية , اّ وصلت النسبة المئوية للاستجابة 73.6% وأن دوافع مجال اللياقة البدنية جاءت في المرتبة لأولى بنسبة مقدارها 82.2% وحصل مجال العلاقات الاجتماعية على اقل نسبة مئوية بواقع 66.6% وكما بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الكلية للدوافع تبعا لمتغيري الجنس ونوع الكلية .
2 - **دراسة أبو عريضة وآخرون 2002**(1) هدفت الدراسة للتعرف علي دوافع المشاركة في الفرق الرياضية عند الطلبة المتفوقين رياضيا في جامعة اليرموك وترتيب هذه الدوافع بها لأهميتها . كما هدفت إلى معرفة الفروق في الدوافع تبعا
لمتغير الجنس وطريقة القبول ونوع اللعبة و المستوى الدراسي
واستخدم الباحثون استبيانه خاصة بالدوافع و بلغت عينة دراستهم 161 طالب وطالبة من الذين يشاركون في الفرق الرياضة في جامعة اليرموك . وأشارت نتائج الدراسة إلى إن الدوافع المشاركة في الفرق الرياضية عند أفراد عينة الدراسة تبعا لأهميتها جاءت على نحو التالي الانجاز الرياضي واللياقة البدنية والصحية والميول الرياضية والنفسية وتطوير القدرات العقلية والمعرفة والاجتماعية وأخيرا المادية والترويحية , كما أشارت الدراسة .
3- دراسة العاجز و حماد خليل 2000(3) حول مبررات التحاق الطلبة بكليات التربية في الجمعيات الفلسطينية , لتحقيق ذلك استخدام المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن العوامل المختلفة التي تدفع الطلبة إلى الالتحاق بكليات التربية , وتكونت عينة الدراسة من 302 طالبا وطالبة اختيرت بطريقة عشوائية . توصلت الدراسة إلى ان أكثر المبررات شيوعا لدى الطلبة هي على الترتيب المبرر الاجتماعي و الاقتصادي يليه المبرر الاكاديمى الثقافي فالمبرر الوظيفي المهني كما توصلت الدراسة على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في مبررات ألالتحاقهن بكليات التربية تعزى لعامل الجنس والمستوى الدراسي , في حين كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية لمبررات التحاق الطلاب تعزى لمتغير المؤسسة إلى عدم وجود دالة إحصائيا في دوافع المشاركة لدى افرد عينة الدراسة تعزى لمتغيرات الجنس وطريقة القبول بالجامعة ونوع المستوى اللعبة .

4 - دراسة دويكات 2004(7) هدفت الدراسة للتعرف على دوافع المشاركة في برامج الرياضية التنافسية للألعاب الجماعية لدى طلبة الجامعة النجاح الوطنية بفلسطين على عينة عشوائية قوامها 167 طالبا , وقد استخدم الباحث مقياس Gillلقياس دوافع المشاركة في برنامج الرياضة ولأداء الفني والنفسي موزعة على 30 فقرة وإشارات نتائج هذه الدراسة إلى مستوى دوافع المشاركة في برامج الرياضة التنافسية على محاور مجتمعة كانت كبيرة جدا

إذ يلي : محور الأداء الفني 85.4% وقد جاء ترتيب الدوافع حسب الأهمية كما يلي الأداء الفني 86.6% البعد الاجتماعي والبعد الشخصي 848.8% البعد النفسي 84.8% كما أشارت النتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات
دلالة إحصائية فى متغير اللعبة على جميع المحاور الدراسة في حين أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية متغير الخبرة على محور النفسي ولصالح الطلبة اقل من خمس سنوات خبرة .

التعليق على الدراسات السابقة

في ضوء استعراض الدراسات السابقة استفاد الباحث منها وذلك باستخدام المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي و كذلك في اختياره للعينة في بحثه .

إجراءات البحث

1 - **منهج البحث** :استخدم الباحث المنهج الوصف بالأسلوب المسحي الذي يتناسب مع طبيعة البحث واشتملت عينة البحث على طلاب قسم علوم التربية البدنية والرياضة للعام الجامعي 2010-2011 ثم اختيارهم بالطريقة العمودية وقد بلغ عدد العينة 57 طالب من أصل 128 طالب من مجتمع البحث .

-2 **مجتمع البحث**: طلاب قسم علوم التربية البدنية و الرياضة كلية الآداب بجامعة بنغازي جميع السنوات و الفصول الدراسية و عددهم (128) طالب.

3 - **عينة البحث**: تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من طلاب قسم علوم التربية البدنية و الرياضية بكلية الاداب بجامعة بنغازي و قد بلغ عددهم (57) طالب و طالبة من السنوات الدراسية الاربعة و كان عدد الطلاب 48 و الطالبات 9 طالبات و جدول(1) يوضح توصيف عينة البحث.

جدول رقم (1) توصيف عينة البحث

السنة الدراسية	الذكور	إناث	العدد	النسبة المئوية
الأولى	20	2	22	38.6 %

الثانية	2	3	5	8.8%
الثالثة	16	3	19	33.3 %
الرابعة	10	1	11	19.3 %
المجموع الكلى	48	9	57/57	100 %

4 -**أداة جمع البيانات** : صمم الباحث استمارة تتكون من خمس محاور هي الدوافع الأكاديمية و الدوافع الشخصية و الدوافع المهنية و الدوافع البدنية و الصحية و الدوافع الاجتماعية و كانت تتكون من عدد 30 سؤال موزعة علي المحاور السابقة.

من اجل تفسير النتائج و تحديد درجة الدوافع لدي الطلاب ومن خلال مراجعة الدراسات السابقة كدراسة حمدان 2004 وعبد الباسط حافظ 2008 تم اعتماد النسب المئوية التالية:

80% فيما فوق دافع بدرجة كبيرة جدا.

70-79.9% دافع بدرجة كبيرة .

60-69.9% دافع بدرجة المتوسطة .

50-95.9% دافع بدرجة قليلة.

أقل من 50% دافع قليل جدا.

5 - **صدق أداة البحث**

للتأكد من صدق أداة البحث تم اعتماد صدق المحتوى و قام الباحث بعرض الاستبيان علي مجموعة من المحكمين ذو الاختصاص و الخبرة من حملة درجة الدكتوراه بقسم علوم التربية البدنية و الرياضة بجامعة بنغازي حيث اطلع المحكمين علي الاستبيان و قاموا بعرض تعديلاتهم و تعليقاتهم و قاموا بتصويب الأداة و استبعاد مالا يتناسب و طبيعة البحث حيث تم اعتماد 30 فقرة من أصل .

6 - **ثبات الأداة**:

لتحديد ثبات المقياس ثم استخدام معادلة كرونباج ألفا حيث . وصلت درجة الثبات(0.85) وهو معامل ثبات يتماشى مع أهداف البحث والجدول رقم (2)يوضح معامل الثبات .

جدول رقم (2) يوضح معامل الثبات

الرقم	المجال	درجة الثبات

0.70	الدوافع الأكاديمية	1
0.74	الدوافع الشخصية	2
0.75	الدوافع المهنية	3
0.80	الدوافع البدنية والصحية	4
0.86	الدوافع الاجتماعية	5
0.88	الدرجة الكلية	6

عرض و مناقشة النتائج

أولا: عرض النتائج

يتضح من خلال الجدول (3) أن درجة دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضة جامعة بنغازي في مجال الدوافع الأكاديمية كانت كبيرة في الفقرة رقم (1)وقليلة في الفقرة رقم (5) وبدرجة قليلة جدا في الفقرة(2-3-4) حيث تراوحت النسب من (33.3-78.9) وبلغت النسبة المئوية للمجال 50%

درجة الدافع	النسبة المئوية%	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة	الرقم
كبيرة	78.9%	0.62	1.30	الحصول على شهادة جامعية	1
قليلة جدا	47.4%	0.91	1.74	من أجل دراسة التربية الرياضية نفسها	2
قليلة جدا	40.4%	0.81	1.81	سعة الاطلاع وزيادة العمق المعرفي في المجال الرياضي	3
قليلة جدا	33.3%	0.18	2.25	تطبيق النظريات العالمية في التربية الرياضية	4
قليلة	54.4%	1.15	1.88	الاحتكاك المباشر بأشخاص ذوى اهتمامات عالمية في التربية الرياضية	5
قليلة	50%	1.10	1.79		المجموع الكلى

جدول رقم (3) يوضح درجة دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية و الرياضة في الدوافع الأكاديمية

يتضح من خلال الجدول (4) أن درجة دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضة جامعة بنغازي في مجال الدوافع الشخصية كانت قليلة في

الفقرات (6-8-9-10-13)وبدرجة قليلة جدا في فقرات (7-11-12-14) حيث بلغت النسبة المئوية للمجال 48.3%.

جدول (4) يوضح درجة دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية في الدوافع الشخصية

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	درجة الدوافع
6	مواصلة الدراسات العليا فى حقل التربية الرياضية	1.88	1.10	50.9%	قليلة
7	الحصول على مقعد جامعي	2.28	1.19	35.1%	قليلة جدا
8	من خلال دراستي التربية الرياضية استطيع تحقيق طموحاتي	1.82	0.90	43.9%	قليلة
9	تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس	1.56	0.82	57.9%	قليلة
10	تقديري الخاص لأهمية التربية الرياضية	1.68	0.89	54.4%	قليلة
11	تخصص في تربية الرياضية يخرجني من حالة الركود	2.05	1.05	38.8%	قليلة جدا
12	ممارسة الرياضة في أجواء تنافسية	1.72	0.99	56.1%	قليلة جدا
13	شعوري بتميز طلبة التربية الرياضية عن غيرهم من طلبة الكلية	1.81	1.06	54.4%	قليلة
14	الاتجاهات الايجابية لإفراد المجتمع نحو التربية الرياضية	1.85	1.37	48.3%	قليلة جدا

ويتضح من خلال الجداول رقم (5) إن درجة دوافع الطلاب نحو القسم علوم التربية البدنية والرياضة في مجال الدوافع الاجتماعية كانت كبيرة في الفقرة رقم (20) وبدرجة متوسطة جدا في الفقرة (15-18-19) وبدرجة وإنما تتعلق بالدرجة كلية بدرجة قليلة حيث بلغت النسبة المئوية 54.4% .

جدول رقم (5) يوضح درجة دوافع الطلاب نحو قسم التربية البدنية في مجال الدوافع الاجتماعية

الرقم	العبارة	المتوسط	الانحراف	النسبة %	درجة

		الحسابي	المعياري		الدافع
15	إتاحة الفرصة لبناء صدقات وعلاقات جديدة	1.89	0.92	40.4%	قليلة جدا
16	الاختلاط بالجنس الأخر من خلال الاحتكاك	3.00	1.40	66.7%	متوسطة
17	تحقيق مركز اجتماعي أفضل	1.67	0.85	52.6%	قليلة
18	التعامل مع طلبة من بيئات وثقافات أخرى	2.12	1.07	35.6%	قليلة جدا
19	تحقيق طموحات أفراج اسرتى	2.82	3.05	49.1%	قليلة جدا
20	زيادة احترام وتقدير المجتمع لي	1.46	0.78	70.2%	كبيرة
المجموع		1.79	1.10	54.4%	قليلة

يتضح من خلال الجدول (6) إن درجة دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية في جامعة بنغازي في مجال الدوافع المهنية كانت متوسطة في الفقرة (21) وبدرجة قليلة في فقرات (22-25-27) وبدرجة قليلة جدا في فقرات (23-24-26 وفيما تتعلق بالدرجة الكلية لمجال الدوافع المهنية قليلة جدا نسبة 49.2% .

جدول رقم (6) يوضح دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية في مجال الدوافع المهنية

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	درجة الدوافع
21	الحصول على وظيفة	1.68	1.21	68%	متوسطة
22	الراتب الجيد لخرجي التربية الرياضية	1.89	1.27	56%	قليلة
23	إتاحة الفرصة للحصول على عمل إضافي من خلال التخصص	2.18	1.28	38%	قليلة جدا
24	زيادة الفرص الحصول على عمل في الخارج	2.32	1.42	43%	قليلة جدا
25	زيادة الفرص الترقية في مجال العمل المستقبلي	1.19	1.18	50.9%	قليلة

26	توفر الحوافز والمكفئات للحاصلين على شهادة التربية الرياضية أكثر من غيرهم	2.16	1.27	40.4%	قليلة جدا
27	تحقيق الاستقرار الوظيفي	1.75	0.98	50.9%	قليلة
المجموع		1.98	1.30	49.2%	قليلة جدا

الجدول رقم (7) يوضح درجة دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية الرياضة جامعة بنغازي في مجال الدوافع البدنية والصحية نالت كبيرة جدا في الفقرة (29-30) وبدرجة كبيرة في الفقرة (28) حيث تراوحت النسبة المئوية عليها مارين (77.2%-82.5%)فيما يتعلق بالدرجة الكلية كانت كبيرة جدا حيث بلغت 80.1%.

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	درجة الدوافع
28	المزايا الصحية والبدنية التربية الرياضية	1.28	0.55	77.2%	كبيرة
29	المحافظة على مستولى جيد من اللياقة البدنية	1.28	0.64	80.7%	كبيرة جدا
30	ممارسة العادات الصحية السليمة	1.26	0.64	82.5%	كبيرة جدا
المجموع		1.27	1.50	80.1%	كبيرة جدا

جدول رقم (7) يوضح دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية في مجال الدوافع البدنية و الصحية

ثانيا مناقشة النتائج

التساؤل الأول:

ما هي دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضة بجامعة بنغازي؟
يتضح من خلال الجدول (8) إن دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضة جامعة بنغازي كانت كبيرة جدا في مجال الدوافع البدنية والصحية بنسبة 80% وقليلة في مجال الدوافع الاجتماعية بنسبة 54.4% وقلية في مجال الدوافع الأكاديمية بنسبة 50% وبدرجة قليلة جدا في مجال الدوافع المهنية بنسبة 49.2% وبدرجة قليلة جدا في مجال الدوافع الشخصية بنسبة 48.3% ويرى الباحث إن ذلك يعود إلى التطور الذي حدث
في القرن العشرين في مجال التربية البدنية والرياضية بأعتيبار التربية البدنية والرياضية نظام تربوي له أهدافه التي تسعى لتحسين الأداء الإنسان من خلال الأنشطة البدنية والرياضية وتنمية الاتجاهات الايجابية للرياضة

في بناء الفرد وتقوية الجسم والحفاظ على الأجهزة الحيوية والتمثيل الغذائي السليم مما يعود على الجوانب الاجتماعية والنفسية والشخصية والمهنية بالتطوير والرقى وترسيخ

العادات الصحية السليمة كما تعمل على وقاية الفرد من الأمراض التي تواكب العصر و تتفق نتائج البحث مع نتائج دراسة الطاهر علي 2007(4) حيث أظهرت نتائج دراسته حصول مجال الدوافع البدنية و الصحية علي المرتبة الأولي.

جدول رقم (8) يوضح ترتيب مجالات دوافع البحث

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	درجة الدوافع
1	الدوافع البدنية والصحية	1.27	1.50	80.1 %	كبيرة جدا
2	الدوافع الاجتماعية	2.10	1.04	54.4 %	قليلة
3	الدوافع الأكاديمية	1.79	1.10	50%	قليلة
4	الدوافع المهنية	1.98	1.30	49.2 %	قليلة جدا
5	الدوافع الشخصية	1.85	1.73	48.3 %	قليلة جدا

التساؤل الثاني

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبين الطلاب في دوافع نحو القسم علوم التربية البدنية الرياضة .

يتضح من خلال الجدول رقم (9) إن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب عند مستوى = 0.05 في أغلب مجالات البحث حيث يوجد فرق بين الطلاب في الدوافع الأكاديمية والبدنية و الصحية وكما توجد فروق في الدوافع الشخصية والدوافع المهنية والبدنية والصحية وبين جميع المجالات في البحث حيث جاءت اغلب الفروق لصالح مجال الدوافع البدنية و الصحية وهذا دليل على تزايد الوعي وانتشار الاعتماد لذي أفراد المجتمع بفوائد وقيم تدريبات اللياقة البدنية في عصر التكنولوجيا عصر اللانشاط

باعتبارها وسيلة للمحافظة على الصحة العامة والتي تشمل النواحي البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية في حالة جيدة والطريقة المثلى في تنشيط العماليات الحيوية للفرد.

جدول رقم (9) يوضح اختبار متعدد المقارنات بين مجالات البحث

المجالات		**متوسط الاختلافات**	**الخطأ المعياري**	**الدلالة الإحصائية**	**دلالة متوسط الحدود**	
					ادني نسبة	اعلي نسبة
1	2	-.0579	:12508	.644	-.3041	.1883
	3	-.3073*	:12508	.015	-.5553	-.0610
	4	-.1920	:12508	.126	-.4382	.0542
	5	.5181*	:12508	.000	.2719	.7643
2	1	.0579	:12508	.644	-.1883	.3041
	3	-.2494*	:12508	.047	-.4956	-.0032
	4	-.1341	:12508	.285	-.3803	.1121
	5	.5760*	:12508	.000	.3298	.8228
3	1	3073*	:12508	.015	.0610	.5535
	2	.2429*	:12508	.074	.0032	.4946
	4	.1153	:12508	.357	-.1309	.3615
	5	.8254*	:12508	.000	.5792	1.0716
4	1	.1920	:12508	.126	-.0542	.4382
	2	.1341	:12508	.285	-.1121	.3803
	3	-.1153	:12508	.357	-.3615	.1309
	5	.7101*	:12508	.000	.4639	.9563
5	1	-.5181*	:12508	.000	-.7643	-.2719
	2	-.5760*	:12508	.000	-.8222	-.3298
	3	-.8254*	:12508	.000	-1.0716	-.5792
	4	-.7101*	:12508	.000	-.9563	-.4639

الاستنتاجات

فى ضوء أهداف البحث ونتائجه فقد توصل الباحث إلى

1- احتلت دوافع طلاب قسم التربية البدنية والرياضية نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضية فى مجال الدوافع البدنية والصحية

فى المرئية الاولى وكانت بدرجة كبيرة جدا بلغت 80.1% وذلك يعود إلى التطوع الذى حدثت فى القرن العشرين في مجال التربية البدنية والرياضية

2- جاءت دوافع طلاب قسم العلوم التربية البدنية والرياضية نحو قسم العلوم التربية الرياضية والبدنية في مجال الدوافع الاجتماعية في المرئية الثانية وبدرجة قليلة بلغت 54.4% وهذا دليل على الترابط الاجتماعي الذي تحققه لرياضية

3- جاءت في المرتبة الأخيرة دوافع طلاب قسم علوم التربية البدنية و الرياضة في مجال الدوافع الشخصية بدرجة قليلة جدا بلغت 48.3% والسبب هو اثر الرياضية مبنية على التعاون والتفاعل الاجتماعي وليس على المكاسب الشخصية

4- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب عند المستوى = 0.05 فى اغلب حالات دوافع البحث لصالح مجال الدوافع البدنية والصحية

التوصـيات

1- تعزيز واستثمار دوافع الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضة بتوفر الإمكانات وتقديم الحوافز وإشباع الرغبات لاستغلالها في تحفيزهم على تطوير أدائهم في مجال التربية البدنية والرياضية .

2- تطوير البرامج في قسم علوم التربية البدنية والرياضية من حيث المناهج العملية والنظرية بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي من اجل زيادة رغبة الطلاب نحو قسم علوم التربية البدنية والرياضة .

3- أبراز دور قسم علوم التربية البدنية والرياضية في تطوير الطلاب من النواحي البدنية والصحية والنفسية والاجتماعية من خلال وسائل الإعلام والمهرجانات الرياضية والمؤتمرات العلمية .

4- العمل بالتعاون مع وزارة التعليم العالي و مجلس جامعة بنغازي علي تفعيل قرار وزارة التعليم العالي بإنشاء كلية للتربية البدنية و الرياضة

5- إمكانية اجراء دراسات مشابهة لدوافع طلاب نحو قسم علوم التربية البدنية
و الرياضة في مرحلة التعليم المتوسط

المراجع

1- أبو عريضة فايز و آخرون , (2002)."دوافع المشاركة في الفرق الرياضة عند الطلبة المتفوقين رياضيا في جامعة اليرموك ." غير منشور مجلة جامعة النجاح للأبحاث :العلوم الإنسانية ,20(1). 133-166

-أبو عريضة,فائز وآخرون(1999):دوافع ممارسا النشاط الرياضي عند طلبة جامعة النجاح الوطنية,مجلة الدراسات وبحوث التربية الرياضية,جامعة البصرة, 81_118.

2 - السوطرى ,حسن عمر.(1993)."دوافع ممارسة النشاط الرياضي لدى طلبة جامعة الأردنية ".رسالة ماجستير غير منشورة ,الجامعة الأردنية ,الأردن.

3 - العاجز فؤاد حماد خليل(2000): مبررات التحاق الطلبة بكليات التربية فى الجامعات الفلسطينية,مجلة الجامعة الإسلامية ,8(2).غزةالجزء1, 125-166

4- الطاهر ,على .(2007)."دوافع ممارسة الأنشطة الرياضية لدى طلبة جامعة بير زيت ".مجلة جامعة النجاح للأبحاث :العلوم الإنسانية ,21(1). 137-160

5- حسنين محمد صبحي ,وسام نجيب , وسير عبد الرحمن .(1992). "الدوافع الرياضية لدى الإبطال المعوقين بدون مجلس التعاون الخليجي ".علوم التربية البدنية والرياضة ,العدد الثالث ,معهد البحرين الرياضي .98-102.

6- حماد مفتى إبراهيم (2001).التدريب الرياضي الحديث :تخطيط وتطبيق وقيادة,ط2,دار الفكر العربي ,مصر7

7- دويكات بدر رفعت .(2004)."دوافع دوافع المشاركة في البرامج الرياضية التنافسية للألعاب الجماعية لدى الطلبة جامعة النجاح الوطنية ".مجلة جامعة النجاح للأبحاث :العلوم الإنسانية ,18(1).149-170

8- راتب أسامة كامل (1995): علم النفس الرياضي , دار الفكر العربي,القاهرة

- راتب أسامة كامل(2001).الإعداد النفسي للناشين (دليل للإرشاد والتوجيه للمدربين _الإدارة_أولياء الأمور).دار الفكر العربي,مصر.

- راتب أسامة كامل (1990).دوافع التفوق في النشاط الرياضي ,دار دار الفكر العربي,القاهرة.

-9 علاوى محمد حسين (1998):مدخل لعلم النفس الرياضي,مركز الكتب للنشر,القاهرة.

- 10 (2002).علم النفس التدريب والمنافسة الرياضية دار الفكر العربي مصر.

11- قطامى يوسف.(2005).علم النفس التربوي والتفكير .ط1,دار الحنين للنشر والتوزيع.

المصطلح المعرفي وغير المعرفي وعلاقتهما بالأحكام الأخلاقية

الدكتورة مصيونة أمحمد أبوبكر الفاخري

قسم الفلسفة - كلية الآداب

جامعة بنغازي

المصطلح المعرفي وغير المعرفي وعلاقتهما بالأحكام الأخلاقية

تعد مسألة المعنى (المعرفي Cognitive)و(غير المعرفي Non Cognitive) وعلاقتهما بالأحكام الأخلاقية أكثرالموضوعات جدلاً بين فلاسفة الأخلاق المعاصرين، على الرغم من أن المعنى (المعرفي) المحور الظاهر في علم النفس الحديث يُستخدم على أنه مرادف تماماً لمصطلح نفسي وعقلي، إلا أن هذا البحث يهتم بدراسة المعنى (المعرفي) من أجل تقييم الحقيقة، أي القضايا التي يمكن أن ُيقال إنها صحيحة أو خاطئة. [142]

لقد كان هناك في العصورالماضية فلاسفة شككوا في جميع الحلول الأخلاقية السابقة، لكن الفلاسفة المعاصرين اهتموا بتحديد تلك الشكوك، لأنهم اعتبروا أن هذه الحلول والإجابات لا معنى لها فعلياً، وأن الفلاسفة الذين اعتقدوا أنهم يتعاملون مع مفاهيم أخلاقية كانوا مخطئين لأنهم عجزوا عن ادراك عدم وجود مفاهيم أخلاقية معيارية، لأنها مجرد منطوقات*.

---

142 () فؤاد كامل: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة: جلال العشري وعبد الرشيد الصاوي،مادة: المعنى الوصفى، (دارالعلم،لبنان،ب،ت)، ص28.

ولكي نفهم هذا الاتجاه الجديد بالنظر إلى العبارات الأخلاقية، يجب التمييز بين ما يسمى الأخلاق المعيارية وما يسمى الأخلاق الوصفية، فالأخلاق الوصفية: تُعنى باقرارحقيقة الآراء الأخلاقية للمجتمعات أوالأفراد، حالياً أو سابقاً، بينما المؤيدون للنظرية الانفعالية يؤكدون على أن عبارات الأخلاق المعيارية: ليست إلا منطوقات لغوية عديمة المعنى لا هدف لها إلا التعبيرعن انفعالاتنا أواثارتها لدى الآخرين[143].

فلو كانت الأخلاق ضرباً من المعرفة لما كانت على نحو ما أرادها الفلاسفة الأخلاقيون أن تكون، أي لما كانت تقدم توجيهات أخلاقية، فالمعرفة تنقسم إلى قضايا تركيبية وقضايا تحليلية؛ والقضايا التركيبية تنبئ بمعارف واقعية، وإلى هذا النوع تنتمي بالفعل الأخلاق الوصفية التي تنبئ عن العادات الأخلاقية لمختلف الشعوب والطبقات الاجتماعية، ومثل هذه الأخلاق تعد جزءاً من علم الاجتماع، وطبيعتها ليست معيارية، أما لو كانت الأخلاق معرفة تحليلية، لكانت فارغة، ولما استطاعت أن تدلنا على ما ينبغي عمله، لأن واقع التحليل الحديث للمعرفة يجعل الأخلاق المعرفية مستحيلة، ذلك أنها لا تشتمل على أية معانٍ معيارية، ومن ثم لا تستطيع تفسير الأخلاق.

إن البديهيات الأخلاقية ليست حقائق ضرورية، لأنها ليست حقائق من أي نوع؛ فالحقيقة صفة لقضايا أوأحكام، أما التعبيرات اللغوية الأخلاقية فليست قضايا أوأحكاماً وإنما هي توجيهات، والتوجيه لا يمكن تصنيفه على أساس أنه صواب أوخطأ، لأن العبارات التوجيهية لها طبيعة منطقية تختلف عن طبيعة العبارات الإخبارية أوالقضايا، (فالأمر)مثلاً: قول أوتصريح لغوي، يستخدم بقصد التأثير في شخص آخر، وجعله يقوم بشيء نريده أن يقوم به أو يمتنع عن أداء شيء نريد أن لا يؤديه؛ و من الممكن بلوغ هذا الهدف باستخدام الكلمات، على الرغم من أن هذه ليست هي الوسيلة الوحيدة لبلوغه، ومع ذلك فنحن لا نعبرعن جميع الأوامر بلهجة الطلب، ففي استطاعتي أن أنطق بعبارة في الصيغة التقريرية مثل (سأكون مسروراً لو أغلق الباب)، بحيث يكون المعنى المقصود منها طلباً، إن هذه الصيغة قد تكون وسيلة أفضل لبلوغ هدفي من العبارة التي صيغت في صورة طلب الأمر.[144]

* المنطوق: هو التعبير اللفظي عن القضية أوالأمر أوالنصيحة، والمنطوق قسمان: صريح وهو ما وضع له اللفظ، ويدل عليه بالمطابقة، وغير صريح، وهو ما لم يوضع له اللفظ، بل يلازم ما وضع له، فيدل عليه بالالتزام، كدلالة الاقتضاء والإيماء والاشارة، (انظر: خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الفلسفية، مادة: النطق)، ص323.

143 ()السيد محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، (دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994)، ص108.

144 ()فؤاد كامل: الموسوعة الفلسفة المختصرة، ص29.

فقد افترض الباحثون في الأخلاق أن القضايا الأخلاقية ذات تقييم الصدق أي (الصحيح أو الخطأ)، ومسألة الصدق هذه مسألةً خاضعة للجدل، فهذا الافتراض أدى إلى وجود تباين شديد بين النفعيين والوضعيين المناطقة حول هذاالموضوع، فقد حاول كلٌّ منهما اقتراح معاييرلإيجاد حل لذلك,إلا أن هذه المعايير التي حاولوا اقتراحها قد تجد قبولاً لدى الطرفين حيث يرى بعض فلاسفة الأخلاق أن النظرية الأخلاقية يجب أن تكون معرفية؛ فالمعرفة القابلة للتحقق يمكن أن تكون شرطاً لحكم أخلاقي صادق، ومن أبرزهؤلاء (الذاتيين من أمثال: هيومHume 1776،1711، والنفعيين من أمثال:جون ديوي(John Dewe 1952-1856، والبراجماتيين من أمثال:ميلMill,1873,1806: وبنتام 1748-1832Bentham.J.)، والفرق بين هذه المذاهب هو مجال المعرفة العلمية نفسها التي يعتبرونها ذات علاقة وثيقة بالحكم الأخلاقي؛ حيث يجد الذاتيون المعرفة الكافية في الحالة الداخلية للمتحدث في الوقت الذي يتلفظ فيه بالحكم الأخلاقي؛ بينما يجده النفعيون في معرفة سابقة حول ميل الفعل إلى إنتاج ميزان اللذة على الألم في عموم الناس، أما البراجماتيون فيجدونها في معرفة الحاجات البشرية والرغبات التي تحقق تلك الاهتمامات والعلاقات السببية، بينما يرى البعض الآخر من فلاسفة الأخلاق (الانفعالية)، أن الأخلاق غيرالمعرفية هي الفلسفة الأخلاقية الوحيدة المتاحة أمام فلاسفة الأخلاق، وذلك بافتراض أن الوسائل التحليلية تحقق المتطلبات الدقيقة للنزعة العلمية.[145]

وقد دخل مصطلح (معرفي) في القرن العشرين مع (جورج مورMoore 1873ـ1958) الذي أحدث تغييرات كبيرة في الأخلاق عندما أطلق عليه صفة (غير الطبيعي)، إذ رأى في كتابه (مبادئ الأخلاق) أن مصطلحات مثل خير(good) وغيرها، وإن كانت ذات معنى، إلا أنها لا تصف جزءاً من العالم الواقعي، كما رأى أن الصفات الأخلاقية ُتبنى على صفات واقعية وميتافيزيقية، وأنه لا يطرأ تغيير في الصفات الأخلاقية لشيء دون تغير في صفاته الواقعية الكامنة، أي مماهاة خاصية الخيرالبسيطة وغيرالقابلة للتعريف بخاصية شيء ما؛ فما من برهان يمكنه أن يثبت أن شيئاً ما هوخير في حد ذاته، إلا أن ذلك التغيير لم يؤثر في الاعتقاد بأن المعطيات الأخلاقية صادقة أوباطلة.[146]

كما يرى (مور) أن تبرير الأحكام الأخلاقية يوجد في غاياتها، ويرى آخرون أنها اختيارية، وهذه ثنائية ــ وفقاً لرأي (ستيفنسون C.L.Stevenson 1908 م) ـ مزيفة أومصطنعة، وعلى الرغم من اعتراف فلاسفة الأخلاق الانفعاليين بتأثير **(**مور) على تفكيرهم، وكذلك قبولهم انتقاده للأخلاق الواقعية التي عبرعنها

145 ()مابوت: مقدمة في الأخلاق،ترجمة ماهرعبد القادرمحمد،(دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1985)، ص29.

146 ()عزمي إسلام: مبادئ الأخلاق لجورج مور،(الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994) ،ص6 ،7 .

بمصطلح (المغالطة الواقعية Paralogism)، إلا أن وجود صفة غير قابلة للتحقــق، طبقاً لقواعد البرهنة العلمية، غير مقبول لدى فلاسفة الأخلاق من أصحاب الاتجــاه الانفعالي وهم فلاسـفة التحليـل من أمثـال: (فتجنشـتين، وكارنـاب، ورسـل، وإيـر، وغـيرهم) عنـدما اعتـبروا أن القضـايا الأخلاقيـة لا تـدورحول مسـائل واقعيـة على الإطلاق، ولا تعــد أيضــاً من ضــمن قضــايا علم النفس الوضــعي؛ فــاللامعرفيون يُنظــرإليهم عــادة على أنهم متجانســون كمجموعــة واحــدة، لــذلك يطلــق عليهم لقب(الانفعاليون) إلا أننا نجد هـذه المجموعـة تحتـوي على فـريقين:الفريـق الأول: يمثله (رتشـاردز1979-1893 Recharderم،وأوجـدن 1957 Ogden1889.) اللذان اعتبرا الشروط الكافية للأحكام الأخلاقيـة الصـادقة هي القـرارات الإراديـة، [147] والفريق الثاني: يمثله (إير1910م Ayer. A.) ممثل الوضعية المنطقية الـذي يـرى أن الشـروط الكافيـة للأحكـام الأخلاقيـة الصـادقة هي مشـاعر الاستحسـان ومشاعرالاستهجان، كلا الفريقين أنكرالمعنى العلمي للأحكام الأخلاقيـة، إلا أن كـل فريــق قــال بنــوع من المعــنى الخــاص بــه يطلــق على الفريــق الأول (المعــنى الانفعالي)، والفريق الثاني (المعنى الأدائي)، أما (ستيفنسون) فقد ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أكد على أن النظرية الانفعالية للأخلاق تُظهرالوظائف الخفيـة الـتي تؤديها المعرفة في الحوار الأخلاقي. [148]

وهنا يمكن القول بأن معايير النظرية السليمة للأخلاق من الناحيـة الكلاسـيكية تحتـوي على تقريرمعـنى واسـتخدام كـلٍ من معيـاري الصـواب (right) والخـير (good) بشكل سليم من خلال الافصاح عن الصفة المعيارية للحكم الأخلاقي، وفي تاريخ فلسفة الأخلاق تم تناول هذين المعيـارين بشـكل غـير واقعي (المقصـود هنـا التمييز بين الواقعي وغيرالواقعي على أسس إجرائيـة، لا موضـوعية). مثـال ذلـك: أي نظام أخلاقي يعتبر مؤسساً بشكل غـير واقعي إذا كـان مسـتنبطاً من مبـادىء يعتقد أنها يقينية لايمكن الشك فيها. [149]

وعنــد النظــر لهــذة الفئــة بشــكل أوضــح نســجل مصــادرعديدة للتــبريرات غيرالواقعيــة اوضــحها (التبريرالميتــافيزيقي، والــديني، والسياســي)، ممــا يتطلب الحاجة إلى إرساء الأحكام الأخلاقية على يقين راسخ ومؤســس على قواعــد دينيــة أواجتماعيــة، بمعــنى أن تلــك الأحكــام لا يتم دعمهــا بمجــرد الــرأي وإنمــا من خلال المعرفة،على أن تكون تلـك المعرفـة كونيـة وضـرورية لتُخبرنـا عن طبيعـة العـالم وعن أنفسنا،ــ على الرغم من اختلاف المناطقة الوضعيين ــ، إلا أنهم يتفقون على

---

[147] ()آيفورارسردنغ ريتشاردر: فلسفة البلاغة،ترجمة سعيد الغانمي،وناصر حلاوي، (دار أفريقيا الشرق،بيروت،2002)، ص29.

[148] ()زكي نجيب محمود: نحو فلسفة علمية ،(مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1980م)، ص11.

[149] ()C.L.Stevenson, “The Emotive Conception of Ethics and its Cognitive Implications” The Philosophical Review, vol.59, No.3 (Jul, 1950), p.291.

إنكار إمكانية هذا النوع من المعرفة، فـإذا كـانت شـروط الحكم الأخلاقي الصـادق تتطلب معرفة يقينية ومركبة، فلا شيء يعادل المبادئ العلمية في ذلك، ويتأتى عن ذلك الافتراض احتمالان:

الاحتمال الأول: إذا اعتقدنا أن كل فلسفة صحيحة يجب أن تكون علمية، فلا بد أن نستنتج أنه ليس من الممكن وجود نظرية أخلاقية ملائمة.

الاحتمال الثاني: أن تتضمن أي فلسفة مقبولة من قبل الفلسفة الأخلاقية .

وعلى الرغم من ذلـك فـإن الصـياغة الأوليـة للنظريـة الانفعاليـة لم تصـدرعن الوضعية المنطقية، ولا عن كتابات (رتشاردز وأوجدن)**،** التي دفعت الفلاسـفة نحـو هـذه النظريـة؛ بـل يرجـع التـأثير الكبـير في ذلـك لمؤلـف (مـور) الأول في سـنة 1903م، تحت عنوان (مبادىء الأخلاق)، الذي كان له الدور الأكبر في التمهيد لهـذا الاتجاه في دراسـة الأخلاق، فقـد تبـنى في كتابـه هـذا نظريـة معياريـة في الأخلاق قريبة إلى حد كبير من النظرية النفعية .[150]

يبدوأن فلسفة الأخلاق الحديثة قد حاولت إزالـة بعض الالتباسـات المصـطنعة في تصنيفات الفلاسفة السابقين في النظرية الأخلاقية، وذلك تمهيداً لمدخل جديـد نحو طبيعة الأحكام الأخلاقيـة ومكانتهـا، فالاتجـاه الحـديث في فلسـفة الأخلاق هـو دراســة الاســتخدام الفعلي للكلمــات الأخلاقيــة في حوارنــا اليــومي، من خلال النظرفي الوسائل التي نستخدم فيها الكلمات الأخلاقية، وفحص منطق المجـادلات الأخلاقية دون أفكار مسبقة ُتصور لنا مـا سـوف نقبلـه على أنـه المنطـق الوحيـد، حيث يُعد هذا المدخل في دراسة الأخلاق جزءاً من توجه فلسـفي سـائد يبحث في استخدام التعبيرات الميتافيزيقية والأخلاقية في لغتنـا المألوفـة، وبكيفيـة اسـتخدام التعبيرات الأخلاقية من جانب فلاسفة الأخلاق، كما تبدو صعوبة اللغة الأخلاقيــة في أن أغلب المصطلحات الأخلاقية تحتوي في داخلها على معنيين(انفعـالي ووصـفي) ولذلك كان لزاماً علينا أن نقوم بفحص أي مصـطلح أخلاقي،أو منطـوق لغـوي وأن نستفسـرعن معنـاه، أي عن علاقتـه بـالفكرة الـتي انطلـق منهـا،وأن نتسـاءل عن شروط صدقه.

وتعد الصيغة التي قدمها الفيلسوف الأمـريكي (ستيفنسـون) لهـذه الرؤيـة الانفعالية للأخلاق الأكثر كمالاً وتطوراً، فيمـا أصـبح يعـرف بالنظريـة الانفعاليـة في الأخلاق؛ إذ يرى أن العبـارات الأخلاقيـة ليسـت هـراء، كمـا اعتقـد بعض الفلاسـفة، وخاصة (إير)**،** لكنها تحتوي على نوع ممـيز من الدلالـة، أطلـق عليهـا اسـم الدلالـة الانفعالية، وهي الدلالة التي تمكن صاحبها من التعبير عن انفعالاته، وكـذلك التـأثير في انفعالات الآخـرين؛ الـتي اعتمـد فيهـا على اللغـة كنقطـة انطلاق لكي يـبين أن

---

150 ()E.G. Moore, “Principal Ethical”, Cambridge University Press, 1903, pp. 27.

المعاييرالأخلاقيـة، أكـثرمن كونهـا علمـاً، هي نظـام يواجـه صـعوبات، ولـه وظائفـه المنظمــة لــه من مصــطلحات علميــة، وأن هــذه النظــرة تتطلب فقــط إدراك أن المسائل الأخلاقية تشمل قرارات شخصية واجتماعية حول ما هـو مستحسـن، وأن هذه القرارات، على الرغم من أنها تعتمد اعتماداً حيوياً على المعرفـة، إلا أنهـا في حد ذاتها لا تشكل معرفة، ولهذا اهتم الانفعاليون بتأسـيس القـوة المعياريـة للحكم الأخلاقي من خلال اهتمامهم بشرط الضمان، وحاولوا إدخال ذلك قسراً في شـرط القوة، أما النفعيون فقد حاولوا تقديم الضـمان بالاعتمـاد على الموقـف المعـرفي، ولم يـدركوا ضـرورة تأسـيس صـفة القـوة أوتبريرهـا، وخاصـة عنـد تحليـل الحكم الأخلاقي، أما (ستيفنسون) فاتخذ موقفاً توفيقياً، واعتبرالجانب النفسي والجــانب المنطقي في اللغة ذا أهمية قصوى في التحليل، إذ قـدم آراؤه عن الأخلاق بشـكل يبررالتميــيز الــذي بــنيت عليــه، لا بواســطة تعريفــات دقيقــة ولا مجــادلات ديالكتيكية،ولكن باعتبارات تزيل المصادرالنفسية لعدم الوضـوح الظـاهري،ورأـأن التصورالمسبق ــ وهوالثنائية البادية بين الأخلاق المعرفية واللامعرفية ــ هـو تصـور خاطئ. (151)

وهذا التصور الخاطئ هو أن الأخلاق المعيارية غير معرفية جزئياً وليس كليـاً، ومع ذلك فـإن مشـاكلها، للسـبب ذاتـه، ذات أهميـة عميقـة وأساسـية، وإذا كـانت مشاكلها لا يمكن تأمين احتمـال حلهـا حلاً علميـاً دائمـاً، فإنهـا ليسـت معزولـة عن التحليل العلمي، لأننا عند مناقشتها نستخدم المعرفة، ويمكننا استخلاص قـوة أكـبر من العلوم عن فلاسفة الأخلاق المعتادين على افتراضها، وبذلك فقـط يصـبح لكـل من(الإدراكـات المعرفيـة والانفعـالات والإرادات) دوراً مهمـاً في تأسـيس الأحكـام الأخلاقيــة، تلــك هي النقــاط الأساســية في الاختلاف بين الأفكــار الســابقة وآراء (ستيفنسون) الانفعالية، إلا أن ذلك لا ينفي أوجـه التشـابه، حيث تعـود جـذور هـذه النظرية إلى الأخلاق اللامعرفية لدى **(**هيوم)، ومؤداها إنـني إذا قلت عن شـيء مـا إنه خير، فإنني أوافق عليه، وإذا قلت عن شيء ما إنه سيئ، فإنني لا أوافق عليـه، وكــذلك محاولــة اخــتراق غمــوض المصــطلح الأخلاقي من أجــل إدخــال الوســيلة التجريبيــة في تحليــل موضــوعات الأخلاق، كمــا يتفــق **(**ستيفنســون) مــع (مــور وفتجنشتين Wittgenstein 1889-1951) في محاولة رد لغـة الفلسـفة والعلم إلى اللغة المألوفة، وأهمية فكرة الفهم المشترك كأساس لاستخدام الفلسفة للغة المألوفة بوصفها اللغة المعبرة تعبيراً صادقاً عن التصورات والمفاهيم، وإن لم يكن الغرض الأساسي من التحليل عندهم هو تحليل اللغة، بقدر ما هو تحليل للتصورات والمفاهيم الأخلاقيـة عنـدما ارتبـط تحليلهم بالتوضـيح، وهـو المنهج الـذي اتبعـوه

[151] C. L. Stevenson. "The Emotive Meaning Ethical Terms", (University Harvard, 1935).p24

بغرض الكشف عن حقيقة الكثير من المشكلات الفلسفية التي ـ أوضحنا عناصـرها ـ ليتبين ما فيها من زيف.

فنحن نستخدم على الأ رجح معنىً محدداً لمصطلح (الخير) غير قابل للتعريف في إطار أي شيء قابل للمعرفة علميـاً، ممـا يعـني أن الوسـيلة العلميـة غير كافيـة في علم الأخلاق؛ لهـذا على الـرغم من اعتبـار الوضـعيين المناطقـة أن المنطـق يقـدم الأسـاس أوالأداة الفعالـة للفلسـفة، إلا أنهم تـأثروا بإنتشـار عـدم الاتفاق الأخلاقي، وأدركوا الصعوبات التي تعترض طريق تسـوية هـذا الاختلاف في الأحكـام الأخلاقيـة، وحـاولوا التركـيز على الـترغيب الانفعـالي للبلاغـة الأخلاقيـة، وانشـغلوا كـذلك بحقيقـة أن الأحكـام الأخلاقيـة لا يمكن التحقـق منهـا بالوسـائل العلمية، أما المعرفيون على الجانب الآخـر فقـد اعتـبروا الأحكـام الأخلاقيـة هادفـة وذات معنى علمي، وهذا المعيار، وإن كان صعباً، إلا أنـه يجعـل من الممكن تحقـق التسوية العلميـة لعـدم الاتفـاق الأخلاقي، وفي العديـد من الحـالات نجـد أن هنـاك ارتباطاً وثيقاً بين الوسائل الترغيبية والوسائل العلمية.

من الملاحظ إذن أن الرابط الذي يجمع هذه النظريات بعضها ببعض تحت مصطلح (اللامعرفي) هو أنها جميعاً مبنية مسـبقاً على الاعتقـاد بـأن القضـايا الأخلاقية ليست صحيحة أوخاطئة؛ وعلى النقيض من ذلـك فـإن مصـطلح (المعـنى المعـرفي) الـذي يشـمل قضـايا إمـا صـحيحة أوخاطئـة يتمـيز من خلالـه دراسـة الفكرعن دراسة عملية التفكيرمن الناحية النفسـية، وهـو مثـل التميـيز بين العقـل والاستدلال، فالقضايا المنطقية والعلمية هي قضـايا معرفيـة في الأسـاس، بمعـنى أنها ذات معنى محدد، ولذلك يمكن تخصيص قيم الصـدق عليهـا (صـادق أوباطـل)، في حين أن القضايا الميتافيزيقية لا ينطبق عليها المعيار العلمي للمعنى.

المراجع:

1. فؤاد كامل: الموسـوعة الفلسـفية المختصـرة، مراجعـة: جلال العشـري وعبـد الرشيد الصاوي،مادة: المعنى الوصفى،(دارالعلم،لبنان،ب،ت).
2. السـيد محمـد بـدوي: الأخلاق بين الفلسـفة وعلم الاجتمـاع، (دارالمعرفـة الجامعية، الإسكندرية، 1994).
3. مابوت: مقدمة في الأخلاق،ترجمة ماهرعبـد القادرمحمـد،(دار النهضـة العربيـة للطباعة والنشر،بيروت،1985).
4. آيفورارسردنغ ريتشاردر: فلسفة البلاغة،ترجمة سـعيد الغـانمي،وناصـر حلاوي،(دار أفريقيا الشرق،بيروت،2002).
5. زكي نجيب محمـود: نحـو فلسـفة علميـة ،(مكتبـة الأنجلـو المصـرية، ط 2، 1980م).
6. عزمي إسـلام: مبـادئ الأخلاق لجـورج مـور،(الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، 1994).
7. C.L.Stevenson, “The Emotive Conception of Ethics and its Cognitive Implications” The Philosophical Review, vol.59, No.3 (Jul, 1950).
8. E.G. Moore, “Principal Ethical”, Cambridge University Press, (1903).
9. C. L. Stevenson. "The Emotive Meaning Ethical Terms", (University Harvard, 1935).

العلاقات الطرابلسية الجزائرية1711-1830م حسب وصف بعض معاصريها

دراسة مقدمة لمجلة كلية الآداب جامعة بنغازي

الدكتورمفتاح بلعيد غويطة

قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الخمس
جامعة المرقب

العلاقات الطرابلسية الجزائرية1711-1830م

حسب وصف بعض معاصريها([152])

ارتبطت إيالة طرابلس الغرب(ليبيا) والجزائر في العصر العثماني بروابط عديدة، انعكست على طبيعة العلاقات بين الجانبين، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونحوها. تأثرت هذه العلاقات بمحيطها الإقليمي والمتوسطي والعثماني، والصراعات والتطورات العالمية المصاحبة، وشهدت الفترة المعنية استقلالية الإقليمين وإلى حد بعيد عن اسطنبول، وتزامن هذا مع اشتداد التنافس الاستعماري في منطقة البحر المتوسط، وتزايد الهجمات المسيحية على العدوة الجنوبية للبحر المتوسط، وخاصة على الجزائر وطرابلس، فكان طبيعيا أن تشهد العلاقات بين الطرفين ازدهارا ملحوظا، وعلى مختلف الأصعدة.

وفي الفترة المحددة بالدراسة تمتعت إيالة طرابلس الغرب بحكم وراثي عائلي. توج بوصول القرمانليين للسلطة بطرابلس في سنة 1711م، هذه الأسرة وما أسسته من حكم مستقل ارتبط بعلاقات قوية ودور فاعل مع دول الجوار، كما ارتبط بغيرها من الدول.

كانت إيالة الجزائر من أبرز الولايات العثمانية التي ارتبطت بعلاقات متنوعة مع طرابلس القرمانلية، علاقات دلت على عمق التجاوب بين حكام طرابلس ونظرائهم حكام الجزائر، حيث أسهمت في تقوية الروابط بين الإيالات المغربية فيما بينها وعلاقاتها مع العالم العثماني من جانب، وعلاقاتها مع العالم الأوربي المسيحي من جانب آخر. وفيما يخص العالم المسيحي استوت العلاقات السلمية والعدائية حسب الظروف، لكن سنة 1830م حملت معها حدثا مهما (الاحتلال الفرنسي للجزائر) قضى أو كاد على أنماط العلاقات الطرابلسية الجزائرية العثمانية، ليتم سلخ هذه الإيالة من جسم الإمبراطورية العثمانية، وليضع بذور التواجد الأوربي الاستعماري في المنطقة المغاربية والعربية بشكل عام.

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر في السنة المذكورة يعد حدثا لا نبالغ إذا قلنا إنه قد عجل بسقوط الحكم القرمانلي نفسه بعد بضع سنوات، بعد أن كان يعاني وضعا سياسيا واقتصاديا متدهورا للغاية، اقترن بشيخوخة رمز السلطة الوالي يوسف باشا، وعجز المقربين منه عن تسيير دفة الحكم؛ الأمر الذي جعل

([152])قدم هذا البحث في الأصل للمؤتمر الدولي الجزائر والعالم العثماني المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بالجزائر(28 -30 نوفمبر 2010م) ولم ينشر.

اسطنبول تتخذ خطوات جادة لإعادة إخضاع طرابلس لحكمها المباشر سنة 1835م؛ خوفا من التهام فرنسا لها إسوة بما فعلته إزاء الجزائر.

إن هذه الدراسة تعنى بدراسة العلاقات الطرابلسية الجزائرية وفق ما جاء في الآثار المكتوبة لبعض معاصري الفترة التاريخية(1711-1830م)، وهؤلاء المعاصرون تمثلوا في مجموعة من الشخصيات، عربية وأجنبية، صناع قرار، ورعية، تجار، ورحالة وساسة ودبلوماسيين، وحتى أسرى وقادة عسكريين، لعبوا دورا في كتابة تاريخها أو وقفوا شهودا عليه، فكتابات هؤلاء وما تركوه من مؤلفات ووثائق ومخطوطات، رغم اختصاصها غالبا بالحديث عن الأوضاع في أحد الإقليمين بمفرده، لكنها لم تسقط علاقات ذات الإقليم بالعالم الخارجي، فرصدت بالتالي العلاقات بمختلف مستوياتها بين الإقليمين؛ هذا الأمر دفعني للخوض فيها، ومحاولة دراستها دراسة جادة، ولما كانت الإحاطة بكتابات كل المعاصرين من الصعوبة بمكان، فقد اقتصرت على عينة من تلك الكتابات لبعض معاصري الفترة، لعلها تفي بالغرض.

إننا من خلال الاعتماد على المادة المصدرية المجمعة من آثار المعاصرين، وبالاعتماد على بعض الدراسات والمؤلفات وحتى الوثائق المفسرة لبعض القضايا والموضحة لبعض الحقائق نحاول دراسة العلاقات الطرابلسية الجزائرية من عدة زوايا، من خلال مجموعة من المباحث الرئيسية نخصص أولها للحديث عن العلاقات السياسية، وثانيها للحديث عن العلاقات الاقتصادية، وثالثها للحديث عن العلاقات الاجتماعية والثقافية، وأخيرا خلاصة تقييمية لهذه العلاقات، امتحانا لفرضية أن هناك علاقات قوية ونشطة بين الإقليمين في تلك الفترة، لم تقتصر على الجانب السياسي وحسب، بل شملت الجوانب الأخرى، وخاصة الجانب التجاري والثقافي، مما انعكس وبشكل كبير على التطورات التي شهدتها طرابلس والجزائر في الفترة اللاحقة، في ظل التجاور العثماني الفرنسي في منطقة المغرب العربي، وتزايد الاهتمام الاستعماري بليبيا لاقتطاعها من الإمبراطورية العثمانية[153].

أولا: التعريف بأهم المصادر المستخدمة:

تعد المصادر المعنية في هذه الدراسة قليلة لكنها مفيدة، وهي تمثل نماذج كافية. لقد شعرت في البداية أن لا توجد هناك مصادر كافية، كما لا توجد علاقات

---

(153) **لقد بذلت محاولات عدة من قبل الدول الاستعمارية لاحتلال ليبيا بعد السيطرة العثمانية، جاءت امتدادا لسيطرة الأسبان ثم فرسان مالطا على مدينة طرابلس قبل الفتح العثماني، ولعل الصراعات والمجابهات الطرابلسية مع الدول الأوربية وأمريكا خلال فترة الدراسة تمثل صورة من الرغبات الاستعمارية تلك، لكن المحاولات الفرنسية والإنجليزية كانت الأكثر تأثيرا، ووفقا لحساب استعمارية خاصة، قدر لإيطاليا أن تحتل ليبيا أكتوبر 1911م وبمباركة من جل الدول الكبرى وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا.**

واضحة بين الجزائر وطرابلس في هذه الفترة، لكن كتابات المعاصرين ومؤلفاتهم كانت كثيرة، وإن كانت المعلومات المشتملة عليها تلك المصادر قليلة لكنها أوفت بالغرض، مما أمكنني أن أبرز صفحة مهمة من تاريخ العلاقات الطرابلسية الجزائرية في الفترة المعنية، ولعل من أبرز المؤلفات والمصادر المعاصرة التي أسعفنا الوقت من الاستفادة منها نذكر ما يلي:

أ/الوثائق المعاصرة للفترة: الوثائق التي اعتمدنا عليها قليلة، لكنها أعطتنا صورة عن العلاقات بين طرابلس والجزائر خلال الفترة المعنية، وهذه الوثائق تتمثل في مجموعة من الوثائق العربية والأجنبية المشار إليها بوثائق قنصلية نابلي بطرابلس، والوثائق الخاصة بالأسرة القرمانلية، والمحفوظة في شعبة الوثائق والمخطوطات بالمركز الوطني للمحفوظات والدارسات التاريخية بطرابلس.

هناك مجموعة من الوثائق منشورة اعتمدنا عليها نقلا عن بعض المراجع التي اختصت بدراسة تاريخ الفترة، رأينا أهميتها واضحة للتأكيد على حقيقة معينة تتعلق بالعلاقات الطرابلسية الجزائرية.

ب/ اليوميات: لعل من أبرز اليوميات التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة كتاب اليوميات الليبية لحسن الفقيه حسن، المولود بطرابلس سنة 1781م على الأرجح، والمحقق والمنشور عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس، وعلى الرغم من أن تلك اليوميات تغطي الفترة الأخيرة من الفترة المحددة من الدراسة، أو فترة حكم يوسف باشا لكنها بحكم أن صاحبها كان تاجرا ومقربا من الحاكم، اشتملت على معلومات، قلما نجدها في مصدر آخر، تتعلق بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولما كانت قد أشارت إلى علاقات طرابلسية جزائرية في الفترة المعنية فإنها قد شكلت العمود الفقري لهذه الدراسة[154].

ومن كتب اليوميات أيضا نذكر يوميات الطبيب جوناثان كودري، أحد الأمريكيين الأسرى لدى الباشا، فقد كان كودري من ضمن البحارة الذين أسرتهم البحرية الطرابلسية على متن السفينة فيلادلفيا، وأتيحت له بحكم تخصصه في الطب الاحتكاك بالمجتمع بمدينة طرابلس، خلال الفترة1803-1805م، وأشار من ثم لبعض القضايا الخاصة بالعلاقات الطرابلسية الجزائرية في عهد يوسف باشا القرمانلي[155].

---

(154) انظر التعريف بالمؤلف مقدمة كتاب حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية الجزء الأول 1551-1832، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس2001، ط/2، ص17-32.

(155) انظر مقدمة كتاب: يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803-1805م، ترجمة وتعليق: عبد الكريم أبو شويرب، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982، ص13-15.

ج/ المؤلفات: كان من أبرز المؤلفات لشخصيات معاصرة للفترة نذكر ريتشارد توللي، صاحبة كتاب عشر سنوات في بلاط طرابلس، والذي هو عبارة عن رسائل كتبتها توللي وكانت ترسلها لصديقة لها في بريطانيا خلال الفترة 1783 -1793م، اشتمل هذا الكتاب على سرد لما رأته وسمعته وشاهدته الآنسة الإنجليزية توللي، حيث قدر لها من خلال إقامتها بمبنى القنصلية الإنجليزية بطرابلس ولمدة عشر سنوات أن تعايش المجتمع الطرابلسي والتفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في حياة ذلك المجتمع، ومن ثم تضمن كتابها الكثير من المعلومات عن علاقة طرابلس بالجزائر[156].

وما يقال عن توللي يقال عن زوجة القنصل الهولندي بطرابلس السيدة فرانسجي فان بروجيل، وما كتبته من ملاحظات ومشاهدات خلال إقامتها بطرابلس 1827-1833م. جمعها ونشرها القس بيرك تحت عنوان ست سنوات في طرابلس على الساحل المغاربي، اهتمت فيه السيدة بروجيل بكل أوجه الحياة التي عايشتها، وما وضح لها من علاقات ربطت طرابلس بالجزائر في تلك الفترة[157].

د/الرحلات: شكلت الرحلات مصدرا مهما لدراسة الفترة، حيث دون هؤلاء الرحالة عرب وأجانب انطباعاتهم ومشاهداتهم عن مجمل الحياة في طرابلس أو الجزائر أو هما معا، وتطرقوا بشكل مباشر وغير مباشر للعلاقات بين الجانبين خلال الفترة المقصودة بالدراسة. ولعل من أبرز هذه الرحلات رحلة الألماني فريدريك هورنمان، من القاهرة حتى فزان وعاصمتها مرزق سنة 1797م[158]، ورحلة الأسباني باديا لبليك دومنيقو_ الذي أسمى نفسه (علي بك العباسي) _ إلى طرابلس 1805/1806م، انطلاقا من مراكش ومرورا بطرابلس ثم الاتجاه نحو المشرق العربي والعودة ثانية إلى أوربا[159]، ورحلة الإنجليزي جون فرانسيس ليون، من طرابلس إلى فزان سنة 1818م[160]، ورحلة الحاج ابن الدين الأغواطي

[156] **ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، نقله إلى العربية: عمر الديراوي أبو حجلة، دار الفرجاني، طرابلس – القاهرة- لندن، د . ت.**

[157] **القس م. أز بيرك، ست سنوات في طرابلس على الساحل المغاربي(1826-1833)، ترجمة: أيمان فتحي، دار الفرجاني، طرابلس، ط/1، 2010 .**

[158] **فريدريك هورنمان، يوميات فريدريك هورنمان الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797، تعريب: مصطفى محمد جودة، دار الفرجاني، طرابلس ،1993، ص15-21.**

[159] **علي بك العباسي، رحلة إلى طرابلس 1805-1806م، ترجمة وتحقيق ومناقشة: قاسم الجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003، ص149-150، 176-177.**

[160] **جون فرانسيس ليون، مذكرات فرانسيس ليون من طرابلس إلى فزان 1818، تعريب: مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1976.**

الجزائري، في شمال أفريقيا، والتي يرجح أنها تمت خلال سنتي 1826-1828م، وصل فيها الأغواطي إلى غدامس، وزار مجموعة من المدن الجزائرية في الجنوب الشرقي، وغدامس ومناطق ليبية أخرى، ومناطق تونسية قبل عودته لبلاده[161] .

هذه مجموعة من المصادر المهمة التي استقينا منها المادة العلمية، وأخضعناها لإثبات الفرضية المطروحة أو نفيها، ولا يعني أن لا تكون هناك مصادر أخرى قد تم الاعتماد عليها، فالدراسة استعانت بعدة مصادر بشكل مباشر مثل مؤلف عبد الرحمن الجبرتي وابن غلبون، أو اعتمدت على مادة مصدرية لم نعثر عليها، واكتفينا بنقلها من دراسات حديثة اختصت بدراسة تاريخ الفترة.

ثانيا: أنواع وأنماط العلاقات الطرابلسية الجزائرية 1711-1830م:

عرفت في هذه الفترة العلاقات الطرابلسية الجزائرية أنماطا وأشكالا عدة، عبرت في شكلها ومضمونها عن حرص الجانبين على تدعيم علاقات حسن الجوار، والحفاظ على الوضع الراهن في منطقة البحر المتوسط. كما أنها عبرت عن وجهة النظر المتقاربة حول العلاقة مع الدولة العثمانية، والدول المسيحية، وخاصة تلك التي تتربص الدوائر بالعدوة الجنوبية للبحر المتوسط، وتتحين الفرص لبسط سيطرتها على طرابلس أو الجزائر أو هما معا، فضلا عن القوى الإقليمية المجاورة في أفريقيا مثل: الحسينيين في تونس، ومحمد علي في مصر، وسلاطين المغرب، وقبائل الطوارق في وسط أفريقيا....إلخ.

1/العلاقات السياسية: تمثلت العلاقات السياسية الطرابلسية الجزائرية في عدة جوانب منها ما يلي:1/التمثيل الدبلوماسي المتبادل بين الجانبين: لقد كان للقطرين تمثيل متبادل دبلوماسي أو ما يشبه التمثيل القنصلي، وفي هذه الفترة كان من ضمن السلك الدبلوماسي والقنصلي والتجاري بطرابلس ممثل للجزائر، كما هو الحال بالنسبة لتونس والمغرب، أما أوربا فكان لها عشر قناصل عامون، من أبرزهم القنصل الفرنسي والإنجليزي والهولندي وقنصل سردينيا وقنصل نابولي. بالإضافة إلى هؤلاء كان لأمريكا قنصل عام، وهؤلاء جميعا كانوا قناصل معتمدين لدى حكومة يوسف باشا حاكم طرابلس[162].

[161]) الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي في شمالي افريقية والسودان والدرعية ترجمها عن العربية إلى الانكليزية وليام ب. هودسون قنصل أمريكا بالجزائر، مؤسسة الترجمة الشرقية بلندن1830، ترجمها إلى العربية ونشرها: أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/2، 1990، ج/2، ص244-250.

[162]) بيرك، مصدر سابق، ص47؛ أيضا: جوناثان كودري، مصدر سابق، اليومية المؤرخة في 26 مايو1805م، ص81. وللمزيد عن نشأة التمثيل القنصلي في

ولم تسعفنا مصادرنا بذكر ممثل طرابلسي بالجزائر عدا ما ذكره صاحب اليوميات الليبية بأنه كان محمد بن علي قاسم المرابط وكيلا ليوسف باشا بالجزائر عند وقوع الغزو الفرنسي سنة 1830م[163]. لكن الواضح أن وجود ممثل جزائري بطرابلس كان يناظره وجود ممثل طرابلسي في الجزائر، يجمع بين المهام التجارية والسياسية والدبلوماسية ونحوها. وقد عبرت عن هذا التمثيل والتقارب تلك الزيارات المتبادلة وتبادل الهدايا والوفود، فقد ارتبطت طرابلس والجزائر على المستوى الدبلوماسي بروابط عدة، وكان باشوات طرابلس سباقين إلى إرسال الوفود والهدايا إلى دايات الجزائر، والحال يصدق على دايات الجزائر، وطبقا لرسالة الآنسة توللي المؤرخة في 10 مارس1790م فإنها أشارت إلى قدوم شاويش جزائري إلى طرابلس منذ بضعة أيام، وكان مبعوثا من قبل داي الجزائر إلى طرابلس في مهمة خاصة[164].

وتضيف توللي أن هذا المبعوث كان فظا ومزعجا، وخلال زيارته لطرابلس طلب من علي باشا القرمانلي باشا طرابلس آنذاك طواشيا أسود لحساب الداي، ولما رفض الباشا سرق الشاويش مبتغاه، وصعد به المركب لكن رجال الباشا تمكنوا من استعادته قبل الإقلاع[165].

ومن الجائز أن يكون مبعوث الداي قد جلب معه هدايا خاصة للباشا، كان الأخير قد طلبها من داي الجزائر، فأراد الشاويش أن يأخذ من الطيور والحيوانات من حديقة الباشا ما أراد لسيده، يفسر هذا أن رسالة الآنسة توللي المؤرخة في 2 سبتمبر 1790م ذكرت فيها أنه كان لدى الباشا أسد ونمران عظيمان، أحضرهما من الجزائر، يود تقديمها كهدايا إلى السلطان العثماني، وقد كانت عناية الباشا بهذه الحيوانات كبيرة، حيث أعد لها أقفاصا خاصة، مصنوعة من عرائض الخشب وقضبان الحديد القوية[166].

العصر الحديث ووظائف ومهام القنصل انظر: L. A ,Balboni, Gl'Italiani nella Civiltà Egiziana del Secolo XIX°, Alessandria,V:III, 1906, pp136-140.

أيضا: شرح المحققين: محمد الأسطى وعمار جحيدر، في اليوميات الليبية، مصدر سابق ص 179-180؛ أيضا: أنجلو سان ماركو، الشرق الحديث الوثائق الدبلوماسية المتعلقة بمحمد علي وأرشيفات الدولة الإيطالية، ضمن كتاب الإسهامات الإيطالية في دراسة مصر الحديثة في عصر محمد علي باشا ، ترجمة: عماد البغدادي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط/1، 2005، ص 118-126؛ أيضا: سالم علي محمد كتي، البعثات الدبلوماسية والقنصلية http://www.ahewar.org/debat/show.

[163] **حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 1096، ص482.**

[164] **ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص309.**

[165] **المصدر نفسه، ص309-310.**

وإذا كانت المجاملات موجودة منذ بداية العهد القرمانلي بين باشوات طرابلس ودايات الجزائر فإنها استمرت في أخريات ذلك العهد، بل وكانت قوية أيام حكم يوسف باشا1795-1832م فقد جاء في يوميات حسن الفقيه حسن أنه بتاريخ 9 رجب 1232هـ/يونيو 1817م سافر الريس عمر الشلي عن طريق البحر، محملا بهدية من يوسف باشا حاكم طرابلس إلى داي الجزائر، ومصحوبا ببعض الوصفاء والخدم[167].

إن هدية الباشا السابقة جاءت بعيد حملة اللورد أكسماوت على الجزائر سنة 1816م، وهذه الهدية أو المساعدة أشار إليها الحاج أحمد الشريف الزهار في مذكراته[168]، كما أشارت إليها الوثائق الفرنسية المعروفة بوثائق الأرشيف الوطني لما وراء البحار بآكس أون بروفنس بباريس، حيث جاء فيها أن طرابلس الغرب كانت تقدم بعض الهدايا إلى الجزائر، فبتاريخ 30 يونيو 1815م أرسل باشا طرابلس الغرب عددا من السفن إلى الجزائر، وبتاريخ 28 مايو 1817م ذكرت الوثائق أن هدية طرابلس الغرب قد وصلت إلى ميناء الجزائر[169].

وفيما يبدو أن باشا طرابلس أرسل إعانة حربية قبل هجوم أكسماوت على مدينة الجزائر، ثم أرسل هدية بعد انتهاء الحرب، وتعد الهدية التي قدمها يوسف باشا للجزائر مساعدة من بلد مسلم لآخر مسلم، جاءت في إطار مساعدة إسلامية عامة؛ لتخفيف الأضرار التي لحقت بالأسطول الجزائري وبعض المنشآت والمباني. وقدمت بعد انتهاء الحرب مع بريطانيا وفرض شروط الهدنة على حكومة الجزائر. ومصداقا لذلك أشار عبد الرحمن الجبرتي والذي غفل عن ذكر طرابلس ومساعدتها من أن الجزائريين شرعوا في بناء ما تهدم بعد انتهاء الحرب مع بريطانيا، وقد وصلتهم مساعدات من سلطان المغرب مولاي سليمان، وحاكم تونس وغيرها، كما وصلتهم مساعدات مشابهة من السلطان العثماني[170].

---

[166]) ريتشارد توللي، مصدر سابق، 333.

[167]) حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية 237 ص 252 . لقد ذكر حسن الفقيه حسن أن عمر الشلي اصطحب معه علي وصيف المؤلف، ولا ندري أيقصد بيعه بالجزائر، أم أرسل الوصيف هدية لداي الجزائر.

[168]) أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقلا عن: عمار جحيدر ومحمد الأسطى الهامش رقم 2، اليوميات الليبية، ج/1، اليومية 237 ص 252 ، وأكد المحققان بأن تلك الإعانة قد قدمت لحكومة الجزائر؛ نظرا للخسائر التي منيت بها جراء حملة اللورد أكسماوت وقذف مدينة الجزائر سنة 1816م.

[169]) من وثائق الأرشيف الوطني لما وراء البحار بآكس أون بروفنس بفرنسا الجزء الثالث عشر، ص 63، نقلا: عن عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871، تقديم: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، تونس ، ط/1، 1972، هامش 42، ص 241.

وفي الوقت الذي لم تقتصر فيه المجاملات بين باشوات طرابلس ودايات الجزائر على تبادل الهدايا، بل كان هناك تبادل لرسائل التهنئة، وكذلك رسائل المواساة والتعازي حسب قرابة المتوفي من كرسي الحكم، فهذا يوسف باشا كان قد أرسل رسالة نجهل تاريخها إلى حسين داي حاكم الجزائر يعزيه في وفاة والدته(171).

لقد جرت العادة أن تكون هناك مراسم خاصة لاستقبال حكام الإقليمين للمبعوثين المتبادلين بينهم وحاملي الرسائل، وذلك بإطلاق مجموعة من قذائف المدفعية، سواء من مدفعية القلعة أو من مدفعية الأسطول، كما جرت العادة استقبال مبعوثي الدول ذوي الاعتبار والمصلحة، فهذا مبعوث محمد علي والي مصر بعد أن فرغ من مباحثاته في الجزائر وتونس كان قد وصل مدينة طرابلس بتاريخ 4 ذي الحجة 1244هـ/ يونيو1829م، فاستقبل استقبالا رائعا من طرف الباشا وحكومته برهنت عليه طلقات المدفعية الترحيبية المتعارف عليها حينذاك(172).

على صعيد آخر كان بعض المقربين من الأسرة القرمانلية ينتقلون للعيش في كنف دايات الجزائر، وقد سجلت حالات من هذا القبيل أيام حكم أحمد باشا القرمانلي، رغم أن بعضهم لم يطب له العيش بالجزائر فعاد إلى بلاده، أو اتجه نحو مصر(173).كما كان المسئولون في حكومة طرابلس يسهلون عملية انتقال الشخصيات الجزائرية ذات الارتباط بحكومة الداي، ويقدمون لها الخدمات حيث ما حلت في الأراضي الطرابلسية، وفي هذا الصدد يقول حسن الفقيه حسن في يومياته:" الاثنين 18 رجب 1243هـ قدم علينا محمد خبول من بنغازي في البر، ومعاه شاوش من الجزاير (الجزائر)كان في الحج، وحطوه بحوش الباشاوات، وبيده جوابات من الرياس (رياس البحر) متاع الجزائر إلى الجزاير"(174).

---

(170) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل ، بيروت، د.ت، مج/3، ص530.

(171) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق العربية وثائق الأسرة القرمانلية رقم 24، الوثيقة رقم 8، رسالة يوسف باشا القرمانلي إلى حسين باي داي الجزائر غير مؤرخة يعزيه في وفاة والدته .

(172) حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 853 ص 415.

(173) أبو عبد الله ابن غلبون، التذكار فيمن ملك وطرابلس وما كان بها من الأخيار، عني بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط/1، 2004، ص291.

(174) حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 675 ص365. ويلاحظ على الأسلوب اللغوي أنه قد كتب بالعامية الطرابلسية، فالجزاير تكتب بالعربية هكذا الجزائر وشاوش تكتب شاويش وحطوه الأصح أن يقول وضعوه ...إلخ.

2/التعاون العسكري والحربي:

القرصنة أو الجهاد البحري كانت ميدانا واسعا لتعاون طرابلسي جزائري، وخاصة وأنها تمثل مصدرا مهما للخزينة في القطرين، كما أنها كانت تندرج ضمن رغبة السلاطين العثمانيين التضييق على أوربا المسيحية بهذه الهجمات، التي كان ينفذها البحارة المسلمون في شمالي أفريقيا. وتؤكد مصادرنا استعانة باشوات طرابلس بمحاربين جزائريين على ظهر السفن الحربية، ويفهم من يوميات حسن الفقيه حسن أن هناك مقاتلين وموظفين من الجزائر كانوا على ظهر سفن باشوات طرابلس[175].

لقد كانت الحرب الطرابلسية الأمريكية1801-1805م فرصة تجلت فيه أنماط التعاون العسكري والحربي بين الإقليمين، رغم تباين المواقف السياسية من الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، ففي سنة 1800م أعادت البحرية الليبية سفينة للجزائر بعد أن حررتها من بارجة برتغالية كانت قد أسرتها في عرض المتوسط في وقت سابق[176]. ووفاء من الجزائر للطرابلسيين وصنيعهم سمحت حكومة الجزائر للأسطول الطرابلسي خلال الحرب مع الولايات المتحدة باستخدام المواني الجزائرية في إجراء عمليات الإصلاح والترميم، والانتظار والتزود بالمئونة ونحوها[177].

ومن الطبيعي أن تشمل تلك المساعدات والخدمات زائري طرابلس من رجال البحر الجزائريين، حيث تقدم لهم التموين والاحتياجات اللازمة؛ لتمكنهم من عملهم في البحر مدة أخرى قبل عودتهم إلى الجزائر. فقد كان باشا طرابلس ـ نظرا للعلاقات الطيبة التي تجمعه بدايات الجزائر ـ يوفر كل أصناف الخدمة والمساعدة لبعض الفرق العسكرية الجزائرية، التي كانت أحيانا تزور طرابلس في طريقها إلى اسطنبول أو بلدان المشرق العربي ومصر[178].

3/التوافق في الآراء والمواقف السياسية من الوضع الدولي:

---

(175) **حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليوميات 410، 499 -500، 588 الصفحات: 292، 318-319، 341.**

(176) **جوناثان كودري، مصدر سابق، ص23.**

(177) **المصدر نفسه، ص24.**

(178) **المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس شعبة الوثائق العربية وثائق الأسرة القرمانلية رقم 24، الوثيقة رقم 51، رسالة يوسف باشا القرمانلي إلى حسني باشا داي الجزائر بتاريخ 15 رجب 1241هـ بشأن مجموعة العسكر الجزائريين بطرابلس.**

يلاحظ على دايات الجزائر وباشوات طرابلس في هذه الفترة التوافق في جل القضايا السياسية، وخاصة ذات التهديد المباشر لاستقلاهما، مع مراعاة المصالح الخاصة، وطبيعة العلاقة مع الدول المسيحية، ومعاملة من يفرض عليها دفع إتاوات وجزية سنوية للإيالات المغربية بشكل عام، أو للجزائر وطرابلس بشكل خاص، فمثلا كانت السفن الأسبانية تقدم للجزائر وطرابلس الهدايا السنوية بعد توقيع أول اتفاقية الصلح مع إيالات المغرب العربي (طرابلس وتونس والجزائر) في ثمانينيات القرن الثامن عشر الميلادي[179].

كانت أبرز المواقف التي تجلت فيها علامات التوافق الطرابلسي الجزائري في أوج صورها الحملة الفرنسية على مصر والشام1798-1801م، فالإيالتان نظرتا للحملة الفرنسية بمنظار المصلحة الخاصة، رغم معارضة عامة الشعب في طرابلس والجزائر للعدوان على دولة الخلافة، ومسلمي مصر والشام من قبل دولة مسيحية، وعبرت تلك العامة عن موقف جهادي تمثل في انضمام الحجاج المغاربة للمقاومين المصريين، إلا أن حكومتي طرابلس والجزائر فضلتا الاستفادة من الحملة الفرنسية ماديا، وبما يعود على الخزينة الطرابلسية والجزائرية بمردود ايجابي فأبدت الحكومتان، وفي الكثير من الأحيان بشكل علني وسري تعاونهما مع الفرنسيين، على الرغم من قطع علاقاتهما السياسية في بعض الفترات مع فرنسا[180]. كانت مظاهر ذلك التعاون قد تمثلت في إرسال شحنات القمح والحيوانات ونحوها، فضلا عن تمكين نابليون بونابرت من الاستفادة من المواني والأراضي الجزائرية والطرابلسية، وخاصة بعد اتفاقيات الصلح التي نجحت فرنسا في عقدها مع الجزائر ثم طرابلس[181].

لقد كان باشا طرابلس يوسف باشا ينظر إلى طبيعة الأحداث الجارية في الجزائر بترقب دائم، وكلما نجحت القوى الاستعمارية في خض شوكة الجزائريين وإجبارهم على توقيع اتفاقيات سلام؛ انعكس هذا على باشا طرابلس، فأصبحت

---

(179) ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص 173.

(180) لقد جرى التنسيق الجزائري الطرابلسي في المواقف من الحملة الفرنسية على قدر هائل من التنظيم، فالداي طلب من يوسف باشا القرمانلي إرسال مندوب من طرفه للتشاور حال تتوفر لديه معلومات أو أخبار أو تطورات بخصوص الحملة الفرنسية على مصر انظر: رسالة القنصل الفرنسي بطرابلس بوسييه إلى حكومته غير مؤرخة نقلا عن: محمد عبد الكريم الوافي، يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر، جامعة قاريونس، بنغازي، ط/1، 1998، ص233.

(181) بخصوص موقف الجزائر وطرابلس من الحملة الفرنسية انظر ما أشارت إليه مصادرنا: عبد الرحمن الجبرتي، مج/2، 405. وفيما يخص موقف يوسف باشا من الحملة الفرنسية على مصر انظر: الوافي، مرجع سابق، ص 107-497.

مواقفه أكثر ليونة وتساهلا مع الأوربيين؛ خشية أن تحل عليه نقمة الدول المسيحية الكبرى[182].

والقول يصدق على دايات الجزائر إلى حد كبير، فخلال الحرب الطرابلسية الأمريكية وفي الوقت الذي كانت فيه طرابلس في حرب ضروس مع الولايات المتحدة الأمريكية كانت الجزائر على علاقة طيبة مع الجانب الأمريكي، وقد استغل الأخير هذه العلاقة، وخصوصا بعد أن وقعت السفينة الأمريكية فيلادلفيا أسيرة في أيدي البحارة الطرابلسيين، فحاولت أمريكا استثمار علاقتها بداي الجزائر، وإقناعه بالتوسط لإنهاء النزاع مع طرابلس، ومن ثم إطلاق سراح البحارة الأمريكان الأسرى الذين كانوا على متن فيلادلفيا[183].

وعلى هذا المنوال سار ممثل الجزائر بطرابلس، والمسئول عن العلاقات الدبلوماسية معها، فقد رفض استسلام باشا طرابلس للأمريكيين؛ حرصا منه على دوام وساطة بلاده في النزاع الطرابلسي الأمريكي، الذي ستستفيد منه على الأصعدة كافة، ومن ثم أعلن عن رفضه لفكرة التسليم للأمريكيين التي كانت مطروحة للنقاش لدى حكومة طرابلس بعد تصاعد وثيرة القصف الأمريكي للمدينة، واحتلال القوات الأمريكية لمدينة درنة، وفي هذا الصدد قال الطبيب جوناثان كودري في يومياته ما نصه:" سأل الباشا (يوسف باشا القرمانلي) رئيس مجلس بلدية المدينة الذي كان معه في قاعة الاستقبال، ويستشيره حول رفع السلام بالمثل، وقد وافق كلهم ما عدا المسئول عن العلاقات الجزائرية، وأجمعوا بإعلان السلم، كما أبدوا كثيرا من الازدراء لقنصل الجزائر للمشورة التي أبداها، وأضافوا أن أي شخص لا ينصح الباشا في هذه الأزمة برفع علم السلام لا بد من أن يكون عدوا لا صديقا، وفي الوقت ذاته انسحب (الممثل القنصلي)الجزائري وغادر القلعة"[184].

ومن الغريب أن لا ترصد مصادرنا أية وساطة من قبل باشا طرابلس في النزاع بين الجزائر وبريطانيا سنة 1816م، أو أي نزاع آخر بين الجزائر والدول المسيحية الأخرى.

ومن المواضيع التي توافقت فيها الآراء السياسية بين طرابلس والجزائر ما طرأ من أخبار على مسامع المغاربة بشكل عام سنتي 1929/ 1830م مفادها

---

[182]) بيرك، مصدر سابق، ص301.

[183]) رسالة توماس جيفرسون إلى داي الجزائر مصطفى باشا بتاريخ9 يونيو 1804 بشأن العلاقات مع الجزائر وإمكانية تدخل الأخيرة كوسيط بين أمريكا وباشا طرابلس مجموعة أوراق توبايز لير القنصل الأمريكي في الجزائر المحفوظة بمكتبة وليام كليمنتز جامعة ميشيقان(آن آربر) الأمريكية منشورة عند أبي القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج/2، ص314، 320.

[184]) جوناثان كودري، مصدر سابق، اليومية26 مايو1805م، ص81.

رغبة محمد علي حاكم مصر ضم الإيالات المغربية طرابلس وتونس والجزائر لدولته، ضمن ما عرف عند بعض الباحثين بفكرة الإمبراطورية العربية، التي اعتقد البعض أن محمد علي كان يسعى لتحقيقها[185]، وبغض النظر عن صحة ذلك من عدمه فإن هذه الأخبار خلقت حالة من التوترات والاضطرابات في طرابلس والجزائر، وتزايدت مع سماع الجميع بخبر حشد والي مصر للجيوش لتنفيذ مشروعه بغزو طرابلس وتونس[186]، ثم الجزائر.

قال صاحب اليوميات الليبية بخصوص تلك الأخبار:" ليلة السبت10 رمضان 1245هـ/مارس1830م قدمت علينا مركب من القورنة (ليفورنو)، وجابت أوراق من عند حاي موشيك وغيره في قضية محمد علي والي مصر، بأنه طالب الوجاكات الثلاثة تونس والجزائر وطرابلس يبغيهم، وأنه مجهز بالقدوم إليهم بر وبحر، إلى طرابلس وتونس، وأما من الجزائر إن الفرنسيين متكلم معاه، وقال له أنا نهنيك منها، وأن القيرة باقية بينهم والسلام، هذا ما سمعناه من أخبار"[187].

لقد اتخذت الجزائر وطرابلس موقفا متقاربا إزاء هذه الإشاعات أو الأخبار، وفور سماع هذه الأخبار أرسل والي طرابلس يوسف باشا رسالة بتاريخ 17 رمضان 1245هـ/ مارس1830م إلى وكيله بتونس محمد بن علي قاسم؛ لإبلاغ مضمون ما ورد إليه من أخبار لوالي تونس، كما أنه أرسل الحاج عمر التميمي بجواب مستعجل وهام لإبلاغ الداي سيدي حسين باشا داي الجزائر بذات الأخبار، والتشاور معه فيما يجب عمله، وقد شدد الباشا على أنه يجب التعاون، والعمل يد واحدة لدفع العدوان، وأبلغ حاكمي تونس والجزائر باتخاذه الاستعدادات للدفاع عن بلاده وتونس والجزائر[188].

لقد رصدت القنصلية التابعة لنابولي بتونس هذه الحوادث، وجاء في نص الترجمة لرسالة كان قد أرسلها القنصل إلى حكومته:" إن الأخبار الواردة لهذا البلد من جهة الشرق مقلقة، فالكل مقتنعون بأن باشا مصر يريد أن يحتل هذه

[185] للتوسع في هذا الموضوع يمكن مراجعة المراجع الآتية: ذوقان قرقوط، تطور الفكرة العربية في مصر 1805 ـ 1936، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972؛ أيضا: عدنان حسين الشيخلي، الفكر القومي العربي في مصر 1882 ـ 1922، رسالة ماجستير، أجيزت تحت إشراف : أ. أحمد عباس صالح، قدمت لقسم التاريخ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1980؛ أيضا: فؤاد المرسي خاطر، حول الفكرة العربية في مصر " دراسة في تاريخ الفكر السياسي المصري المعاصر"، إشراف: يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.

[186] بيرك، مصدر سابق، ص 163-164.

[187] حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 1001، ص 457 . وفي ذات الصفحة انظر للمزيد عن الموضوع الهامش 1.

[188] حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليوميات رقم 1005و1010 ص 459.

الولايات، وخاصة ولاية طرابلس، ومن الأدلة على ذلك وصول وفد من الطرابلسيين إلى هنا لطلب المساعدات، والتي لا شك أنها رفضت، لأنه ليس عنده هو ما يعتمد عليه، ثم وصلت سفينتان فرنسيتان أقلعتا بعدها إلى الجزائر، وقد كذب ربانهما تلك الأخبار"[189].

كان من صالح الفرنسيين عدم إثارة شعور الوحدة بين الإيالات المغربية، وكذلك عدم الاستعداد والتجهز لصد أي هجوم خارجي، وفرنسا تعد العدة لاحتلال الجزائر، وتتحين الفرص لذلك، ومن ثم كانت حريصة على تكذيب تلك الأخبار، وموافاة حكام الإيالات الثلاثة بما عزمت عليه اسطنبول، وما تعزم عليه فرنسا من عقد اتفاقية صلح مع الجزائريين، فكلفت بعض السفن الأمريكية التجارية بإيصال هذه المعلومات إلى باشا طرابلس وتونس والجزائر. وعن هذه الحقيقة ذكر صاحب اليوميات الليبية أنه بتاريخ 29 ذي القعدة 1243هـ/ يونيو 1828م قدمت علي طرابلس من تونس سفينة أمريكية كانت بمالطا حاملة معها خطابات مفادها أن السلطان العثماني عمل اتفاقية صلح وتعاون مع روسيا، وأوضح رغبة الفرنسيين عقد الصلح مع الجزائر، ثم أقلعت قاصدة الجزائر[190].

وعلى أية حال لقيت استغاثة الباشا القرمانلي صداها لدى الحكومتين التونسية والجزائرية، وسرعان ما أرسل كلاهما جوابا لباشا طرابلس حمله مركب واحد، ووصل به طرابلس في 19 ذي القعدة1245هـ/مايو1830م، وكان مما اشتملت عليه رسالة داي الجزائر كما وردت في كتاب اليوميات الليبية:" ... ورد علينا خبر من جانب محمد علي والي مصر وإسكندرية بأنه متوجه إلى جانب الوجاكات (الأوجاق). تعلم محبنا أنك ترد بالك من روحك ومن بلادك ومن ناسك، ونحن إخوان، جميع الذي تحتاج لن عندنا في ذلك زيادة، ونحن مشغولين من جانب اللعين الفرنساوي، وعندنا معاه القيرة، ونترجوا فيه متى يقدم علينا مثل ما عندكم قيرة، ولو كان ما عندنا هذه الشغلة لكنا أرسلنا لكم ناسا، ولكن الخيرة في الواقع والسلام"[191].

وهكذا اكتفى داي الجزائر بتوصية باشا طرابلس بأن يستعد للدفاع، وأن الجزائر بانشغالها بمشاكلها مع فرنسا لا تستطيع أن تقدم المساعدة الكافية لطرابلس. ومن الجائز أن يكون داي الجزائر قد سمع وعلم بأن هذه أخبار مبالغ فيها وليست صحيحة، وربما ركن إلى ما أكده له مندوب محمد على الذي زار

[189] المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس شعبة الوثائق الأجنبية، وثائق نابلي، المجلد 1827-1830، وثيقة غير مصنفة، رسالة قنصل نابلي بتونس إلى حكومته بتاريخ30 مارس 1830.

[190] حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 745، ص383.

[191] المصدر نفسه، ج/1، اليومية رقم 1043، ص469-470. يلاحظ أن النص ذكر دون تصحيح لغوي حفاظا على الأمانة والدقة في النقل.

الجزائر صيف سنة1829م[192]. كما أنه كان على يقين بأن محمد علي والي مصر لو نفذ مخططه سيكون أمامه الوقت الطويل والعديد من العقبات التي ستمنعه من الوصول إلى الجزائر، وقد صدق حدسه فقد تبين أن القضية ليس لها أساس من الصحة، وأن محمد علي منشغل بأمور دولته ومشاكلها المتعددة[193].

4/ موقف طرابلس من الاحتلال الفرنسي:

كان يوسف باشا القرمانلي باشا طرابلس وأعضاء حكومته فضلا عن الطرابلسيين بشكل عام قلقين من الأحداث التي أفضت إلى احتلال الفرنسيين للجزائر سنة 1830م، وقد رصدت اليوميات الليبية اهتمام الطرابلسيين بهذا الحدث وإعجابهم بالمقاومة الشعبية الجزائرية، فأشارت اليوميات إلى أنه بتاريخ 2 محرم 1245هـ/4 يوليو1829م أرسل باشا طرابلس الريس محمد الزريق إلى الجزائر للوقوف على حقيقة الأوضاع السائدة في الجزائر، وأخبار النزاع مع فرنسا[194].

وريثما كان الباشا ينتظر وصول أخبار من مبعوثه وصلت إلى طرابلس بتاريخ 20 محرم1246هـ/12يوليو 1830م فرقاطة هولندية قادمة من تونس، أكدت وقوع الاحتلال، ووقوع مجموعة من الاشتباكات بين المدافعين عن المدينة ومشاة البحرية الفرنسية، والتي دارت عند سيدي فرج، وكانت تلك الاشتباكات عنيفة حتى أنه قد استشهد الكثير من الجزائريين، وقتل من الفرنسيين ألف وثلاثمائة[195]، على حد قول ناقلي الخبر.

وهذه الأخبار جاءت مفصلة في رسائل بعث بها وكيل الباشا بالجزائر محمد بن علي قاسم المرابط والحاج محمد الزريق مبعوثه مع قارب تونسي وصل طرابلس 1صفر1246هـ/ 21يوليو1830م، وقد أكدت تلك الأخبار أنه في يوم 24 دي الحجة 1245هـ/ يونيو 1830م قدمت السفن والبوارج الحربية الفرنسية إلى الجزائر، وقصفت عدة أحياء بالجزائر العاصمة بما في ذلك منطقة سيدي فرج، وقد انسحب المقاتلون منها حتى احتلها الفرنسيون، فانقضوا عليهم وحققوا انتصارا باهرا عليهم[196].

لكن هذه الإخبار السعيدة ما لبثت أن تلاشت مع وصول محمد الزريق مبعوث الباشا بتاريخ 5 صفر 1246هـ/ 26 يوليو1830م حيث أكد على أن الجزائر

---

[192] **حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 853، ص 415.**

[193] **المصدر نفسه، ج/1، اليومية رقم 1038، ص467..**

[194] **المصدر نفسه، ج/1 اليومية رقم 870 ص420.**

[195] **المصدر نفسه، ج/1 اليومية رقم 1089، ص 480-481.**

[196] **المصدر نفسه، ج/1 اليومية رقم 1096، ص482.**

سقطت في أيدي الفرنسيين، مما ترك انطباعا سيئا لدى الأوساط الطرابلسية ومن بقلعة الباشا[(197)].

وبعد أن تم للفرنسيين احتلال الجزائر فإن يوسف باشا القرمانلي خشي من مغبة الدخول في صراع مع فرنسا، لا تمكنه الظروف الاقتصادية والدولية من خوضه بنجاح، ومن ثم آثر العمل على تحسين العلاقات مع الحكومة الفرنسية، واستغل تنصيب ملك جديد لفرنسا؛ فأرسل بتاريخ 4جمادي الأولى 1246هـ/ أكتوبر1830م رسالة إلى وزير الشئون الخارجية الفرنسية بخصوص إرسال محمد شلبي بيت المال كسفير لطرابلس في تهنئيه ملك فرنسا بمناسبة تنصيبه واعتلائه العرش[(198)].

ولم يكتف يوسف باشا بهذا فنجده بتاريخ الاثنين7 جمادي الأولى 1246هـ/ أكتوبر1830م قد أرسل إلى باريس وفدا عالي المستوى، ضم الحاج محمد بيت المال و محمد ابن الشيخ سيدي أحمد محسن شيخ البلاد ومحمد المرابط وكيله ومندوبه بالجزائر، وكلفه نقل تحياته ومباركاته للملك الجديد، فضلا عن إجراء المباحثات مع المسئولين الفرنسيين لبناء علاقات قوية، في ظل التطورات الجديدة الناشئة عن احتلال فرنسا للجزائر[(199)].

2/**: العلاقات الاقتصادية:** وفقا للمصادر التي أطلعنا عليها فإنه كانت هناك علاقات تجارية متواضعة بين طرابلس والجزائر في العصر العثماني، وإذا كانت العلاقات التجارية قد رصدت فإن أنماط العلاقات الاقتصادية الأخرى ونعني بها الزراعة والصناعة كانت معدومة الذكر، فلم تتحدث مصادرنا صراحة عن دور طرابلسي وجزائري مشترك في هذين المجالين كما سنرى.

1/ **العلاقات التجارية:** شهدت فترة الدراسة تنوعا في العلاقات التجارية بين طرابلس القرمانلية والجزائر العثمانية ويمكن من خلال العرض الآتي تسليط الأضواء على هذه العلاقات:

أ/ السلع التجارية: تنوعت السلع التجارية المتبادلة بين طرابلس والجزائر في هذه الفترة، وحسب الجدول الآتي فإنه رغم محدودية العلاقات التجارية فإن حركة التبادل التجاري قد اشتملت على أنواع متعددة من السلع والبضائع المختلفة:

---

(197) حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليوميات رقم 1103، 1105، 1156، 1162، 1213، الصفحات484، 497 - 498، 514، 618، 620.

(198) المصدر نفسه، ج/1 ، اليومية رقم 1234 ص 518 هامش 2.

(199) بخصوص الوفد الطرابلسي انظر: حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 1234 ص 518.

جدول رقم(1) السلع التجارية المتبادلة بين طرابلس والجزائر1711-1830م[200]:

نوع السلعة	مصدر السلعة	خط السير	نقطة الوصول والتسويق	التاريخ	السعر / العدد
القمح	عنابة	عنابة طرابلس كريت	كريت	19دي القعدة 1228هـ/ نوفمبر 1813م	-
جلود وصابون وملح ومعدات أخرى	الجزائر	شرق المتوسط الجزائر طرابلس	طرابلس	5ربيع الثاني 1241هـ/نوفمبر 1825م	في الأصل اشتريت مقابل غنائم بحر بيعت في الجزائر
العبيد	طرابلس	طرابلس تونس الجزائر	-	23محرم1242هـ/ أغسطس1826م و 27 شعبان 1243هـ/ فبراير1828م	مقايضة بمواد تموينية وحاجيات أخرى
قمح وشعير	الجزائر	الجزائر طرابلس	طرابلس	-	-
الشال الكشميري الفاخر والمتوسط	طرابلس	طرابلس عنابة الجزائر	الجزائر	8محرم1244هـ/ 22يوليو1828م	110دورو للشال الكشمير الأفخم واشتريت بالمقابل أحزمة فضية وبرانيس وقنطار شمع أبيض ومواد غذائية منها الكسكسي والمحمصة
الخيول	قسنطينة	قسنطينة تونس طرابلس	طرابلس	-	7خيول
العبيد وتراب الذهب	غدامس	بلاد السودان غدامس	الجزائر	بشكل موسمي	ثمن العبد والأمة 30دورو وأحيانا تتم المبادلة بالمنتجات

[200] أخذت بيانات هذا الجدول من المصادر الآتية: حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليوميات أرقام: 141، 544، 587، 601، 690، 716، 731، 769، 777، الصفحات على التوالي ص 222، 330، 340، 344، 370، 376، 380،391، 394-395، 626، 731؛ أيضا: اليوميات الليبية، ج/ 2، اليومية 654، ص204؛ أيضا: رحلة الأغواطي، مصدر سابق، ص259، 262 .

		توات وادي سوف الجزائر			والبضائع الآتية من الأسواق الجزائرية عبر غدامس مثل الحديد والزجاج والأقمشة الحريرية ونحوها

من خلال الجدول تبين أن هناك أنواعا من السلع المختلفة المتبادلة بين طرابلس والجزائر أبرزها المواد الغذائية والعبيد والأقمشة ونحوها، وأن بعض السلع كما تقول مصادرنا كان عليها طلب عال في الأسواق الجزائرية، فالشالات الكشميرية مرغوبة لدى الجزائريين والمغاربة بشكل عام[201]. وكان هناك خطان: أحدهما بحري والآخر بري صحراوي، تبرز في الخط الأول مواني عنابة والجزائر وطرابلس، مرورا بالمواني التونسية، والآخر تشكل فيه مدينة غدامس الليبية نقطة هامة لرواج وتصريف البضائع والسلع المختلفة الآتية من الجنوب الجزائري إلى فزان أو بلاد السودان والعكس.

وإذا كان رواج السلع بهذا الشكل عبر طريقي البحر والصحراء فإن طريق البر المتمثل بطريق الحج المغربي أسهم هو الآخر في رواج السلع والبضائع المختلفة، ذهابا وإيابا لقوافل الحجيج المغربي، فقد كانت قوافل الحج التي يسهم فيها تجار طرابلسيون وجزائريون يحملون في سفرهم تراب الذهب والقروش الفضية والذرة والقمح والفول والحديد والرصاص وغيرها، ويعودون بمجموعة من السلع من أبرزها قماش الموسلين وريش النعام والشالات والبن العربي والماس والحرير والملابس القطنية والتمور واللؤلؤ وأصناف المربي والمشمش[202].

واللافت للنظر أنه بمناسبة قدوم الحجاج جزائريون وغيرهم ومرورهم بطرابلس العاصمة القرمانلية ذهابا وإيابا يقام معرض تباع فيه الجلود المصنوعة، والشموع والنحاس وجلود الأحذية بكميات كبيرة، وغيرها من المنتجات والسلع الأخرى[203].

---

[201] فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص125.

[202] ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص 279-280. وعن مساهمة قوافل الحجيج العابرة طرابلس والمنطلقة من المغرب وتونس والجزائر في ازدهار التجارة انظر: بيرك، مصدر سابق، ص249.

[203] المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق الأجنبية وثائق نابلي، المجلد 1808-1826، الوثيقة رقم 155. وبخصوص هذه المعارض الموسمية والتي كانت أكثر فاعلية في فترات الرخاء التي شهدتها طرابلس فإن الرحالة المغربي الصغير في كتابه ص 77 قد ذكر أنه بطرابلس كان يلتقي الركب المغربي مع الركب المشرقي، ويشتري ويقضي المسافرون حوائجهم مستفيدين من رخص الأسعار مقارنة بجهات ومناطق إسلامية أخرى

وحركة السلع وتبادلها والتي للأسف لا نملك إحصائيات بشأنها لم يقتصر دورها على الوصول إلى طرابلس وحسب، بل تستمر عملية التفاعل التجاري التي يسهم فيها الطرابلسيون والجزائريون متفاعلة حتى وصول القوافل الأراضي المقدسة والعودة ثانية، ففي مصر أشار مؤرخنا الجبرتي في أكثر من موضع من مؤلفه إلى تبادل السلع بين الحجاج المغاربة والمصريين، مشيرا إلى كثرة الحجيج المغاربة وعظمة السلع والبضائع التي يجلبونها وتلك التي يشترونها من المصريين، مع تزايد ارتفاع الأسعار بشكل ملحوظ[204].

ب/ القائمون بالتجارة: لقد أسهم من خلال المصادر المتوفرة لدينا في عملية القيام بالتجارة تجار محترفون من عامة الناس وخاصتهم، وان تركت للقبائل وقافلة الحج الدور الأكبر في تنشيط التجارة بين الإقليمين في إطار ما يعرف بتجارة القوافل :

جدول رقم (2) أسماء التجار القائمين بالتجارة بين طرابلس والجزائر خلال الفترة 1711-1830م[205]:

جنسية التجار	أسماء التجار	الصفة	موطن المتاجرة	نوع التجارة
تجار طرابلسيون	الريس محمد البصكي/ محمد الربع/ ابراهيم باكير/ علي بن حريز/ الحاج حسن الكعامي/ الحاج علي التارزي/ الحاج محمود بن سليمان/ ومحمد بانون/ أحمد الحوات/ الحاج محمد الشيخ الطويل/ الصغير الطويل/ و أحمد الشيباني القصي/ وابن محمد التارزي	بعضهم تجار والبعض الآخر وكلاء تجاريين	بنغازي وعنابة وطرابلس وكريت وقسنطينة والجزائر وتونس ومصر والإسكندرية	مواد غذائية وأقمشة ونحوها
تجار جزائريو	-	-	-	-

نقلا عن: عبد الكريم كريم، ليبيا في مخطوطات الرحالين المغاربة خلال القرنين 11-12 هـ / 17-18 ، مجلة التاريخ العربي، ص 12004-12043 ضمن الموسوعة الإسلامية الشاملة .

[204] **عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج2/، ص 550، مج3/ ص335 ،550، 567-568، 577.**

[205] **جمعت البيانات المدرجة في الجدول من: حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليوميات 86، 107، 141، 486، 544 ،587، 601، 654، 690، 713، 716، 771، 777، 796، الصفحات204، 213، 222، 315، 330، 340، 358، 370، 376، 380، 391-392، 394-395، 626.**

				ن
خيول	قسنطينة وعنابة وتونس وطرابلس	تجار	التاجر المغربي الشريف/ أحمد الدزيري التونسي	تجار عرب
يمتهن التجارة من خلال بيع غنائم البحر في الموانى الجزائرية	الجزائر وطرابلس	رئيس البحرية الطرابلسية	القبطان الريس مراد	تجار ذوي أصول مسيحية
مواد غذائية وأقمشة ونحوها	الجزائر وطرابلس وتونس	بعضهم تجار والبعض الآخر وكلاء تجاريين	محمد البارودي/ التاجر خير الله/ حسين الباوصي ومحمود الباوصي أحمد الصنادلي وعليوه البارودي والحاج عصمان الغندوسي	تجار مجهولو الجنسية

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن معظم التجار كانوا طرابلسيين وقلة منهم كانوا عربا أو مجهولو الجنسية لكنهم ليسوا بالضرورة أن يكونوا من الجزائر، وتفسيرنا لهذا أن التجار الجزائريين يحبذون إجراء تعاملاتهم التجارية مع تونس والمغرب وفرنسا وأسبانيا أكثر من طرابلس والمشرق العربي والإسلامي، كما يلاحظ أن بعض التجار قد احتكروا التجارة مع الجزائر، ومن ثم حسب يوميات حسن الفقيه حسن نراهم كثيري التنقل بين طرابلس والجزائر، بل إن منهم من كانت له وكالات تجارية بالجزائر، ومن أبرزهم: محمد بانون والبارودي والكعامي ومحمود بن سليمان والباوصي وبن حريز وغيرهم[206].

على المستوى الجماعي فإن الحجاج وقوافل الحجاج الجزائريين والمغاربة بشكل عام كانت تعتبر من القائمين على التجارة، وعلى المستوى القبلي، نجد الطوارق قد تحكموا في تجارة جنوب الجزائر مع طرابلس، فهم يقومون كما يذكر الأغواطي بجولات وغزوات في السودان، ويعودون بعدها بالعبيد وغيرهم من البضائع[207]. لقد وصف لنا الرحالة الألماني هورنمان حركة التجارة الجماعية في فزان بقوله:" وتحمل القوافل الآتية من الجنوب أو الغرب إلى جانب البضائع العبيد من الجنسين وريش النعام وجلد النمور وتراب الذهب ... وأما القوافل الآتية من

[206] **حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1 اليومية رقم 86، 107، 486، الصفحات204، 213، 315.**

[207] **رحلة الأغواطي، مصدر سابق، ص 262.**

غدامس فإنها تشتغل مثل قوافل طرابلس في الورق والمرجان المقلد والسيوف والقماش المسمى عباءة وغطاء الرأس المصنوع من الصوف الأحمر"[208].

لقد كانت هناك حركة تبادل تجاري نشط بين الغدامسية وقبائل الجنوب الشرقي الجزائري وخاصة منطقة وادي سوف، فقد كانت معظم تجارة هذه القبائل مع غدامس، ففيها يبيعون العبيد، وبعض تجار وادي سوف جعلوا من هذه التجارة حرفة بحيث يذهبون إلى السودان مع التجار من غدامس وذلك بهدف جلب العبيد[209]. وقد أكد الكثير من الرحالة الذين زاروا غدامس على علاقات المدينة التجارية وعلاقة قبائلها بالقبائل الجزائرية، وقيام نشاط تجاري بما تعنيه الكلمة من مدلول، من حيث براعة القيام بالعملية بنشاط تجاري، أثار إعجاب الكثير من أولئك الرحالة[210].

ج/ الطرق التجارية والمواني والمحطات والأسواق:

لقد رصدت مصادرنا الطرق التجارية والمواني والمحطات والأسواق المشهورة في الإقليمين في هذه الفترة، ومادامت قد ذكرت بهذا الشكل فإنها تمثل أهم المراكز التجارية التي تمت فيها العمليات التجارية الطرابلسية الجزائرية، رغم إحجام المصادر عن إعطائنا تفاصيل أكثر دقة عن تلك العمليات، ولعل الجدول الآتي يعطينا الخطوط العريضة للطرق التجارية وأشهر المواني والمحطات والأسواق:

جدول رقم(3) أهم الطرق والمواني والمحطات والأسواق التي استخدمت بين طرابلس والجزائر1711-1830[211]:

النوع	الموقع	ملاحظات
الطرق التجارية	الطريق البحري/ الطريق الساحلي/ الطريق الصحراوي	يمتد الطريق البحري من طرابلس وحتى الجزائر مرورا بالمواني التونسية وكريت ومالطا، والطريق الساحلي هو طريق الحجاج،

[208] **هورنمان، مصدر سابق، ص87.**

[209] **رحلة الأغواطي، مصدر سابق، ص260.**

[210] **انظر مثلا ما قاله الرحالة الإنجليزي الكسندر جوردون لينج سنة 1825م عن سكان غدامس في اليوميات الليبية ج/1، الهامش رقم 3 ص 251-252 ؛ أيضا: فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص127-128.**

[211] **أخذت هذه البيانات من: حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليوميات أرقام 771، 919، 1118، 1215، 1218، الصفحات392، 436، 487، 514-515، ؛ أيضا: مجموعة أوراق شيلبورن رقم 19 المحفوظة بمكتبة وليام كليمنتز جامعة ميشيقان(آن آربر) الأمريكية منشورة عند سعد الله، مرجع سابق ج/2، ص317؛ أيضا: فريدريك هورنمان، مصدر سابق، ص87.**

		والطريق الصحراوي وادي سوف غدامس مرزق بلاد السودان
المواني والمحطات الأسواق	طرابلس/ غدامس/ مرزق/ تونس/كريت/ بونة (عنابة)/ وبجاية/ وستورة / الجزائر/ قسنطينة	تعتبر عنابة من أبرز المواني الجزائرية تصديرا للقمح والذي يجلب بحرا إلى طرابلس وخاصة في فترة القحط والجفاف.
زمن الرحلة مقاسا باليوم	من الجزائر وحتى طرابلس مباشرة سفر متواصل 9 أيام/ من الجزائر ثم تونس فمالطا فطرابلس 24 يوم/ والسفن والمراكب الصغيرة تقطع المسافة في 10 أيام مباشرة من الجزائر حتى مدينة طرابلس .	معظم السفن المستخدمة إنجليزية أو فرنسية

وهكذا حسب البيانات الواردة في الجدول فإن طرابلس كانت ملتقى لتجارة مغربية أفريقية متوسطية ولها علاقات مع أسواق القاهرة والمشرق العربي[212]، وبطبيعة الحال كان للتجار الجزائريين عبر طرابلس دور فيها، وإن كانت الارتباطات التجارية مع غدامس وفزان ظلت الأكثر مقارنة بالسواحل الطرابلسية.

ويلاحظ أن التجارة الممارسة بين الجزائر وطرابلس والعكس وخاصة البرية والصحراوية غالبا كانت تجارة تتميز بالموسمية أو السنوية، فنظرا لبدائية المواصلات في تلك الفترة، مقارنة بما هي عليه في عصرنا الحالي لم يكن بمقدور التجار الانتقال بين الجزائر وطرابلس والرجوع ثانية قبل مرور عدة أشهر، ومن ثم فالتجارة المتبادلة هي تجارة موسمية من حيث الزمن، ولا يعني هذا أنه مرة واحدة في العام، بقدر ما يعني أنها كانت ترتبط بمواسم معينة فقط حسب التصنيف الآتي:

1/ **موسم الحج:** وهذا ليس مقرونا بزمن صيفي أو شتوي، وفي هذا الموسم كان الحجيج الجزائري حال وصولهم رفقة الحجيج التونسيين والمغاربة مدنية طرابلس يتخذونها نقطة رئيسية للراحة والاستعداد لمواصلة السفر، بعد إجراء عمليات تبادل تجاري واسعة في ضواحي المدينة تستمر حوالي أسبوعين من الزمن[213].

وتقول الآنسة توللي في هذا الشأن فيما يخص هذه القافلة.:" تبدأ (القافلة) من مدينة مراكش ثم تتنامى بما ينظم إليها من الحجاج والمسافرين أثناء سيرها مساحلة البحر المتوسط من مراكش إلى مصر، وخاصة أولئك الذين ينضمون من الجزائر وتونس وطرابلس، العادة أن تخيم هذه القافلة أسابيع طويلة تحت أسوار

(212) **ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص277.**

(213) **علي بك العباسي، مصدر سابق، ص173. ويقول فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص15-16: إنه كان بطرابلس فنادق أعدت لراحة القوافل المتجهة نحو الشرق.**

طرابلس ثم تنطلق عبر الصحراء إلى الإسكندرية، ويأوي حجاج هذه القافلة داخل خيام متنوعة الأحجام والأشكال والألوان ينصبونها في المرج المنبسط قدام بوابات المدينة، فتبدو في وقتها وكأنها مدينة صغيرة مزوقة الألوان، وهم يأخذون من الطرابلسيين ما يحتاجونه من مؤن وحاجيات، لكنهم نادرا ما يدفعون لذلك ثمنا بالعملة، وإنما يقاضونهم بما يكونون قد جلبوه معهم من أغراض، وبخاصة ريش النعام والجلد المراكشي الشهير"[(214)].

وإذا كانت طرابلس تتخذ نقطة للحجاج الجزائريين والمغاربة بشكل عام قبل مواصلة سفرهم نحو الأراضي المقدسة فإنها أي طرابلس كانت تتخذ محطة للحجاج الجزائريين والمغاربة المسافرين بحرا، فقد جاء عند صاحب اليوميات الليبية ما نصه:" سافر خليل عريبة إلى الإسكندرية وفيه أي المركب حجاج مغاربة وغيرهم وأحمد بن ميدون ونسيب الحاج إبراهيم بيت المال"[(215)].

2/ **الموسم الشتوي:** وفيه تبدأ القوافل من السودان رحلتها في بداية السنة، ففي هذا الفصل يتجمع التجار في عدد كبير بهدف السفر مع بعض، والحراسة ضد هجوم الطوارق الذين لا يخضعون لأية حكومة، وتصف الجمال صفوفا وراء بعضها البعض، وكل صف فيه مائتا بعير، وبهذه الطريقة تعبر القوافل الصحراء[(216)].

وتتجه القوافل من الجنوب الشرقي الجزائري نحو غدامس التي يتفاعل فيها تجار القبائل الليبية والجزائرية في فترة دراستنا، ويتبادلون السلع والبضائع بسوق المدينة وبشكل جعل الرحالة الجزائري الأغواطي يبدي إعجابه بغدامس كمدينة وسكان ووفرة التمور، ويصف سوقها بالعظيم؛ نظرا لكثرة السلع والبضائع والتجار الذين يرتادون ذلك السوق من كل حدب وصوب[(217)].

وليس بعيدا عن هذا فقد لاحظ الرحالة الألماني هورنمان أن التجارة في فزان مزدهرة إلى حد بعيد، ولكنها تعتمد على ما يصنع خارجها، وفي الفترة مابين أكتوبر وفبراير تصبح مرزق سوقا كبيرا وقبلة للقوافل من القاهرة وبنغازي وطرابلس وغدامس وتواته والسودان، والقوافل الصغيرة من تيبو رشاد والطوارق[(218)].

---

[214]) **ريتشارد توللي، مصدر سابق، 278.**

[215]) **حسن الفقيه حسن، مصدر سابق، ج/1، اليومية رقم 121، ص218.**

[216]) **الأغواطي، مصدر سابق، ص259.**

[217]) **المصدر نفسه، ص261**

[218]) **هورنمان، مصدر سابق، ص87. انظر عن مرزق والرواج التجاري من قبل القوافل التجارية بما في ذلك الآتية من الجنوب الجزائري فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص78، 83، 87، 122-127. وتجدر الإشارة إلى أن الجبرتي في مؤلفه مج/2، ص 108 أبدى إعجابه بالأغنام الفزانية وقال: إنها عجيبة الخلقة رأسها يشبه رأس العجل. وهذا يؤكد تداولها في الأسواق المصرية بكثرة وهو ما أكده ليون بأنها تسمى مازجري وتباع في مصر بثلاثين دولارا للرأس انظر: ليون، مصدر سابق، ص125.**

2/ الصناعة والزراعة: اعتمدت طرابلس على الجزائر في توفير مادة مصنوعاتها، وخاصة الجلود، كما أنها اعتمدت عليها في جلب القمح والشعير وحتى بعض النخيل كغذاء من جانب أو بدرا من جانب آخر، وخاصة في الفترات الشتوية الماطرة واستقرار الوضع المعيشي للطرابلسيين باختفاء شبح المجاعة والأمراض والأوبئة.

ويفهم من مصادرنا أن الجزائر شكلت موردا هاما لبعض الصناعات والحرف في طرابلس في العهد القرمانلي، فبالإضافة إلى ما كانت تجلبه قوافل الحجيج الجزائرية والمغاربة بشكل عام من جلود ونحاس(219)، وهي مهمة للصناعات الجلدية والنحاسية التي تشتهر بها طرابلس، فإن الكثير من التجار الطرابلسيين كانوا يجلبون ضمن السلع التجارية من الجزائر الجلود المدبوغة(220)، والجاهزة للاستعمال في الصناعات الجلدية المختلفة، هذا بخلاف الكتان والنحاس وما يشكل مادة للصناعة الحرفية البدائية في طرابلس القرمانلية.

3/: **العلاقات الاجتماعية والثقافية:**

أ/ العلاقات الاجتماعية: كان موسم الحج ميدانا وموسما سنويا يلتقي فيه الطرابلسيون بمسلمي المغرب العربي، تونسيين وجزائريين ومراكشيين، والحجاج الجزائريون وغيرهم يجدونها فرصة لإجراء بعض المبادلات التجارية مع سكان طرابلس، كما أنهم يجدونها فرصة لتقوية علاقاتهم الاجتماعية مع سكان المدينة، وهذه القوافل علاوة على ما ينظم وما يرافقها من حجاج حتى وصولها إلى الأراضي المقدسة كانت مناخا لتقوية أواصر النسب والمصاهرة والتبادل التجاري ونحوها(221).

ومما يؤكد على التضامن الاجتماعي والديني بين الحجيج الجزائري مع الطرابلسيين في إطار تضامن اجتماعي بين الحجاج المغاربة بشكل عام الذين جمعهم الدين الواحد واللغة الواحدة والهدف الواحد أن الحجاج الجزائريين والمغاربة بشكل عام قد اشتركوا في معارك جهادية ضد الهجمات المسيحية التي تعرضت لها طرابلس، وتصادفت مع وجود أولئك الحجاج بها(222)، أو تلك التي عايشوها في أماكن أخرى ومنها مصر، فالحجاج المغاربة كانوا يحافظون على تضامنهم حتى وصولهم الأراضي المقدسة، بل إن طريق حجهم عرف في مصر بدرب المغاربة، وكانت محاربتهم للحملة الفرنسية على مصر 1798-1801م

---

(219) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق الأجنبية، وثائق نابلي المجلد 1808-1826، الوثيقة رقم 155؛ أيضا: فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص123.

(220) ريتشارد توللي، مصدر سابق، 278.

(221) انظر بالخصوص ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص276-277.

(222) انظر الموقف البطولي والجهادي للحجاج المغاربة جزائريين وتونسيين ومغاربة مع إخوانهم بطرابلس حال هجوم المسيحيين عليها سنة 1096هـ/ 1714م عند الرحالة المغربي (الدرعي ص. 39 نقلا عن: عبد الكريم كريم، مرجع سابق،12004-12043.

صورة حية للتضامن الاجتماعي مع بعضهم وإخوانهم في مصر[223]، حيث اشترك بعض المغاربة في قتال الفرنسيين.

لقد ذكرت الآنسة توللي الكثير من العادات الطرابلسية، وقارنت بينها وبين نظيراتها في الجزائر، مما يؤكد على حقيقة هامة وهي كثرة الزائرين من الإقليمين لبعضهما البعض، بحيث تسنى لتوللي أن تسمع من الأخوة الجزائريين أو من الطرابلسيين والمغاربة الذين زاروا الجزائر عن الكثير من العادات المتشابهة، فمنها مثلا الانتقام من الخصوم السياسيين، ففي طرابلس كانت تعلق رؤوسهم على أبواب العاصمة طرابلس، أما في الجزائر فكانت تلقى على الأرض بالطرق الرئيسية بالعاصمة؛ ليشاهدها كل المارة، وتمارس إزائها أشد أنصاف الامتهان[224].

وحسب ما ترويه توللي وهي تقارن بين عادات الجزائريين والطرابلسيين أن الجزائريين لا يحبون الأوربيين، كما أن حكام الجزائر لا يعاملون المسيحيين باللطف والاحترام كالذي يلقونه في طرابلس[225].

ونظر لكثرة الاختلاط بأهالي السودان ومع رواج تجارة القوافل بين الجزائر وطرابلس بشكل خاص والشمال الإفريقي بشكل عام مع بلاد السودان في فترة الدراسة عرفت العديد من العادات في الجزائر وطرابلس، منها كما تذكر المصادر تقديم قهوة الضيوف المسماة بقهوة الزنوج، والتي ذكر ليون أنها تقدم للضيوف في سواحل الدول المغاربية[226].

ب/ العلاقات الدينية والتواصل الثقافي: ترتبط طرابلس والجزائر بالجوار الجغرافي، كما أنهما ترتبطان برابطة الدين واللغة، فالدين الإسلامي والتبعية الشكلية الاسمية لدولة الخلافة الإسلامية أسهم في تقوية الصلات الثقافية فيما بينهما، وأتاح الفرصة في الفترة المعنية بالدراسة لعلامات التقاء بين الجانبين أسهم اتجاه مسلمي الجزائر وطرابلس الغرب نحو الحج أو زيارة الأراضي المقدسة، أو التعليم بالأزهر الشريف في تقوية تلك العلاقات، وفي الأزهر كان هناك رواق المغاربة[227].

---

[223] **نقولا الترك، مخطوطة حملة بونابرت إلى الشرق دراسة وتحقيق أمل بشور، دار جروس برس، طرابلس لبنان، ط/1، 1993، ص134؛ أيضا: عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج/2، ص269؛ أيضا: عزت حسن أفندي الدارندلي مخطوطة ضياء نامة، ترجمة ودراسة: جمال سعيد عبد الغني، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني(مخطوطة نامة للدارندلي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص137، 147.**

[224] **ريتشارد توللي، مصدر سابق275.**

[225] **المصدر نفسه، ص174، 258-260، 445-446. ويذكر أنه قد أشاد العديد من الرحالة الآخرين بحسن تعامل الطرابلسيين مع الأوربيين انظر علي بك العباسي، مصدر سابق، ص167.**

[226] **فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص124.**

كما أسهمت رغبة وتشجيع بعض الحكام القرمانليين في تقوية تلك الروابط، وقد كان بعض الباشوات القرمانليين، وخصوصا أحمد باشا القرمانلي قد بالغوا في تعظيم العلماء وإكرامهم وتقريبهم والإنعام عليهم[228]، وبالتالي كانت طرابلس تعج بالعلماء جزائريين وغيرهم.

وعرفت المدن الطرابلسية بتشجيعها للعلماء، كما أن الكثير من المدن الجزائرية كانت مراكز إشعاع؛ نظرا لما توفر لها من مؤثرات ثقافية أندلسية ومغربية ومشرقية، وإذا كانت طرابلس العاصمة قبلة للعلماء والمثقفين فإن المدن الصحراوية خلافا لما يعتقده البعض كانت كذلك، فغدامس في العهد القرمانلي كما ذكر الأغواطي ذات العلاقات الكبيرة تجاريا واجتماعيا مع بلاد الجنوب الشرقي الجزائري كانت تعج بالعلماء والطلبة[229]، ومن ثم فهي ميدان لنشر الثقافة والعلوم من خلال حلقات التعليم والتلقي والدروس والتجمعات الفكرية والعلمية.

لقد كانت قوافل الحجيج الجزائري المارة بليبيا علامة على الزيارات واللقاءات الاجتماعية والثقافية بين الجزائريين وإخوانهم الطرابلسيين، خاصة وأن العديد من الحجاج الجزائريين كانوا مثقفين وعلماء وهواة علم[230]، في الفترة المعنية بالدراسة شهدت طرابلس الغرب زيارة مجموعة من الرحالة والعلماء الأفاضل الذين دونوا انطباعاتهم عن طرابلس الغرب، وان كانوا غالبا لم يبدوا اهتماما بالعلاقات بين بلادهم الجزائر وطرابلس الغرب، بقدر ما اهتموا بوصف ما رأوه وشاهدوه خلال مكوثهم بطرابلس، وحتى رجوعهم إلى الجزائر أو الاتجاه شرقا ثم العودة مرورا بطرابلس ثانية، ونذكر من أبرز هؤلاء الرحالة الجزائريين الذين زاروا ليبيا خلال العهد القرمانلي: الرحالة ابن الأغواطي، والرحالة الحسن محمد بن سعيد الورثيلاني (1713-1781)الجزائري الذي زار ليبيا سنة1767م، خلال فترة حكم علي القرمانلي[231] .

ثالثا: نظرة تقييمية للعلاقات الطرابلسية الجزائرية في العصر العثماني:

---

(227) **عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج/3، ص347.**

(228) **ابن غلبون، مصدر سابق، ص281، 306.**

(229) **الأغواطي، مصدر سابق، ص261. لقد أشار الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا ليبيا في الفترة القرمانلية إلى وجود تطور علمي كبير، تتمثل في مجموعة من الفقهاء والعلماء والمدارس وكثرة المقبلين على الدرس وخصوصا في العلوم الدينية والقرآنية انظر: عبد الكريم كريم، مرجع سابق، ص12004-12043 ؛ أيضا: فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص16.**

(230) **عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج/1، ص561.**

(231) **الحسن الورثيلاني نزهة الأقطار في فضل عالم التاريخ والأخبار تحقيق، محمد بن أبي شنيب، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط/2، 1974، وبخصوص هذه الرحلة والجزء المتعلق بليبيا انظر الدراسة القيمة للباحث الجزائري ناصر الدين سعيدوني في مجلة البحوث التاريخية الصادرة عن مركز دراسة جهاد الllليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس العدد الأول يناير 1982.**

على الرغم من أن العلاقات الطرابلسية الجزائرية كانت موجودة وسجلتها عينة المصادر التي أطلعنا عليها لكنها لم تكن بالقوة التي تجعل استفادة شعبي القطرين منها عظيمة، كما لم تكن لتؤثر في الأحداث التي تشهدها المنطقة كما يجب، وهذا راجع إلى جملة من الأسباب:

1/العامل الجغرافي وطبيعة الوضع الاقتصادي: إذا كانت العلاقات بين السواحل الطرابلسية والجزائرية قليلة فإن الثابت أن هناك علاقات تجارية وحتى اجتماعية قد ربطت الشرق والجنوب الجزائري بفزان وغدامس وغات؛ نظرا لتنامي وازدهار تجارة الصحراء بين طرابلس والجزائر وبلدان السودان، وقد كشفت وثائق تجارة القوافل عن علاقات تجارية ونشطة بين سكان فزان والطوارق من جهة والجزائريين وحكامهم في جنوب الجزائر الفرنسيين بعد سنة 1830م[(232)]، ودللت عن وجود علاقة تجارية واجتماعية متبادلة في السابق لم ترصدها المصادر المستخدمة في هذه الدراسة، على الرغم من أنها أشارات إلى تجارة بلاد السودان وما تحمله من التبر والعبيد ليباع في أسواق شمالي أفريقيا.

لكن العامل الجغرافي قد لعب دورا كبيرا في ضآلة العلاقات والصلات الطرابلسية الجزائرية، وخاصة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي، وفضل الجزائريون التعامل المباشر مع المغاربة والتونسيين، فضلا عن الأوربيين أو البقاء داخل بلادهم عن التعامل مع الطرابلسيين، كما أنهم فضلوا الاعتماد على الجهاد البحري والغزوات البحرية أو ما يسمى بالقرصنة[(233)]، والتي ترى فيها حكومة الجزائر أنها توفر المردود الطيب والأسرع للخزينة الجزائرية أكثر من المصادر الأخرى.

وأما طرابلس وأهالي طرابلس فكانوا يمارسون تجارتهم مع مصر والبندقية وليفورنو وتونس ونابلي ومع بلاد السودان أكثر من ممارسة التجارة مع الجزائر، للعامل الجغرافي وطبيعة الحياة الاقتصادية السائدة آنذاك في الإقليمين[(234)]. ففي طرابلس وخاصة في أواخر حكم يوسف باشا القرمانلي وبعد أن منع مثل الإيالات الأخرى من استرقاق المسيحيين مؤتمر فينا 1815م وأكس لا شابيل 1818م فإن التجارة بطرابلس كانت محتكرة من قبل الباشا نفسه، والضرائب المفروضة على

[232]) **المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق العربية، وثائق تاورغاء وتجارة القوافل رقم 170-171، الوثائق أرقام4، 7، 16 . وهي رسائل متبادلة بين الطوارق وحكام الجنوب الجزائري بشأن بعض الأمور التجارية.**

[233]) **ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص467. ذكر الجبرتي في هذا الصدد أنه كان لأهل الجزائر صولة واستعداد وغزوات في البحر ويغزون مراكب الإفرنج ويغتنمون منها غنائم ويأخذون منهم الأسرى انظر: عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج3/، ص529.**

[234]) **بخصوص التجارة الطرابلسية الخارجية والتي تقل فيها حركة التبادل مع الجزائر وتتزايد مع تونس ومالطا ومصر ونحوها انظر: يوميات حسن الفقيه حسن؛ أيضا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس شعبة الوثائق الأجنبية وثائق نابلي المجلد 1827-1830 وثيقة غير مصنفة عبارة عن رسالة قنصل نابلي بطرابس إلى وزير خارجيته بتاريخ 16 مارس 1829م.**

الحركة التجارية كانت باهظة، ووفقا لتقارير قنصلية نابولي بطرابلس فإن يوسف باشا حاكم طرابلس كان يحتكر جل الأصناف التجارية لسداد ديونه، وبالتالي كانت حركة التجارة بطرابلس تشهد ركودا ملحوظا[235]، ووفقا لذات التقارير فإن الوضع الاقتصادي الطرابلسي منهار، والتجارة تعاني ركودا والأسعار فاحشة، والباشا لا يرثي لحال المعوزين، والضرائب كانت مرتفعة على التجار وعلى البضائع الداخلة وعلى السفن[236].

لقد رصدت حالة الاقتصاد الطرابلسي في أواخر سني حكم يوسف باشا زوجة القنصل الهولندي فرانسجي فان بروجيل، والتي أكدت على أنه بسبب الضرائب الباهظة تعرضت التجارة لضغوط شديدة للغاية، وكان الوضع الاقتصادي في طرابلس أثناء حكم يوسف باشا قاتما، حيث تزييف العملة واحتكار التجارة، وفرض الضرائب الباهظة على الأشجار وعلى استخدام الطرقات ونحوها ، ومن ثم لم تكن هناك تجارة بحرية نشطة في طرابلس، كما لا توجد تجارة برية باستثناء حركة تجارية بطيئة بين طرابلس والساحل الذهبي عبر الصحراء الممتدة والطرق الخطيرة التي كانت تسلكها قوافل الإبل بحثا عن تراب الذهب والعاج والذهب وريش النعام والصوف والأصباغ وزيوت النخيل[237].

2/ **التخوف السياسي والتوجهات السياسية**: نحو الغرب للجزائر ونحو تونس وبلاد السودان بالنسبة لطرابلس.كانت سمة التخوف من البلدين طاغية على تفكير جل حكام الإقليمين، فالشعور بالخوف من مساندة جيش عثماني قد يفكر في إعادة الجزائر أو طرابلس إلى الحظيرة العثمانية وارد من قبل الطرفين، والدليل الذي نسوقه على هذا أنه وفقا لرسالة الآنسة توللي المؤرخة في 8 ديسمبر 1791م فإن هناك أخبارا كانت تتردد في طرابلس بأن السلطان العثماني بسبب الوضع المتدهور في طرابلس يفكر في إرسال والٍ تركي تسنده حامية من الجند العثماني وإعادة البلاد للحكم العثماني المباشر[238].

وتضيف توللي أنه قبل سيطرة على برغل على طرابلس كان علي باشا القرمانلي قد أرسل رسولا من طرفه إلى تونس على هجين، وحمله رسائل يشرح فيها أوضاع طرابلس وبؤسها للحكومة هناك[239]، وهذه ليست المرة الأولى التي

---

[235] **المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق الأجنبية وثائق نابلي المجلد 1808-1826 وثيقة غير مصنفة عبارة عن رسالة من القنصل الإنجليزي قنصل مملكة الصقليتين وارنجتون إلى حكومة بلاده بتاريخ 30 مارس 1822.**

[236] **المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق الأجنبية وثائق نابلي المجلد 1808-1826، وثيقة غير مصنفة عبارة عن تقرير من ذي مارتينو قنصل نابلي بطرابلس بتاريخ 16 مارس 1822 عن الوضع الاقتصادي في إيالة طرابلس.**

[237] **بيرك، مصدر سابق، ص 35-36، 102-103.**

[238] **ريتشارد توللي، مصدر سابق، 382.**

[239] **ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص 430.**

يفكر فيها القرمانليون الالتجاء إلى تونس بل إنهم كلما شعروا بخطر خارجي عثماني كانت تونس وجهتهم ، وعندما وقعت طرابلس في أيدي علي برغل الجزائري لم يتردد القرمانليون في الالتجاء إلى تونس[240].

إن القرمانليين لم يلتجئوا إلى الجزائر أو المغرب أو مصر، وإنما اختاروا تونس، قد يكون للعامل الجغرافي دور في هذا، لكننا لا نجد تفسيرا في مصادرنا لعدم مساعدة حكام الجزائر للقرمانليين في محنتهم، إن لم يكونوا على علم بنوايا علي برغل الذي قدم في الأساس من الجزائر ، ومن ثم لم تقدم الجزائر أية مساعدات للقرمانليين لطرد علي برغل، رغم أن السلطان العثماني قد أصدر أوامره لحكام الإيالات الأفريقية لإعلان الحرب على المغامر على برغل، وقد استجاب حاكم تونس، الذي أكرم وفادة القرمانليين وساعدهم بالقوة العسكرية على استعادة حكمهم بطرابلس[241]. وبالتالي لم تستجب حكومة الجزائر بالخصوص، إذا أن المغامر علي برغل كما يقول الجبرتي كان أصله من الجزائر، وكان مملوكا لمحمد باشا حاكم الجزائر[242].

3/ الأمراض والأوبئة والمجاعات وانعدام الأمن والأوضاع الداخلية المتأزمة: عملت الأمراض والمجاعات وانعدام الأمن علي عرقلة العلاقات بين الجزائر وطرابلس، فسنوات المجاعة وانتشار الأوبئة مثل: الطواعين والجذري أدت إلى وفاة الكثير من سكان طرابلس والجزائر، فعزف التجار عن السفر والمتاجرة بل وأقفلت المحال التجارية وخلت الأسواق من روادها، وبالتالي عملت موجات الغلاء والأمراض والقحط عملها في تعطيل العلاقات بين الإقليمين، وخصوصا في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية[243].

وكان انعدام الأمن عائقا لقيام علاقات تجارية واسعة بين الجنوب الجزائري وفزان، فسكان وادي سوف مثلا كما يقول الأغواطي كانوا دائما ينظمون الفرق، ويسلبون العرب أملاكهم، ويصلون بغزواتهم إلى أراضي الطوارق[244].

والطرق الصحراوية الليبية لم تكن بأكثر أمنا من الطرق الرابطة مع الجنوب الجزائري[245]، كما أن الصراعات والحروب الأهلية في الإقليمين قد أثرت على

---

[240] المصدر نفسه، ص199-201، 455 ، 463.

[241] المصدر نفسه، ص 465.

[242] عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج/2، ص622.

[243] بخصوص الأمراض والمجاعة في طرابلس حسب ما وردت عند مصادرنا انظر: ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص 467؛ أيضا: بيرك، مصدر سابق، ص141؛ أيضا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس شعبة الوثائق الأجنبية وثائق نابلي المجلد 1827-1830، وثائق غير مصنفة عبارة عن تقارير قنصل نابلي بطرابلس إلى حكومته يشرح فيها الأوضاع السائدة بطرابلس في هذه الفترة؛ أيضا: علي بك العباسي، مصدر سابق، ص156.

[244] الأغواطي، مصدر سابق، ص260.

[245] فرانسيس ليون، مصدر سابق، ص45.

العلاقات بين الجزائريين وإخوانهم الطرابلسيين. إن الحروب والصراعات الداخلية والثورات والانتفاضات التي شهدتها الجزائر وطرابلس، فضلا عن الصراعات مع بعض الدول المسيحية حول ما يسمى بالقرصنة الحرب الطرابلسية الأمريكية، وحملة أكسماوت على الجزائر كلها عوامل قد ضربت النشاط الاقتصادي وخاصة التجاري منه في العمق، كما أنها أفقدت الإقليمين الأمن والاستقرار السياسي، فأثناء الحرب الأهلية بطرابلس 1791-1793م عجزت المدينة عن تلبية حاجة سكانها من اللحوم والمواد الغذائية، وأصبحت تعتمد على ما كان يأتيها من مالطا أو تونس[246]، ولما سيطر علي برغل على مقاليد الحكم بطرابلس استولى على أموال الناس والتجار ونهب ما في المحلات التجارية من بضائع وارتكب كل منكر في المدينة وصلت أخباره شرقا وغربا فعبر عنها الجبرتي بقوله:" فلما استولى علي باشا المذكور على طرابلس أباحها لعسكره ففعلوا بها أشنع وأقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها وأخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره، ثم طالبهم بالأموال وأخذ أموال التجار، وفرد على أهل البلد وأخذ أموالهم ثم إن المنفصل (الحاكم القرمانلي) حشد وجمع جموعا ورجع إلى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة، وقام معه المغرضون من أهل البلدة والمقروصون من علي باشا فلما رأى الغلبة على نفسه نزل إلى المراكب بما جمعه من الأموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الأعيان شبه الرهائن"[247].

وخلال الحرب الطرابلسية الأمريكية وفي ظل الحصار البحري الذي فرضه الأسطول الأمريكي على ميناء المدينة وسواحلها أصبح الوضع الاقتصادي متأزما؛ فقلت المئونة ونظرا لهذا الوضع كانت طلبات الباشا فيما يخص افتداء الأسرى الأمريكان مليون دولار لكل أسير أمريكي[248].

وما يقال عن الوضع بطرابلس يقال عن الجزائر سواء من حيث الأمراض والأوبئة، أو من خلال الصراعات الداخلية والحروب وتوتر العلاقات مع الدول المسيحية، وبسبب هجوم الأسطول الانجليزي على الجزائر بقيادة اللورد أكسماوت 1816م قال عنها عبد الرحمن الجبرتي:" ولم يتفق فيما نعلم لأهل الجزائر مثل هذه الحادثة الهائلة ولا أشنع منها"[249]. والأشنع من هذا أنها حدت من مداخيل الخزينة الجزائرية التي تعتمد على القرصنة وأصاب الاقتصاد الجزائري في العمق وترتب عليه انكماش التجارة الخارجية، فالجزائر قد وقعت اتفاقا مع بريطانيا نص على عدم مهاجمة السفن المسيحية، وقد فرضت على الإيالات المغربية الأخرى ذات الاتفاقية[250].

---

[246] ريتشارد توللي، مصدر سابق، ص 382، 426، 446.

[247] عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج2، ص622. وللمزيد عن آثار احتلال برغل على الحياة الاقتصادية بطرابلس انظر: ريتشارد توللي 382 - 446.

[248] رسالة جوناثان كودري لوالده بتاريخ 7 نوفمبر 1804م ضمن يوميات جوناثان كودري، مصدر سابق، ص 20-21.

[249] عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سابق، مج3، ص530.

[250] بيرك، مصدر سابق، ص 7-8.

وهكذا على الرغم من معوقات العلاقات الطرابلسية الجزائرية ، أثبتت عينة المصادرة لتاريخ الفترة وجود علاقات نشطة وقوية على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، علاقات لعب أدوارها من بيدهم صنع القرار السياسي والتجار والرحالة والحجاج والقبائل البدوية والقاطنة للصحراء، تلك العلاقات بسبب غياب الوعي وتضارب المصالح وطبيعة العلاقة مع الدول المسيحية لم تستثمر لإقامة اتحاد سياسي واقتصادي، لا يجمع الجزائر وطرابلس فقط، وإنما يجمع الإيالات المغربية بشكل عام، يكون مماثلا لإمبراطورية محمد علي في مصر والشام، ويكون سدا منيعا في وجه الخطر المسيحي الذي تزايد منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وظهر جليا باحتلال الفرنسيين الجزائر سنة 1830م، وتدني سطوة القرمانليين على مقاليد الحكم بطرابلس مما أتاح فقدان طرابلس لاستقلالها وعودتها للحظيرة العثمانية 1835م، لتكون هدفا للاستعمار الأوربي والإيطالي منه بشكل خاص منذ سبعينيات القرن التاسع عشر الميلادي.

The Effects of Translation Shifts in the novel "Lord of the Flies"

Hidob Idris Elgebali

English Department

Benghazi University

Abstract

Producing the suitable equivalence in translation is a difficult task that faces translators in the process of translation as translators strive to transfer the original meaning of the source text (ST) into the target text (TT). The main aim of this paper is to identify and investigate the occurrence of shift in English- Arabic translation and its effects on the original meaning. The methodology of this paper is based on the investigations of some extracts taken from the English novel Lord of the Flies and its Arabic version in terms of linguistic shifts. Catford (1965:73) defined shift as "departure from formal correspondence in the process of going from SL to TL." According to Catford, there are two main types of shift: level shifts and category shifts. The latter can be subdivided into four kinds: structure shifts, class shifts, unit shifts and system shifts. The data analysis showed that the translator has performed shifts mostly at all levels. Most of these shifts were successfully done; i.e. the original meaning of the ST was clearly conveyed. However, some kinds of shift were not appropriate in certain contexts, therefore, the meaning was affected and not clear. This may be due to the different linguistic systems of English and Arabic. The Arabic version showed some additions to Arabic text which is a sign of preference of explicitness in Arabic style.

ملخص البحث

الترجمة و تأثير التغيرات اللغوية Shifts

دراسة تحليلية لبعض النصوص المترجمة من الروية الانجليزية

Lord of the Flies

تهدف هذه الورقة إلي دراسة و تحليل أنواع التغيرات اللغويــة في الترجمــة و مــدى تأثيرهــا على المعــنى الأصــلي في النص, حيث يعــرف علم اللغــة الانجلــيزي Catford التغيرات اللغوية في الترجمــة بأنهــا تحــول مطابقــة المعــنى خلال عمليــة الترجمة من النص الأصــلي إلي النص المــترجم, حيث صــنف التغــيرات اللغويــة إلي نوعين:

1.تغيرت تتعلق بالمستوى اللغوي

2.تغيرات تتعلق بالنوع

ويمكن تقسيم النوع الثاني من التغيرات إلي أربعة أصناف:

1.تغيرات البنية اللغوية

2.تغيرات لغوية تتعلق بالصنف

3.تغيرات تتعلق بالمرتبة أو الوحدة

4.تغيرت لغوية لنظام اللغة

و من خلال تحليل النصوص المترجمة في الرواية اتضح إن مترجم الرواية قــد استخدم معظم أنواع التغيرات اللغوية السالفة الذكر وكانت معظمها مناسبة, ولكن الدراسة توضح بان هناك بعض التغيرات الغير ملائمة مما اثر على المعــنى الأصــلي

للنص. و قد يرجع هذا التأثر في المعـنى الحقيقي إلي تبـاين واختلاف أنظمـة اللغـة العربية واللغة الانجليزية. وتبين الدراسة أيضا ظهور بعض الايظافـات أو الزيـادة في بعض النصوص المترجمة إلي العربية و ذلك لغرض توضيح ونقل المعنى الحقيقي.

1.1 Introduction

This paper is an attempt to discuss the shifts in the Arabic translation of William Golding's (1954) novel, *Lord of The Flies*. The discussion is based on examples collected from a standard Arabic translation of this novel. First, the paper will introduce the shift and elaborate on its types with examples from English Arabic translation. Then, the rest of the paper will be dedicated to analysis of the translation shifts in the novel.

To produce a successful translation, there are many factors that should be taken into consideration. The two essential factors are linguistic and the non-linguistic. The first one covers words, phrases, clauses and sentences. The second, non-linguistic, involves the cultural knowledge on both source language SL and target language TL . A translator makes attempts to transfer the meaning from one language SL to another TL by means of the universally known practice of translation. In this respect Popovic (1970: 79) argues that " this transfer is not performed directly and is not without difficulty" This means that the process of translating a text can be analyzed along range of difficulties, which bring about a number of shifts in linguistic, aesthetic and intellectual values of the source text.

In seeking to realize the appropriate equivalence at word level and above word level, textual equivalence and pragmatic equivalence, translators resort to do translation shifts. This phenomenon is permitted in translation as far as it does not distort the meaning of the source text. Shifts in

translation can be defined as the translator's attempt to establish translation equivalent between two different languages (Al- Zoubi & Al-Hassnawi, 2001). Shifts examines the linguistic changes that take place in translation between the ST and the TT (Munday, 2001). According to Vinuti (1989:184), " Translation theories that privilege equivalence must inevitably come to terms with the existence of 'shift' between the foreign and translated texts ". In 1965 the term shift was first applied by Catford in his work *A linguistic Theory of Translation* in which he discusses the phenomenon of shift in translation.

1.2 Types of shifts

Catford (1965:73) defines shift as " a departure from formal correspondence in the process of going from SL to TL." He suggests that there are two main types of translation shifts, namely (1) level shifts, where the SL item at one linguistic level (e.g. grammar) has a different level (e.g. lexis), and (2) category- shift, which is departures from formal correspondence in translation, divided into four types: (i) structure shifts; (ii) class shifts; (iii) unit shifts and intra-system shifts (ibid, 76).

1.2.1 Structure shift, which involves a grammatical change between the structure of ST and that of the TT. This types is the most frequent category shifts at all ranks in translation. For example, the structure of Arabic sentence which is predicate- subject - complement (PSC) is different from that of the English sentence which is subject- predicate –complement (SPC). Let us consider the following examples:

1.<u>The man</u> went to the factory.	S- P- C
1a. <u>ذهب</u> الرجل إلي المصنع	P- S- C
2. <u>A blue</u> pen	<u>Modifier</u> (M), Head (H)
2a**.** قلم <u>ازرق</u>	Head, <u>Modifier</u>
3. <u>Nine</u> men	<u>Modifier</u>, Head

3a. تسعة رجال Head, Modifier

In 1 there is a structure shift because the English text starts with a *subject* whereas the Arabic text starts with a *predicate*. Similarly, the structure of the noun phrases in 2 and 3 is different: the English noun phrase is modifier head (M-H) whereas the Arabic phrase is head qualifier (H-Q).

1.2.3 Class-shifts " occurs when the translation equivalent of a source language item is a member of a different class from the original item" Catford (1965: 78). For instance, a verb may be replaced with a noun as shown in the examples below:

4. The presidential palace

4a. قصر الرئاسة

In 4 the adjective *presidential* is translated into a noun الرئاسة as in 4a which belongs to a different class. This is considered as a class shift. Consider example 5 and 6:

5. They gave their agreement.

5a. وافقوا

6. To err is a human

6a. الخطأ من طبيعة البشر

In 5 in the English sentence the noun *agreement* is translated into a complete structure in Arabic as the word *وافقوا* includes a subject *they* and a verb*وافق* and an object. In 6 the infinitive to err is translated into a noun الخطأ. The following examples are adopted from Ghazala (1995)

7. "UNESCO": (United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization)

7a (منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة)

In 7 the underlined adjectives are replaced with nouns in the Arabic translation which indicates that the translator did class shift.

8. The guests <u>had left</u>.

8a غادر الضيوف

9. They <u>are working</u> hard.

9a يعملون بجد الآن

In 8 we notice that the past perfect tense *had left* is shifted to past simple غادر as in 8a. In 9 the present continuous tense is shifted to the present simple in 9a and the time expression الآن (now) is added in order to refer to the present progressive.

1.2.3 Unit-shift involves a change in rank which means "a departures from formal correspondence in which the translation equivalent of a unit at one rank in the SL is a unit at different rank in the TL" Catford (1965: 79). This is to say that the translation equivalent of a SL item at a certain grammatical rank happens to be a TL item at different rank. Consider the following examples:

10. <u>My club</u> holds a meeting once a week.

10a إن النادي الذي انتمي إليه يعقد اجتماعا كل أسبوع

In 10 the noun phrase *my club* which is at group level is translated into Arabic (10a) at different grammatical rank, that of the clause (dependent clause). This is considered a unit- shift. Let us take more examples:

11. طبيبة

11a. <u>female- doctor</u>.

12.The beautiful girl went <u>home</u>.

12a. ذهبت الفتاة الجميلة **إلي البيت**

In 11 the morpheme, تاء التـأنيث (female marker) in طبيبة is replaced in English by the word female, thus we end up with two English words. Therefore, a morpheme is shifted in a word.

In 12 the English noun *home* which is at the word level has its counterpart in Arabic إلي البيت at a different grammatical rank, that of the group (prepositional phrase).

1.2.4 Intra-system shift "means a departure from formal correspondence in which (a term operating in) one system in the SL has its translation equivalent (operating in) a different non- corresponding system in the TL" *(* Catford (1965: 79*)*. Examples:

13. We must carry on foot.

13a. يجب علينا السير على الأقدام

In 13 the word *foot* which is singular is shifted in the TT to plural الأقدام . Here we have a shift from singular to plural which indicates as intra-system shift.

14. The Tale of two Cities

14a. قصة مدينتان

In 14 the English noun phrase *two cities* is translated into a single word مدينتان into Arabic. Consider the following examples:

15. Six O'clock is the time fixed.

15a. الساعة السادسة هي الوقت المحدد

16. Walking in the garden is pleasant.

16a السير في الحديقة يبعث السرور

17 Free medical treatment

العلاج

17a المجاني

In 15, 16 and 17, the indefinite noun phrases: *six o'clock, walking in the garden* and *medical treatment* are replaced with the definite noun phrases in Arabic respectively:

الساعة السادسة- السير في الحديقة- العلاج المجاني

Moreover the noun phrase in 17 *medical treatment* is translated into Arabic as: العلاج, here we end up with a shift from a phrase to a single word.

18. Scientists work day and night.

18a. يعمل العلماء ليلا نهارا

19. Life is beautiful.

19a. الحياة جميلة

In 18a and 19a the English zero article is replaced with the Arabic definite article أل (the).

To sum up, translation shifts occur at different types in the linguistic context when rendering text from one language into another. These changes are permissible as far as they do not affect the intended meaning of the original.

So far, we have focused attention on the linguistic shift and its types which were illustrated with examples. The following section seeks to analyze these types of shift in English- Arabic translation.

1.3 Data Analysis

In this section, the paper will examine The types of shifts made by the translator, Lamya Alhabal, of the Arabic translation of William Golding's novel, *Lord of The Flies*. The data are quoted from different chapters of the novel. Let us take the following examples:

1. There were differences between this meeting and the one held in the morning. (p.35)

هناك اختلاف بين هذا الاجتماع وذاك الذي تم عقده في الصباح الباكر (p.35)

The Arabic translation above, shows intra-system shift. The English plural noun *differences* shifted to a singular Arabic noun اختلاف . Also, the adverbial phrase *in the morning* translated with الصباح الباكر. Here the word "الباكر "was added in order to make the text more explicit.

2. The afternoon sun slanted in from the other side of the platform and most of the children , feeling too late the smart of the sunburn, had put their clothes on.(p.35)

مالت أشعة الشمس مابعد الظهيرة مبتعدة عن جانب الرصيف الأخر... لذا ارتدى معظم الأطفال ملابسهم و ينتابهم شعور من نوع ما بقوة أشعة الشمس الصباحية. (P. 35)

Structure shifts can be noticed in the translation above. There is a grammatical change between the structure of ST and that of the TT. The structure in the first sentence of the ST is subject + predicate (SP) whereas in the TT it is predicate + subject (PS). The translator did intra-system shift as well. Thus, She translated the gerund "feeling" with the Arabic verbal sentence ينتابهم شعور من نوع ما . The translator again added the Arabic adjective الصباحية to the TT which may provide some more information to the TT reader.

3. The choir, noticeably less of a group, had discarded their cloaks. (p.35)

تخلص أطفال الجوقة من عباءاتهم الغريبة. الشي الواضح انهم اقل عدد من إن يكونوا جماعة. (p.35)

First, a structure shift occurred in the above translation because the nominal sentence in ST is changed by verbal sentence. Second, the noun phrase *the choir* is replaced into the TT by two words **أطفال** الجوقة which

indicates that the translator attempts to make the meaning clearer to the reader.

4. He lost himself in a maze of thoughts that were rendered vague by his lack of words to express them. Frowning, he tried again. (p.83)

أضاع رشده في كومة الأفكار التي باتت غامضة بحكم افتقاره إلي الكلمات الضرورية. قطب جبينه. فهو يحاول من جديد. (85)

In 4 the translator first did more than one shift: she performed a structure shift, i.e. the TT starts with SP while the structure in the Arabic text shifted to PS. The translator also changed the tense of the verb *try* from past tense *tried* to present tense يحاول. This class shift may be considered as mistranslation because the tense of the verb in the TT is in past not the present. The pronoun *himself* is shifted in a Arabic to a noun رشده which makes the Arabic text explicit to the reader. We may claim that the translation in 4 was not effective, especially the rendering of the phrases *lost himself* أضاع رشده and a *maze of thoughts* as: كومة أفكاره. The appropriate translation might be:متاهة الأفكار - فقد رشده - . Hence, the whole text may be translated as:.

فقد رشده في متاهة افكار غامضة بسبب افتقاره إلي الكلمات المعبرة عنها – قطب جبينه وحاول مرة ثانية.

5. Ralph sat on a fallen trunk, his left side to the sun.

جلس رالف فوق جذع متهالك وقد أدار طرفه الأيسر للشمس . (p.35)

The ST structure in 5, starts with the proper noun: Ralph while the TT starts with the verb: جلس. So there is a structure shift. Furthermore, the translator gave additional information by inserting three words: a verb ادار; an adverb قد and the conjunction الواو instead of the comma in the original text. This addition made the text clearer in Arabic..

5. Silence now. Ralph lifted the cream and pink shell to his knees…
(p.35)

عم السكون الآن. رفع رالف الصدفة الكريمية الوردية نحو ركبتيه... (p.35)

In 5 the English noun *silence* is replaced by two words in Arabic : the verb عم and the noun السكون. Thus one word is added, i.e. the indefinite English noun *silence* is shifted to noun phrase in Arabic السكون . However, the translator mistranslated the imperative phrase *silence now*. According to the context, this phrase is said by the leader Ralph as an order to the boys to keep quiet. Therefore, a more appropriate translation may read:

قام رالف برفع الصدفة ذات اللونين المصفر و الوردي فوق ركبتيه قائلا: اسكتوا الان.

6.We are on an island. We've been on the mountain- top and seen water all round. We saw no houses, no smoke, no footprints, no boats, no people. We are on uninhabited island with no other people on it.

(p.35)

إننا فوق جزيرة. قمنا بتسلق قمة الجبل ورأينا الماء يحيط بنا تماما. لم نجد منازل. و لا اثر دخان. ولا اثر لأقدام في الأرض ...ولأحتى زوارق، بالإضافة إلي عدم وجود بشر... إننا فوق جزيرة نائبة...دون وجود أناس غيرنا عليها. (p.35)

The above translation shows that the auxiliary verb *are* in the ST is omitted when translated into Arabic. Whereas the indefinite article *an* in the first sentence is replaced by zero article in the TT. The Arabic items: اثر, في الأرض, بالإضافة are added to the text. The present perfect *have been* is shifted to the prepositional phrase بتسلق . This could be considered as shift level.

7. All the same you need an army – for hunting….
(p.35)

(p.35) في جميع الظروف ... انتم بحاجة لجيش... من اجل الاصطياد.

In 7 we can notice that the verb "need" is replaced by the prepositional phrase " "بحاجة. This is a class shift which takes place in the TT.

8. I climbed a rock, "said Ralph slowly, " I think this is an Island" (p. 15)

أجابه رالف ببط:

- قمت بتسلق صخرة , و اعتقد أن هذه الأرض جزيرة

(p.13)

In 8 the translator added the word الأرض "" in the TT which gives additional information and makes the translated text less context dependent.

9. Piggy shook his head.

" I can't swim. I wasn't allowed. (p.14)

هز بيقي رأسه وأجاب:

- لا استطيع السباحة

In the Arabic text the verb أجاب does not exist in the ST but added to the TT. The verb *swim* in the ST is rendered in the TT as the definite noun *السباحة* which may be considered class shift.

10. By the time Ralph finished blowing the conch the platform was crowded.

مع انتهاء رالف من النفخ في الحلزونة كان الرصيف قد اكتظ بالأطفال.

The translator in 10 added a common noun الأطفالin the target text which makes the context more explicit than in the source text. Here it can be noticed that shift takes place in the linguistic context; i.e. the translator added more information to the Arabic text.

11. Piggy put his flashing glasses and looked down at Ralph.

Not them. Didn't you hear what the pilot said? About the atomic bomb?" ".They're all dead

أعاد نظارته الوامضة إلي وجهه و اتجه بنظره صوب رالف وقال:

- ليسوا هولاء. الم تسمع ما قاله الطيار؟ اعني حديثه عن القنبلة الذرية؟ جميعهم أموات.

In 11 the proper noun *Piggy* is replaced by a pronoun implied in the verb أعاد (he returned). This can be regarded as class- shift. Furthermore, the translator added the phrases إلى وجهه (to his face), *اعني حديثه* (I mean his talk) and the reported verb قال (said) which do not exist in the ST. The aim

of this addition is to make the text less dependent on its context. Although the translator did all these adjustment, he did not achieve the appropriate translation. The effective translation could be:

- ارتدى نظارته الوامضة و اتجه بنظره صوب رالف وقال: ليسوا هولاء. الم تسمع ما قاله الطيار؟اعني حديثه عن القنبلة الذرية؟ جميعهم أموات.

12. "so we can't have a signal fire …we're beaten." (p. 138)

إذا لن نتمكن من الحصول على نار واحدة... لقد تم التغلب علينا (p. 144)

In 12 there is a class shift: the verb *have* is replaced by the Arabic noun الحصول. The phrase *a signal fire* was mistranslated as نار واحدة (one fire) while the word *signal* means إشارة . The author of the novel uses the fire as a signal of rescue. So, the translator did not achieve the intended meaning. Therefore, the most appropriate translation could be:

لقد هزمنا. ...إذا لم نتمكن من الحصول على نار للنجاة

13. Most of the boys were looking down now, at the grass or their feet. (p. 140)

معظم الصبية ينظرون إلى موضع أقدامهم ألان.. او نحو العشب .

In 13 the past continues tense *were looking* is shifted to present simple tense ينظرون.

A class shift is occurred in the above translation, but the translator did do the appropriate shift. The suitable translation could be by shifting the past continuous to the present simple tense.

معظم الصبية كانوا ينظرون إلى موضع أقدامهم ألان.. أو نحو العشب

14. " An assembly for only us?" (p.185)

ادعوا لعقد اجتماع لنا نحن فقط؟

In 14 the English structure starts with indefinite noun phrase *an assembly* whereas the Arabic structure starts with the verb ادعوا (I called). This can be regarded as structure shift. The phrase: ادعوا لعقد, does not exist in the TT. The translator added these explanatory information to make the task of the target text reader easier.

15. "But the island was scorched up like dead wood- Simon was dead- and Jack had... the tears began to flow and sobs shook him." He gave himself up to them now for the first time on the island; great, shuddering spasms of grief that seemed to wrench his whole body. (223)

ولكن الجزيرة أصابها التشوه مثل الخشب المتآكل - سيمون قضى نحبه وجاك يجب ... بدأت الدموع تنهمر من عينيه وهزه البكاء. لقد سلم نفسه كلية لهم ألان للمرة الأولى فوق الجزيرة. أشعة هائلة ..مرتجفة من الحزن قد اجتاحت جسده كله. (239 p.)

In 15 the structure:(the island was scorched) is passive while the Arabic text is shifted to active: الجزيرة أصابها التشوه. Thus a class shift occurred in the translation above. We also notice that Arabic noun أشعة (ray) does not exist in the ST. The noun phrase: *great shuddering spasms of grief* is rendered as: هائلة مرتجفة من الحـزن. This translation makes the meaning ambiguous. The translator failed to transfer the natural equivalent of the ST.

16. …and in the middle of them, with filthy body, matted hair, and unwiped nose, Ralph wept for the end of innocence, the darkness of man's heart, and the fall through air of the true, wise friend called Piggy. (p. 223)

كان رالف يقف في منتصف الحلقة.. بجسده القذر.. وشعره الملبد المسترسل.. وانفه السائل .. يبكي و ينوح طلبا في ارقي

نهايات البراءة.ـ يتألم لظلمة قلب الانسان.ـ و السقوط عبر رياح الصدق.. كان يبكي صديقا عاقلا يدعى بيغي. (239)

In 16 the pronoun (them) is replaced with the noun (الحلقة). This may be considered as a class shift. The translator did this shift to make the reference more explicit. The rendering of the following clauses: *the end of the innocence* ارقي نهايات البراة , *the fall through air true:* السقوط عبر رياح الصدق is unintelligible and the meaning ineffective.

17. The officer, surrounded by these noises, was moved and a little embarrassed. He turned away to give them time to pull themselves together; and waited, allowing his eyes to rest on the trim cruiser in the distance. (p. 223)

تحرك الضابط وسط هذا الضجيج من الأصوات النائحة.. وقد اعتراه شي من الخجل. استدار مبتعدا عنهم سانحا لهم الفرصة الوافية كي يلملموا بعضهم. وانتظر.. وأطلق العنان لناظريه.. فاخذ يتأمل الطراد على مسافة بعيدة.
(p. 239)

In 17 it is clear that there is structure shift between the ST and TT. Then the verbal phrase *was moved* is rendered into the Arabic verb: تحرك which does not give the right translation.

Accordingly the whole meaning is affected. The accurate contextual meaning of the English word *moved* is تأثر . Therefore, a more appropriate translation could be:

:شعر الضابط بالتأثر الشديد والإحراج و هو محاط بهذه الأصوات النائحة. حيث استدار مبتعدا عنهم سانحا لهم الفرصة كي يلملموا انفسهم وانتظر وأطلق العنان لناظريه فاخذ يتأمل الطراط على مسافة.بعيدة.

18. The leaves came apart and fluttered down. Simon's contrite face appeared in the hole.

"sorry."

Ralph surveyed the wreck with distaste.

"Never get it done." (p. 54)

تفرقت أوراق الشجر تلك عن بعضها وتساقطت أرضا وبرز من الفجوة وجه سيمون النادم يقول:

- اعتذر.
- عاين رالف الحطام بامتعاض: لن نفلح في انجازها. (.55p)

Here a structure shift takes place because the first sentence of the ST is SV is changed into VS structure in Arabic. Furthermore, the words الشجر (the trees) and أرضا (down to the ground) do not exist in the ST., however, the translator succeeded in conveying the intended meaning.

1.4 Conclusion

The results of this research shows that the translator made almost all of types of shift in translating the English novel *Lord of The Flies.* The most frequent type is the structure shift; this may be due to the differences between English and Arabic systems. Nearly most of the shifts that occurred in the above translation were successful. Some of them were inappropriate and consequently affected the meaning as in: *we can't have signal fire* is mistranslated as

إذا لن نتمكن من الحصول على نار واحدة.

The Arabic translation of the English novel also shows some additions to the Arabic texts especially in the lexical words and reported verbs, which is a sign of preference of explicitness in Arabic style.

In conclusion, shift is a prominent phenomenon that takes place in every translation process and cannot be avoided. There are two main types of shift: level shift and category shift. Category shift is divided into four kinds: structure shift, unit shift, intra system shift and class shift.
Based on the analysis of the data the translator resorts to shifts in the translation process in order to achieve the intended meaning of the original text. The shifts were done mostly did not change the meaning. These kinds of shift are imposed by structural differences between the two languages during the translation process.

Briefly, translation shift is a method which can help to reinforce the translator's skills in encountering the problems of translation, especially the linguistic ones. We think It is necessary for the trainee translators to do shifts as far as it does not change the meaning. It is reasonable to suggest that translators should improve their knowledge on translation shift. Therefore, in order to achieve a successful translation, translators are required to be not only bilingual, or multilingual, but also bicultural, or multicultural equipped with good knowledge of as many cultures as

possible. Finally, shifts in translation at particular type of text can be a rich area for research.

1.5 References

Aziz, Y. Y. (1998) *Topics on Translation*: With special reference to English and Arabic. Benghazi: Garyounis University.

Alhabal, L. (1990) Translation of the William Golding's novel *Lord of the Flies*, Damscus: Dar Al Anwar.

Al- Zoubi & Al- Hassnawi (2001) *Constructing a Model for Shift Analysis in Translation*: WWW. TranslationDirectory.com/translators

Catford, J. C. (1965) *A Linguistic Theory of Translation*. London: Oxford University Press.

Ghazala, H. (1993) *Translation as Problems and Solutions*: A Course Book for University Students and Trainee Translators, Valetta: Elga Publication.

Golding, W. (1954) *Lord of the Flies*: London: Faber and Faber .

Munday, J. (2001) *Introducing Translation Studies. Theories and Applications*. London: Routledge.

Popovic, A. (1970) *The concept shift of expression in Translation Analysis* in Holmes, J.S. (ed.) The Nature of Translation. The Hague.

Venuti, L. (1986) *The Translator's Invisibility Criticism* 28 (2): 179- 212.